

الحمد لله الذي جعل القرآن الكريم

تأليف
الدكتور فخر الدين قباوة

دار القلم العربي
بجلب

إِغْرَابُ الْمُجْمَلِ وَأَتْبَاعِهِ الْمُجْمَلِ

الطبعة الخامسة

مزیة ومنقحة

١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

دار القلم العربي

للطباعة والنشر والتوزيع

حلب - سورية

هاتف ٢١٣١٢٩

ص.ب ٧٨

تصميم الغلاف: محي الدين نجيب بادنجلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله، أن أكرمنا بأفصح بيان، وخلّد العربية بالقرآن. والصلاة والسلام على الأنبياء والمرسلين، وخاتمهم حبيبنا محمد الأمين. ويعد:
فهذه رحلة أخرى، شاقة، ممتعة، صحبت فيها رجال النحو والأدب. إنها شاقة، إذ عالجت فيها موضوعاً لم يخصه أحدهم بكتاب، وقلماً بسطته مصادر النحو، أو عرضت له. فجمعت جهود عشرين سنة، من البحث، والتتبع، والدراسة، والتصنيف. وهي ممتعة، لأنها نقلتني إلى ميدان طريف، وزودتني بفائدة علمية عظيمة، في موضوع الإعراب، ملونة بالنصوص الأدبية الرفيعة، التي استقيتها من القرآن الكريم، والحديث الشريف، وأقوال العرب الأقحاح، وأشعار أئمة الأدب والبيان.

لقد تعرض بعض القدماء، والمحدثين، إلى جوانب من «إعراب الجمل وأشباه الجمل»، ولم يخلص له واحد منهم كتاباً مفصلاً، يشفي الغليل، ويوضح السبيل. وكان ابن هشام رائداً لامعاً، في هذه الحركة، حين خصّ هذا الموضوع بعناية فائقة، في كتابه «مغني اللبيب»، فجمع مادة ضخمة، فتحت باباً لم يكن له مثيل. وقد تبعه النحويون بعده، يدورون في فلكه، يفسرون عباراته، ويلحقون بها الشواهد والأمثلة، دون أن يحاولوا وضع لبنات، فيما أسس وشاد. ولذلك بقي هذا الموضوع مرتبطاً بالقرن الثامن، وصنيع ابن هشام، لم يدخله بارقة من البحث، والتنقيب.

ولذلك أيضاً رأيْتُني أشعر بضرورة الوقوف، عند هذه البقعة البكر،
أثير تربتها، وأغني ذراتها، وأمدّها بالغرسات الفتية، ليكون لها جنى داني
القطاف، شهّي الثمار.

كان سلطان ابن هشام، وما يزال، قاهراً في هذا الميدان، فإذا أنا
مشدود إلى حرمة، أستمّد أصول البحث، وشواهده. ولكنني، في الوقت
نفسه، لم أرتبط بكل ما قرّره، أو أشار إليه. وإنما رجعت إلى أسلافه،
ومعاصريه، وأخلافه، فصحبت منهم فحول العربية، كالخليل، ويونس بن
حبيب، وسيبويه، والأخفش، والكسائي، والفراء، والمازني، والمبرد.
وثعلب، والزجاج، وابن السراج، والزجاجي، وابن درستويه، والفارسي،
والسيرافي، وابن جني، والزمخشري، وابن السّيد، وابن مضاء،
والعكبري، وابن يعيش، وابن الحاجب، وابن عصفور، وابن مالك،
والرّضي، وأبي حيّان، والدمامي، والشّمني، والسيوطي، والأشموني،
والصّبّان، والدّسوقي، والأمير.

صحبت هؤلاء جميعاً، في كتبهم، أو الأقوال المروية عنهم، أجمع
مادّة البحث، وأصنّف المذاهب، لأخلص إلى الحقيقة، من خلال هذا
التراث العظيم الضخم، وتلك الخلافات الشائكة المستعصية. وقد
استطعت، بعون الله وتيسيره، أن أصل إلى نتيجة هادئة، تبشر بالخير،
وتحفّض على البحث، ليكون لهذا الموضوع شأن ظاهر، مرموق، في
الدراسات العربية.

وقد انقسم هذا الكتاب، بين يديّ، إلى أربعة فصول:

الفصل الأول، وهو لأقسام الجمل، بدأته بالفرق بين الجملة
والكلام. ثم عرضت لأقسام الجمل، مبيناً ضرورة الاهتمام بالجملة
الشرطية، وإغفال الجملة الظرفية. ثم وقفت عند الجملتين: الكبرى
والصغرى، لأفصل أنواع كل منهما، مستعيناً بما تحقّق من أقسام الجمل.

والفصل الثاني، وهو للجمل التي لا محل لها، استهلته ببيان علاقة الجمل بالإعراب. ثم فصلت البحث في الجمل العشر: الابتدائية، الاستثنائية، جملة الشرط غير الظرفي، الاعتراضية، التفسيرية، جواب القسم، جواب الشرط غير الجازم، جواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء أو إذا، صلة الموصول، التابعة لجملة لا محل لها.

وقد فصلت الابتدائية عن الاستثنائية، خلافاً لما تواضع عليه النحاة. وخصصت بالذكر أحرف الاستئناف، لأنها قلّ من عرض لها، أو أشار إليها واستحدثت جملة الشرط غير الظرفي، للتخلص من الإشكالات التطبيقية، التي يعانيتها المدرسون، والدارسون. وأسقطت عن «أما» و«إذا»، والفاء الفصيحة، ما اصطنعه النحويون من عمل شرطي، يقتضي تكلف الحذف والتقدير. وحققت أن الجملة الشرطية قد تكون حالية. وجمعت أحرف الاعتراض، وهي مما أغفله القدماء والمعاصرون. ويسطت ما وقع فيه العلماء، من خلط بين الاستئناف والاعتراض. وأوضحت المواضع المختلفة التي تُستخدم فيها «أي» التفسيرية، والفرق بينها وبين «أن» التي تشبهها. وبسطت الأسباب، التي تجيز لجملة القسم أن تكون خبراً، أو صلة، والأسباب التي توجب تقدير الشرط قبل جواب الطلب، وتقدير جواب الشرط، إذا حذف لدلالة الكلام عليه. وجزمت بأن المنصوب والمرفوع بعد «أنّ» لا يكونان جملة، لأنهما نُسخا بها، فإن كُفّت هي بـ«ما» كان بعدها جملة، صلة لها. وأثبت أنّ همزة التسوية ليست من الأحرف المصدرية، وأنّ المصدر المؤول قد يكون مقدراً بالمشتق، وأن التوكيد لا صلة له بإعراب الجمل، لأنه تكرار لفظي، لا أصل له في الإعراب

والفصل الثالث، وهو للجمل التي لها محل، مهّدت له ببيان المحل الإعرابي للجملة، وتوضيح المفرد الذي تؤول به الجملة، كالمصدر المؤول بدون حرف مصدري، والمشتق، والفعل المضارع. ثم عرضت للجمل

العشر: الواقعة مبتدأ، الواقعة خبراً، الواقعة فاعلاً، الواقعة مفعولاً به، الواقعة حالاً، الواقعة مستثنى. الواقعة مضافاً إليه، الواقعة جواباً لشرط جازم مقترنة بالفاء أو إذا، التابعة لمفرد، التابعة لجملة لها محل.

فبسطت ما يسوغ للجملة أن يُسندَ إليها، فتقع مبتدأ، أو فاعلاً، أو نائب فاعل. وأوضحت الفرق بينها وهي محكية، يُراد لفظها، وبينها وهي باقية على جملتها، يُراد معناها. ووقفت عند مسألة خبر المبتدأ، الذي هو اسم شرط، فخلصت إلى أن الخبر مركَّب من جملي الشرط والجواب. لئلا يكون في الإعراب إحالة أو إشكال. وعرضت لجواز كون الجملة إنشائية وخبراً، ولخلوها أحياناً من الضمير العائد، ولخلاف النحويين في وقوع الجملة فاعلاً، أو نائب فاعل، وخطل إقرارهم أن الجملة لا تحل إلا محل النكرات. وأوضحت ما يميزه التضمين، في القسم الاستعطاقي، من تعدية الفعل اللازم إلى الجملة. وفصلت مسألة تعليق الأفعال القلبية، ومصادرها، ومشتقاتها، وما يُحمل عليها بالتضمين، والأدوات التي يكون بها التعليق. واعتمدت على التضمين، في إزالة الإشكال، عما زعم فيه تقييد الجملة بحرف جرٍّ مقدَّر. وأسهمت في بيان خصائص الواو الحالية، والضمير العائد، وصاحب الحال. وأشارت إلى سدّ الجملة الحالية مسدّ الخبر. وعرضت لضرورة الانقطاع في استثناء الجملة، ولدواعي الإضافة إلى الجمل، ولحذف الجملة المضاف إليها، وصلة «كلّما» و«بينما» بأدوات الشرط. ووقفت ملياً أمام مشكلة العامل في اسم الشرط الظرفي، فخلصت إلى أنه هو الجواب. ثم فصلت في أمر «ذو» المضافة إلى الجمل، وما يضاف إلى الجمل المحكية، من مصادر، ومشتقات. ودفعت ما زعمه الدماميني، في جواب الشرط الجازم المقترن بالفاء، أو إذا. وبيّنت عطف الجمل على المفردات، وإبدالها منها، وما يكون في ذلك من التسمّح في الثواني، والضمير العائد من الجملة الوصفية. ثم بسطت التشابه والخلاف بين الجملتين الحالية والوصفية، وما يرجّح إحداهما على الأخرى أحياناً، أو يوجبها، أو يجيزها. ورجّحت جواز مجيء الحال من المبتدأ، ومجيء

خبر المبتدأ بعد لولا .

والفصل الرابع، وهو لأشباه الجمل، افتتحته بتفسير معنى شبه الجملة، والتعليق، والحديث عن الاسم المرفوع بعد شبه الجملة، ووجوب حذف المتعلق، وموضع تقدير المتعلق المحذوف، وضرورة كون المحل هو للمتعلق المحذوف، لا لشبه الجملة. ويسطت أمر ما يُعلّق به، وما لا يُعلّق من الجار والمجرور، واسم الزمان، واسم المكان، وحكم شبه الجملة مع المعارف والنكرات.

لقد أوضحت السبب في تسمية شبه الجملة، وتعليقها، وجعل الظرف والجار مع المجرور جنساً واحداً، وإجازة التعلّق بالفعل الجامد، والاسم الجامد، والاسم العلم، والضمير، وشروط التعلّق بالفعل الناقص، وحروف المعاني غير النائية عن الفعل، والعوامل المعنوية. وعالجت ما أجازته النحاة، من عمل كلمة واحدة في شبيهي جملة من نوع واحد. ويسطت مواقع الجواز والوجوب، في حذف المتعلّق، الذي هو كون عام، أو كون خاص. ورجّحت أن يكون المقدّر، في الكون العام، اسماً مشتقاً، لا فعلاً، وأن يجوز ذكر الكون العام وحده، أو مع شبه الجملة التي تقيده. وقضيت في أمر المانع من التعلّق بالظاهر أحياناً، فجعلت للمانع المعنوي حقاً في ذلك، وأسقطت ما اصطنعوه من الموانع اللفظية. ثم حقّقت موضع المحلّ الإعرابي، في حالة حذف المتعلّق، فأوجبت جعل المحلّ للمتلّك المحذوف، ودفعت ما استحدثت باسم التيسير والتبسيط، في هذه المسألة. ثم عرضت ما يمتنع تعليقه، لأنه خرج عن حيّز الظرفية والتقييد، حين ناب عن الفاعل، أو وقع تابعاً أو مستثنى، أو كان حرف جر زائداً، أو شبيهاً بالزائد. واستبعدت ما زعموه، من زيادة حرف الجر للتعويض، وزيادة «على» للتوكيد، وزيادة لام المستغاث به، ولام الجحود، وتعلّق أحرف الاستثناء الجارة، وجعل «لولا» وكاف التشبيه من حروف الجر، وجعل الاسم المرفوع بعد شبه الجملة فاعلاً لها.

وكنّت أعرض، من خلال ذلك كله، المذاهب المختلفة، الجماعية والفردية، وأورد منطلقها ومرماها، للخلوص إلى رأي مختار، تدعمه الحجّة وتؤيّد الأدلة، والشواهد، والقرائن. ولهذا لم ألزم مذهب البصريين أو غيرهم، بل اعتمدت التحقيق، الذي يهّمه الدليل والبرهان، قبل أن يُشغل بالأقوال والمذاهب.

وقد رجعت إلى القرآن الكريم، والحديث الشريف، ودواوين الشعر ومختاراته، لأستمدّ شواهد حيّة عمليّة، وأبتعد ما استطعت من الشواهد النحويّة التقليديّة. ولهذا سيري القارئ، بجانب الشواهد النحويّة المشهورة، مادة أدبية ضخمة، لم يسبق للنحاة أن استعانوا بها. والغاية من ذلك أن أضع، بين أيدي الدارسين، نصوصاً عمليّة، يفهمون من خلالها أصول الإعراب ومراميه. وقد أكثرت من هذه الشواهد جدّاً ونوعتها، وجعلت بين طياتها كثيراً من الأمثلة الثرية والشعرية، ليتيسّر إدراك مدى سلامة القاعدة التي نبني عليها، واستقرارها، وليختار منها كلّ ما يناسب ثقافته وعلمه وذوقه.

وقد عزمت غير مرة أن ألحق بالتعليقات تفسيراً لغريب الشواهد والأمثلة، وشرحاً لمعانيها التي تقتضي الشرح، لتيسير الفهم والاستيعاب. ولكنني عدلت عن ذلك، لثلاث تتضخم تلك التعليقات، وتطغى على مادة الكتاب.

وكثيراً ما استطردت، إلى زوايا جانيّة، وأطلت فيها البحث والحجاج. فلما خشيت أن تعرقل حركة الموضوع وضعت بين الاستطراد والفكرة الأساسيّة علامتين: أولاهما أربعة نجوم «****» تكون قبل الاستطراد، والثانية نجمان «**» يكونان بعد نهايته.

ولأني، إذ أقدم هذا الكتاب الفريد في نوعه، إلى الباحثين، والمدرّسين، والدارسين، لأعترف بأنه لم يستطع أن يستوفي كل ما في نفسي، من جوانب الموضوع، بله أن يحيط بما يقتضيه البحث

والاستقصاء. إنه لم يوفّ الجمل وأشباهها حقّها، وما يزال موضوعها غنيّاً
بالمشكلات، والمسائل المستعصية. وهو، لهذا، يهيب بالعلماء والباحثين،
أن يولوه عناية واهتماماً، لتُعبّد سبله، وتُدكّل صعا به، وتُيسّر مسائله.

وأخيراً، لا بد أن أشير إلى ما اعتراني، من حرج وتهيب، وأنا أعالج
هذا الموضوع، خشية التسرّع والزلل. فالله أسأل أن يعصمنا من الهوى،
ويجنبنا الخطل، ويتقبل أعمالنا بنياتنا، ويفسح لها في أمّ الكتاب، وصدور
الناس، منازل خير وصدق وطمأنينة. إنه نعم المولى، ونعم النصير.

حلب في ٢٣ من شوال سنة ١٣٩٢

٢٩ من تشرين الثاني سنة ١٩٧٢

الدكتور فخر الدين قباوة

الفصل الأول

أقسام الجمل

الجملة والكلام

الكلام هو القول الدالّ على معنى، يحسن السكوت عليه. ويتألف من عناصر ثلاثة:

المفرد: وهو الاسم، أو الفعل مجرداً من الفاعل^(١)، أو الحرف. شبه الجملة: وهي الظرف، أو الجارّ الأصلي والمجرور. الجملة: وهي الفعل والفاعل، أو المبتدأ والخبر، أو أداة الشرط مع جملتيه، وما تفرّع عن ذلك.

والمراد بالمتفرّع: ما تفرّع عن الفعل والفاعل، وهو الفعل ونائب الفاعل، وما تفرّع عن المبتدأ والخبر، وهو الفعل الناقص مع اسمه وخبره، والحرف المشبه بالفعل مع اسمه وخبره.

هذا هو المشهور في الكلام وعناصره. وقال الزمخشري^(٢): «الكلام هو المركّب من كلمتين، أسندت إحداهما إلى الأخرى. وذلك لا يتأتّى إلّا في اسمين، كقولك: زيد أخوك، وبشر صاحبك، أو فعل واسم، نحو قولك: ضرب زيد، وانطلق بكر. ويسمى جملة». وظاهر قوله أنّ الكلام يرادف الجملة. وقد صرّح بعض النحويين بأنّ الجملة هي الكلام^(٣). غير

(١) انظر شرح الكافية ٢: ٣٩ والمغني ص ٤٩٩.

(٢) المفصل ص ٤. وقد أغفل هنا الجملة الشرطية، مع أنه ذكرها في موطن آخر. انظر

المفصل ص ١٣ وشرحه ١: ٨٨.

(٣) المرتجل ١٣١.

أن الجمهور يفصلون بينهما. فقول طرفة^(١):

لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَوْتَ، مَا أَخْطَأَ الْفَتَى، لَكَاطُولِ الْمُرْخَى، وَثْنِيَاهُ

ينطبق عليه تعريف النحويين للكلام، لأنه يقتضي أن يذكر كلا المعنى الذي يحسن السكوت عليه. وهو يضم أربع جمل، هي: قسَمي، إِنَّ الْمَوْتَ لَكَاطُولِ، أَخْطَأَ، ثْنِيَاهُ باليد.

وقد وقف النحويون^(٢) عند قول الله عز وجل^(٣): «ثُمَّ بَدَأْ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ، حَتَّى عَفَّوْا، وَقَالُوا: قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَفَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً، وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ. وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا، لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ، مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. وَلَكِنْ كَذَّبُوا، فَأَخَذْنَا كَانُوا يَكْسِبُونَ. أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا، وَهُمْ نَائِمُونَ»^(٤)، وما اعترض. ثم اختلفوا في عدد الجمل في هذا الاعتراض، تبعاً لجملة. فزعم بعضهم أن جمل الاعتراض سبع. وذهب آخرون القائلون بترادف الجملة والكلام - إلى أنها أربع. أما ابن هشام فقد هذين القولين، وعقب عليهما بأن فيهما نظراً؛ فقد كان على الفريق الأول أن يعدّها ثمانِي جمل، إحداها «هم لا يشعرون»، وأربع في لو - وهي «آمنوا، اتقوا، فتحننا»، والمركبة من «أن» وصلتها مع مقدراً، على الخلاف في أنها فعلية أو اسمية - والسادسة «لكن ك والسابعة «أخذنا»، والثامنة «كانوا يكسبون». أما الفريق القائل للثاني فة عليه أن يعدّها ثلاث جمل، لأنه لا يعدّ «هم لا يشعرون» جملة، لأنّه مرتبطة بعاملها، وليست مستقلة برأسها، ويعدّ «لو» وما في حيزها واحدة، ويعدّ «لكن كذبوا» جملة، و«أخذناهم بما كانوا يكسبون» كله -

(١) ديوان طرفة ص ٥٣.

(٢) المغني ص ٤١٩ - ٤٢٠.

(٣) الآيات ٩٥ - ٩٧ من الأعراف.

والحق أن عدد الجمل في هذا الاعتراض - إن صح أنه اعتراض^(١) - هو تسع: لو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا، ثبت أن أهل القرى آمنوا، آمنوا، اتقوا، فتحنا، كذبوا، أخذنا، كانوا يكسبون، يكسبون.

وقد أغفل الفريق الأول جملتين، هما: الأولى من التسع، لأن الشرطية ليست عنده من الجمل، والثانية منها، لأن المصدر المؤول من «أن» وما بعدها هو عنده مبتدأ لا خبر له. أما ابن هشام فقد أقحم^(٢) «هم لا يشعرون» في الاعتراض، مع أنها حالية وليست منه، وأسقط الأولى والتاسعة.

هذا. وقد يتوهم القارئ العجلان أن ابن جني هو من الفريق الثاني، لأنه يقول عن الكلام^(٣): «وهو الذي يسميه النحويون الجمل، نحو: زيد أخوك، وقام محمد، وضرب سعيد...». ولكننا إذا استوفينا عباراته واستوعبناها تحقق لدينا أنه من الفريق الأول. فأنت ترى هذا في قوله: «أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه... فكل لفظ مستقل بنفسه وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام». وقد فصل مذهبه هذا حين قال: «الكلام جنس للجمل. فإذا قال: قام محمد، فهو كلام. وإذا قال: قام محمد وأخوك جعفر، فهو أيضاً كلام، كما كان لما وقع على الجملة الواحدة كلاماً...». ثم ضرب أمثلة توضح مذهبه بجلاء: «فعلى هذا يكون قولنا: قام زيد، كلاماً. فإن قلت شارطاً: إن قام زيد، فزدت عليه «إن» رجع بالزيادة إلى النقصان، فصار قولاً لا كلاماً...».

ولابد من الإشارة ههنا إلى أن تميز الجملة من الكلام لا يعني الاختلاف بينهما دائماً. فقد يلتقيان فتكون الجملة كلاماً، والكلام جملة.

(١) الراح أن «أهل القرى» حملة استشافية فلا اعتراض، ولا عطف

(٢) وإقحامه هذا يقتضي منه أن يحمل الحمل أكثر مما ذكر، لأن «هم لا يشعرون» حملتان. أولاهما اسمية كرى، والثانية فعلية صغرى

(٣) الخصائص ١ ١٧. واطر ١ ١٨ و ١٩ و ٢١ - ٢٢ و ٢٦ - ٢٨

وهذا ما تراه جلياً في بعض الأمثلة التي ضربها ابن جنّي، وفي حديثه عنها، ووصفها بأن كلاً منها هو جملة وكلام، نحو. زيد أخوك، قام محمد، في حين أنّ بعض الكلام لا يكون جملة، نحو. قام محمد وأخوك جعفر. بل هو جملتان وقد يكون أكثر.

أقسام الجمل

أقسام الجمل ثلاثة:

١ - الجملة الاسمية: وهي التي صدرها اسم صريح أو مؤول، أو اسم فعل^(١)، أو حرف غير مكفوف مشبّه بالفعل التام^(٢) أو الناقص، نحو: الحمد لله، أن تصدق خير لك، سواء علينا كيف جلست، هيهات الخلود، ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٣)، ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾^(٤).

٢ - الجملة الفعلية: وهي التي صدرها فعل تام أو ناقص، نحو^(٥) ﴿اقتربت الساعة﴾^(٦)، ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾.

٣ - الجملة الشرطية: وهي التي صدرها أداة شرط، نحو: من طلب العلى سهر الليالي، لولا الأمل لضعف العمل، إذا أكرمت الكريم ملكته.

وللخليل والمبرد^(٧) إشارة إلى الجملة الشرطية. ثم جاء الزمخشري

(١) وذهب بعض النحويين إلى أن الجملة التي صدرها اسم فعل هي جملة فعلية.
(٢) يستثنى من الأحرف المشبهة بالفعل «أن» غير المكفوفة، لأنها تؤول هي وما بعدها بمصدر، وهو مفرد، فتتحل الجملة، ولا يبقى لها ذكر. وزعم بعض النحويين أن المنصوب والمرفوع بعدها يكونان جملة هي صلة «أن».

(٣) الآية ١٨٢ من البقرة.

(٤) الآية ٣١ من يوسف.

(٥) الآية ١ من القمر.

(٦) الآية ٢١٣ من البقرة.

(٧) المقتضب ٤ : ١٢٦ وشرح الكافية ٢ : ٢٥٤.

ونَصَّ عليها، ومثَّل لها بخبر المبتدأ في قولك^(١): بَكَرَ إِنْ تُعْطِيَ يَشْكُرُكَ. وغيرهم من النحاة يزعمون أن هذه الجملة فعلية إن كان صدرها حرف شرط وفعل، أو اسم شرط معمول لفعله، لأن المقصود بها هو جملة الشرط، وهي بعد الأداة^(٢). وهم يجعلون الجملة اسمية^(٣)، إذا كان صدرها حرف شرط ومبتدأ، أو اسم شرط غير معمول لفعله. والصواب ما ذهب إليه الزمخشري، لأن الجملة إما أن تقوم على تركيب إسنادي، كالفعل والفاعل، أو المبتدأ والخبر، وإما أن تقوم على تركيب شرطي. قال ابن يعيش عن الجملة الشرطية^(٤): «فهذه الجملة، وإن كانت من أنواع الجمل الفعلية، وكان الأصل في الجملة الفعلية أن يستقل الفعل بفاعله، نحو: قام زيد، إلّا أنه لما دخل ههنا حرف الشرط ربط كل جملة، من الشرط والجزاء، حتى صارتا كالجملة الواحدة، نحو المبتدأ والخبر. فكما أن المبتدأ لا يستقلّ إلّا بذكر الخبر، كذلك الشرط لا يستقلّ إلّا بذكر الجزاء. ولصيرورة الشرط والجزاء كالجملة الواحدة، جاز أن يعود إلى المبتدأ منهما عائد واحد، نحو: زيدٌ إن تُكْرِمَهُ يَشْكُرُكَ عمرو. فالهاء في تكْرِمُهُ، عائدة إلى زيد. ولم يعد من الجزاء ذكر. ولو عاد الضمير منهما جاز، وليس بلازم، نحو: زيدٌ إن يَقُمْ أَكْرَمُهُ. ففي: يقم، ضمير من زيد. وكذلك الهاء في: أَكْرَمُهُ، تعود إليه أيضاً».

وذكر النحاة جملة رابعة، أسموها^(٥) «الجملة الظرفية». وهي المصدّرة بظرف أو جارٍّ ومجرور، قبل اسم مرفوع على الفاعلية، نحو^(٦): ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾،^(٧) ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾. فزعموا أن «أجر» فاعل

(١) المفصل ص ١٣.

(٢) المغني ص ٤٢١ وحاشية الدسوقي ٢ . ٣٦.

(٣) الهمع ١ : ٩٦

(٤) شرح المفصل ١ . ٨٩ وانظر الكشف ٢ . ١٠٤ ودلائل الإعجاز ص ١٨٩ والمنصف ١ : ٢٠٤

(٥) المعني ص ٤٢٠ - ٤٢١ وشرح المفصل ١٨٠ - ٨٩ وانظر المقتضب ١ : ١٩.

(٦) الآية ٣٢ من التوبة.

(٧) الآية ١٠ من إبراهيم

للظرف، و«شك» فاعل للجارّ والمجرور. والاختيار أن كلّاً منهما مبتدأ مؤخر، حذف خبره، لدلالة شبه الجملة عليه. فالجملة اسمية.

ومثّل الزمخشري للجملة الظرفية بقوله^(١): خالد في الدار. وهو يريد أن «في الدار» جملة، وهي المقصودة بالظرفية، لأن الفعل «استقر» حذف قبلها، فانتقل الضمير من الفعل إليها، وأضمر فيها. والتحقق أن الجارّ والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف «كائن»، والمثال فيه جملة واحدة اسمية، لا جملتان.

نخلص من هذا كله، إلى أن الجمل ثلاثة أقسام: اسمية، وفعلية، وشرطية. وذلك بحسب طبيعة صدرها. ولابد من الإشارة ههنا إلى أن المراد بصدر الجملة هو- في الحقيقة - المسند أو المسند إليه، أو أداة الشرط. ولا قيمة لما تقدم ذلك، من حروف، أو فضلات.

فالجمل^(٢): ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ﴾،^(٣) ﴿فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾، ألا ليت الشباب يعود يوماً، هل أنت مخلدي، أغداً أخوك عائداً، هي جمل اسمية. وكذلك الجملة الأولى من قول حرقة بنت النعمان^(٤):

فَبَيْنَا نَسُوسُ النَّاسَ، وَالْأَمْرُ أَمْرُنَا إِذَا نَحْنُ فِيهِمْ سُوقَةٌ، نَتَنَصَّفُ

فهي اسمية «نحن سوقة» وقد أخرجت لفظاً، ومحلها التقديم، والظرف «بين» مع ما أضيف إليه موضعه بعدها.

أما الجمل^(٥): ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾،^(٦) ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا

(١) المفصل ص ١٣ وشرحه ١ ٨٨ . وانظر المقتضب ١: ١٩

(٢) الآية ٤ من الروم

(٣) الآية ٧٩ من يوسف.

(٤) الخزائن ٣. ١٧٨ والمغني ص ٣٤٥.

(٥) الآية ١٣٧ من آل عمران.

(٦) الآية ١٣ من الرحمن.

تُكذِّبَانِ ﴿١﴾ ﴿فَفَرِقَافَا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقَا تَقْتُلُونَ﴾، (٢) ﴿خُشَعَا أَبْصَارُهُم يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾، (٣) ﴿فَأَيُّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ﴾، (٤) ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾، (٥) ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾، قد قامت الصَّلَاةُ، فهي فعلية، وإن كان أول كل منها ما يوهم خلاف ذلك. وكذلك الجملة (٦): ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ﴾، (٧) ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾، (٨) ﴿وَالْأَنْعَامِ خَلَقَهَا﴾. فهي فعلية، لأن التقدير: أناذي نساء النبي، أقسم بالفجر... وخلق الأنعام. وأما قول جميل بشيئة (٩):

بَيْنَمَا نَحْنُ بِالْأَرَاكِ، مَعَا، إِذْ أَتَى رَاكِبٌ، عَلَى جَمَلَةٍ

فالجملة الأولى فيه فعلية، وهي «أتى راكبٌ»، وقد أخرت لفظاً، ومحلها قبل الظرف «بين»، لأن التقدير: أتى راكبٌ على جملة، بينما نحن بالأراك معاً.

فإذا كان صدر الجملة اسم شرط في محل رفع مبتدأ، نحو قول زهير (١٠):

وَمَنْ لَا يُصَانِعُ، فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضْرَسُ بِأَنْيَابٍ، وَيُوطَأُ بِمَنْسِمٍ

فهي جملة شرطية لا اسمية، لأن التركيب الشرطي فيها يغلب التركيب الإسنادي.

(١) الآية ٨٧ من الفقرة.

(٢) الآية ٧ من القمر

(٣) الآية ٨١ من غافر

(٤) الآية ١ من الإنسان.

(٥) الآية ١٠ من المنافقون

(٦) الآية ٣٠ من الاحزاب.

(٧) الأيتان ١ و ٢ من الفجر.

(٨) الآية ٥ من النحل.

(٩) ديوان جميل ص ١٨٨ والمغني ص ٣٤٥.

(١٠) ديوان زهير ص ٢٢

وإذا كان صدرها اسم شرط في محل نصب على المفعولية، نحو قول رهير أيضاً^(١):

رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبَطَ عَشَاءً، مِنْ تُصِبُّ تُمْتُهُ وَمِنْ تُخْطِيءُ يُعَمَّرُ فِيهِرَمٍ
فالجمله شرطية أيضاً، وإن كان اسم الشرط في صورة الفضلة وأول الجمله هو الفعل في النية، لأن التركيب الشرطي هو الغالب فيها على التركيب الإسنادي، كما ذكرنا قبل.

* * * *

وربما كان في نوع الجمله خلاف، لاختلاف التقدير، أو لاختلاف النحويين. فالآية الكريمة^(٢): ﴿فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَشَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ هي جمله شرطية. غير أن النحاة الذين يغفلون الجمل الشرطية، ويجعلونها نوعاً من الفعلية، يختلفون في هذه الآية: ما هي الجمله الأولى فيها، تبعاً لاختلافهم في تعليق «أينما». فمنهم من يعلقها بالفعل بعدها، ولا يجعلها مضافة إلى جملته، فتكون الجمله الأولى فعلية. ومنهم من يعلقها بالخبر المحذوف لـ «وجه الله»، فتكون الجمله الأولى اسمية، والتقدير: وجه الله كائن أينما تولَّوا.

وكذلك الحال في الجمله مع^(٣) «منذ»، في مثل: ما رأيته منذ يومان. فهي فعلية، لأن التقدير: منذ ابتداء يومان. وزعم البصريون أنها اسمية، والتقدير: مدة ذلك يومان، أو بيني وبين رؤيته يومان، أو مدة انتفاء الرؤية يومان.

واختلفوا أيضاً، في نحو قوله تعالى^(٤): ﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ﴾، فجعلوا

(١) ديوان زهير ص ٢١

(٢) الآية ١١٥ من البقرة.

(٣) انظر المسألة ٥٦ من الإصناف في مسائل الخلاف.

(٤) الآية ٢٤ من النحل.

«ماذا» اسم استفهام، في محل نصب مفعولاً به مقدماً، والجملة فعلية. وأجازوا أن يكون «ماذا» مؤلفاً من «ما» الاستفهامية، وهي في محل رفع مبتدأ، و«ذا» الموصولة، وهي في محل رفع خبر. وثمة جملتان: أولاهما «ماذا» وهي اسمية، والثانية «أنزل ربكم» وهي فعلية.

ومن هذا القبيل ما ذكروا في مثل قولك: ما جاءت حاجتك؟ وأنت تريد: ما صارت حاجتك؟ فإذا ضبطت «حاجة» بالضم كانت اسماً للفعل الناقص، و«ما» في محل نصب خبراً مقدماً، والجملة فعلية. وإذا ضبطتها بالنصب كانت خبراً للفعل الناقص، و«ما» في محل رفع مبتدأ، وأنت الفعل بعدها حملاً على معناها، وفيه ضمير يعود إليها. فالجملة الاسمية كبرى، والثانية فعلية صغرى.

ووقفوا عند قول المرار بن منقذ^(١):

فَقُمْتُ لِلطَّيْفِ، مُرْتَاعاً، فَأَرَقْنِي فَقُلْتُ: أَهِيَ سَرْتُ، أَمْ عَادَنِي حُلْمٌ؟

ليقبضوا في أمر «أهي سرت»، فاختلفوا. ذلك لأنها في الظاهر جملة اسمية خبرها جملة فعلية. ولكن وجود همزة الاستفهام وهي بالفعل ألصق، وكون الجملة معادلة لجملة فعلية «عادني حلم»، يرجح أن «هي» في محل رفع فاعل لفعل محذوف، يفسره المذكور بعده، والتقدير: أسرت هي. وبذلك تكون الجملة فعلية.

ومما اختلفوا فيه أيضاً نحو قول عمر بن الخطاب، رضي الله عنه^(٢): «نَعَمْ الْعَبْدُ صُهَيْبٌ». فإذا جعلت «صهيب» مبتدأ مؤخرأ، والجملة قبله في محل رفع خبراً له، كان التقدير: صهيب نعم العبد. والجملة اسمية، صدرها اسم أخبر عنه بجملة فعلية. وجاز أن يخلو الخبر من عائد على المبتدأ، لأن «العبد» جنس يدخل فيه المبتدأ، وهو «صهيب». وإذا جعلت

(١) المغني ص ٤٢٣.

(٢) المغني ص ٢٨٥.

«صهيب» بدلاً من «العبد» كان لديك جملة فعلية فقط. وإذا جعلته خبراً لمبتدأ محذوف، والتقدير: نعم العبد، هو صهيب، فعندك جملة فعلية، وأخرى اسمية.

والبسملة أيضاً اختلفوا فيها. فقولك: باسمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، جملة فعلية، لأن الجارَّ والمجرور متعلقان بفعل مقدَّر، هو «أبدأ». والدليل^(١) على أنها فعلية قول النبي، عليه السلام «باسمِكَ رَبِّي، وَضَعْتُ جَنِّي». ولكنَّ البصريين جعلوها اسمية، لأنهم قدَّروا المحذوف مبتدأ: ابتدائي باسمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

* *

الكبرى والصغرى

يقسم بعض الجمل أيضاً إلى قسمين: جملة كبرى، وجملة صغرى^(٢):

١- الجملة الكبرى: وهي الجملة المكونة من جملتين أو أكثر إحداهما مبتدأ، أو فاعل، أو خبر، أو مفعول ثان لفعل ناسخ، نحو: سواء عليَّ أيُّ شيءٍ فعلتَ، سواءٍ علينا أيُّ كتابٍ قرأتَ، تَبَيَّنَ لي كم صبرتم، بدا لنا أيُّكم صادقٌ، الفضلُ خيرُهُ واسعٌ،^(٣) ﴿إِنَّ اللَّهَ يُجِبُّ التَّوَّابِينَ﴾، الجريحُ يَسْتَغِيثُ، لسألك إن تَحْفَظْهُ يَحْفَظْكَ، باتَ الطفلُ يلعبُ، ما يزالُ العلمُ في طلبه خيرٌ، كانَ هَرِمٌ متى لقيَ زهيراً أكرمهُ، رأيتُ الغدرَ مَنْ يَقْرَبُهُ يَنْدَمُ، لا تَظُنَّنِ التَّوَّاعِلَ يُغْنِيكَ، وقول الأخطل^(٤):

إِنَّ مَنْ يَدْخُلُ الْكَنِيسَةَ، يَوْمًا يَلْقَى فِيهَا، جَاذِرًا وَطِبَاءَ

(١) المغني ٤٢٤.

(٢) قولنا «كبرى وصغرى» لا يراد به التفضيل، وإن كان فيه صيغة التفصيل، وإنما يراد به الوصف، لأن اسم التفصيل قد يستعمل بمعنى الصفة المشبهة.

(٣) الآية ٢٢٢ من البقرة

(٤) المغني ص ٣٦ والخزانة ١ ٢١٩ و٤٦٢

والشاهد فيه جملة «إِنَّ» واسمها وخبرها. أما قول ذي الرمة^(١):

وقائلة، تَخْشَى عليّ: أَظُنُّهُ سَيُودِي بِهِ تَرْحَالُهُ، وَمَذَاهِبُهُ

فالشاهد فيه هو جملة «أَظُنُّهُ سَيُودِي بِهِ تَرْحَالُهُ».

٢ - الجملة الصغرى: وهي الجملة التي تكون جزءاً متمماً للجملة الكبرى، أي: مبتدأ فيها أو فاعلاً أو خبراً أو مفعولاً ثانياً. ومنها الجمل الثواني في الجمل الكبرى المتقدمة الذكر. وهي: أي شيء فعلت، أي كتاب قرأت، كم صبرتم، أيكم صادق، خيرُهُ واسع، يحب، يستغيث، إن تحفظه يحفظك، يلعب، في طلبه خير، متى لقي زهيراً أكرمهُ، من يقربه يندم، يُغني، من يدخل الكنيسة يوماً يلتق فيها جاذر، يودي به ترحاله.

أما سائر الجمل التي تقوم كل منها برأسها، ولا تتصل بغيرها اتصالاً إسنادياً أصلياً أو فرعياً^(٢)، نحو: الدارُ واسعة، نجح الطلاب، أصبح العلم سيراً، إن تجتهد تنجح، فهي ليست كبرى ولا صغرى، لأنها تركيب بسيط متميز بنفسه.

وقد يكون للجملة الواحدة حكمان، أحدهما تبع لما قبلها فتكون صغرى، والآخر تبع لما بعدها فتكون كبرى. وهذا ما تراه في قول أبي ذؤيب^(٣):

فإن تَزْعُمِينِي كُنْتُ أَجْهَلُ فَيَكُفُّ فَإِنِّي شَرِيتُ الْجِلْمَ، بَعْدَكَ، بِالْجَهْلِ

فجملة «كنت أجهل» هي صغرى بالنسبة إلى «تزعميني كنت أجهل»، وكبرى بالنسبة إلى «أجهل». وكذلك حال الجملة الاسمية من قول معن بن أوس^(٤):

(١) ديوان ذي الرمة ص ٥١ والمغني ص ٤٨٣.

(٢) نعتي بالإسناد المرعي المفعول الثاني للفعل الناسخ.

(٣) شرح أشعار الهذليين ص ٩٠ والمغني ص ٤٦٤.

(٤) الأمالي ٢: ١٠٣.

فدَاوَيْتُهُ، حَتَّى اِرْفَأَنَّ نِفَارُهُ فَعُدْنَا كَأَنَّا لَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا صَرْمٌ
وَحَالٌ جَمَلَةٌ «أَرَى الْحَرْبَ لَا تَزْدَادُ» فِي قَوْلِ زُفَرِ بْنِ الْحَارِثِ^(١):

أَرِنِي سِلَاحِي، لَا أَبَالِكُ، إِنَّنِي أَرَى الْحَرْبَ لَا تَزْدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا

وَيُسْتَشْهَدُ لَذَلِكَ بِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ^(٢): ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾، لِأَنَّ
الْأَصْلَ فِيهَا: لَكِنُّ أَنَا هُوَ اللَّهُ رَبِّي. ثُمَّ حُذِفَتِ الْهَمْزَةُ مِنْ ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ
لِلتَّخْفِيفِ، وَأُدْغِمَتِ النُّونُ السَّاكِنَةُ فِي نُونِ الضَّمِيرِ. وَهُوَ: ضَمِيرُ الشَّأْنِ فِي
مَحَلِّ رَفْعٍ مُبْتَدَأً، وَلَفْظُ الْجَلَالَةِ: مُبْتَدَأٌ أَيْضاً، فَجَمَلَةٌ «هُوَ اللَّهُ رَبِّي» صَغْرَى
بِالنِّسْبَةِ إِلَى «أَنَا هُوَ اللَّهُ رَبِّي»، وَكَبْرَى بِالنِّسْبَةِ إِلَى «اللَّهُ رَبِّي».

وَرَبَّمَا وَقَعَ خِلَافٌ فِي الْحُكْمِ عَلَى الْجَمَلَةِ، لِاخْتِلَافِ التَّقْدِيرِ، أَوْ
لِاخْتِلَافِ النُّحُوينَ. فَالْآيَةُ الْمُبَارَكَةُ^(٣): ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ﴾ يَحْتَمِلُ فِيهَا «آتِي»
أَنْ يَكُونَ فِعْلاً مُضَارِعاً، فَيَكُونُ فِي الْآيَةِ جَمَلَةٌ كَبْرَى هِيَ «أَنَا آتِيكَ»،
وَجَمَلَةٌ صَغْرَى هِيَ «آتِي». وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ اسْمَ فَاعِلٍ. فَهُوَ خَبَرٌ، وَالْآيَةُ
جَمَلَةٌ وَاحِدَةٌ لَيْسَتْ بِصَغْرَى وَلَا كَبْرَى.

وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُكَ: إِنَّمَا أَنْتَ سَيْرٌ. فَإِذَا قُدِّرَتِ الْخَبَرُ الْمَحْذُوفُ جَمَلَةٌ
فِعْلِيَّةٌ «تَسِيرُ» كَانَ لَدَيْكَ جَمَلَةٌ كَبْرَى هِيَ «أَنْتَ تَسِيرُ»، وَجَمَلَةٌ صَغْرَى هِيَ
«تَسِيرُ». وَإِنْ قُدِّرَتِ اسْمًا «سَائِرٌ» فَالْجَمَلَةُ لَيْسَتْ صَغْرَى وَلَا كَبْرَى.

أَمَّا صَدْرُ قَوْلِ الشَّاعِرِ^(٤):

أَلَا عُمَرَ وَلِيَّ مُسْتَطَاعٍ رُجُوعُهُ فَيَرَابَ مَا أَثَاتُ يَدُ الْغَفَلَاتِ

فَفِيهِ جَمَلَةٌ كَبْرَى هِيَ «أَلَا عُمَرَ مُسْتَطَاعٍ رُجُوعُهُ»، وَجَمَلَةٌ صَغْرَى هِيَ
«مُسْتَطَاعٍ رُجُوعُهُ»، وَثَالِثَةٌ لَيْسَتْ صَغْرَى وَلَا كَبْرَى. وَهِيَ «وَلِيَّ»، لِأَنَّهَا فِي

(١) نِقَاطُصُ جَرِيرٍ وَالْأَخْطَلُ ص ٢٤.

(٢) الْآيَةُ ٣٩ مِنَ الْكَهْفِ

(٣) الْآيَةُ ٤٠ مِنَ النَّمْلِ.

(٤) الْمَغْنِي ص ٧٢ وَ ٤٢٧ وَابْنُ عَقِيلٍ ١٠١ ١٥٤. وَرَأَبُ: أَصْلَحُ. وَاثَاتُ: أَسَدَتْ.

محل نصب صفة لـ «عمر». ويجوز أن يكون «مستطاع» خبر «لا» و«رجوع» نائب فاعل له. ففي الصدر جملتان ليستا صغيرين ولا كبيرين. وكذلك تكون الجمل الثلاث، إذا ادّعينا أن «ألا» حرف واحد للتمني، كما ذهب سيويوه، لا خبر له لفظاً ولا تقديرًا، وأن الجملتين بعده في محل نصب صفتان لـ «عمر».

هذا. وللجملة الكبرى حالتان:

أولاهما: ذات الوجه الواحد: وهي التي صدرها اسم، أو حرف مشبه بالفعل غير مكفوف، والخبر جملة اسمية. أو صدرها فعل مسند إلى جملة فعلية، أو فعل ناسخ خبره أو مفعوله الثاني جملة فعلية. وذلك نحو: الفضلُ خيرٌ واسعٌ، إنَّ قلبك فيه إيمانٌ، بدا لنا كم صبرتم، باتَ الطفلُ يلبعُ، لا تظننَّ التواكلَ يُغنِيكَ، وقول ذي الرمة^(١).

وقائلة، تَخْشَى عليٌّ: أَظُنُّهُ سَيُودِي بِهِ تَرْحَالُهُ، ومَذهَبُهُ

وقول أبي ذؤيب^(٢):

فإن تَزْعُمِينِي كُنْتُ أَجْهَلُ فَيْكُمْ فَإِنِّي شَرِيْتُ الْجِلْمَ، بَعْدَكَ، بِالْجَهْلِ

وثانيتها: ذات الوجهين: وهي التي صدرها اسم أو حرف مشبه بالفعل غير مكفوف، والخبر جملة فعلية أو شرطية. أو صدرها فعل مسند إلى جملة اسمية، أو فعل ناسخ خبره أو مفعوله الثاني جملة اسمية أو شرطية. وذلك نحو: الجريحُ يَسْتَغِيثُ،^(٣) «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ»، لسأنك إنَّ تَحْفَظْهُ يَحْفَظْكَ، سواء علينا أيُّ كتاب قرأت، تَبَيَّنَ لي أَيْكُمْ صادقٌ، ما يزَالُ العِلْمُ في طلبه خيرٌ، كانَ هَرِمَ متى لقيَ زهيراً أكرمَه، رأيتُ الغدرَ من يَقْرَبُهُ يَنْدَمُ، وقول الأخطل^(٤):

(١) ديوان ذي الرمة ص ٥١ والمغني ص ٤٨٣.

(٢) شرح أشعار الهذليين ص ٩٠ والمغني ص ٤٦٤.

(٣) الآية ٢٢٢ من البقرة.

(٤) المغني ص ٣٦ والخزانة ١: ٢١٩.

إِنَّ مَنْ يَدْخُلُ الْكَنِيسَةَ يَوْمًا يَلْقَى فِيهَا، جَاذِرًا وَطِبَاءً
وقول معن بن أوس^(١):

فَدَاوَيْتُهُ، حَتَّى أَرْفَأَنَّ نِفَارُهُ فَعُدْنَا كَأَنَّا لَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا صَرْمٌ
وقول زفر^(٢):

أَرِينِي سِلَاحِي، لَا أَبَالِكُ، إِنِّي أَرَى الْحَرْبَ لَا تَزْدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا

(١) الأمازي ٢ : ١٠٣ .

(٢) نقائص جرير والأحطل ص ٣٤ .

الفصل الثاني

الجميل التي لا يحل الهام من الإعجاب

إِعْرَابُ الْجُمْلِ

الأصل في الإعراب أن يكون للمفرد، اسماً أو فعلاً مضارعاً، لأنه كلمة واحدة يمكنها أن تظهر على آخرها حركات الإعراب، أو تقدر تقديرأ. أما الجملة فبعيدة من الإعراب، لأنها مركبة من كلمتين أو أكثر، تركيباً إسنادياً، أو شرطياً، ويستحيل أن يظهر عليها أو يقدر، بمجموعها، حركات الإعراب، في حال من الأحوال. وأما ما تراه في كلماتها، من مظاهر إعرابية، فهو خاص بالمفردات، ولا علاقة له بالجملة. وقال أبو حيان^(١): أصل الجملة ألا يكون لها موضع من الإعراب. وإذا كان لها موضع من الإعراب تقدّرت بالمفرد.

ومن هذا ترى أن الأصل في الإعراب هو للمفرد، وأن الجملة إذا جاز تقديرها بالمفرد، أُعطيت إعرابه تقديرأ، لأنها حلت محله، وقامت مقامه واستُخدمت في موضعه. وهذا يعني أن الجمل، من الناحية الإعرابية، قسمان:

١- الجمل التي لا تحل محل المفرد. وهي لا محل لها من الإعراب، لأنها لم تُستخدم في موضع المفرد، ولا يمكنها أن تقدر به، لتييسر تقدير حركات الإعراب، التي كانت قد تظهر على ذلك المفرد ومن

(١) الأشباه والنظائر ٢ : ١٧ . وانظر شرح الكافية ٢ : ٣٩ .

ذلك جمل هذه الآيات الكريمة^(١): ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾،^(٢) و﴿يُوسُفُ﴾، أَعْرَضَ عَنْ هَذَا، وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ﴾،^(٣) و﴿نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ، وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً، وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾، وقول عنتره^(٤):

يَا دَارَ عَبَلَةٍ، بِالْجَوَاءِ، تَكَلِّمِي وَعِمْي صَبَاحًا، دَارَ عَبَلَةٍ، وَاسْلَمِي

فهذه الجمل جميعها لا يمكن واحدة منها أن تقدر بمفرد، ليكون لها محل من الإعراب ولذلك يقال عنها: إنها لا محل لها من الإعراب.

٢ - الجمل التي تحل محل المفرد. وهي تأخذ إعرابه تقديرًا، لأنها وقعت في موضعه، وقامت مقامه. يفسر ذلك لك الوقوف عند نحو: لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا. فجملة «يعود» يجوز أن تؤول بمفرد هو «عائد»، فيكون التقدير: لَيْتَ الشَّبَابَ عَائِدٌ يَوْمًا. ولهذا كانت تلك الجملة في محل إعرابي، يقتضي ما ظهر على المفرد الذي قامت مقامه. فهي في محل رفع خبر «لَيْتَ». أما القول كله فلا يمكنه أن يؤول بمفرد. ولذلك كانت جملة لا محل لها من الإعراب. ولما كان إعراب المفرد المقدر «عائد» أنه يكون خبراً جعلت الجملة التي حلت محله في موضع رفع خبراً. والمراد بذلك أنه لو أزيلت هذه الجملة الصغرى عن موضعها، وحل محلها اسم، لكان مرفوعاً لأنه خبر. فهي تأخذ إعرابه في التقدير.

وكذلك الحال في جملة «يحبُّ» الأولى، من قوله تعالى^(٥): ﴿إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ التَّوَابِينَ، وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾. أما الثانية فهي معطوفة على ما هو في محل رفع خبر. فهي مثله في محل رفع.

(١) الآية ٣٥ من النور.

(٢) الآية ٢٩ من يوسف.

(٣) الآية ٥ من القصص.

(٤) ديوان عنتره ص ١٨٣.

(٥) الآية ٢٢٢ من البقرة.

ولابد ههنا من الإشارة إلى ناحية ذات أهمية. وهي أن الجملة التي لها محل من الإعراب يجب أن تكون واقعة في موقع المفرد، والموقع له بطريق الأصل. أعني أن يكون المحل الإعرابي الذي للمفرد هو له في الأصل، لا عن طريق العارضة. وإلا فقد وقعت الجملة في موقعها الأصلي، وهو موقع ما لا محل له من الإعراب، كالذي ستراه في صلة «أل» الموصولة.

هذا. وإن الغاية من إعراب الجمل هي تحديد موقعها من الكلام، وصلة كل منها بما قبلها وما بعدها منه. والحال واحدة سواء أكان للجملة محل من الإعراب أم لم يكن لها محل. ذلك لأننا في إعراب الجمل نحدد مدى الجملة ومكانها من العبارة، وعلاقتها بالمفردات والجمل التي حولها، ونوعها من اسمية أو فعلية أو شرطية، وصفتها من صغرى أو كبرى ذات وجه واحد أو وجهين، ونبين صلتها بالإعراب. فإن كانت في موقع المفرد دلّ مضمونها أو لفظها على معناه، وحلت محله في تقدير الإعراب. وإلا كانت خالصة في جملتها لا تقتضي التقدير والمحل الإعرابي.

وشأن الجمل في هذا هو شأن المفردات. فالحكم على الحرف أو الفعل الماضي أو الفعل المضارع أو فعل الأمر بأنه مبني، لا محل له من الإعراب، لا يعني تجريده من الدلالة المعنوية والعلاقات التي بينه وبين الكلمات المحيطة به. وإنما يعني أنه لا يتأثر لفظ آخره بتغير معانيه وعلاقاته، أو بالكلمات التي قبله. فهو يلتزم صورة واحدة لا علاقة لها بظواهر الإعراب. أما الأسماء والأفعال المعربة فلفظ أواخرها مهياً للتأثر بالعلاقات المعنوية واللفظية، وتتغير صورته الصيغة لفظاً أو تقديرًا، تبعاً لتلك العلاقات.

والحال في الجمل قريبة جداً من هذا. فالتى لها محل من الإعراب شبيهة بالأسماء والأفعال المعربة، لأنها وقعت في موقعها بدلالة المضمون أو اللفظ. والتى لا محل لها شبيهة بالحروف والأفعال الماضية والأفعال

المضارعة السبئية وأفعال الأمر.

وعلى هذا، فإننا حين نقول عن الجملة: إنها ابتدائية أو استثنائية أو اعتراضية أو جواب قسم أو جواب شرط أو صلة للموصول أو تابعة لجملة لا محل لها... فإنما نبين الوظيفة النحوية التي تؤديها في الكلام، ونوضح علاقتها بما قبلها وما بعدها، مع أنها لا محل لها من الإعراب.

الجملة التي لا محل لها

الأصل في الجمل، كما بيّنا من قبل، ألا تخضع لعوامل الإعراب، لأنها مركبة، لا يمكنها أن تظهر عليها حركات الإعراب. وهي تلازم هذا الأصل، ما لم تقع في موقع المفرد، وتقم مقامه. وقد جمع النحاة المواضع التي فيها الجمل على ذلك الأصل، لا يحل محلها مفرد، أو لا تؤول به، فكان بينهم خلاف في تعدادها.

أما ابن هشام، ومن دار في فلكه، فيرون أن الجمل التي لا محل لها من الإعراب هي سبع^(١). وأما أبو حيان فيرها اثنتي عشرة جملة^(٢). وسترى أنها، في التحقيق، عشر: الابتدائية، الاستثنائية، جملة الشرط غير الظرفي، الاعتراضية، التفسيرية، جواب القسم، جواب الشرط غير الجازم، جواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء أو إذا، صلة الموصول، التابعة لجملة لا محل لها.

١

الجملة الابتدائية

إنَّ الابتداء عامل معنوي. ولضعفه هذا لم يكن له عمل في غير

(١) المغني ص ٤٢٧.

(٢) الأشباه والنظائر ٢: ١٧ - ١٨.

الأسماء. ولذلك كانت الجملة التي يبدأ بها الكلام لفظاً، أو تقديرأ، لا محل لها من الإعراب، وهي الجملة الابتدائية.

ومن الجمل الابتدائية: العلمُ نورٌ، لعلَّ المريضَ معافى، أمسى أخوك شاباً، سيهطلُ المطرُ، لولا الحياءُ لهاجني استعمار.
ومنها أيضاً جملة «هَوَا» في قول الأَفْوَهِ الأَوْدِي^(١):

بَيْنَمَا النَّاسُ عَلَى عَلِيَّائِهَا إِذْ هَوَا، فِي هَوَّةٍ فِيهَا، فغَارُوا
لأن «بين» ظرف للفعل «هَوَى»، والتقدير: هَوَى النَّاسُ فِي هَوَّةٍ بَيْنَمَا هُمْ عَلَى عَلِيَّائِهَا. إنها ابتدائية، وإن كان قبلها جملة «الناس على عليائها»، لأنها أخرت لفظاً، وحقها التقديم فهي في أول الكلام تقديرأ.
ومن ذلك أيضاً قوله تعالى^(٢): ﴿كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾، لأن «كلَّ» ظرف لـ «وجد»، والتقدير: وجد زكريأ عندها رزقأ كَلَّمَا دخل عليها المحراب. فجملة «وجد» ابتدائية، وإن كان قبلها في الظاهر جملة أخرى.

وقد تحتل الجملة الابتداء وغيره، تبعأ للتقدير، كقول أحمد شوقي^(٣):

إِنْ رَأَيْتَنِي تَمِيلُ عَنِّي، كَأَنْ لَمْ يَكْ بَيْنِي، وَبَيْنَهَا، أَشْيَاءُ
فالجملة «تميل» هي في محل رفع خبر لمبتدأ، محذوف مع الفاء الرابطة للجواب، والتقدير: إِنْ رَأَيْتَنِي فَهِيَ تَمِيلُ عَنِّي. وقيل: إنها مؤخرة لفظاً، وحقها التقديم، لأن الأصل هو: تَمِيلُ عَنِّي إِنْ رَأَيْتَنِي تَمَل. فحذف الجواب لدلالة الجملة عليه، وأخرت الجملة، وربتها في أول الكلام، فهي

(١) الطرائف الأدبية ص ١١.

(٢) الآية ٣٧ من آل عمران.

(٣) الشوقيات ٢ : ١١٢.

ابتدائية. وقيل: إنها جواب شرط جازم غير مقترن بالفاء. فهي لا محل لها من الإعراب أيضاً. وجاز رفع الفعل، وهو جواب شرط جازم، لأن أداة الشرط لمّا لم يظهر أثرها في فعل الشرط، لكونه ماضياً، ضعفت عن العمل في فعل الجواب^(١)، وأصبحت جازمة لفعل واحد فقط، وهو فعل الشرط، المجزوم تقديراً. فهي مثل: لم، ولمّا، ولام الأمر، ولا الناهية. ويحمل على مثل هذا البيت قولهم: من لم يتعوّد الصبر تُؤدّي به العوادي، إذا جعلت «من» شرطية لا موصولة. وذلك لأن الفعل «يتعوّد» لم يحزم بأداة الشرط. وإنما جزم بـ«لم». فهو كالفعل الماضي في عدم ظهور تأثيره بالشرط.

٢

الجملة الاستئنافية

الاستئناف لغة هو الابتداء^(٢). يقال: استأنفتُ الشيء، إذا ابتدأته، وأخذتْ أوله. ولهذا جمع ابن هشام بين الجملة الابتدائية والجملة الاستئنافية، فقال^(٣): «الابتدائية، وتسمى أيضاً المستأنفة. وهو أوضح لأن الجملة الابتدائية تطلق أيضاً على الجملة المصدّرة بالمبتدأ، ولو كان لها محل».

والحقُّ أن يفصل بين الجملتين، لأن الاستئنافية هي الجملة تأتي في أثناء الكلام، منقطعة عما قبلها صناعياً^(٤)، لاستئناف كلام جديد. فهي لا بد أن يكون قبلها كلام تام. وقد تدخل عليها أحرف الاستئناف، كالواو،

(١) الهمع ٢: ٦١ وشرح الكافية ٢: ٢٦٢.

(٢) انظر اللسان والتاج (أنف).

(٣) المغني ص ٤٢٧.

(٤) المراد بالانقطاع الصاعي عدم التعلق باتّباع أو إخبار أو وصية... ولا يضر الارتباط معنى، لأن الارتباط المعنوي لا يستلزم محلية الإعراب. حاشية الأمير ٢: ٤٦ وانظر جامع الدروس ٣: ٢٨٩.

والفاء، وثمَّ وحتىَّ الابتدائية^(١)، وأمَّ المتقطعة، وبل التي هي للإضراب الانتقالي، وأو التي هي بمعنى بل، ولكنَّ مجردة من الواو العاطفة. وقد تكون جواباً للنداء، أو الاستفهام.

فقول امرئ القيس^(٢):

وَقُوفاً بِهَا صَحْبِي، عَلِيٍّ، مَطِيَّهُمْ يَقُولُونَ: لَا تَهْلِكْ أَسَى، وَتَجْمَلِ
وَلَنْ شِفَائِي غَبْرَةً، مُهْرَاقَةً فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعُولٍ؟

ترى في البيت الثاني منه جملتين استثنائيتين: أولاهما بعد الواو، والثانية بعد الفاء.

وقول الله تعالى^(٣): ﴿سِيرُوا فِي الْأَرْضِ، فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ. ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾ فيه جملة استثنائية بعد «ثمَّ»، لأنَّ النشأة الآخرة لما تقع، فيؤمروا بالاعتبار بها^(٤). وقد جاءت مستأنفة بعد «ثمَّ» في قولهم^(٥): أعجَبَنِي مَا صَنَعْتَ الْيَوْمَ. ثُمَّ مَا صَنَعْتَ أَمْسٍ أعجَبُ. وذلك لأنَّ ما صنعه أَمْسٍ لا يمكن أن يكون في الترتيب، بعدما صنعه اليوم.

ومن الاستثناء أيضاً قول الفرزدق^(٦):

فِيَا عَجَبًا، حَتَّى كَلْبِي تَسْبُنِي كَأَنَّ أَبَاهَا نَهَشَلُ، أَوْ مُجَاشِعُ

وقول الله عز وجل^(٧): ﴿هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ. أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾، وقوله^(٨): ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى، وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى.

(١) شرح الكافية ٢: ١١٢.

(٢) شرح القصائد العشر ص ١٤ - ١٦.

(٣) الآية ٢٠ من العنكبوت.

(٤) انظر ص ٢٩ من المغني.

(٥) المغني ص ١٢٦.

(٦) ديوان الفرزدق ص ٥١٨ والخزانة ٤: ١٤١.

(٧) الآية ١٦ من الرعد.

(٨) الآيات ١٤ - ١٦ من الأعلى.

بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١﴾، وقوله^(١): ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ، أَوْ يَزِيدُونَ﴾، وقول زهير^(٢):

إِنَّ ابْنَ وَرَقَاءَ لَا تُخْشَى غَوَائِلُهُ لَكِنْ وَقَائِعُهُ، فِي الْحَرْبِ، تُنْتَظَرُ
والشواهد فيها بعد: حَتَّى، وَأَمْ، وَبَلْ، وَأَوْ، وَلَكِنْ. وكذلك في قول
طرفة^(٣):

وَلَسْتُ بِحَلَّالٍ النَّلَاعِ، مَخَافَةً وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ الْقَوْمُ أُرْفِدِ
لأن الواو فيه قبل «لكن» ليست عاطفة، وهي حرف استئناف.

أما جواب النداء ففي نحو قول جميل بثينة^(٤):

أُبَيِّنُ، إِنَّكَ قَدْ مَلَكَتِ، فَاسْجِحِي وَخُذِي بِحُظِّكَ، مِنْ كَرِيمٍ، وَاصِلِ
وقول الأخطل^(٥):

أَعَاذِلُ، مَا عَلَيْكَ بَأْنُ تَرَيِّنِي أَبَاكَرُ قَهْوَةً، فِيهَا أَحْمَرَارُ
وأما جواب الاستفهام ففي نحو قول الله تبارك وتعالى^(٦): ﴿وَيَقُولُ
الْإِنْسَانُ: إِذَا مَا مِثُّ لِسَوْفٍ أُخْرِجُ حَيًّا﴾، وقوله^(٧): ﴿إِذَا مِتْنَا، وَكُنَّا تُرَابًا
وَعِظَامًا، أِنَّا لَمَدِينُونَ﴾. فجعلنا «أُخْرِجُ» و«إِنَّا لَمَدِينُونَ» استئنافيتان،
وهما جوابا الاستفهامين. أما جوابا الشرطين فقد حذفنا، لدلالة جوابي
الاستفهامين عليهما.

(١) الآية ١٤٧ من الصافات وبعد «أو» ضمير محذوف «هم». فالحملة الاستشافية هي: هم يريدون.

(٢) ديوان زهير ص ٩١.

(٣) ديوان طرفة ص ٤٦.

(٤) ديوان جميل ص ١٧٩.

(٥) ديوان الأخطل ص ٢٧٧.

(٦) الآية ٦٦ من مريم.

(٧) الآية ٥٣ من الصافات.

وكثيراً ما يحذف جواب الاستفهام، ولا يُحتاج إلى تقديره. أما جواب النداء فإنه يحذف إذا اعترض النداء بين متلازمين، أو تقدم عليه ما هو جوابه في المعنى. ولا حاجة إلى تقدير جواب النداء أيضاً، إذا كان محذوفاً.

والجدير بالذكر أن الفصل بين الاستثناف وغيره أمر دقيق عسير أحياناً، لا يغني فيه الاعتماد على ظاهر العبارة، وما فيها من روابط لغوية، ولا بد من الاحتكام إلى المعنى الذي تتضمنه العبارة. فقوله تعالى^(١): ﴿إِنَّا رَأَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ، وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ. لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى﴾ قد توهم جملة «لَا يَسْمَعُونَ» منه أنها في محل جر صفة لـ «كُلِّ شَيْطَانٍ»، أو نصب حال منه، لتضمنها الشروط الصناعية لكل منهما. وهو خطأ بالغ. ذلك لأن حفظ السماء ممن لَا يَسْمَعُ، أو ممن هو في حالة عدم تسمع، ليس له معنى. وإنما يكون الحفظ حقاً ممن يريد السماع فيُمنع. وإذا توهمت أنها حال مقدرة فلتعلم أنك مخطئ أيضاً، لأن الحال المقدرة تعني أن صاحبها هو الذي يقدر ما تتضمنه، والشيطان في هذه الآيات ليس هو المقدر لعدم التسمع. بل الله هو الذي حجبه ومنعه. فالجملة استثنائية ليس غير.

ولو وقفت عند هذه الآية المباركة^(٢): ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ. إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾ لظننت جملة «إِنَّ» ومعمولها محكية بالقول، وهي في محل نصب مفعول به للمصدر قبلها. وليس الأمر كذلك، لأنها ليست من قول الكافرين، ولا يعقل أن تصدر عنهم، وهم الذين يحاربون الله ورسوله. وإنما هي استثنائية، يُثبت الله بها قلب النبي، عليه السلام، ومن معه. وقد التبس الأمر قديماً، على أبي حاتم السجستاني، في قول الله

(١) الآيات ٦ - ٨ من الصافات

(٢) الآية ٦٥ من يونس.

تعالى^(١): ﴿إِنَّهَا بَقْرَةٌ، لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ، وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾، فزعم أن الوقف على «ذلول» جيد، والجملة بعده استثنائية^(٢). وادّعى أن ذلك من عجائب هذه البقرة. فهي ليست مذللة للحراثة والسقي، ولكنها تثير الأرض كالمذللة. والحق أن الأخبار لم تأت بأن تلك البقرة كان فيها عجائب. وإنما جاءت بأنهم كلّفوا بأمر ممكن وجوده، لا بأمر خارق للعادة. ولهذا فإن جملة «تثير» ليست استثنائية، وإنما هي في محل رفع صفة لـ «ذلول». وجملة «لا تسقي» معطوفة على «لا ذلول». والتقدير: لا ذلول مُثيرة للأرض، ولا ساقية للحرث. ولو كانت كما زعم أبو حاتم لوجب تكرار «لا» بعد «ذلول»، لأن القياس يقتضي ذلك، خلافاً للكوفيين والمبرّد. يشهد له قول زهير^(٣):

مَخُوفٍ بِأُسُهُ، يَكْلَأُكَ مِنْهُ عَتِيقٌ، لَا أَلْفٌ، وَلَا سَوْؤُومٌ
وَلَا يُدْعَى أَنُهَا قَدْ تَكَرَّرَتْ فِي «لَا تَسْقِي» لِأَن ذَلِكْ، عَلَى زَعْمِهِ، وَاقِعٌ بَعْدَ
الِاسْتِثْنَاءِ. فَإِذَا أَرَادَ بِالِاسْتِثْنَاءِ الْإِعْتِرَاضَ جَازٍ فِي الصَّنَاعَةِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ،
وَلَكِنِ الْمَعْنَى يَدْفَعُهُ وَيُنْكِرُهُ.

وقد تحتل الجملة الاستثناف وغيره، كهذه الجملة المنفية، وما بعدها، في قول الله عز وجل^(٤): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً، مِنْ دُونِكُمْ. لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا، وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ، قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾. فهي متسأنفات، تفيد التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة، من دون المسلمين. وتحتل الوصف أيضاً. إلا أن الاستثناف أبلغ وأجود^(٥).

أما جملة الاستثناء، في نحو ما جاء في الأثر^(٦): «اللهم، اغفر لي ولن

(١) الآية ٧١ من البقرة.

(٢) انظر المغني ص ٤٣٠.

(٣) ديوان زهير ص ١٤٨. ويكلاً: جواب شرط متقدم والعتيق الكريم.

(٤) الآية ١١٨ من آل عمران.

(٥) انظر الكشف ١: ٢٣١.

(٦) الهمع ١: ٢٣٢.

يَسْمَعُنِي، حاشا الشيطانَ وأبا الإصبعِ»، فهي في محل نصب على الحال، من الاسم الموصول «مَنْ». وقيل: إنها استثنائية، أو منصوبة على الاستثناء.

وأما الجملة الفعلية بعد «حتى»، في قول امرئ القيس^(١):

سَرَيْتُ بِهِمْ، حَتَّى تَكِلَ مَطِيَّهُمْ وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُقَدِّنَ، بِأَرْسَانِ
فإذا رويتَ فعلها بالنصب «تَكِلَ» كانت جلته صيلة «أَنْ» المضمرة بعد «حتى»، وإذا رويته بالرفع كانت جملة استثنائية^(٢).

وأما قول عمرو بن شأس^(٣):

أَلَمْ يَأْتِهَا أَنِّي صَحَوْتُ، وَأَنْتِي تَحَلَّمْتُ، حَتَّى مَا أَعَارِمُ مِنْ عَرَمٍ
وَأَطْرَقْتُ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ، وَلَوْ رَأَى مَسَاغَا، لَنَابِيهِ، الشُّجَاعُ لَقَدْ أَزَمَ
فالجملة فيه بعد «حتى» هي اعتراضية، اعترضت بين المعطوف عليه «تَحَلَّمْتُ» والمعطوف «أَطْرَقْتُ». فإذا زعمتَ أن الواو قبل «أَطْرَقْتُ» للاستئناف كان ما بعد «حتى» استئنافاً أيضاً.

* * * *

وزعم^(٤) بعض النحويين أن الاستئناف يكون قبل تمام الكلام، المتقدم عليه. وذلك إذا كان في الكلام تقديم وتأخير، كالذي في قول امرئ القيس^(٥):

وَلَوْ أَنَّمَا أَسْعَى، لِأَدْنَى مَعِيشَةٍ كَفَانِي، وَلَمْ أَطْلُبْ، قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ
فقد أوجبوا فيه أن تكون الواو قبل «لم أطلب» استثنائية. وعندي أن الجملة

(١) ديوان امرئ القيس ص ٢١٠ والمغني ص ١٣٦ و١٣٨.

(٢) أما «حتى» الثانية فهي زائدة للتوكيد، والجملة بعدها معطوفة على الاستثنائية وهذا يرجح رواية الرفع.

(٣) الأمازي ٢ : ١٧٨.

(٤) انظر حاشية الدسوقي ٢ : ١٥١ - ١٥٢ وشرح الكافية ٢ : ٢٥٧.

(٥) ديوان امرئ القيس ص ٣٩

اعتراضية، وأصلها أنها معطوفة قبل التقديم والتأخير. وهم قد يخلطون بين الاستئناف والاعتراض^(١).

والاستئناف نوعان:

- ١ - استئناف نحوي: وهو الذي فسّرناه فيما مضى.
- ٢ - استئناف بياني: وهو الجملة تكون جواباً لسؤال مقدّر. ومن ذلك جملة «قَالَ» في الآية المباركة^(٢) ﴿فَقَالُوا: سَلَامًا. قَالَ: إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾. فهي استئنافية بيانية، لأنها جواب للسؤال المقدّر. وهو: فماذا قال لهم؟ وكذلك حال جملة «صدقوا» من قول الشاعر^(٣):

زَعَمَ الْعَوَاضِلُ أَنَّنِي فِي غَمْرَةٍ صَدَقُوا، وَلَكِنْ غَمْرَتِي لَا تَنْجَلِي

فهي جواب سؤال مقدّر: أصدقوا أم كذبوا؟ أما جملة «غمرتي لا تنجلي» فهي استئنافية أيضاً، ولكنها غير بيانية، والواو قبلها للاستئناف لا للعطف.

ومن هذا، يتبيّن لنا أن الاستئناف البياني هو نوع من الاستئناف النحوي. أعني أن كل استئناف بياني هو نحوي، وليس كل استئناف نحوي بيانياً.

* *

٣

جملة الشرط غير الظرفي

وهي كل جملة وليت أداة شرط غير ظرفية. وقد أغفلها النحاة، واختلف المعربون فيها. وأكثرهم يذكرون في الأعراب أنها لا محل لها، دون

(١) انظر شرح الكافية ٢: ٢٥٧.

(٢) الآية ٥٢ من الحجر.

(٣) المفني ص ٤٢٨.

أن يجعلوا لها اسماً، أو اصطلاحاً، يميزها عما سواها من الجمل التي لا محل لها من الإعراب. وكان أبو حيان قد تنبه إليها، غير أنه قيدها بالجمل التي^(١) «تقع بعد حروف الشرط غير العاملة، نحو: لولا زيد لأكرمته»، ولو جاء زيد أكرمته». وعندي وجوب إسقاط هذا القيد^(٢)، ليدخل في هذا الموضوع كل أداة شرطية غير ظرفية، حرفاً كانت أو اسماً، عاملة كانت أو غير عاملة. نحو: لو، لولا، لوما، كيف، إن، إذما، من، ما، مهما، كيفما، أي.

ويجب أن نيمز ههنا بين مصطلحين متقاربين: الجملة الشرطية، وجملة الشرط غير الظرفي. أما الأول فالمراد به الجملة المركبة تركيباً شرطياً، أي: المكوّنة من أداة شرط، أيّاً كانت، ومن جملي الشرط والجواب. وأما الثاني فالقصد به الجملة الفعلية، أو الاسمية، تلي أداة الشرط التي هي ليست من ظروف الزمان أو المكان. فإذا كانت الأداة ظرفية فإن الجملة بعدها تكون، كما سنرى بعد، في محل جر بالإضافة. وهي من الجمل التي لها محل من الإعراب.

ولعل عذر النحاة، في إغفال جملة الشرط غير الظرفي، أن أكثرهم لم يلحظ ما للجملة الشرطية من تميز، فردّها إلى الجمل الفعلية أو الاسمية، تبعاً لما بعد الأداة وأثره فيها، وجعل موضع الجملة الشرطية، من الإعراب، لتلك الجملة التي تلي الأداة أو تضمها.

والحق أن الجملة الشرطية ليس لها طابع إعرابي واحد، وإنما تكون بحسب موقعها من الكلام. وأما جملة الشرط فهي في محل جر بالإضافة إذا

(١) الأشباه والنظائر ٢: ١٧.

(٢) إنما أوجنا إسقاط هذا القيد، لأن أبا حيان، وهو الذي وضعه، لم يستطع حل مسألة جملة الشرط الجارم غير الظرفي. فهو قد وقف عندها إذا كان فعلها ماضياً نحو: «لأن كنت قلت» فقد علمته، وحكم عليها بأنها في محل جزم. وأعفل الحكم عليها فيما سوى ذلك. انظر الانتباه والبطائر ٢: ٢١. والحق أنها إذا كان فعلها ماضياً لا محل لها من الإعراب، لأنها لم تقع في موقع المفرد، وإنما هي في موضعها على الأصل، وفعلها في محل جزم. وإذا كان فعلها مصارعاً فهي أيضاً لا محل لها، وفعلها يجزم بالأداة، وقد يجزم بحرف جازم بعدها، أو يسي، ويكون في محل جزم بها أيضاً.

وليت أداة شرط ظرفية مثل: إذا، لما، متى، آيان، أن، حيثما، أينما. وهي لا محل لها من الإعراب، إذا وليت أداة شرط غير ظرفية. ولم يجر إغفال الأدوات غير الظرفية، وإعطاء الجملة بعدها المحل الإعرابي الذي هو للجملة الشرطية، لأن هذه الأدوات تخالف سائر الأدوات غير الشرطية، في أنها تدخل على الجملة الفعلية أو الاسمية فتكوّن جملة شرطية، وبعضها يؤثر في الموضع الإعرابي لجملة الجواب.

فالجملة الشرطية في قول كثير عزة^(١):

كَأَنِّي أَنَادِي صَخْرَةً، حِينَ أَعْرَضْتُ، مَنْ الصَّمِّ، لَوْ تَمَشَّى بِهَا الْعَصْمُ زُلْتُ
هي في محل نصب صفة لـ «صخرة». أما جملة «تمشي العصم» فهي لا محل لها من الإعراب. والجملة الشرطية في بيت قيس بن الخطيم^(٢):

طَعَنْتُ ابْنَ عَبْدِ الْقَيْسِ، طَعْنَةً ثَائِرٍ لَهَا نَفَذٌ، لَوْلَا الشُّعَاعُ أَضَاءُهَا
في محل رفع صفة لـ «نفذ». وجملة «الشعاع كائن» لا محل لها.

أما قول أبي زيد^(٣):

فَالدَّارُ إِنْ تُتْهِمَ عَنِّي فَإِنَّ لَهُمْ وَدِّي وَنَصْرِي، إِذَا أَعْدَاؤُهُمْ نَصَعُوا
فجملة «إن تتهم عني فإن لهم ودي» منه هي في محل رفع خبر لـ «الدار». وجملة «تنء» لا محل لها من الإعراب.

وأما الجملة الشرطية، في الشاهد المشهور^(٤):

وَأَنْتَ إِذْ مَا تَأْتِ مَا أَنْتَ أَمْرٌ بِهِ تُلْفٍ مِنْ إِيَّاهُ تَأْمُرُ أَتِيًّا

(١) ديوان كثير ص ٩٧.

(٢) ديوان قيس بن الخطيم ص ٧.

(٣) ديوان أبي زيد ص ١٠٨.

(٤) شرح ابن عقيل ٢: ٣٦٧.

فهي في محل رفع خبر «إن». وجملة «تأت» لا محل لها. ومن هذا القبيل قول الأخطل^(١):

إِنَّ مَنْ يَدْخُلُ الْكَنِيسَةَ يَوْمًا يَلْقَى، فِيهَا، جَاذِرًا وَطِبَاءً
وقول حاتم^(٢):

وَأَنَّكَ مَهْمَا تُعْطِ بَطْنَكَ سُؤْلُهُ وَفَرَجَكَ نَالَا مُتَّهَى الدَّمِّ، أَجْمَعَا
وهي في محل رفع خبر «أن» من قول امرئ القيس^(٣):

أَغْرَيْكَ، مَنِّي، أَنَّ حُبَّكَ قَاتِلِي وَأَنَّكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ؟
وأما بيت قعنب^(٤):

إِنْ يَسْمَعُوا رِيَّةً طَارُوا بِهَا فَرَحًا مَنِّي، وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا

فالجملة الشرطية الثانية منه معطوفة على الجملة الشرطية الأولى. فهي مثلها لا محل لها. أما جملة «سمعوا» فلا محل لها من الإعراب، لأنها جملة الشرط غير الظرفي.

هذا هو الصواب. وإلا فما الذي تطلقه على جمل الشرط هذه، وما مكانها من الجمل التي لا محل لها من الإعراب؟ لعلك تدعي أنها ابتدائية، وهي - كما ترى - لم يُبتدأ بها الكلام لفظاً، ولا نيةً.

فإن قلت: إنها جزء من التركيب الشرطي، والإعراب إنما يقدر للتركيب كله، أما الجزء المتمم له فلا محل له، لأن الشرط نَزَلَ جملتيه منزلة الجملة الواحدة، فالمحل لذلك المجموع، وكل منهما جزء لا محل له^(٥). قيل

(١) المغني ص ٣٦٨.

(٢) ديوان حاتم ص ١٠٠.

(٣) ديوان امرئ القيس ص ١٣.

(٤) شرح الحماسة للمرزوقي ص ١٤٥٠ والمغني ص ٧٧٢.

(٥) المعني ص ٤٧٥.

لك: وهذا يقتضي منك أن تجعل جواب الشرط الجازم لا محل له من الإعراب دائماً، وإن اقترن بالفاء. وجمهور النحويين على خلاف ذلك.

فإن ادعيت أنها ابتداء الشرط، والابتداء لا محل له، لزمك أن تجعل جواب الشرط الظرفي كذلك، لأنه في الابتداء حكماً، وإن تأخر في اللفظ. فقول طرفة^(١).

متى تأتني أصبَحُكَ كأساً، رَوِيَّةٌ وإن كنتَ عنها ذا غِنًى فَاغْنِ، وازدَدِ تقديره: أصبَحُكَ كأساً رَوِيَّةٌ حينَ تأتيني، لأنك ستعلق «متى» بالجواب. وهذا اللزوم منقوض بالجواب المقترن بالفاء، نحو: متى لقيت زيدا فأكرمه. وإن زعمت أنها استثنائية اعترضتك مخالفتها لشرط الجمل الاستثنائية، لأنها لم يستأنف بها كلام جديد، والشرط الذي لفظ به قبلها لَمَّا يَتَم، ليجوز بعده الاستئناف.

وأما قول الله عز وجل^(٢): ﴿... أَيُّ مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ فهو جملة شرطية استثنائية، وجملة «تدعوا» لا محل لها من الإعراب، لأنها جملة الشرط غير الظرفي.

و«أي» الشرطية هذه هي غير ظرفية في أدوات الشرط، وإن أضيفت إلى ظرف زمان أو مكان، وأعربت إعرابه، نحو: أي يومٍ تلقني أكرمك. ذلك لأنها، في الأصل، شديدة الإبهام تدل على العموم، دون أن تحمل معنى من الزمان أو المكان، وإنما تكتسب بالإضافة، أو الوصف، شيئاً من التحديد، ولأنها أيضاً لا تضاف إلى الجمل. ولو كانت ظرفية لأضيفت إلى الجمل، شأن سائر أسماء الشرط الظرفية.

هذا. ويجوز في الجملة أن تكون ما ذكرنا، أو من غيره. وذلك بحسب

(١) ديوان طرفة ص ٤٧.

(٢) الآية ١١٠ من الإسراء.

الاختلاف في التقدير. ومن هذا قول أبي زيد^(١):

أخو المَحافلِ، عَيَافُ الخَنَا، أَنَفٌ لِلنَّائِبَاتِ، ولو أَضْلَعَنَ، مُضْطَلِعٌ

فجملة «أضلعن» هي في محل نصب حال من «النائبات». هذا إذا جعلت «لو» وصلية زائدة للتعميم. فإن زعمت أنها شرطية، وقدرت لها جواباً محذوفاً، دلَّ عليه الكلام: ولو أضلعن اضطلع، وجعلت الجملة الشرطية معطوفة على جملة شرطية محذوفة أيضاً، كانت «أضلعن» لا محل لها من الإعراب. لأنها جملة الشرط غير الظرفي. ومثل ذلك يقال في بيت حميد بن ثور^(٢):

بلى فاسلمي، ثمَّ اسلمي، ثُمَّتْ اسلمي ثلاثُ تحياتٍ، وإن لم تكلمي

ومعنى هذا أن الأداة إذا فقدت معنى الشرط، ولم تقتضِ جملتين، ظاهرتين أو مقدرتين، إحداهما للشرط والأخرى للجواب، واكتفت بواحدة فإن هذه الجملة الواحدة تكون بحسب موقعها من الكلام. فقد أصبحت حالية في الشاهدين الماضيين. وها هي ذي استثنائية في قول الله تعالى^(٣): ﴿فَلَوْ أَن لَنَا كَرَّةٌ، فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، حذف فعلها بعد «لو»، وصلته للحرف المصدرى في قوله تعالى^(٤): ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ، فَيُدْهِنُونَ﴾، وابتدائية في البيت المشهور^(٥):

لولا تَعَوِّجِينَ، يا سَلَمَى، على دَنَيفٍ فُتْخِمِدِي نَارَ وَجْدٍ، كاذ يُفْنِيهِ

وفي محل رفع مبتدأ مؤخراً، في قول زهير^(٦):

(١) ديوان أبي زيد ص ١٠٩

(٢) ديوان حميد بن ثور ص ١٣٣.

(٣) الآية ١٠٢ من الشعراء.

(٤) الآية ٩ من القلم.

(٥) الهمع ٢: ١٢ وحاشية الصبان ٣. ٣٠٣

(٦) ديوان زهير ص ١٨٣ والمقتضب ٣. ٢٨٨ والبحر ١. ٤٧.

سواءً عليه أي حين أتيتُهُ، أسلعةً تحسّر، تُتقى، أم بأسعدٍ؟
وذلك لأن الأداة الأولى للتمني، والثانية مصدرية، والثالثة للتحضيض،
والرابعة للاستفهام.

* * * *

والجدير بالذكر أن جملة الشرط هي فعلية في الأصل، ولا تكون اسمية
إلا بعد «لولا»، نحو قول جميل بثينة^(١):

ولا قولها: لولا العيون التي ترى أبتك فاعذرني، فذُكِرَ جُودُ

و«العيون» مبتدأ حذف خبره. وزعم البصريون أن «لولا» تدخل على الجملة
الفعلية^(٢)، بدليل قول الجموح^(٣):

لا دَرَّ دَرَكٌ، إني قد رَمَيْتُهُمْ لولا حَدِثْتُ، ولا عُدَرِي لمحدودٍ

وقول الأخطل^(٤):

إذا تَنَزَّلُ من عُلْيَا رَجَفَتْ لولا يُؤَيِّدُهَا الأجرُ، والقَلْعُ

والاختيار أن التقدير: لولا أن حَدِثْتُ^(٥)، ولولا أن يُؤَيِّدُهَا، ثم
حذفت «أن». فالمصدر المؤول في محل رفع مبتدأ حذف خبره. والجملة بعد
«لولا» هي اسمية. أما الجملة الفعلية فهي صلة «أن» المحذوفة. وعلى ذلك
يُعمل قول أبي ذؤيب^(٦):

ألا، زَعَمْتَ أسماء أن لا أُجِبُّها فَقُلْتُ: بلى، لولا يُنَازِعُنِي شُغْلِي

(١) ديوان جميل ص ٦١.

(٢) الإنصاف ص ٧٣ - ٧٤ والخزانة ١: ٢٢١.

(٣) الإنصاف ص ٧٤ والخزانة ١: ٢٢١ - ٢٢٣.

(٤) ديوان الأخطل ص ٣٥٩.

(٥) وزعم السيرافي أن التقدير: لولا أنني حدثت. وهو تقدير بعيد، وماذ كرهناه أولى. انظر
الحرانة ١: ٢٢٢.

(٦) شرح أشعار الهذليين ٨ والتاج (لولا).

ويجوز حذف جملة الشرط، إذا دلّ الكلام و«لا» النافية عليها، أو إذا فسرت بجملة بعدها، نحو قول الأحوص^(١):

فَطَلَّقَهَا، فَلَسْتَ لَهَا بِكَفٍ وَإِلَّا يَعْلُ، مَفْرِكُ، الْحُسَامُ
والتقدير: وَإِلَّا تَطْلُقْهَا. وقول النمر بن تولب^(٢):

لَا تَجْزَعِي، إِنْ مُنِيسًا أَهْلَكْتُهُ وَإِذَا هَلَكْتُ فَعِنْدَ ذَلِكَ فَاجْزَعِي
والتقدير: إِنْ أَهْلَكْتُ مُنِيسًا فَلَا تَجْزَعِي.

ويجب حذفها مع الأداة، قبل جواب الطلب المجزوم، نحو قول مبشر ابن الهذيل^(٣):

تَقُولُ: ائْتَدِ، لَا يَدْعُكَ النَّاسُ مُمْلِقًا وَتُزْرِي بَعْنًا، يَا بَنَ الْكِرَامِ، تَعُولُ
والتقدير: إِنْ تَتَّذِ لَا يَدْعُكَ النَّاسُ مُمْلِقًا.



وذهب متأخرو النحاة إلى أن «أما» حرف شرط^(٤) جازم، حذفت بعده جملة الشرط وجوباً. فإن قلت: أما زيدٌ فكريمٌ، فالتقدير: مهما يكن من شيء قزیدٌ كريم. وقد نابت «أما» عن أداة الشرط وجملة: «مهما يكن من شيء». ولما حذفت جملة «يكن من شيء» وقعت الفاء الرابطة للجواب بعد حرف الشرط مباشرة، وفي ذلك قبحٌ، فزُحِلَّتِ الفاء، وقدم عليها بعض الجواب، لإصلاح اللفظ، لأنه يستكره أن تلي الفاء الأداة، أو لأنها أشبهت العاطفة، وليس في الكلام معطوف عليه. وعلى هذا فإن بعد «أما» جملة محذوفة، لا محل لها من الإعراب، لأنها جملة الشرط غير الطرفي.

(١) المغني ص ٧٢٠ وديوان الأحوص ص ١٩٠

(٢) الخزائن ١. ١٥٢.

(٣) الأمالي ١: ٣٨ ومعجم الشعراء ص ٤٤٦

(٤) المغني ص ٥٧ وحاشية الأمير ١ ٥٣ وحاشية الدسوقي ١ ٥٩ وشرح النصريح ٢

٢٦٠ - ٢٦٢ وشرح الكافية ٢: ٣٩٦ وحاشية الصبا ٤ ٤٤ - ٤٥ والهمع ٢ ٦٧

والجملة المذكورة بعد «أما»، والمفصول بالفاء بين جزأيهما، هي في محل جزم، لأنها جواب شرط جازم مقترن بالفاء.

وأنت إذا رجعت إلى كتب النحو المتقدمة لم تجد لـ «أما» ذكراً بين أدوات الشرط الجازمة، أو غير الجازمة. وإنما أقحمها بعض متأخري النحويين، كابن مالك، وابن الحاجب، وابن هشام، والرضي، بين أدوات الشرط، توهماً أنها منها.

ومصدر توهمهم أن سيبويه قد قال^(١): «وأما (أما) ففيها معنى الجزاء؛ ألا ترى أن الفاء لازمة لها أبداً». وفسّر: أما عبدُ الله فمطلقٌ، بقوله: «كأنه يقول: عبد الله مهما يكن من أمره فمطلق». ومن هنا زعموا أنها حرف شرط، بمعنى^(٢): «مهما يكن من شيء». ولم يعلموا أن سيبويه، وأمثاله من المتقدمين كالمبرد^(٣)، كان قولهم فيها تفسير معنى للتقريب، لا تقدير إعراب، وأنه ليس من الضروري مطابقة الإعراب للمعنى دائماً. إذ لا يمكنه أن يتابعه في كل حال، وقد يخالفه لأسباب صناعية. قال الرضي^(٤): «أما تفسير سيبويه فليس لأن أما بمعنى مهما. وكيف، وهذه جرف، ومهما اسم؟ بل قصده إلى المعنى البحت». وقال ابن جني^(٥): «وليس يمنع أن يكون تفسير المعنى مخالفاً لتقدير الإعراب: ألا ترى أن معنى قولهم: أهلك والليل: الحقُّ أهلك قبل الليل. وإنما تقديره في الإعراب: الحقُّ أهلك وسابق الليل... وسيبويه كثيراً ما يمثل في كتابه على المعنى، فيتخيّل من لا خبرة له أنه قد جاء بتقدير الإعراب،

(١) الكتاب ٢: ٣١٢.

(٢) شرح التصريح ٢: ٢٦١ والمفصل ص ١٥١ وشرحه ٩: ١١ وحاشية الدسوقي ١: ١٧٩ والهمع ٢: ٦٧. وزعم ثعلب أن «أما» مركبة من حرف الشرط «إن» و«ما» الزائدة. والأصل «إما» ثم حذف فعل الشرط بعدها، ففتحت الهمزة. وإن ذكر الفعل كسرت الهمزة. الجني الداني ص ٥٢٣.

(٣) المقتضب ٢: ٧١ و٣: ٢٧ - ٢٩.

(٤) شرح الكافية ٢: ٣٩٧.

(٥) المنصف لابن جني ١: ١٣١. وانظر الخصائص ١: ٢٧٩ - ٢٨٤.

فيحمله في الإعراب عليه، وهو لا يدري. فيكون مخطئاً، وعنده أنه مصيب. فإذا نُوزع في ذلك قال: هكذا قال سيويه وغيره.

أضف إلى هذا أن «أما» تحمل معنى التفصيل. فإن كُرِّرَتْ، نحو قوله تعالى^(١): ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ. فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ. وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ ضَرَضَرٍ، عَاتِيَةٍ﴾ كان التفصيل صريحاً فيها. وإن لم تكرر، نحو قول الله عز وجل^(٢): ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ، وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً. فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ، وَاعْتَصَمُوا بِهِ، فَسُيِّدْهُمْ فِي رَحْمَةِ مَنْهُ وَفَضْلٍ، وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً﴾ فإن التفصيل فيها ملحوظ، لأن المراد: وأما الذين كفروا بالله فلهم كذا وكذا^(٣). وقد حُذِفَ المعطوف لدلالة المعنى عليه. وقد يحذف المعطوف عليه أيضاً، ويدل عليه الكلام، كالذي في قول الحارث بن مسهر^(٤):

أَلَوْماً، كُلَّمَا أَهْلَكْتُ شَيْئاً وَأَمَّا الدَّهْرُ، هِنْدُ، فَلَا يِلَامُ

والمراد: أما أنا فالألم كلما أهلكْتُ شيئاً، وأما الدهر فلا يلام. ولو أخذنا بتفسير سيويه لـ «أما»، على ظاهره، لكان فيه إغفال ما تتضمنه من معنى التفصيل، لأن «مهما» لا يمكنها^(٥) أن تحمل هذا المعنى، ظاهراً أو مقدراً. وفي ذلك ما يفسد المراد من تفسيره.

نم إن الشرط يعني في الأصل ارتباط حدث بآخر، ارتباطاً سببياً، ليكون أحدهما سبباً، والآخر نتيجة. وهذا يقتضي أن يتعلق الحدث الثاني بالأول، فيقع لوقوعه، ويمتنع لامتناعه، أو يمتنع لوقوعه. وتفسيرك «أما زيدٌ فكريمٌ» بمعنى: زيدٌ مهما يكن من أمره فكريمٌ، ليس فيه ما يدل على

(١) الآيات ٤ - ٦ من الحاقة

(٢) الآيتان ١٧٤ و ١٧٥ من الساء

(٣) المغني ص ٥٩ وحاشية الصان ٤ : ٤٦.

(٤) الاختيارين ص ١٦٥.

(٥) حاشية الصبان ٤ : ٤٤ وشرح التصريح ٢ : ٢٦٢ والهمع ٢ : ٦٧.

الرابطة السببية. ولأ فكيف يكون كرم زيد نتيجة لحدوث كل شيء من أمره، وكيف يكون كل شيء منه سبباً لكرمه؟ قال أبو حيان^(١): «قال بعض أصحابنا: لو كانت شرطاً لتوقف جوابها على شرطها، مع أنك تقول: أما علماً فزيد عالم. فهو عالم، إن ذكرت العلم، أو لم تذكره، بخلاف: إن قام زيد قام عمرو. فقيام عمرو متوقف على قيام زيد».

وقد تنبه القائلون بشرطية «أما»، إلى عجز هذا التفسير عن بيان معنى السببية فيها، فزعموا أن سيويه فسر^(٢) «أما زيد فكريم» بمعنى: مهما يكن من شيء فزيد كريم، وأن كلمة «شيء»^(٣) في كلام سيويه «عام، يُرادُ به خاص، وكان تامة، والمعنى: مهما يوجد شيء، من موانع مصدر جوابها، فجوابها ثابت للمسند إليه، فما ظنك إذا انتفت الموانع. وإنما عمم سيويه العبارة، لأنه لا يمكنه ذكر حدث خاص، لأنه لم يفسرها باعتبار كلام معين، بل فسرهما بما يشمل جميع مواردّها». وزعم بعضهم^(٤) أن المعنى هو: إن أردت معرفة حال زيد فزيد كريم، أو: «مهما ذكرت فزيد كريم. ورجح الرضي^(٥) أن يكون التقدير: أما يكن من شيء فزيد كريم، أي: إن يقع شيء في الدنيا يقع كرم زيد. وهذه التقديرات كلها لا تعطي ما زعموه من معنى الشرط والسببية.

ثم إن ادّعاء الحذف، حذف جملة الشرط، أمر يحتاج إلى دليل. والدليل في مثل ذلك سماع أو قياس. أما السماع فلم يأت بما زعموه، إذ

(١) حاشية الصبان ٤. ٤٤ وشرح التصريح ٢: ٢٦٢ والهمع ٢: ٦٧.

(٢) المفصل ص ١٥١ وشرحه ٩: ١١ وشرح التصريح ٢: ٢٦١ وحاشية الدسوقي ١: ١٧٩.

(٣) شرح التصريح ٢: ٢٦٢ وحاشية الصبان ٤: ٤٤.

(٤) شرح التصريح ٢: ٢٦٢ وحاشية الصبان ٤: ٤٤.

(٥) حاشية الصبان ٤. ٤٩

(٦) شرح الكافية ٢: ٣٩٦

لم يرد عن العرب أنهم قالوا تلك العبارات التي صغت لتفسير «أماً». وأما القياس فيقتضي أن يكون الحذف لقريئة، نحو قول ذي الرمة^(١):

إذا ابنَ أبي موسى، بلالاً، بَلَّغْتِهِ . فقام، نفأس، بينَ وَصْلِكَ جازرُ
حذفت منه جملة «بَلَّغْتِ» بعد «إذا»، لدلالة ما بعدها عليها، أو نحو قول عمرو بن شأس^(٢):

فإن كنتَ مِنِّي، أو تُريدُني صُحْبتي فكوني له كالسَّم، رُتُّ له الأدم
وإلا فسيرِي، مثَلما سارَ راکبٌ تَجشَّم خِمساً، ليسَ في سِيرِهِ يَتَم
حذف من بيته الثاني جملة «تكوني كالسمن...» لدلالة «لا» وما قبلها. وتقدير جملة محذوفة بعد «أماً» ليس له من القرائن ما يقره. فإن احتجوا بلزوم الفاء قيل: لقد ذكر بعض العلماء أنها ليست رابطة للجواب، وإنما هي زائدة لازمة، لزوم الباء في «أفعل به» في التعجب^(٣)، وأجاز ابن مالك وجماعة حذفها قياساً، في الشعر والنثر^(٤).

ولو كانت الفاء هذه رابطة للجواب لالتزم فيها قياس الفاء الرابطة، فكانت غير لازمة للفعل، في مثل قول كثير عزة^(٥):

وما أنصفت: أماً للنساء فَبَغَضْتُ إليـ. وأماً بالنوالِ فضت

وقول عمر بن أبي ربيعة^(٦):

(١) ديوان ذي الرمة ص ٢٥٣ والكتاب ٤٢٠١ وشرح المفصل ٣٠٠٢ والخزانة ١: ٤٥٠.

(٢) الأمالي ٢: ١٨٩.

(٣) المصنف ١: ١٢٠ وحاشية الأمير ١: ٥٣ وحاشية الصان ٤: ٤٤.

(٤) حاشية الأمير ١: ٥٤ وشواهد التصحيح ص ١٣٦ - ١٣٨.

(٥) ديوان كثير عزة ص ٩٦.

(٦) ديوان عمر ص ٨٦.

رَأَتْ رَجُلًا، أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَضْحَى، وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَخْصِرُ

لأن الجواب ههنا جملة فعلية، ولا يلتزم في مثله اقتران الفعل بالفاء بعد أدوات الشرط. قال أبو حيان^(١): «هذه الفاء جاءت في اللفظ خارجة عن قياسها؛ لأنها لم تجيء رابطةً جملتين، ولا عاطفة مفرداً على مثله. والتعليل بكون (أما) في معنى الشرط ليس بجيد؛ لأن جواب (مهما يكن من شيء) لا تلزم فيه الفاء، إذا كان صالحاً لأداة الشرط. والفاء لازمة بعد (أما)، كان ما دخلت عليه صالحاً لها، أم لم يكن؛ ألا ترى أنه يقال: مهما يكن من شيء لم أبال به. ويمتنع في (أما)، ويجب ذكر الفاء. فدل على أن لزوم الفاء ليس لأجل ذلك».

فإن قلت: إنما قدّرنا حذف جملة الشرط، لأن المعنى هو الذي يقتضي ذلك، فالقرينة معنوية. قيل لك: قد بينّا، من قبل، فساد حمل المعنى على السببية. وإذا أردت الحق فإن تركيب العبارة في «أما» أقرب إلى القصر منه إلى الشرط. ذلك لأن الأصل في معناها هو التوكيد، وتقدير «أما زيد فكريم» هو: ما زيد إلا كريم، أو: إنما زيد كريم. ومن هذا القصر لمعنى الشرط، لأن القصر يتضمن معنى الشرط^(٢).

ولو كانت «أما» شرطية حقاً لما وليتها «إن» في نحو قوله تعالى^(٣): ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ. وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ...﴾، ولوجب اقتران «إذا» بالفاء في نحو قوله، عز وجل^(٤): ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ: رَبِّي أَكْرَمَنِ. وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ...﴾، ولجاز أيضاً أن تُحذف جملة

(١) الهمع ٢: ٦٧.

(٢) شرح الكافية ١: ٢٥٠.

(٣) الآيات ٨٨ - ٩٣ من الواقعة.

(٤) الآيتان ١٥ و ١٦ من الفجر.

جواب «أما» وتظهر جملة شرطها، شأن جميع أدوات الشرط الجازمة وغير الجازمة.

وليس في قول الله، تعالى^(١): ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا، وَأَمَّا الْفَاسِقُونَ فَكَانُوا لِحَبَّتِهِمْ حَطْبًا﴾ دليل على أن «أما» شرطية، وإن عطفَ جملتها على الجملة الشرطية. إذ ليس من اللازم تجانس المتعاطفين في الجمل.

وقد صرح غير واحد من النحاة بأن «أما» ليست شرطية^(٢)، وجعلوها حرف تفصيل، أو حرف إخبار^(٣). وقال بهاء الدين السبكي^(٤): «إما: من الأدوات التي يحصل بها التعليق، وليست شرطاً. وبذلك صرح شيخنا أبو حيان». وأما قولهم عنها «حرف شرط» فقد حمل على المجاز، قال الدسوقي^(٥): «التحقيق أنها حرف إخبار، نائبة عن فعل الشرط، لا أنها موضوعة للشرط. وحينئذ بالإضافة لأدنى ملايسة. أي: أنها حرف نائب عن الشرط. ومضمنة لمعناه. ولو كانت موضوعة للشرط لاقتضت فعلاً بعدها. فهي قد أغنت عن الجملة الشرطية، وعن أداة الشرط. وهي من أغرب الحروف، لقيامها مقام أداة شرط، وجملة شرطية».

ومعنى هذا كله أن «أما» ليست من أدوات الشرط، وإذا حملتها معناه لم يجوز أن تعرب على أنها اسم شرط في محل رفع مبتدأ، وهي أيضاً جملة مكونة من فعل مضارع مجزوم، وحرف جر زائد، وفاعل مجرور لفظاً: «مهما يكن من شيء».

قال أبو حيان^(٦): «ما ذكر، في معناها، هو من حيث صلاحية التقدير، ولا جائز أن يكون مرادفاً له، من حيث المعنى، لأن معقولة الحرف مباينة لمعقولة الاسم والفعل، فتستحيل المرادفة، ولأن في (يكن)

(١) الآيتان ١٤ - ١٥ من الحن.

(٢) حاشية الصبان ٤٤٠٤.

(٣) البحر: ١١٩ وحاشية الدسوقي ١: ٥٩ والجنى الداني ص ٥٢٢.

(٤) المنصف ١: ١٢٠.

(٥) حاشية الدسوقي ١: ٥٩.

(٦) الهمع ٢: ٦٧.

ضميراً يعود على (مهما)، وفي الجواب ضمير يعود على الشرط، وذلك منتف في : «أما». فلا يعقل أن يعود الضمير على حرف، ولا يعقل أن يحل الحرف الواحد محل اسمين وفعل وحرف^(١). وقال بعض المحققين^(٢): «ولا يقال: يلزم من تفسيرها بـ (مهما) أن تكون اسماً، لأننا نجيب بمنع اللزوم. فإنَّ الحرف يفسَّر بالاسم، ولا يلزم كون الحرف اسماً، لأننا نقول: معنى (إنَّ) التوكيد، و(ليت) التمني. ولا يلزم أن يكونا اسمين».

بل إن الذين حملوها معنى الشرط قد ذكروا أن تقدير جملة الشرط بعدها غير لازم، لأنه لما حذف فعل الشرط، وأداته، وتضمنت «أما» معناهما، كرهوا أن يليها الجزاء، من غير واسطة بينهما، فقَدَّم بعض الجواب، وجعلوه عوضاً من فعل الشرط^(٣). فهم يجعلون الجزء من الجواب تعويضاً من الفعل، ولا يجوز تقدير المعوض منه.

وأنت لو رجعت إلى الإعراب التطبيقي، الذي جرى عليه المعربون، لرأيت أنهم لا يشيرون إلى جملة شرط^(٣) بعدها «أما». ولكن إذا استوقفهم تفسير النحاة لها بـ «مهما يكن من شيء» نبهوا على تلك الجملة، وقدروها محذوفة^(٤)، ثم جعلوا المذكورة بعد «أما» في محل جزم جواب الشرط. وشأنهم في هذا هو شأنهم في «إن» و«لو» الوصليتين. فهم يقولون: إنهما لا تحتاجان إلى جواب مقدر، مع أنهما تحملان شيئاً من معنى الشرط. وربما احتالوا لهما، فقَدَّروا لهما الجواب.

وأغرب من هذا، في الاحتيال والتقدير، ما زعموه في إعراب نحو «وبعدُ فأقول». لقد ادَّعوا^(٥) أن الأصل في هذه العبارة هو: مهما يكن من

(١) شرح التصريح ٢: ٢٦١.

(٢) شرح المفصل ٩: ١١ وإملاء ما من به الرحمس ١: ٢٦ وحاشية الدسوقي ١: ١٧٨ - ١٧٩

(٣) انظر إعراب الكافية ص ٤٤ - ٤٥ و ٢١٠ و ٣٣٥.

(٤) إعراب الكافية ص ٤٠٨.

(٥) انظر حاشية العطار على شرح الأزهري ص ٨.

شيء بعد هذا فأقول. ثم حذف «مهما يكن من شيء» وأقيمت «أما» مقامه، ثم حذفت «أما» وعوّضت منها الواو. فالواو نائبة عن «أما»، وتقدر أيضاً بأنها اسم شرط، وفعل، وجار ومجرور، ويعلق بها الظرف. والصواب في مثل هذه العبارة أن تكون الواو استثنائية، والفاء زائدة، والظرف «بعد» متعلقاً بـ «أقول»^(١).

وزعموا أن الفاء في قوله تعالى^(٢): ﴿بَلِ اللَّهِ فاعْبُدْ﴾ جواب لـ «أما» مقدرة، والأصل: بل مهما يكن من شيء فاعبد الله^(٣). وزعم الزمخشري^(٤) أن الفاء جواب لـ «إن»، والتقدير: بل إن كنت عاقلاً فاعبد الله. ثم حذف الشرط، وجعل تقديم المفعول عوضاً منه. والاختيار أن الفاء هذه زائدة للترزين، ولا حاجة إلى التقدير.

والحق أن المعنى الأصلي الثابت لـ «أما» هو التوكيد والتفصيل. أما الشرط فمستفاد من القصر الذي تتضمنه. ولذلك كان ذكرها بين أحرف الشرط إقحاماً لا مسوّغ له. وهو شبيه بإقحام بعض المتأخرين «كلّما» و«بينما» في أسماء الشرط. بل إن هاتين أقرب منها إلى الشرط، لاقتضاء كل منهما جملتين، تقع بينهما، أو تقعان بعدها.

ولهذا كله كان علينا إسقاط «أما» من بين أدوات الشرط، وجعلها حرف توكيد وتفصيل، وإعراب الجملة المصرّح بها بعدها تبعاً لموضعها من الكلام، دون التأثير بتفسيراتهم الصناعية، وما تتضمن من حذف وتقدير. وربما خلّت من التفصيل، وتجرّدت للتوكيد، نحو قول أبي ذؤيب^(٥):

أما أولاتُ الذرى، منها، فعاصبةٌ تجولُ، بين ساقبيها، الأقاديحُ

(١) انظر المصنف ٢ ٥ وحاشية الدسوقي ١ ١٧٩ وحاشية الأمر ١ ١٤١

(٢) الآية ٦٦ من الزمر.

(٣) المعنى ص ١٨٠ وحاشية الدسوقي ١: ١٧٩.

(٤) الكشف ٣ ٣٥٥ والحر ٧ ٤٣٩.

(٥) ديوان الهدليين ١: ١٠٨ وشرح احتيارات المفصل ص ١٥٦

وقول زهير^(١):

فأَمَّا، إِذْ ظَنَنْتِ، فَلَا تَقُولِي لِذِي صِهْرٍ: أَذِلْتُ، وَلَمْ تُذَالِي
وقول الخطباء والكتاب: أما بعد... .

✽

وإذا انتهينا من «أما» استوقفتنا «إذا»، لقربها منها. فقد ذكر سيويه أن معناها الجواب والجزاء^(٢) وذهب بعض الكوفيين^(٣) إلى أنها اسم، وأنه إذا قيل لك: أنا آتيك، وقلت: إذن أكرمك، فإنما تريد: إذا أتيتني أكرمك. ثم حذفت الجملة بعد «إذا»، وعوّضت التنوين منها، فالتقى ساكنان: ألف «إذا» والتنوين، فحذفت الألف، وقدرت «أن» قبل الفعل، فنُصب بها^(٤). والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل رفع فاعل لمحذوف. والتقدير: إذا أتيتني وقع إكرامك.

أما الفراء^(٥) فذكر أنها قد تكون جواباً لشرط امتناعي «لو»، أو جواباً لقسم. وذلك إذا جاءت بعدها اللام. فإن لم يكن أحدهما مذكوراً قبلها قُدِّرَ. فقول الله تعالى^(٦): ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ، إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ﴾ تقديره: لو كان معه إله إذا لذهب كل إله بما خلق.

وأما السيرافي^(٧) فقد أولها، إذا لم يكن بعدها اللام، بالشرط

(١) ديوان زهير ص ١٦٥.

(٢) الكتاب ٢: ٣١٢ والمغني ص ١٥ والمعصل ص ١٥١ وشرحه ٩ ١٢ وحاشية الأمير ١
١٩ وحاشية الدسوقي ١: ١٨ والمصنف ١: ٤١ والهمع ٢: ٦. وقد اختلف في رسم الحرف الأخير من «إذا». واحتربا رسمه تنويناً بالألف إذا لم تعمل النصب. فإن عملت رسمناه نوناً، حملاً على «أل ولن». وإن حار إعماله وعدمه رجحنا واحداً منهما انظر ص ٣٦٦ من الجنى الداني في حروف المعاني

(٣) حاشية الصبان ٣: ٢٩٠ والمغني ص ١٥ وشرح التصريح ٢ ٢٣٤ وحاشية الدسوقي ١
١٧ - ١٨. وانظر الهمع ١: ٢٠٥ و ٢ ٦

(٤) وتقدير «أن» محذوفة بعدها سبب إلى التحليل أيضاً الكتاب ١: ٤١٢ والمصنف ١: ٤١

(٥) الخزانة ٣: ٥٧٠ - ٥٧١ وانظر معاني القرآن ٢ ٢٩ والمعني ص ١٦

(٦) الآية ٩١ من المؤمن.

(٧) الكتاب ١ ٤١١.

الجازم. فإن قال قائل: إِنَّ تَزْرَنِي أَرْزُكَ، وأجيب: إذن أوزورك، فالمعنى: إن تَزْرَنِي أَرْزُكَ. فنابت «إذن» عن الشرط، وكفّت من ذكره، كما يقول قائل: أزيد في الدار؟ فيقال: نعم، أو: لا. وتكفي «نعم» من قوله: زيد في الدار، و«لا» من قوله: ما زيد في الدار.

وكذلك فعل الزجاج^(١). إلا أنه أول المعنى بما يلي: إن كان الأمر كما ذكرت فإني أوزرك.

ولهذا كله زعم الشلوين^(٢) أنها للجواب والجزاء دائماً، وتكلف تخريجها على ذلك حيثما وردت، فقال: إن التقدير في هذه الآية الكريمة^(٣): ﴿فَعَلْتُهَا إِذَا، وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ هو^(٤): إن كنت فعلت الوكزة كافرًا لأنعميك كما زعمت - يا فرعون - فأنا من الضَّالِّينَ. بل فعلتها غير قاصد القتل، وغير كافر لأنعمك.

بيد أن أبا علي الفارسي جعل معنى الجزاء فيها غالباً، وقال^(٥): «قد تَمَحَّضُ للجواب، بدليل أنه يقال لك أُحِبُّكَ، فتقول: إِذَا أَظُنُّكَ صادقاً. إذ لا مجازاة هنا ضرورة». وزعم الشلوين أن التقدير هنا: إن كنت قلت ذلك حقيقة صَدَقْتُكَ^(٦).

ثم جاء الرضي^(٧)، فاستفاد من هذه المذاهب، ورجح أنها اسم، وأن أصلها «إذ» حذفت الجملة المضافة إليها بعدها^(٨)، وعوّض منها التنوين، لما قصد جعلها صالحة لجميع الأزمنة. فإن قال لك قائل: أنا

(١) المفصل ص ١٥١ وشرحه ٩: ١٢.

(٢) المغني ص ١٥ والهمع ٢: ٦ والجنى الداني ص ٣٦٤ والبحر المحيط ٧: ١٠ - ١١.

(٣) الآية ٢٠ من الشعراء.

(٤) حاشية الصبان ٣: ٢٩١.

(٥) المغني ص ١٥ والهمع ٢: ٦.

(٦) الهمع ٢: ٦.

(٧) شرح الكافية ٢: ٢٣٥ والمتصف ١: ٤١ وحاشية الصبان ٣: ٣٩٠.

(٨) فهي بمعنى «حينئذ». البحر المحيط ٧: ١٠.

أزورك، وقلت: إذن أكرمك، فالمراد: إذ تزورني أكرمك، أي: وقت زيارتك لي أكرمك. والفعل منصوب بـ «أن» مقدرة، والمصدر المؤول في محل رفع مبتدأ حذف خبره. وقد بنيت الذال على الفتح، لتكون «إذن» في صورة ظرف منصوب، لأن معناها الظرف. والغالب في المبني على الفتح تضمن معنى الشرط. ولم يقل بوجوب تضمن معنى الشرط، كما أطلق النحاة، لأنه لا معنى للشرط في^(١): «فَعَلْتُهَا إِذَا، وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ». وإذا كانت للشرط في الماضي جاز إجراؤها مجرى «لو»، في إدخال اللام في الجواب. وإذا كانت للشرط في المستقبل جاز دخول الفاء في الجواب، تشبيهاً لها بـ «إن». وقد تستعمل بعد «لو» و«إن» تأكيداً لهما، لأنها بمعنى كل منهما مع الشرط، نحو: لو زررتي إذا لأكرمك. وإن جئتني إذا أزرأك. فكأنك كررت أداتي الشرط مع جملي الشرط، للتوكيد. ويجوز أن تتأخر عن الجزاء، نحو: أكرمك إذا. كما يجوز أن تتوسط بين جزأي ما هو جزاؤها، نحو: أنا إذا صادق. وإذا وليها مضارع للحاضر فهي غير مضمّنة لمعنى الشرط، كقولك لمن يحدثك بحديث: إذا أظنك كاذباً. فهي ههنا متمحضة للزمان، ولا شرطية فيها.

وقد أجمل بعضهم أمرها فقال^(٢): إنها تأتي على وجهين: حرف ناصب للمضارع مختص به، واسم أصله «إذا» أو «إذ». حذفت الجملة المضاف إليها، وعوض منها التنوين. وهذه تدخل على غير المضارع، وعلى المضارع فيرفع. وقولك: إذن أكرمك، يجوز فيه الرفع على أنها اسمية، والأصل: إذا أتيتني أكرمك. ويجوز النصب على أنها حرفية.

ومن هذا ترى أنهم، حين يجعلونها للجاء، يقدرون لها جملة شرط محذوفة مع الأداة. وتكون الجملة المحذوفة لا محل لها، إن قدر الشرط غير ظرفي، وفي محل جر بالإضافة، إن قدر ظرفياً.

(١) الآية ٢٠ من الشعراء.

(٢) جاشية الصان ٣: ٢٩.

وأنت ترى أن التقدير هذا يشبه التقدير في «أما». إلا أنه ههنا أقرب إلى الصواب منه هناك. ذلك لأن السماع قد جاء بمثله، قال الله تعالى^(١): ﴿لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾ وقال كثير عزة^(٢):

لئن عاذ لي عبد العزيز بمثلها وأمكنني منها، إذا لا أقيها
فجاء بها في جواب القسم. وقال معن بن أوس^(٣):

فلولا اتقاء الله، والرجم التي رعايتها حق، وتعطيها ظلم
إذا لعلاه بارقي، وخطمته بوسم شنار، لا يتساكها وسم
فجعلها في جواب «لولا». وقال زهير بن أبي سلمى^(٤):

فإن تدعوا السواء فليس بيني وبينكم، بني حصن، نقاء
ويبقى بيننا قذع، وتلفوا إذا قوماً، بأنفسهم أساؤوا
فجاء بها فيما هو معطوف على جواب الشرط. وقال الله تعالى^(٥): ﴿فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فجعلها في جواب الشرط نفسه.

ولكننا مع هذا نوجب ألا يلجأ، في الإعراب، إلى التقدير في هذه المسألة أيضاً، وأن يكفي بإعراب ما هو ظاهر ملفوظ به. والدليل أنها إذا كانت ناصبة وجب تصديرها، ولم يجز أن يتقدمها ما يقدرونه من شرط محذوف. وهم إنما يقدرون ذلك لتفسير المعنى لا للإعراب. ولذا نرى أن ابن هشام عندما فسر «إذن أكرمك» بقوله: إن أتيتني إذا أكرمك، علق عليه شراح المغني^(٦) بأن هذا التقدير لا يفقد «إذن» الصدارة، ولا يوجب

(١) الآية ١٠٠ من الإسراء.

(٢) ديوان كثير عزة ص ٣٠٥ والمغني ص ١٥ والهمع ٢: ٧ والحزانة ٣: ٨٨٠.

(٣) الأمالي ٢: ١٠٣.

(٤) ديوان زهير ص ١٤٥.

(٥) الآية ١٠٦ من يونس.

(٦) المصنف ١: ٤٤ وحاشية الدسوقي ١: ١٩ وحاشية الأمير ١: ٢٠.

إهمالها، لأن الموجب لإهمالها هو وقوعها حشواً في اللفظ والمعنى، وهذا التقدير يجعلها حشواً في المعنى، دون اللفظ.

فإذا كانت مهملة غير ناصبة فهي أكثر ما ترد، وليس قبلها شرط صريح، نحو قوله تعالى^(١): ﴿وَإِذَا لَا يَلْبُثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ و^(٢) ﴿وَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾، و^(٣) ﴿وَمَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ﴾، وقول عبدالله بن عنة^(٤):

فازجر جِمَارَكَ، لَا يَرْتَعُ بَرَوْضَتَنَا إِذَا يُرْدُ، وَقَيْدُ الْعَيْرِ مَكْرُوبُ
وقول النابغة^(٥):

مَا إِنْ أَتَيْتُ بِشَيْءٍ، أَنْتَ تَكْرَهُهُ إِذَا فَلَا رَفَعْتُ سَوَاطِي إِلَى يَدِي
إِذَا فَعَاقَبَنِي رَبِّي، مُعَاقِبَةً قَرَّتْ بِهَا عَيْنٌ مِنْ يَأْتِيكَ بِالْحَسَدِ
وقول جميل بثينة^(٦):

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي: هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً بَوَادِي الْقُرَى، إِنِّي إِذَا لَسَعِيدُ
وقول جرير^(٧):

مَرَرْتُمْ بِالذَّيَارِ، وَلَمْ تَعُوجُوا كَلَامُكُمْ عَلَيَّ، إِذَا، حَرَامُ
وقول سيبويه^(٨): وَاللَّهِ إِذَا لَا أَفْعُلُ.

وإذا كان الأمر كذلك فَلَمْ تَحْمَلْ الْأَكْثَرُ عَلَى الْأَقْلَى، وَتَدَّعِي أَنْ

الشرط مقدر، لا بد منه؟

(١) الآية ٧٦ من الإسراء.

(٢) الآية ٥٣ من النساء.

(٣) الآية ٨ من الحجر.

(٤) المفضليات ص ٣٨٣.

(٥) ديوان النابغة ص ٢٠ - ٢١.

(٦) ديوان جميل ص ٦٦ - ٦٧.

(٧) ديوان جرير ص ٥١٢ والخزانة ٣: ٦٧١.

(٨) الكتاب ١: ٤١١.

فإن قلت: إنما نفعل هذا، لأنهم قد ذكروا أنها حرف جواب وجزاء، وهو يقتضي ذلك التقدير في الإعراب. قيل لك: إن تسميتها هذه لا تعدو التفسير المعنوي لها في الكلام، ولا أثر لها في صناعة الإعراب. ولذلك قالوا^(١): إنما المراد بكونها للجواب أنها تقع في كلام، يجاب به كلام آخر، ملفوظ أو مقدر. سواء وقعت في الصدر، أو الحشو، أو الآخر. ولا تقع في ابتداء كلام، ليس جواباً عن شيء. ولما لبستها الجواب، على هذا الوجه، سميت حرف جواب. وإنما المراد بكونها جواباً أنها حرف يصحب الجواب، وإن لم تكن رابطة له بالشرط. فأطلق عليها الجواب تجوّزاً، نظراً إلى ملابتها له، ووقوعها في صحبته. وليس المراد بكونها جواباً لـ «إن» أنها نفس الجواب، ولا رابطة للجواب بالشرط.

ولو كانت هي الجواب، في الإعراب، أو الرابطة للجواب، لالتزم فيها قياس الفاء الرابطة، فكانت غير لازمة في نحو ﴿فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾، وقولهم^(٢): ظننتُ زيداً إذا يكرمك.

ولو كانت هي عوضاً من أداة الشرط «إن» لوجب جزم المضارع بعدها، في الآية والمثال، لأنه جواب شرط جازم. ولم يرد عن العرب أنهم جزموا الفعل في مثل ذلك.

أما إذا جاءت في جواب شرط، ملفوظ به قبلها، فهي حينئذ زائدة^(٣) لتوكيد أداة الشرط، نحو قولك: لو زرتني إذا لأكرمك، وإن تأتني إذا أكرمك. فكانك كررت أداة الشرط للتوكيد.

ذلك هو حكم «إذا»: إنها حرف جواب، أو حرف جواب وجزاء، أو زائدة للتوكيد. وليس لها من الشرط إلا معناه.



(١) حاشية الدمامي ١: ٤١ - ٤٢ والمنصف ١: ٤ وحاشية الدسوقي ١: ١٨.

(٢) الهمع ٢: ٧.

(٣) حاشية الصان ٣: ٢٩٠ وحاشية الدسوقي ١: ١٨ وشرح الكافية ٢: ٢٣٦ والجنى الداني =

وذكر بعض النحاة أن الفاء الفصيحة تدل على محذوف^(١)، هو جملة فعلية، أو شرط وفعله. قال الزمخشري^(٢) في هذه الآية الكريمة^(٣): ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا: اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ. فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾: «فانفجرت: الفاء متعلقة بمحذوف، أي: فضرب فانفجرت. أو: فإن ضربت فقد انفجرت. وهي على هذا فاء فصيحة، لا تقع إلا في كلام بليغ».

وحملوا على ذلك كثيراً من النصوص، نحو^(٤): ﴿إِنْ أَرْضِي وَاسِعَةً، فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ أي^(٥): فإن لم يتأت إخلاص العبادة لي في هذه البلدة فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِي في غيرها، و﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْوَلِيُّ﴾ أي: إن أرادوا أولياء بحق فالله هو الولي، و﴿أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا، فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ أي^(٦): إن صح هذا فقد كرهتموه.

والحق أن هذه الفاء إنما فسرها البيانون كذلك^(٧)، وليس النحو ملزماً بما يذهب إليه علم البيان. فالفاء الفصيحة هي، من الزاوية النحوية، لم تخرج عن معنى السببية، وقد تكون عاطفة كما في الآية الأولى، أو استئنافية كما في الآيات الأخرى. وهي زائدة إذا وقعت في أول الكلام، نحو^(٨): ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى: نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ. قُلْ: فَلِمَ

= ص ٣٦٤ - ٣٦٥. وزعم ابن عطية أنها تكون زائدة، وإن لم يكن قبلها شرط. البحر المحيط ٧: ١٠.

(١) شرح التصريح ٢: ١٥٣ وشرح متن الأجرمية ص ١٣.

(٢) الكشاف ١: ٧١ وانظر منه ١: ٦٩.

(٣) الآية ٦٠ من البقرة.

(٤) الآية ٦٦ من العنكبوت.

(٥) المغني ص ٧٢٠ والمنصف ٢: ٢٦٦ وحاشية الدسوقي ٢: ٢٧٣.

(٦) الآية ٩ من الشورى. وانظر التعليقة السابقة.

(٧) الآية ١٢ من الحجرات.

(٨) الكشاف ٤: ١٥ وحاشية الدسوقي ١: ١٧٩.

(٩) انظر التلخيص ص ٢١٩ وشرح التصريح ٢: ١٥٣.

(١٠) الآية ١٨ من المائدة. وانظر الكشاف ١: ٦١٨.

يُعَذِّبُكُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِكُمْ ﴿١﴾. أما تقديرات علماء البيان، أو المفسرين والشرّاح، فليس واجباً على النحاة. اتباعها دائماً وإخضاع قواعدهم لها، لأن الإعراب قد يخالف تفسير المعنى، كما ذكرنا من قبل^(١).

فلا حاجة إذاً إلى تقدير حرف شرط محذوف، وجملة بعده محذوفة. وحسبنا أن نعرب ظاهر العبارة، ما دام عدم التقدير ممكناً ولا يخلّ بالمقصود.

* *

٤

الجملة الاعتراضية

وهي الجملة التي تعترض بين شيئين متلازمين، أو متطالبيين، لتوكيد الكلام، أو توضيحه، أو تحسينه. وتكون ذات علاقة معنوية بالكلام الذي اعترضت بين جزأيه، وليست معمولة لشيء منه^(٢).

أما التوكيد فتراه في مثل قول عمرو بن شأس^(٣):

أَرَدْتُ عِرَاراً بِالْهَوَانِ، وَمَنْ يُرَدِّ عِرَاراً، لَعَمْرِي، بِالْهَوَانِ فَقَدْ ظَلَمَ
لأن جملة القسم جيء بها للتوكيد.

وأما التوضيح فشاهده قول قطري^(٤):

فَإِنْ أُمْتُ حَتَفَ أَنْفِي لَا أُمْتُ كَمْدًا عَلَى الطُّعَانِ، وَقَصُرَ الْعَاجِزُ الْكَمْدُ
وَلَمْ أَقُلْ: لَمْ أُسَاقِ الْمَوْتَ شَارِبُهُ فِي كَأْسِهِ، وَالْمَنَايَا تُسْرَعُ، وَرُدُّ

لأن جملة «قصر العاجز الكمد» اعترضت بين المعطوف عليه والمعطوف، لتبين ما انطوت عليه نفس الشاعر، من الاعتداد والبأس والبطولة، خلافاً لغيره من العاجزين.

(١) انظر المغني ص ١٨١ والمصنف ٢. ٥

(٢) الهمع ١. ٢٤٧.

(٣) الأمالي ٢: ٦٨٩.

(٤) شعر الخوارج ص ٤٢.

وأما التحسين فتلمسه في قول زهير^(١):

سَمْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ، وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلًا، لَا أَبَالَكَ، يَسَامُ
فقوله «لا أبالك» اعتراض فصل بين الجملتين، وليس المراد به التوكيد أو
التوضيح، أو الدعاء بفقد الأب. وإنما أورده على عادة العرب، في
إجرائهم إياه مجرى المثل، للتحسين والتزيين.

وتقع الجملة الاعتراضية في مواضع كثيرة، منها أن تكون:

بين المبتدأ والخبر، كما في قول جميل^(٢):

إِذَا قُلْتُ: مَا بِي، يَا بُثِينَةُ، قَاتِلِي مِنْ الْوَجْدِ، قَالَتْ: ثَابِتٌ، وَيَزِيدُ

وبين الخبر والمبتدأ، كما في بيت معن بن أوس^(٣):

وَفِيهِنَّ، وَالْأَيَّامُ يَعْتُرْنَ بِالْفَتَى، نَوَادِبُ، لَا يَمَلُّنَّهْ، وَنَوَائِحُ

وبين ما أصله المبتدأ والخبر، كقول أبي المنهال^(٤):

إِنَّ الثَّمَانِينَ، وَبُلَّغَتْهَا، قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي، إِلَى تَرْجُمَانٍ

وبين المفعول والفاعل، نحو قول امرئ القيس^(٥):

فَلَوْ أَنَّمَا أَسْعَى، لِأَدْنَى مَعِيشَةٍ كَفَانِي، وَلَمْ أَطْلُبْ، قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ

وبين الفعل والمفعول، نحو^(٦):

وَأَعْلَمُ، فَعِلْمُ الْمَرْءِ يَنْفَعُهُ، أَنْ سَوْفَ يَأْتِي كُلُّ مَا قُدِّرَا

(١) ديوان زهير ص ٢١.

(٢) ديوان جميل بثينة ص ٦٤.

(٣) المغني ص ٤٣٣.

(٤) المغني ص ٤٣٤.

(٥) ديوان امرئ القيس ص ٣٩.

(٦) المغني ص ٤٤٥ وشرح ابن عقيل ١: ١٤٧.

وبين الفعل وشبه الجملة، المتعلقة به، نحو قوله تعالى^(١): ﴿كَتَابُ
أُنزِلَ إِلَيْكَ، فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ، لَتُنذِرَ بِهِ﴾.

وبين الموصوف والصفة، كما في هذه الآية الكريمة^(٢): ﴿وَإِنَّهُ
لَقَسَمٌ، لَوْ تَعْلَمُونَ، عَظِيمٌ﴾.

وبين الحرف وتوكيده، كما في بيت المجنون^(٣):

خَلِيلِي لَا - وَاللَّهِ - لَا أَمْلِكُ الَّذِي قَضَى اللَّهُ فِي لَيْلٍ، وَلَا مَا قَضَى لِيَا

وبين المتعاطفين، نحو قول الله عز وجل^(٤): ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا
فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ، فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ، وَمَنْ يَغْفِرُ
الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا، وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

وبين الموصول وصلته، كقول الفرزدق^(٥):

تَعَشَّ، فَإِنْ عَاهَدْتَنِي، لَا تَخُونُنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ، يَا ذَنْبُ، يَصْطَحِبَانِ

وبين الشرط وجوابه، كقول الله تعالى^(٦): ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا، وَلَنْ
تَفْعَلُوا، فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾.

وبين القسم وجوابه، نحو قول النابغة^(٧):

لَعَمْرِي، وَمَا عَمْرِي عَلَيَّ بِهِيْنِ، لَقَدْ نَطَقْتُ بُطْلًا عَلَيَّ الْأَقَارُعُ

وبين «سوف» والفعل، نحو قول زهير^(٨):

(١) الآية ٢ من الأعراف.

(٢) الآية ٧٦ من الواقعة.

(٣) ديوان مجنون ليلى ص ٢٩٢.

(٤) الآية ١٣٥ من آل عمران.

(٥) ديوان الفرزدق ص ٨٧٠ والمغني ص ٤٥٢.

(٦) الآية ٢٤ من القرة.

(٧) ديوان النابغة ص ٤٩.

(٨) ديوان زهير ص ١٣٢.

وما أدري، وسوف - إخال - لأدري أقسوم آل حصن، أم نساء؟
وبين جملتين مستقلتين بينهما علاقة سبب أو تفسير وبيان، كالذي في
قول زفر بن الحارث^(١):

أريني سلاحي، لا أبالك، إني أرى الحرب لا تزداد إلا تماديا
أما قول حكيم بن معية^(٢):

لو قلت ما في قومها، لم تيشم يفضلها، في حسب، وميسم.

فجملة «لم تيشم» فيه ليست اعتراضية، وإن وقعت بين الخبر والمبتدأ، على
تقدير «أحد» بعدها، أو بين الموصوف والصفة، على تقدير «أحد» قبلها.
بل هي جواب الشرط «لو» قُدم للضرورة.

وقد تحتمل الجملة الاعتراض وغيره. فقد اختلف النحاة في قول
الله، عز وجل^(٣): ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا، وَتَرْهَقُهُمْ
ذِلَّةٌ، مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾، فزعم بعضهم أن «ما لهم من عاصم»
خبر «الذين»، وأن جملة «جزاء سيئة يمثّلها»^(٤) معترضة بين المعطوف عليه
«كسبوا» والمعطوف «ترهقهم ذلة»، وهما جزأ الصلة. والراجح أن الجملة
ليست معترضة، وإنما هي في محل رفع خبر «الذين»، و«ترهقهم ذلة»
معطوفة عليها.

وقد يكون الاعتراض بأكثر من جملة واحدة. قال زهير^(٥):

لعمرك - والخُطوبُ مُغَيَّرَاتُ، وفي طولِ المعاشرةِ التقالي -
لقد باليتُ مَظْعَنُ أُمُّ أَوْفَى ولكنْ أُمُّ أَوْفَى لا تُبَالِي

(١) نقاض جرير والأخطل ص ٢٤.

(٢) أوضح المسالك ٣. ١٥ والكتاب ١: ٣٧٥ وشرح التصريح ٢: ١١٨.

(٣) الآية ٢٧ من يونس.

(٤) وجعلوا «جزاء» مبتدأ يتعلق به الجار والمجرور «يمثل» والخبر محذوف، والتقدير: لهم.

(٥) ديوان زهير ص ١٦١. وانظر المغني ص ٤١٩ - ٤٢٠.

فاعترض بجملتين بين القسم وجوابه. وزعم أبو عليّ الفارسيّ أنه لا يُعترض بأكثر من جملة. وعندما وقف على هذا البيت^(١):

أراني، ولا كُفرانَ لله، آيَةً لنفسي، قد طالبتُ غيرَ مُنيلٍ
قال: إنّ «آية» مفعول لأجله منصوب بـ «كفران»، وليس مفعولاً مطلقاً لفعل
مقدر «أويتُ»، لثلاً يلزم الاعتراض بجملتين بين «أراني» والمفعول الثاني.
وقد حمّله هذا القول على ترك تنوين اسم «لا»، مع أنه قد عمل في «آية»،
وهو ما لا يجيزه البصريون.

وعندي أنّ ما ذهب إليه، في إعراب البيت، صحيح. وترك تنوين
اسم «لا» العامل جائز، خلافاً للبصريين. وشاهده قول النبيّ، عليه
السلام^(٢): «لا مانعَ لما أعطيتَ، ولا مُعطيَ لما منعتَ». أما ما علّل به
الفارسيّ إعراب «آية» فهو خلاف ما يشهد به كلام العرب.

فإن قيل: إنّ بيتي زهير المتقدمين فيهما اعتراض بجملتين بينهما
حرف عطف، فليسا مما يدفع مذهب الفارسي. قلنا: لقد ورد الاعتراض
بجملتين من دون حرف عطف، كقول امرئ القيس^(٣):

فلا، وأبيك ابنةَ العامِرِ يّ، لا يدّعي القومُ أنّي أفرّ
وقول أوطاة بن سهية^(٤):

هل أنت، ابنَ ليلى إنْ نظرتُكَ، رائحٌ معَ الرّكبِ، أم غادٍ غداً تنذُ، معي؟
وقول عنترة^(٥):

هلاً سألت الخيلَ، يا بُنةَ مالكِ إنْ كنتِ جاهلةً، بما لم تعلّمي

(١) المغي ص ٤٤٠.

(٢) المغي ص ٤٤١.

(٣) ديوان امرئ القيس ص ١٥٤.

(٤) الأغانى ١٣ : ٣٩.

(٥) ديوان عنترة ص ٢٠٧ - ٢٠٩.

وربما استعمل اليونانيون اصطلاح الاعتراض في غير ما يريده به النحويون. فقد علق الزمخشري على الآية الكريمة^(١): «قَالُوا: نَعْبُدُ إِلَهَكَ، وَإِلَهَ آبَائِكَ: إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ، إِلَهُاً واحِداً. وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ» بقوله^(٢): «ونحن له مسلمون: حال من فاعل: نَعْبُدُ، أو مفعوله. ويجوز أن تكون جملة معطوفة على: نَعْبُدُ، وأن تكون جملة اعتراضية مؤكدة. أي: ومن حالنا أننا له مسلمون». وأنت ترى أنه ذكر الاعتراض، وهو يريد الاستئناف.

والخلط بين الاعتراض والاستئناف ليس مقصوداً على علماء البيان، وقد كان للنحاة فيه نصيب. فها هو ذا الرضي يقف عند الحديث الشريف «اطلبوا العلم، ولو بالصَّيْن» فيقول^(٣): «الظاهر أَنَّ الواو الداخلة على الشرط، في مثله، اعتراضية. ونعني بالجملة الاعتراضية ما يتوسط بين أجزاء الكلام، متعلقاً به معنى، مستأنفاً لفظاً. وقد يجيء بعد تمام الكلام. كقوله عليه الصلاة والسلام: أنا سيّد ولد آدم، ولا فخر». والصواب أن الجملة استئنافية، ولا يجوز مثل هذا الخلط في الإعراب.

بين المعترضة والحالية:

كثيراً ما تلتبس الجملة الاعتراضية بالجملة الحالية. ولذلك حاول النحويون تبين الفوارق التي تفصل بينهما. وهي ما يلي:

١ - النياية عن المفرد^(٤): إن الجملة الحالية هي من الجمل التي لها محل من الإعراب. ولذلك فهي واقعة موقع المفرد، ونائبة عنه في إعرابه. أما الجملة الاعتراضية فهي مما لا محل له من الإعراب، ولا يمكنها أن يحل محلها مفرد.

(١) الآية ١٢٣ من القرة.

(٢) الكشف ١٠١: ٩٦. وانظر البحر ١: ٤٠٣ - ٤٠٤ والمغني ٤٤٦

(٣) شرح الكافية ٢: ٢٥٧.

(٤) الهمع ١: ٢٤٨

٢ - الإنشاء: إن الجملة الاعتراضية قد تكون إنشائية. أما الحالية فلا يجوز أن تكون كذلك^(١). يشهد لذلك قول جميل^(٢):

يَقُولُونَ: جَاهِدْ، يَا جَمِيلُ، بِغَزْوَةٍ وَأَيِّ جِهَادٍ، غَيْرَ هُنَّ، أُرِيدُ؟
فجملة النداء «يا جميل» إنشائية، وقد اعترضت بين الفعل والجار والمجرور. ومن الإنشاء أيضاً هذه الجملة الدعائية، في قول ابن هرمة^(٣):

إِنَّ سُلَيْمَى، وَاللَّهِ يَكْلُوْهَا، ضَنْتُ بِشَيْءٍ، مَا كَانَ يَرَزُّوْهَا
٣ - الاستقبال: يجوز أن تنصدر الجملة الاعتراضية بدليل الاستقبال، مثل: السين، سوف، لن، نحو قول زهير^(٤):

وما أدري - وسوف، إخال، أدري - أقوم آل حصن، أم نساء؟
وقول الله تعالى^(٥): ﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا، وَلَنْ تَفْعَلُوا، فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾. ويمتنع مثل ذلك في الجملة الحالية، لأنها يراد بها الحاضر لا الاستقبال.

أما أدوات الشرط فقد أجمعوا على إجازة تنصدر الجمل الاعتراضية بها، كما جاء في الآية الكريمة^(٦): ﴿إِنِّي إِخَافُ، إِنَّ عَصِيْتَ رَبِّي، عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. ثم اختلفوا في الحالية، فأكثرهم منع تنصدرها بأدوات الشرط، وقليل منهم أجازها^(٧).

أما المانعون فحجبتهم أن أدوات الشرط هي دليل استقبال، وحكمها (١) هذا هو الصحيح. ورغم بعض النحاة أن جملة «قاتلوا» في الآية الكريمة «تعالوا قاتلوا» هي في محل نصب حال. إملأ ما من به الرحمن ١: ١٣٩. وزعموا أيضاً أن الجما الاستفهامية في نحو «عرفت زيدا من هو» حالية. المعني ص ٤٦٦.

(٢) ديوان جميل ثنية ص ٦٧.

(٣) ديوان إبراهيم بن هرمة ص ٥٥ والمعني ص ٤٣٤

(٤) ديوان زهير ص ١٣٢.

(٥) الآية ٢٤ من النقرة

(٦) الآية ١٥ من الأنعام

(٧) الهمع ١ ٢٤٦

في ذلك هو حكم: لن، والسين، وسوف. وأما المجيزون فحجّتهم أنها، وإن كانت دليل استقبال في الأصل، قد تكون أحياناً للماضي أو الحاضر، فلا غرو إذاً أن تنصدر الجملة الحالة. ومن الماضي قول عبدالله بن الزبير^(١):

فأضحى ولو كانت خراسان دونه رآها مكان السوق، أو هي أقربا فإذا جعلت «أضحى» فعلاً تاماً، وهو محتمل^(٢)، كانت الجملة الشرطية في محل نصب حالاً. ومن الحاضر قول الله عز وجل^(٣): ﴿فَمَثَلُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ، إِنْ تَحِمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ، أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾. فقد علق عليه الزمخشري بما يلي^(٤): «فإن قلت: ما محل الجملة الشرطية؟ قلت: النصب على الحال، كأنه قيل: كمثل الكلب ذليلاً، دائم الذلة، لاهثاً في الحالتين».

أضف إلى هذا أن الأفعال التي تتقدم الأداة قد تكون للمستقبل، ولا بد أن تكون الحال بعدها للمستقبل أيضاً^(٥). فقول الوليد بن عقبة^(٦):
وحاربته، إن حاربت، حرب ابن حرة وإلا فسلم، لا تدب عقاربهُ
وقول سحيم^(٧):

عُميرة ودّع، إن تجهّزت غاديا كفى الشيب، والإسلام، للمرء ناهيا
وقول جرير^(٨):

-
- (١) الكامل ص ١١٢٠.
(٢) وقيل: أضحى فعل ناقص. الخزانة ٣: ١٧٦ - ١٧٧.
(٣) الآية ١٧٦ من الأعراف.
(٤) الكشف ٢: ١٠٤. وانظر إملاء ما من به الرحمن ١: ٢٨٩. والبحر ٤: ٤١٦ و ٤٢٤ والمنصف ٢: ١٢٨.
(٥) شرح الكافية ٢: ٢٥٨.
(٦) وقعة صفين ص ٥٩. والشاهد في الشطر الأول من البيت.
(٧) ديوان سحيم ص ١٦.
(٨) ديوان جرير ص ٨١٣.

أَقْلِي اللُّومَ، عَاذِلَ، وَالْعِتَابَا وَقُولِي، إِنَّ أَصَبْتُ: لَقَدْ أَصَابَا
وقول عترة^(١):

فَاقْنِي حَيَاءُكَ، لَا أَبَالِكَ، وَاعْلَمِي أَنِّي امْرُؤٌ سَأْمُوتُ، إِنَّ لَمْ أَقْتُلْ
وقولك: أَكْرَمَ أَخَاكَ مَهْمَا فَعَلَ، وَأَعَيْنَا الضَّعِيفَ حَيْثُمَا كَانَ، وَلِشَارُنْ أَنِّي
شَتْنَا، وَلَأَكْرَمُكَ أَيْنَمَا كُنْتَ، تحتل فيها الجمل الشرطية أن تكون حالة.
وقد ذكر النحاة^(٢) أنه إذا اجتمع شرطان، ولم يكن بينهما حرف،
نحو:

إِنْ تَسْتَغِيثُوا بَنَا، إِنْ تُدْعَرُوا، تَجِدُوا مِنَّا، مَعَاقِلَ عِزٍّ، زَانَهَا كَرَمٌ
فالجواب للشرط الأول، والجملة الشرطية الثانية مقيدة للأول بقييد الحال،
الذي وقعت موقعه. والتقدير: إِنْ تَسْتَغِيثُوا بَنَا مَذْعُورِينَ تَجِدُوا... .

ثم إنَّ ما يكون صلة وصفة وخبراً يجوز أن يقع حالاً. وها هي ذي
الجمل الشرطية تكون صلةً، في قول الله تعالى^(٣): ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ
وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، وقول المجنون^(٤):

فَأَنْتِ الَّتِي إِنْ شِئْتَ أَشَقَيْتِ عِشَّتِي وَأَنْتِ الَّتِي إِنْ شِئْتَ أَعْمَيْتِ بَالِيَا
وصفة في قول فرعان^(٥):

وَإِنِّي لِدَاعٍ دَعْوَةٌ، لَوْ دَعَوْتُهَا عَلَى جِلِّ الرَّبَّانِ، لَا نَقُصُّ جَانِبَهُ
وخبراً في قول عمرو بن شأس^(٦):

(١) ديوان عترة ص ٢٥٢.

(٢) الهمع ٢: ٦٣ وشرح التصريح ٢: ٢٥٤.

(٣) الآية ٢ من الأنفال.

(٤) ديوان مجنون ليلي ص ٢٩٥ - ٢٩٦.

(٥) عيون الأخبار ٣: ٧٦.

(٦) الأمالي ٢: ١٨٨ - ١٨٩.

فَإِنْ عِرَاراً إِنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ فَإِنِّي أُجِبُّ الْجَوْنَ، ذَا الْمَنَكِبِ الْعَمَمِ
ومفعولاً ثانياً كالخبر، في قول يزيد بن الحكم^(١):

أَرَاكَ إِذَا اسْتَغْنَيْتَ عَنَّا هَجَرْتَنَا وَأَنْتَ إِلَيْنَا، عِنْدَ فَقْرِكَ، مُنْضَوِي
بل إِنَّ الذين منعوا تصدر الجملة الحالية، بأداة الشرط مطلقاً، لم
يجدوا مفعلاً من الإقرار أن تعميمهم فيه نظر. ولهذا قالوا^(٢): «وأما الشرطية
فلا تكاد تقع بتمامها في موقع الحال. فلا يقال: جاءني زيد إِنْ يَسْأَلُ
يُعْطَى، على الحال. بل لو أريد ذلك لجعلت الجملة الشرطية خبراً لضمير
مقدر، والمراد: جاءني زيد، وهو إِنْ يَسْأَلُ يعطى، فيكون الواقع موقع الحال
هو الجملة الاسمية لا الشرطية. نعم قد أوقعوا الجمل المصدرة بحرف
الشرط موقع الحال، ولكن بعدما أخرجوها عن حقيقة الشرط. وتلك
الجملة لم تخل من أن يعطف عليها ما يناقضها أو لا يعطف. والأول تركُ
الواو مستمر فيه، نحو: أَكْرَمُكَ إِنْ أَصَبْتُ، وَإِنْ أَخْطَأْتُ. إذ لا يخفى أن
النقيضين، من الشرطين، في مثل هذا الموضع، لا يبقيان على معنى
الشرط. بل يتحولان إلى معنى التسوية، كالاستفهامين المتناقضين في قوله
تعالى^(٣): ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾. وأما الثاني فلا بد فيه
من الواو، نحو: أَكْرَمُكَ وَإِنْ لَمْ تُصِْبْ. ولو ترك الواو لالتبس بالشرط
حقيقة». وقال ابن هشام^(٤): «وإنما جاز: لأضربته إِنْ ذَهَبَ وَإِنْ مَكَثَ، لأن
المعنى: لأضربته على كل حال. إذ لا يصح أن يشترط وجود الشيء
وعدمه، لشيء واحد». لكنهم أرادوا أن الأداة لم تستخدم بالمعنى
الحقيقي للشرط، وأنها أصبحت وصلية^(٥)، زائدة للتعميم، وإن حملت
شيئاً من المعنى الشرطي، الذي كان لها في الأصل. لكن بعض النحويين

(١) الخزائن ١: ٤٩٦

(٢) البحر ٤: ٤٢٤ - ٤٢٥.

(٣) الآية ٦ من البقرة

(٤) المغني ص ٤٤٥.

(٥) حاشية الدسوقي ٢: ٥٥. وقيل: إنها كالوصلية حاشية الأمير ٢: ٥٤

لم يقبل ما أراحه هؤلاء، وقال: إنها ما زالت شرطية، وجوابها محذوف^(١).
 ٤- أحرف الاعتراض: وهي في الأصل أحرف استئناف، أو عطف.
 وإنما تكون للاعتراض، فتقترن بها الجمل الاعتراضية، إذا وقعت بين شيئين متطالبين، أو متلازمين.

ومنها الفاء، كقول علقمة الفحل^(٢):

وَأَنْتِ امْرُؤٌ أَفْضَتْ إِلَيْكَ أَمَانَتِي وَقَبْلَكَ رَبَّتُنِي، فَضِعْتُ، رُبُوبٌ
 وقول الله تعالى^(٣): ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ،
 مَذْهَامَتَانِ﴾، وقول ربيعة بن مقروم^(٤):

إِذَا مَا انْأَدَقَ قَوْمُهُ، فَلَانَتْ أَخَادِعُهُ، النَّوَاقِرُ وَالْوِقَاعُ
 وكذلك الواو، نحو قول الله عز وجل^(٥): ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ:
 رَبِّ، إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ، وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى -
 وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾، وقول متمم بن نويرة^(٦):

لَعَمْرِي - وَمَا ذَهْرِي بِتَأْيِينِ هَالِكٍ وَلَا جَزَعٍ مِمَّا أَصَابَ، فَأَوْجَعَا -
 لَقَدْ كَفَنَ الْمِنهَالُ، تَحْتَ رِدَائِهِ، فَتَى، غَيْرَ مِبْطَانِ الْعَشِيَّاتِ، أَرْوَعَا
 ومن قبيل ذلك «إذ» التعليلية، نحو قول الله تعالى^(٧): ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ
 الْيَوْمَ؛ إِذْ ظَلَمْتُمْ، أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾، وقول المجنون^(٨):
 فَيَارَبِّ، إِذْ صَيَّرْتَ لَيْلِي هِيَ الْمُنَى، فَزَنِّي بِعَيْنَيْهَا، كَمَا زَنَّتْهَا لِيَا

(١) شرح الكافية ٢: ٢٥٧ - ٢٥٨.

(٢) شرح اختيارات المفضل ص ١٥٩٠.

(٣) الآيات ٦٢ - ٦٤ من الرحمن.

(٤) الاختيارين ص ٥٧٥.

(٥) الآية ٣٦ من آل عمران.

(٦) المفضليات ص ٢٦٥.

(٧) الآية ٣٩ من الزخرف.

(٨) ديوان مجنون ليلى ص ٢٩٦. والفاء المتصلة بـ «زني» رائدة. انظر التمام ص ٩٠.

وتحمل على ذلك أيضاً «حتى» الابتدائية، في مثل قول الله تعالى^(١): ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ، حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ: إِنِّي تُبْتُ الْآنَ، وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾، وقول الشاعر^(٢):

عَمَّمَتْهُمُ بِاللَّذَى، حَتَّى غَوَّاهُمْ، فَكُنْتُ مَالِكُ ذِي غَيٍّ، وَذِي رَشَدٍ
وقول عمرو بن شأس^(٣):

أَلَمْ يَأْتِهَا أَنِّي صَحَوْتُ، وَأَنَّنِي تَحَلَّمْتُ، حَتَّى مَا أَعَارِمُ مِنْ عَرَمٍ
وَأَطَرَقَتْ إِطْرَاقُ الشُّجَاعِ، وَلَوْرَأَى مَسَاغًا، لَنَابِيهِ، الشُّجَاعُ لَقَدْ أَزَمَ

أما الجملة الحالية فلا يجوز أن تقترب بواحد من هذه الأحرف. فإذا اقترنت بالواو وجب أن تكون هذه الواو بمعنى الظرف «إِذْ»، لأنها هي وما بعدها قيد لما قبلها، مثله^(٤). ويجب فيها أيضاً ألا يليها فعل مضارع مثبت. ولذلك فإن الواو في قول المتنبي^(٥):

يَا حَادِيَّ عِيرَهَا، وَأَحْسِبْنِي أَوْجَدُ مَيْتًا، قُبِيلَ أَفْقَدُهَا
قِفَا قَلِيلًا، بِهَا عَلَيَّ، فَلَا أَقْلَ مِنْ نَظَرَةٍ، أَرْوَدُهَا

اعتراضية، لأنه اعترض بالجملة بين النداء وجوابه، وليست الحالية، إلا إذا قدرت بين الواو والفعل المضارع ضميراً محذوفاً «أنا»، فتكون الجملة الاسمية «أنا أحسبني أوجد» هي في موقع الحال، والجملة الفعلية الأولى في محل رفع خبراً.

ومن هذا القبيل قول عنترة^(٦):

(١) الآية ١٨ من النساء.

(٢) المغني ص ١٣٩ و ٦٧٦.

(٣) الأمالي ٢ : ١٨٨.

(٤) الهمع ١ : ٢٤٧.

(٥) ديوان المتنبي ١ : ٢٩٦ والمغني ص ٤٤٥.

(٦) شرح القصائد العشر ص ٢٦٦.

عَلَّقْتُهَا غَرْضاً، وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا زَعِماً، لَعَمْرُ أَيْيِكَ، لَيْسَ بِمَزْعَمٍ
فجملته «أقتل» استثنائية. وتحتفل أنها خبر لمحذوف، والجملته الكبرى
حالية، كما قالوا في: قَمْتُ وَأَصُكُ وَجْهَهُ^(١).

٥- اللام الموطئة: توطيء لجواب القسم. وهي^(٢) اللام الداخلة
على أداة شرط، للإيذان بأن الجواب بعدها مبني على قسم قبلها ظاهر، أو
مقدر، لا على الشرط. ومن الأول قول الشاعر^(٣):

لَعَمْرِي، لَنْ كُنْتُ عَلَى النَّأْيِ وَالْغَنَى بِكُمْ مِثْلُ مَا بِي، إِنَّكُمْ لَصَدِيقُ
ففيه قسم ظاهر «لعمري»، والجملته الشرطية معترضة بين القسم وجوابه
«إنكم لصديق». ومن الثاني قول الآخر^(٤):

لَمَتِي صَلَحَتْ، لِيُقْضَيْنَ لَكَ صَالِحٌ وَلْتُجْزَيْنِ، إِذَا جُزِيتَ، جَمِيلاً
لأن القسم مقدر قبل اللام الموطئة، والجملته الشرطية معترضة بين القسم
وجوابه.

فاللام الموطئة لجواب القسم تُلْحَقُ بأحرف الاعتراض، لأنها تصدر
الجملته الشرطية، فتجعلها اعتراضية لا محل لها من الإعراب. أما الجملته
الحالية فلا يجوز أن تدخل عليها هذه اللام، وإن كانت الجملته الشرطية قد
تقع في موقع الحال.

وقد حملوا «إذ» التعليلية على أدوات الشرط، فأدخلوا عليها اللام
الموطئة، فكانت الجملته بعدها اعتراضية أيضاً، نحو قول ذي الرمة^(٥):

؟

(١) وزعموا أن الواو عاطفة. اللسان (ره).

(٢) المعني ص ٢٥٩ - ٢٦٠. وسماها بعض الحويين لام الشرط لدحولها على أداة الشرط
شرح المفصل ٩: ٢٢.

(٣) الأمالي ١: ٢٨

(٤) المعني ص ٢٦٠ والخراة ٤. ٥٣٩

(٥) الأمالي ١: ٢٤٨ والمعني ص ٢٦٠ والحرابة ٤: ٥٣٩ والبيان والتبيين ٣: ٣٤٤.

غَضِبْتُ عَلَيَّ، لِأَن شَرِبْتُ بِحِزَّةٍ فَلَاذْ غَضِبْتُ، لِأَشْرَبَنْ بِخُرُوفٍ
وربما حذفت اللام الموطئة، مع كون القسم مقدراً قبل الشرط، نحو
قوله تعالى^(١): ﴿وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ، لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، وقوله^(٢): ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ، إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾.
أما إذا كانت اللام الداخلة على أداة الشرط زائدة، لا موطئة، نحو
قول ذي الرمة^(٣):

لئن كانت الدنيا عليّ كما أرى تباريح، من ليلى، فللموت أروح
فإن الجواب يكون للشرط، ولا يلزم أن تكون الجملة الشرطية اعتراضية،
وإنما تكون بحسب موقعها من الكلام. ومن قبيل ذلك قول عمر بن أبي
ربيعه^(٤):

أليم بزینب، إنَّ البين قد أفدا قلَّ الثواء، لئن كان الرّحيل غدا

٥

الجملة التفسيرية

وهي الجملة التي تكون فضلة^(٥)، كاشفة لحقيقة ما تليه. ولها
حالتان:

١ - مقترنة بحرف تفسير: وللتفسير حرفان، هما:

أبي: وتدخل هذه على الأسماء وأشباه الجمل، فيكون ما بعدها
عطف بيان، وعلى الجمل، فتكون الجمل بعدها تفسيرية، لا محل لها،
وعلى الكلمات مراداً لفظها على الحكاية، فتكون في محل رفع خبراً.

(١) الآية ٧٣ من المائدة.

(٢) الآية ١٢١ من الأنعام.

(٣) ديوان ذي الرمة ص ٨٦ والمغني ص ٢٦١.

(٤) ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ٣٨٣ والمغني ص ٢٦١.

(٥) كونها فضلة لا يعني جواز الاستغناء عنها وحذفها، ولا سيما إذا كانت تفسر محلوفاً.

فمن الأول قولك: هذا حسام، أي: سيفٌ قاطع. وقطعتُ بالمديه، أي: بالسكين. وسنلتقي مساءً، أي: بعد ساعتين. وأنت ترى أن ما بعد «أي» في هذه الأمثلة هو نفس ما قبلها في المعنى، وإن اختلف اللفظ. فهو تفسير له وبيان. ولذلك كانت هي حرف تفسير، وكان ما بعدها عطف بيان^(١).

ومن الثاني قول الشاعر^(٢):

وَتَرَمِينِي بِالطَّرْفِ أَي: أَنْتَ مُذْنِبٌ وَتَقْلِينَنِي، لَكِنَّ إِسَاكَ لَا أَقْلِي
فجملة «أنت مذنب» هي تفسير لمعنى «ترمينني بالطرف»، لأن الرمي بالطرف هو نظر الغاضب، ولا يكون ذلك إلا عن ذنب^(٣). ويشترط في مثل هذا أن تقع «أي» بين جملتين، كل منهما تامة مستغنية بنفسها، والثانية تفسير لمعنى الأولى.

ومن الثالث: استكتمته الحديث، أي: سألته كتماناً. فقولك «سألته كتماناً» مراد لفظه، على الحكاية، وهو في محل رفع خبر، مبتدؤه هو «استكتمته الحديث» الذي أريد لفظه أيضاً، على الحكاية. و«أي» حرف تفسير بينهما. وأصل العبارة: «معنى استكتمته الحديث: سألته كتماناً». وكذلك الحال في مثل: رجع العدو بالهوان، أي: رجع مهيناً. وخرج أخي بأصحابه، أي: خرج مع أصحابه. وألقيته، أي: رميته. ويلاحظ أن ما بعد «أي» في هذه العبارات، هو تفسير لما قبلها.

ولهذا كله كانت «أي» حرف تفسير. وزعم الكوفيون والمبرد^(٤) أنها حرف عطف، وما بعدها معطوف على ما قبلها عطف نسق. وذهب آخرون

(١) وقيل: هو بدل.

(٢) المعنى ص ٨٠ و٤٤٧ والحرارة ٤٩.

(٣) شرح المفصل ٨ ١٤٠.

(٤) نغمى ص ٨٠ وحاشية النعماني ١: ٢٦٥ وحاشية الدسوقي ١: ٨١.

إلى أنها اسم فعل بمعنى «عوا» أو «افهموا» أو «يقول»^(١). وليس هذا بشيء، لأن أسماء الأفعال تدل على معانيها مفردة ومركبة، أما «أي» فلا معنى لها وحدها، وإنما يفهم معناها حين ترد في الكلام مع غيرها.

ولو رجعت إليها، في العبارات التي أوردناها قبل، لرأيتهما تحل محل «تفسير» أو «معنى». تقول: قطعت بالمدينة، معناه: بالسكين. وترميني بالطرف، والمعنى: أنت مذنب. ومعنى ألقيته: رميته.

وقد توسع الشراح في استخدام «أي»، وتصرفوا في العبارات التي تتضمنها، فحذفوا منها بعض الكلمات، أو استبدلوا بها غيرها، والأصل فيها ما ذكرنا.

ها هوذا ابن الأنباري يشرح قول الحارث بن حنظلة:

آذَنْتَنَّا، بِبَيْنِهَا، أَسْمَاءُ رَبِّ ثَاوٍ يَمْلُ، مِنْهُ، الثَّوَاءُ

بما يلي^(٢): «قوله آذنتنا معناه: أعلمتنا. قال الله عز وجل: ﴿آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ أراد: أعلمتكم. وقال جل ذكره ﴿فَانْذَرُوا بِحَرْبٍ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي: فاعلموا. ويقول الرجل للرجل: لَمْ تُؤْذِنِي بِكَذَا وَكَذَا، يريد: لَمْ تُعَلِّمْنِيهِ. البين: الفراق. وقوله رَبِّ ثَاوٍ يَمْلُ مِنْهُ الثَّوَاءُ، معناه رَبِّ مقيم يَمْلُ مِنْهُ إقامته، ولكننا لا نمل ثوَاء هذه المرأة».

على أن المتأخرين من الشراح أدخلوا في استخدام «أي» أحياناً، فجمعوا بينها وبين دلالتها المعنوية. قال الخطيب التبريزي^(٣): «ومعنى مُحَوِّلُ أي: قد أتى عليه حَوْلٌ والصواب في مثل هذه العبارة إسقاط «أي» أو «معنى».

* *

(١) شرح المفصل ٨: ١٤٠ والجنى الداني في حروف المعاني ص ٢٣٣ والصاحبي ص ١٢٩

(٢) شرح القصائد السبع الطوال ص ٤٣٣.

(٣) شرح القصائد العشر ص ٣٢. وانظر منه ص ٦٨ و٧٤ و١٤٠.

أن: وهي حرف بمعنى «أي» للتفسير^(١). غير أنها لا تدخل إلا على الجمل، ويشترط أن تتقدمها جملة تامة أيضاً، فيها معنى القول، لا لفظه، نحو قوله تعالى^(٢): ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا﴾، وقوله^(٣): ﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا، بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. ومن هذا أيضاً قوله عز وجل^(٤): ﴿وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا، وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ. إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُّ﴾، لأن المقصود بالانطلاق ههنا هو انطلاق ألسنتهم بهذا الكلام، والمراد بالمشي هو الاستمرار على ما هم فيه من الضلال.

* * * *

ويجوز أن يكون في الجملة قبل «أن» لفظ القول، إذا قصد به معنى آخر. ومن ذلك هذه الآية الكريمة^(٥): ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ، أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ، رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾. فإذا أولنا «قلت» بمعنى «أمرت» مثلاً كانت الجملة بعد «أن» مفسرة لمعموله.

أما قوله تعالى^(٦): ﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ فـ «أن» فيه مخففة من «أن»^(٧) واسمها ضمير الشأن، وليست تفسيرية، لأن ما قبلها ليس جملة تامة. وزعم بعض النحاة أنها تفسيرية، ولم يشترطوا أن يكون قبلها جملة^(٨).

(١) المغني ص ٢٩ وشرح المفصل ٨ : ١٤١.

(٢) الآية ٢٧ من المؤمنون.

(٣) الآية ٤٣ من الأعراف.

(٤) الآية ٦ من ص.

(٥) الآية ١١٧ من المائدة.

(٦) الآية ١٠ من يونس.

(٧) وزعموا أنها لا تكون مخففة، لأنه لم يتقدمها فعل دال على اليقين. وليس بشيء، لأن المخففة إن تقدمها فعل فإنه لا يكون إلا بمعنى اليقين أو ما نزل منزلته. ويحوز ألا يتقدمها فعل أصلاً. حاشية الدسوقي ١ : ٣١.

(٨) المنصف ١ : ٦٨.

أما الكوفيون فأنكروا «أن» التفسيرية مطلقاً، وزعموا أنها في مثل تلك الشواهد مصدرية، أو مخففة من الثقيلة. وقيل ابن هشام منهم ذلك، فقال^(١): «وهو عندي متجّه، لأنه إذا قيل: كتبتُ إليه أن قُم، لم يكن (قُم) نفس (كتبت) كما كان الذهب نفس العسجد، في قولك: هذا عسجد، أي: ذهبٌ ولهذا لو جئت بـ (أي) مكان (أن) في المثال لم تجده مقبولاً في الطبع».

وقد وهم ابن هشام، لأنه ظن أن ما بعد «أن» هو تفسير لنفس ما قبلها. والصحيح أن مضمون ما بعدها تفسير لمعمول ما قبلها^(٢). قال الرضي^(٣): «أن» لا تفسرُ إلا مفعولاً^(٤) مقدراً للفظ، دالٌّ على معنى القول، مؤدِّ معناه، كقوله تعالى: ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ﴾. فقوله: يا إبراهيم، تفسير لمفعول: ناديناه، المقدر، أي: ناديناه بشيء، وبلفظ، هو قولنا يا إبراهيم. وكذلك قولك: كتبتُ إليه أن قُم. أي: كتبتُ إليه شيئاً، هو قُم. فـ (أن) حرف دالٌّ على أن (قُم) تفسير للمفعول المقدر لـ (كتبت). وقد يفسر به الظاهر، كقوله تعالى: ﴿أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى، أَنْ اقْدِفيه﴾.

وأجاز الرضي أن تكون «أن» المفسرة زائدة حيثما وقعت، لأن معنى ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ هو: ناديناه يا إبراهيم. والجملة بعدها في محل نصب مفعول به ثانٍ لـ «نادى» لأنه بمعنى «قال»، أو لفعل محذوف، مقدر قبلها^(٥).

*

(١) المعني ص ٢٩.

(٢) حاشية الدسوقي ١ : ٣١

(٣) شرح الكافية ٢ : ٣٨٦.

(٤) وزعم بعض النحاة أن التفسير للفعل لا للمفعول. المنصف ١ : ٦٧.

(٥) شرح الكافية ٢ : ٣٨٦ والمنصف ١ : ٦٧ - ٦٨.

وكثيراً ما تقع «إذا» مكان «أي» نحو: «تقول: امتطيتُ الفرسَ، إذا ركبته». وقد أوهم هذا بعض المعاصرين، فزعم أن «إذا» ههنا هي حرف تفسير^(١). والحقُّ أنها ظرف^(٢) للفعل «تقول». ويشترط في هذا الفعل أن يكون للمخاطب في صيغة المضارع. وإن حذف كان تقديره كذلك.

وإن كان الفعل المفسر قبل «إذا» مسنداً إلى المتكلم وجب إسناد الفعل بعدها إلى المخاطب، ليكون مطابقاً لـ «تقول» الذي هو في معنى الجزاء له.

* *

٢ - مجرّدة من حرف التفسير: وإذا كانت الجملة تفسيرية، وليست تلي حرف تفسير، فهي غالباً ما يكون لها في الإعراب وجه آخر^(٣)، إلا إذا كانت مفسرة لجملة محذوفة، أو محذوف فعلها.

فقوله تعالى^(٤): ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى، الَّذِينَ ظَلَمُوا: هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ تكون الجملة الاستفهامية فيه مفسرة لـ «النجوى»، لا محل لها من الإعراب. وقيل: إنها بدل منها في محل نصب، أو مفعول لها، أو لقول مقدر.

ومن ذلك أيضاً^(٥): ﴿إِنْ مَثَلٌ عِيسَى، عِنْدَ اللَّهِ، كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: كُنْ. فَيَكُونُ﴾. فجملة «خلق» تفسر لـ «مثل آدم» من حيث إنَّ شأن آدم وعيسى، عليهما السلام، في الوجود بارئاً للآدم، وهو، التولّد من أبوين. وقيل: إنها في محل نصب مثال من «آدم».

وكذلك الأمر في هذه الآية الكريمة^(٦): ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا،

(١) جامع الدروس ٣: ٢٤٣

(٢) المعنى ص ٨٠ والمصنف ١ - ١٦٥ - ١٦٦ والهمع ٢: ٧١

(٣) انظر الصرب الثاني من الجمل الواقعة مفعولاً به، والمختار من أبواب الحوص ص ٨٩

(٤) الآية ٣ من الأنبياء

(٥) الآية ٥٩ من آل عمران

(٦) الآية ٩ من المائدة

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، لَهُمْ مَغْفِرَةٌ، وَأَجْرٌ عَظِيمٌ». فجملة «لهم مغفرة» مفسرة للمفعول الثاني المحذوف لـ «وعد». والتقدير: وعدهم خيراً عظيماً، لهم مغفرة. وقيل: إنها استثنائية، والاستثناف يياتي.

أما قول الربيع بن ضبع^(١):

وَالذُّبَّ أَخْشَاهُ، إِنْ مَرَرْتُ بِهِ وَحْدِي، وَأَخْشَى الرِّيَّاحَ، وَالْمَطْرَا
فجملة «أخشى» الأولى منه مفسرة^(٢) لجملة محذوفة. والتقدير: وأخشى الذُّبَّ. ومثله أيضاً ما تراه في قول سعد بن ناشب^(٣):

فَإِنَّا إِذَا مَا الْحَرْبُ أَلْقَتْ قِنَاعَهَا بِهَا، حِينَ يَجْفُوها بَنُوها، لِأَبْرَارٍ
وقول قريط بن أنيف^(٤):

إِذَا لِقَامَ، بَنَصْرِي، مَعْشَرُ أَنْفٍ عِنْدَ الْحَفِظَةِ، إِنْ ذُو لُوثَةٍ لَنَا
وقول حميد بن ثور^(٥):

فَلَا الظِّلُّ مِنْهَا بِالضُّحَى تَسْتَطِيعُهُ وَلَا الْفَيءُ مِنْهَا بِالْعَشِيِّ تَذُوقُ
لأن جمليتي «أَلْقَتْ» و«لَانَ» مفسرتان للجملتين اللتين حذف فعلاهما، وجملة «تستطيع» مفسرة للجملة المحذوفة.

* * * *

وزعم بعض النحويين أَنَّ جملة مقول القول إذا وليت المبني للمجهول كانت مفسرة لنائب الفاعل المقدر، وهو ضمير مصدر فعل.

(١) الأمالي ٢: ١٨٥.

(٢) وهي لا محل لها من الإعراب. وقيل: إن المفسرة في باب الاشتغال لها محل المفسرة المحذوفة. انظر المغني ص ٤٥٠ والنصف ٢: ١٢٨.

(٣) شرح الحماسة للرزوقي ص ٦٦٩.

(٤) شرح الحماسة للرزوقي ص ٢٢.

(٥) ديوان حميد ص ٤٠.

القول، نحو^(١): ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ: لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ، قَالُوا: إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾. والحق أنها في محل رفع نائب فاعل، على الحكاية، لأنها كانت منصوبة بالقول قبل بناء الفعل للمجهول.

وذهب آخرون إلى أن الجملة تفسر أخرى محذوفة، إذا كان المحذوف هو الفعل وفاعله أو نائب فاعله، فإن حذف الفعل وحده كان الفعل المذكور وحده هو المفسر للمحذوف، والجملة ليست تفسيرية. وهو مذهب وإم، لا يعتد به.

وزعم الشلوين^(٢) أن الجملة المفسرة تابعة لما هي تفسير له، فإن كان للمفسر محل من الإعراب فكذلك هي، وإلا فلا. فجملة «لهم مغفرة» من الآية الكريمة: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، لَهُمْ مَغْفِرَةٌ، وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ هي في محل نصب، لأنها تفسر للموعود به، ولو صرح به لكان منصوباً. وجملة «خلقنا» من قوله تعالى^(٣): ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ هي في محل رفع، لأن المفسر هو في محل رفع خبر «إن». وجملة «ألقى»، من بيت سعد بن ناشب، هي في محل جر. وجملة «لأن»، من بيت قريط، لا محل لها لأنها تفسر جملة الشرط غير الظرفي.

وقد وافق السيوطي الشلوين، فيما ذهب إليه، فقال^(٤): «وهذا الذي قاله الشلوين هو المختار عندي». وعليه تكون الجملة عطف بيان أو بدلاً.

أما حجة الشلوين، ومن وافقه، فهي جزم الفعل المفسر، في مثل قول هشام المري^(٥):

فمن نحنُ نُؤْمِنُهُ يَبْتَ وهو آمِنٌ ومن لا نُجَرُّهُ يُمَسِّرُ مِنَّا مُفَرِّعًا

(١) الآية ١١ من البقرة.

(٢) المغني ص ٤٥٠.

(٣) الآية ٤٩ من القمر.

(٤) الهمع ١. ٢٤٨.

(٥) المغني ص ٤٥ والخزانة ٣: ٦٤٠.

وقول عدي بن زيد^(١):

فَمَتَى وَاعْلُ، يَزُرُّهُمْ، يُحْيُو هُ، وَتُعْطَفُ عَلَيْهِ كَأْسُ السَّاقِي

وقول كعب بن جعيل^(٢):

صَعْدَةً، نَابِتَةً، فِي حَائِرٍ أَيْنَمَا الرِّيحُ، تُمِيلُهَا، تَمِلُ
لأن جزم المفسر هنا يعني أنه تابع للمفسر المجزوم، وأن جملة تابعة
للجملة المفسرة، فهي بدل أو عطف بيان.

ولو صحَّ هذا الزعم لحاز حذف المبدل منه، أو المعطوف عليه عطف
بيان. وهو مما لم يثبت^(٣).

أما جزم الفعل المفسر، في هذه الشواهد، فليس لأنه تابع
للمحذوف، بل لأنه، في التقدير، فعل شرط حذفت أداته لدلالة أداة
الشرط عليها. وبذلك يكون التقدير: من نؤمته، من نؤمته، يبت وهو آمن.
متى يزُرُّهم واعْلُ، متى يزُرُّهم، يحْيُو. أينما تميلُها الرِّيحُ، أينما تميلُها،
تملُ. وقد حذفت أيضاً جواب الشرط الثاني، لدلالة جواب الشرط الأول عليه.
ولذا فإن الجملة، فيما احتجوا به، ليست بدلاً أو عطف بيان، ولا
مفسرة. وإنما هي جملة الشرط المحذوف. أما الجملة الشرطية، التي
حذفت أداتها وجوابها، فهي اعتراضية. وليست تأكيداً لفظياً، وإن كانت،
في التقدير، من لفظ الأولى، لأن التوكيد والحذف من المؤكَّد متنافيان.

* *

٦

جواب القسم

وهو الجملة يجاب بها القسم الصريح، أو المقدَّر الذي دلَّت عليه

(١) ديوان عدي بن زيد ص ١٥٦ والخزانة ١ : ٤٥٦ و ٣ : ٦٣٩ والكتاب ١ : ٤٥٨.

(٢) الحرائة ١ : ٤٥٧ و ٣ : ٦٤٠.

(٣) المعني ص ٤٥٠.

قرينة لفظية: اللام الموطئة لحواب القسم، لام التوكيد في فعل المستقبل المثبت المتصل بنون توكيد.

فمن القسم الصريح^(١) ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ، جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ، لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾،^(٢) ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ، يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ، مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾،^(٣) ﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ، إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾، وقول امرئ القيس^(٤):

حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ، حَلْفَةَ فَاجِرٍ لَنَأْمُوا، فَمَا إِنِّ مِنْ حَدِيثٍ، وَلَا صَالِي
وقول زهير^(٥):

يَمِينًا، لِنَعَمَ السَّيِّدَانِ وَجَدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ، مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمٍ
وقول طرفة^(٦):

وَأَلَيْتُ، لَا يَنْفُكُ كَشْجِي بِطَانَةٍ لِعُضْبٍ، رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ، مُهْنِدٍ
وقول زفر بن الحارث^(٧):

لَعُمْرِي، لَقَدْ أَبَقْتُ وَقِيعَةً رَاهِطٍ لِمُرْوَانَ صُدْعًا، بَيْنَنَا، مُتَنَائِيًا
وقول الحادرة^(٨):

وَلَدَيْيَ أَشَعْتُ، بِأَسْطُ لَيْمِينِهِ قَسَمًا، لَقَدْ أَنْضَحْتُ، لَمْ يَتَوَرَّعْ
أما القسم المقدر، دلالة قرينة لفظية، فسه قول الباذنة^(٩)

(١) الآية ٣٨ من النحل.

(٢) الآية ٥٥ من الروم

(٣) الأيات ٢ و ٣ من يس

(٤) ديوان امرئ القيس ص ٣٢

(٥) ديوان زهير ص ١١

(٦) ديوان طرفة ص ٥٩.

(٧) نقنض جرير والأخطل ص ٢٥.

(٨) امهصليات ص ٤٦

(٩) ديوان الباذنة ص ٧٧

لئن كنت قد بلغت عني رسالة لمبلغك الواشي أغش، وأكذب
وقول جرير^(١):

لمن راقب الجوزاء، أوبات ليله طويل، لليلي بالمجازة أطول
وقول القطامي^(٢):

ولما رزقت لياتينك سيئه جلباً، وليس إليك ما لم تُرزق
وقول الشاعر^(٣):

لمتى صلحت ليقضين لك صالح وتجزين، إذا جزيت، جميلاً
والبيت المشهور^(٤):

لا تسهّلن الصعب، وأدرك المني فما انقادت الآمال، إلا لصابر
وقد جاء القسم صريحاً قبل اللام الموطئة. وصرح به أبو بكر
الصادق، رضي الله عنه، بعدها في قوله^(٥):

لئن لم يفيقوا عاجلاً، من ضلالهم ولست، إذا آلت قولاً، بحانث
لتبتدرنهم غارة، ذات مصدق تحرم أظهار النساء، الطوامث

ومن جواب القسم ما يخفى. وهو ما تقدّمه لفظ معناه القسم، نحو
قول الله تبارك وتعالى^(٦): ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ، لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا
اللّهَ﴾. وذلك لأن أخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف، فجملة «لا تعبدون»
جواب القسم الذي تضمنه أخذ الميثاق. ومثله قوله عز وجل^(٧): ﴿قَالَ:

(١) نفاث جريروالأخطل ص ٦٤.

(٢) ديوان القطامي ص ١١٢.

(٣) المغني ص ٢٦٠ والخزانة ٤ : ٥٣٩.

(٤) المغني ص ٧٠.

(٥) السيرة ١ : ٩٣.

(٦) الآية ٨٣ من البقرة.

(٧) الآية ٦٦ من يوسف.

لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ، لَتَأْتُنِّي بِهِ». وكذلك قوله أيضاً^(١): «أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِالْغَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، إِنَّ لَكُمْ لِمَا تَحْكُمُونَ»، لأن الأيمان جمع يمين، وهو القسم.

ومن قبيل ذلك قول الفرزدق^(٢):

تَعَشُّ، فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لَا تَخُونُنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ، يَا ذَنْبُ، يَصْطَحِبَانِ
لأن جملة «لا تخون» هي جواب القسم الذي تضمنه «عاهدتني». يدل على ذلك قول الشاعر^(٣):

أَرَى مُحَرِّزاً عَاهَدْتُهُ لِيُؤَافِقَنِي فَكَانَ كَمَنْ أَغْرَيْتُهُ، بِخِلَافٍ
وزعم بعضهم أن جملة «لا تخون» تحتمل الحالية، والتقدير: عاهدتني غير خائن للعهد. واحتج بقول الفرزدق أيضاً^(٤):

أَلَمْ تَرَنِي عَاهَدْتُ رَبِّي، وَإِنِّي لَبَيِّنَ رِتَاجٍ، قَائِمٌ، وَمَقَامٍ
عَلَى حَلْفَةٍ لَا أَشْتَمُ، الدَّهْرَ، مُسْلِماً وَلَا خَارِجاً، مِنْ فِيٍّ، زُورُ كَلَامٍ
فاستدل بنصب «خارجاً»، وهو معطوف على جملة «لا أشتم». إذ لو كانت الجملة هذه جواباً لـ «عاهدت»، أو «حلفه»، لما عطف على محلها اسم منصوب. ولذلك ادّعى أن الجملة حالية هنا وهناك، فيكون التقدير في الشاهد هنا: عاهدتُ رَبِّي على حلفَةٍ، غير شاتمٍ مسلماً، ولا خارجاً.

والذي عليه المحققون أن «خارجاً» مفعول مطلق لفعل محذوف، والأصل: لا أشتم، ولا يخرج خروجاً. ثم حُذف الفعل، وأُنيب اسم الفاعل عن المصدر. وعلى هذا تكون جملة «لا أشتم» جواباً للقسم، والمعطوف عليها هو جملة «لا يخرج زورُ كلام»، وليس الاسم المنصوب.

* * *

(١) الآية ٣٩ من الفلق

(٢) ديوان الفرزدق ص ٨٧٠ والمغني ص ٤٥٢

(٣) المغني ص ٤٥٢.

(٤) ديوان الفرزدق ص ٧٦٩ والمغني ص ٤٥٢

ومما يذكر ههنا نحو قوله تعالى^(١): ﴿ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ، مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا
الْآيَاتِ، لَيْسَ جُنَّتْهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾. فقد وهم الكوفيون^(٢)، وزعدوا أن جملة
«ليسجنن» فاعل «بدا». وخفي عنهم أنها جواب القسم الذي تضمنه فعل
«بدا». فهو، لإفادته التحقيق، يجاب بما يجاب به القسم. والدليل وجود
لام التوكيد مع نون التوكيد. ومثله أيضاً قول لبيد^(٣):

ولقد علمتُ، لَتَأْتِيَنَّ مَنِّي إِنَّ الْمَنَايَا لَا تَطِيشُ مِهَامُهَا
وفعل «علم» ههنا لا يقتضي مفعولاً، ولا يتصف بعمل، لأنه بمعنى،
أقسم. وقيل^(٤): إن الجملة جواب لقسم مقدر، و«علم» معلق بالقسم
المقدر وجوابه.

وكثيراً ما يحذف^(٥) جواب القسم. وذلك إذا دل عليه الكلام قبله، أو
وقع القسم معترضاً بين جزأين متلازمين، نحو قولك: أنت صادق، والله،
وقول جميل^(٦):

ألا قد أرى، والله، أن رُبَّ عُبْرَةٍ إِذَا الدَّارُ شَطَطَتْ بَيْنَنَا سَتَرُودُ
وإنما وجب الحذف في مثل هذا، لأن الكلام قد أغنى عن ذكره،
فجاء قبل القسم أو بعده ما هو عوض من الجواب. ولذلك لا يجوز أن
يقدر الجواب معنى ولا إعراباً.

أما إذا حذف لدليل كلام بـ«ه»، سمو قواه «عالي»^(٧): ﴿وَاللَّهْرَانِ ذِي
الذِّكْرِ﴾ فلاند من نفدبر في المعنى، دون الإعراب. والجواب «ه»: إنك

(١) الآية ٣٥ من يوسف

(٢) المغني ص ٤٤٨ والهمع ١: ١٦٤.

(٣) شرح الكافية ٢: ٢٨١ والحرانة ٤: ١٣.

(٤) الحرانة ٤: ١٤.

(٥) المغني ص ٧١٨.

(٦) ديوان جميل بثية ص ٦١ - ١٣.

(٧) الآية ١ من ص.

لَمَنْ الْمُرْسَلِينَ^(١)، بدليل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْكَافِرُونَ: هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾.

وإذا تقدم على القسم شرط، امتناعي أو غير امتناعي، حذف جواب القسم لدلالة جواب الشرط عليه، نحو: لو سألتَه لأجيبك والله، وإن تكرمني أكرمك والله، وقول طرفة^(٢):

ولولا ثلاث، هن من عيشة الفتى وجدك، لم أحفل: متى قام عودي

وقول عمرو بن شأس^(٣):

أردتِ عِراراً بالهوانِ، ومن يُردِّ عِراراً، لعمري، بالهوانِ فقد ظَلَمَ
فجواب القسم في مثل هذا محذوف وجوباً، ولا يجوز تقديره. أما
إذا ولي القسم أداة الشرط، وكان الجوابان مختلفين، فإنه لا بد من جواب
القسم، نحو قول الفرزدق^(٤):

نَعَشٌ، فإن عاهدتني لا تخونني نكن مثل من، يا ذئب، يصصحار
وأما نحو: لو أقسمت لنجوت، ومن حلف بغير الله فقد أشرك، فإن
القسم فيه ليس بذي جواب فيذكر أو يقدر.

ولأن جملة القسم غالباً ما تكون إنشائية، وقد تخلو من ضمير عائد،
نحو قول الله تعالى^(٥): ﴿أَهْوَلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُ، لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾،
وأما أنت فأقسم بالله لأكرمك، فقد^(٦) منع بعض النحاة أن تكون خبراً، أو
صلة لاسم موصول. ومنعهم هذا غير صحيح. ولا حجة لهم فيما ذكروا.

(١) المغني ص ٤٥٢.

(٢) ديوان طرفة ص ٥٠.

(٣) الأمالي ٢ : ١٨٩.

(٤) ديوان الفرزدق ص ٨٧٠.

(٥) الآية ٤٩ من الأعراف.

(٦) المغني ص ٤٥٣ وشرح الكافية ١ : ٩١.

أما كونها خبراً فجائز بدليلين: أولهما أن الجملة الإنشائية قد تقع في محل خبر، خلافاً لبعض الكوفيين. وثانيهما أن الضمير العائد إن خلت منه جملة القسم تتضمنه جملة الجواب، والخبر في المعنى إنما هو جواب القسم. أما جملة القسم فإنما جيء بها للتوكيد لا للتأسيس^(١) ولما تقدمت على الجواب أصبحت في الظاهر هي الخبر، وجوابها لا محل له. ولما كانتا في الارتباط كالجملة الواحدة^(٢)، والضمير العائد في واحدة منهما، لم يبق ما يمنع أن تكون الأولى خبراً في اللفظ والصناعة، والثانية خبراً في المعنى. هذا هو منطق العربية. ودليله قول الله تعالى^(٣): ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا فِينَا لِنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾. فجملة «لنهديَنَّهُم» جواب قسم محذوف، دلّ عليه اللام والتون. وجملة القسم هي في محل رفع خبر «الذين». ومثل ذلك^(٤): ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾،^(٥) و﴿يَدْعُو: لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مَنْ نَفْعِهِ، لِبَشَرِ الْمَوْتَى، وَلِبَشَرِ الْغَيْرِ﴾.

وأما كونها صلة موصول فجائز أيضاً بدليلين: أحدهما أن الصلة في المعنى إنما هي جواب القسم، وحيء بالقسم للتوكيد، فأصبح في الظاهر هو الصلة. ولما كانت جملة الجواب خبرية فلا مانع من الصلة. والآخر هو أن الضمير العائد إن خلت منه جملة القسم تتضمنه جملة الجواب، وكلتاها كالجملة الواحدة، وإن لم يكن بينهما عمل. وقد جاء السماع بما يؤيد هذا: قال الله عز وجل^(٦): ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ﴾. فجملة «ليبطئن» جواب قسم محذوف، وجملة القسم هي صلة الموصول «من».

(١) شرح التصريح ١ : ١٤١.

(٢) المفصل ص ١٦٣ وشرحه ٩ : ٢٢ و ٩١.

(٣) الآية ٦٩ من العنكبوت.

(٤) الآية ٩ من العنكبوت.

(٥) الآية ١٣ من الحج.

(٦) الآية ٧٢ من النساء.

فإن زعمت أن « من » هذه نكرة موصوفة^(١) لا موصولة ، وجملة القسم صفة لـ « من » ، فإن ذلك لا يحل عما ذهبنا إليه . لأنه لا يقع صفة إلا ما يقع صلة . وها هي ذي جملة القسم تقع صلة صريحة ، لا شك فيها^(٢) : ﴿ أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ﴾ .

أضف إلى هذا كله أن جملة القسم قد تكون خبرية لا إنشائية ، وتتضمن ضميراً يعود على الاسم الموصول ، نحو قوله تعالى^(٣) : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنِ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ ، لَنَصَّدَّقَنَّ ﴾ ، و^(٤) ﴿ أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا ، جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ، إِنَّهُمْ مَعَكُمْ ﴾ . وقد تتضمن ضميراً أيضاً يعود على ما أصله المبتدأ ، نحو^(٥) ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ ، مِنْ قَبْلُ ، لَا يُولُونَ الْآدْبَارَ ﴾ ، و^(٦) ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ ، مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ﴾ .

ووقوع جملة القسم خبراً للفعل الناقص ، وحالية في قوله تعالى^(٧) : ﴿ ثُمَّ جَاءُوكَ ، يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ ، إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴾ ، يجعل وقوعها في محل الخبر أمراً مألوفاً ، لا تردّد فيه .

وزعم الصّبّان أن جملة جواب القسم قد يكون لها محل من الإعراب . فهو عندما عرض لهذا المثال : « علمتُ والله إن زيدا قائمٌ » ، أجاز أن يكون الفعل « علم » قد تعلق بمضمون جملة الجواب فقط ، فتكون في محل نصب ، سدّت مسدّد المفعولين ، ثم قال^(٨) : « ولا يرد أن جملة الجواب لا محل لها ، لجواز أن يكون لها محل باعتبار التعليق ، ولا يكون

(١) المغني ص ٤٥٤ .

(٢) الآية ٤٩ من الأعراف .

(٣) الآية ٧٥ من التوبة .

(٤) الآية ٥٣ من المائدة .

(٥) الآية ١٥ من الأحزاب .

(٦) الآية ٤٤ من إبراهيم .

(٧) الآية ٦٢ من النساء .

(٨) حاشية الصّبّان ٢ : ٣٠ . وانظر المجمع ١ : ١٥٤ .

لها باعتبار الجواب». وليس هذا بشيء، لأن الجملة لا يكون لها اعتباران في آن واحد. نعم قد تحتل وجهين، ولكن على أن يكون إقرار واحد منهما حاجباً للآخر، ومانعاً له. أما أن يُقرأ معاً فأمر في ستهى الضعف والإحالة.

والوجه عندي أن المثال الذي عرض له إما أن يكون العلم فيه قد تعلق بالقسم وجوابه معاً، فالجملتان في محل نصب، والأولى وحدها ابتدائية، والثانية وحدها جواب قسم. وإما أن يكون العلم قد تعلق بالجملة الاسمية فقط، فهي في محل نصب، وجملة القسم اعتراضية، وقعت بين الفعل المعلق والجملة التي سدت مسدّ مفعوليه.

وزعم الأخفش^(١) أن جواب القسم قد يكون جاراً ومجروراً، وجعل منه^(٢): ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَيَرْضَوْكُمْ﴾. فقال: المعنى: لَيَرْضُكُمْ، وأنشد قول حريث بن عتاب^(٣):

إذا قلت: قَدْ نِي، قَالَ: بِاللَّهِ حَلْفَةٌ لِيُغْنِيَ عَنِّي ذَا إِنَائِكَ، أَجْمَعَا

مدعياً أن الجار والمجرور «لتغني» هما جواب القسم. وجمهور السحاة يأبون هذا، ويرون أن جواب القسم محذوف، والتقدير: يحلفون بالله ليكوننّ كذا، ليرضوكم. وقال: بالله حلقة لتشربنّ، لتغني. فينعلق الحار والمجرور بالفعل المقدر في بيت حريث، وبالفعل «يحلف» في الآية الكريمة.

* *

٧

جواب الشرط غير الجازم

وهو الجملة تكون جواباً لإحدى أدوات الشرط غير الجازمة: لو

(١) المغني ص ٢٣١ و ٤٥٦.

(٢) الآية ٦٢ من التوبة.

(٣) المغني ص ٢٣١ و ٤٥٦ والخزانة ٤ : ٤٨٠

لولا، لوما، إذا، لَمَّا، كيف^(١)، نحو قوله تعالى^(٢): ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِذْ
يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾، وقول مسلم بن جندب^(٣):

لو كَانَ يَطْلُبُ أَجْرًا مَا أَتَى ظَهْرًا مُضْمَخًا، بِفَتِيَةِ الْمِسْكِ، مُخْتَضِبًا
وقول جرير^(٤):

لولا الحياءُ لَهَاجَنِي استِعْبَارُ وَلِزُرْتُ قَبْرَكَ، وَالْحَبِيبُ يُزَارُ
وقول المجنون^(٥):

فيا ليلَ، كم من حاجةٍ لي، مُهَمَّةٍ إِذَا جُئْتُكُمْ بِاللَّيْلِ لَمْ أَدِرْ: مَا هِيَ؟
وقول كثير^(٦):

وَكُنَّا عَقْدُنَا عُقْدَةَ الْوَصْلِ، بَيْنَنَا فَلَمَّا تَوَاتَّفْنَا شَدَدْتُ، وَحَلَّتِ
وقولك: كيف تجلسُ أجلسُ.

وحكم جمل الجواب هذه واحد، وإن اقترنت بالفاء أو «إذا»، نحو
قوله تعالى^(٧): ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾،
و^(٨) ﴿وَإِذَا بَلَغُوا النُّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾،
و^(٩) ﴿وَإِذَا أَمِيتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾، و^(١٠) ﴿ثُمَّ إِذَا

(١) وأقحم بعض النحاة في هذه الأدوات «أما» و«إذا». وقد فصلنا أمرهما من قبل. وأقحموا
أيضاً «بيننا» و«بينما» و«كلما». وسنفصل أمرها بعد.

(٢) الآية ٤١ من الفرقان.

(٣) شرح أشعار الهذليين ص ٩١٠.

(٤) ديوان جرير ص ٨٦٢.

(٥) ديوان مجنون ليلى ص ٢٧٢.

(٦) ديوان كثير عزة ص ١٠٠.

(٧) الآية ٩٨ من النحل.

(٨) الآية ٦ من النساء.

(٩) الآية ١٩٦ من البقرة.

(١٠) الآية ٥٣ من النحل. وانظر الآيات ٣٧ - ٣٩ من الرحمن والبحر ٨: ١٩٥.

مَسْكُومُ الضَّرُّ فَإِلَيْهِ تَجَارُونَ﴿، و﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ﴿، و﴿فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، إِذَا هُمْ يَسْتَبِشِرُونَ﴿، و﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴿.

وأكثر ما يقتضي الفاء أو «إذا» هو خاص بجواب «إذا»، ولا يصلح أن يكون جواباً لـ «لو» و«لولا» و«لَمَّا». بل إن جواب هذه الأدوات الثلاث لا يقرن بالفاء، وإن تصدر بـ «ما»، نحو قوله تعالى^(١): ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴿، و﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴿، و﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴿. وإن كان جواب «لو»^(٢) تعجباً، أو مصدرأً بـ «قد» لم يقرن بالفاء أيضاً. وإنما يقرن بها إذا كان جملة اسمية أو مصدرأً باستفهام، نحو: لو صدق فالصدق خير له، لو دعاك إلى الصلح أفكنت تجيبه؟ وقيل: إنَّ جواب «إذا» المتصدر بـ «ما» لا يقتضي الفاء أيضاً^(٣).

وزعم بعض النحويين أن «لَمَّا» اسم بمعنى «حين»، وليس فيه معنى الشرط^(٤)، كما زعم آخرون أن «كيف» اسم شرط جازم^(٥). والمختار ما ذكرنا من قبل.

وقد تحذف جملة الجواب جوازاً، فتقدر في المعنى والإعراب، نحو

(١) الآية ٣٢ من لقمان.

(٢) الآية ٤٨ من الروم.

(٣) الآية ٦٥ من العنكبوت.

(٤) الآية ٤٥ من فاطر.

(٥) الآية ٢١ من النور.

(٦) الآية ٤٢ من فاطر.

(٧) انظر الهمع ٢ : ٦٦.

(٨) البحر ٨ : ٤٩.

(٩) المغني ص ٣١٠.

(١٠) المغني ص ٢٢٥.

قوله تعالى^(١): ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمَجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾
والجواب: لرأيت أمراً فظيماً، وقوله^(٢): ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ،
وَرَحْمَتُهُ، وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ جوابه: لهلكتم، وقوله^(٣): ﴿وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ: اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ، وَمَا خَلْفَكُمْ، لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾. جوابه:
أعرضوا. ويحمل على ذلك أيضاً نحو قوله^(٤): ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا، وَاتَّقُوا،
لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ﴾. فالجواب محذوف^(٥)، لدلالة الجملة الاسمية
عليه. وهي جواب لقسم محذوف قبل الشرط. والتقدير: ووالله، لو أنهم
آمنوا واتَّقوا، لمثوبة من عند الله خير.

وقيل: إن الجواب المقدر هو «لأثيوا»، دلَّت عليه الجملة الاسمية
المفسَّرة^(٥). قلت: لو صح هذا لوجب الفاء لأن الجملة هذه في موقع
الجواب.

وذهب المحققون^(٦) من النحاة إلى أن اللام الواقعة، في جواب «لو»
وهـ «لولا»، هي لام جواب القسم. فقولك: لو جئتني لأكرمتك، ولولا العلم
لفسد الناس، تقديره: والله لو جئتني لأكرمتك، ووالله لولا العلم لفسد
الناس. فالجملة التي دخلت عليها اللام هي جواب قسم مقدَّر، وليست
جواب الشرط.

ومذهبهم هذا مرجوح، والجملة هي جواب الشرط، ولا حاجة إلى
تقدير القسم، لأن هذه اللام هي زائدة مؤكدة، يجوز حذفها.

وتحذف جملة جواب «لولا» أو «لو» وجوباً، إذا كان في الكلام ما

(١) الآية ١٢ من السجدة.

(٢) الآية ١٠ من النور.

(٣) الآية ٤٥ من يس.

(٤) الآية ١٠٣ من البقرة.

(٥) الهمع ٢: ٦٦ والجنى الداني ص ٢٨٤.

(٦) شرح المفصل ٩. ٢٢ - ٢٣.

يدل عليها، نحو قوله تعالى^(١): «وما كنّا لِنَهْتَدِيَ، لولا أن هدانا الله»،
وقول سعد بن مالك^(٢):

قَرَعْتُ الْعَصَا، حَتَّى تَبَيَّنَ صَاحِبِي وَلَمْ تَكُ، لَوْلَا ذَاكَ، لِلْقَوْمِ تُقَرَّعُ
وقول عنترة^(٣):

لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا الْمُحَاوَرَةُ اشْتَكَى وَلَكَانَ، لَوْ عَلِمَ الْكَلَامَ، مُكَلِّمِي
وتحذف وجوباً أيضاً، إذا تقدم قسم على «لولا» أو «لو» ويكون جواب
القسم دليلاً عليها^(٤)، نحو قول كعب^(٥):

لَعَمْرُكَ، لَوْلَا رَحْمَةُ اللَّهِ إِنِّي لَأَمْطُو بِجَدٍّ، مَا يُرِيدُ لِيَرْفَعَا
وعلى ذلك يحمل نحو قول عامر بن الأكوع^(٦):

وَاللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ، مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا، وَلَا صَلَّيْنَا
وقول عروة بن أذينة^(٧):

وَلَعَمْرُهَا، لَوْ كَانَ حُبُّكَ فَوْقَهَا يَوْمًا، وَقَدْ ضَحِيتْ، إِذَا لَظَلُّهَا
وإذا كان ظاهر الشاهدين الأخيرين يحتمل أن تكون الجملة الشرطية
هي جواب القسم، كما ذهب بعض النحاة^(٨)، فإن بيت عروة منها روي
أيضاً: «إِنْ كَانَ حُبُّكَ...». وفي هذه الرواية ما يثبت أن الجواب هو

(١) الآية ٤٣ من الأعراف.

(٢) شرح الحماسة للتبريزي ١: ٣٠٢.

(٣) شرح القصائد العشر ص ٣٠٨.

(٤) شرح الكافية ٢: ٣٩١-٣٩٢ ووصف المباني ص ٢٤١-٢٤٢ ومنتهى أمل الأريب مز
الكلام على مغني اللبيب لابن الملا ١: ٤٧.

(٥) ديوان كعب بن زهير ص ٢٢٧.

(٦) السيرة ٢: ٣٢٨.

(٧) ديوان عروة بن أذينة ص ٣٦١.

(٨) انظر حاشية الدسوقي ١: ٣٤ والنحو الوافي ٤: ٣٦٦ ومنتهى أمل الأريب ١: ٤٧.

للقسم، وأن جواب الشرط محذوف يقتضي التقدير:

ولما وجب تقدير الجواب، لأن الشرط يقتضي جملتين، لا بد منهما.
ولا يحتاج ههنا بجواب القسم وجواب النداء، اللذين قد لا يقدَّران بعد
الحذف، لأن القسم والنداء ليس فيهما ما في الشرط من حاجة إلى جملتين،
لفظاً أو تقديرًا.

أما نحو قول النبي، عليه السلام^(١): «التَّيْسُ وَلَوْ خَانِمَا مِنْ حَدِيدٍ»
فالواو فيه حالية، ولو «وصلية» زائدة للتعميم، وليست شرطية تقتضي جواباً.
وأما «إذا» و«لما» فإنَّ كان في عبارتيهما ما يقتضي الحذف تَمَحُّضًا
للظرفية، ولم يكن لهما حاجة إلى جواب، نحو قول جميل بثينة^(٢):
يَمُوتُ الْهَوَى مَنِي، إِذَا مَا لَقِيَتْهَا وَيَحْيَا، إِذَا فَارَقَتْهَا، فَيَعُودُ
وقول جرير^(٣):

جَزَعْتُ، ابْنَ ذَاتِ الْفَلَسِ، لَمَّا تَدَارَكْتُ مِنْ الْحَرْبِ أُنْيَابُ، عَلَيْكَ، وَكَلَكُلُ
وقول الله تعالى^(٤): «فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ، لَمَّا جَاءَهُمْ».

والدليل على ظرفيتهما المجردة، وخروجهما عن الشرطية، تعذُّرُ تقدير
الجواب في نحو قول الله، عز وجل^(٥): «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا
الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا، وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ». فلو
قدرت جواباً لـ «إذا» لكان انقطاع يزيل ما في العطف من ردِّ على الخبر
المؤكد.

(١) مسند أحمد ٦: ٣٣٦ والمغني ص ٧٠٢.

(٢) ديوان جميل ص ٦٧.

(٣) ديوان جرير ص ١٤١.

(٤) الآية ٥ من الأنعام.

(٥) الآية ٥٨ من النساء.

جواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء أو إذا

وهو الجملة تكون جواباً لإحدى أدوات الشرط الجازمة: إن، إذما، مَنْ، ما، مهما، كيفما، حيثما، أينما، متى، أيان، أنى، أي، ولم تقفون بالفاء الرابطة للجواب، أو «إذا» الفجائية، نحو قوله تعالى^(١): ﴿وَلِنْ تَعُوذُوا نَعُودُوا﴾، وقول الشاعر^(٢):

وإنك إذما تأتِ ما أنتَ أمرٌ به تُلفِ مَنْ إياهُ تامرُ آتيا
وقول زهير^(٣):

ومن. يَعتَرِبُ يَحسَبُ عَدُوًّا صَدِيقَهُ ومن لا يُكرِّمُ نَفْسَهُ لا يُكرِّمُ
وقول جميل بثينة^(٤):

وما أنسَ، ما لأشياء، لا أنسَ قَوْلَها وقد قَرَّبْتُ نِضْوِي: أَمِصَّرُ تُرِيدُ؟
وقول زهير^(٥):

ومهما تكنَ عِنْدَ امرئٍ من خَلِيقَةٍ، وإن خالها تَخْفَى على النَّاسِ، تُعَلِّمُ
وقول الشاعر^(٦):

يا صاحبي، فَذَلَّتْ نَفْسِي تُفَوِّسَكُما وحيثُما كُنْتُما لا قَيْتُما رَشَدُا
وقول عمرو بن كلثوم^(٧):

-
- (١) الآية ١٧ من الأنفال.
(٢) شرح ابن عقيل ٢: ٢٩٠ وقطر الندى ص ٨٩ وحاشية الصبان ٤: ١١.
(٣) ديوان زهير ص ٢٤.
(٤) ديوان جميل ص ٦١.
(٥) ديوان زهير ص ٢٤.
(٦) شواهد التوضيح ص ١٨٠ والخزانة ٣: ٣٦٠.
(٧) شرح القصائد السبع الطوال ص ٣٩١.

متى نَنْقُلْ، إلى قومٍ، رَحانا يَكُونُوا، في اللَّقاءِ، لها طَحِينا
وقول لبيد^(١):

فأَصْبَحَتْ أُنَى تَأْتِيهَا تَشْتَجِرُ بِهَا كَلَامَ مَرْكَبِيهَا، تحتَ رِجْلِكَ، شاجرٌ
ومن هذا القليل أيضاً جملة جواب الطلب. فهي في الحقيقة جواب
شرط جازم، حذف مع فعله، لدلالة الكلام عليه. فقول جميل بشينة^(٢):
وإن قلتُ: رُدِّي بعضَ عقلي، أعشْ به معَ النَّاسِ، قالت: ذاكَ منك بعيدُ
جزم «أعش» فيه بتقدير: إن تَرُدِّيهِ أعشْ به. وجملة جواب شرط جازم،
غير مقترن بالفاء، فهي لا محل لها من الإعراب. وكذلك قول عنترة^(٣):
هَلَّا سَأَلْتُ الْخَيْلَ، يَابَنَةَ مَالِكٍ إِنَّ كُنْتُ جَاهِلَةً، بما لم تَعْلَمِي
يُخْبِرُكَ مِنْ شَهْدِ الْوَقِيعَةِ أَنَّنِي أَغَشَى الْوَعْيَ، وَأَعِفُّ عِنْدَ الْمَغْنَمِ
والتقدير فيه: إن تسألها يخبرك من شهد.

* * * *

ونُسب^(٤) إلى الخليل وسيبويه أن الطلب، في مثل هذا، قد ضُمِّنَ
معنى حرف الشرط، فجُزِمَ به. وهذا قول ضعيف مردود، لأن تضمين
الفعل معنى الحرف بعيد جداً، ولأن عامل الجزم لا يكون فعلاً أو جملة،
ولأن هذا التضمين يقتضي جمع ثلاثة معانٍ في فعل واحد: معناه الأصلي،
ومعنى الأداة الجازمة، ومعنى فعلها المحذوف، ويقتضي أن يكون الفعل
الواحد طلبياً، وغير طلبي، في آن واحد.

وذهب أبو علي الفارسي^(٥) إلى أن الطلب قد نابٍ مناب الشرط،

(١) ديوان لبيد ص ٢٢٠ وشرح المفصل ٤: ١١٠.

(٢) ديوان جميل ص ٦١.

(٣) ديوان عنترة ص ٢٠٧ - ٢٠٩.

(٤) شرح الكافية ٢: ٢٦٥ - ٢٦٦ وحاشية الصبا ٣: ٣٠٩ وشرح المنفصل ٩: ٤٧ - ٤٩.

(٥) حاشية الصان ٣: ٣٠٩.

وعمل عمله. وليس هذا بشيء، لأن النائب عن الشيء في عمله يجب أن يؤدي معناه، والطلب ليس فيه معنى الشرط والتعليق.

وزعم^(١) بعض النحاة أن الفعل، بعد الطلب، مجزوم بلام مقدرة. وهذا قول ضعيف جداً، لأنه يفسد المعنى، ويتعذر إظهار اللام المقدرة هذه، في كثير من الأحيان.

وزعم الكوفيون^(٢) أن الفعل مجزوم بمعنى جواب الطلب، ولا تقدير للشرط. وهذا باطل مدفوع. فقد سُمع لفظ الشرط مع جوابه بعد كثير من معاني الطلب. وليس في جواب الطلب شيء وقع الجزاء له، فجزم به. وكثيراً ما يرد الطلب ولا جواب بعده، وهذا يعني أن الجواب إذا وجد فهو لشيء آخر غير الطلب وجوابه، وهو ما ذهبنا إليه من شرط مقدر.

ومما يذكر ههنا أن الفاء الرابطة للجواب إذا حذفت للضرورة، أو جوازاً، فإن الجملة بعدها لا تكون مما لا محل له. فقول عبد الرحمن بن حسان^(٣):

من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر، عند الله مثلاًن

حذفت منه الفاء لضرورة الشعر، والتقدير: فالله يشكرها. والجملة الاسمية هي في محل جزم. وكذلك الحال في بيت زهير^(٤):

وإن أتاه خليل، يوم مسغبة يقول: لا غائب مالي، ولا حريم

إن زعمت أن المحذوف هو الفاء وحدها^(٥). والأولى أن المحذوف هو الفاء

(١) حاشية الصان ٣: ٣١٠.

(٢) وصف المباني ص، ٣٨٦.

(٣) الهنئي ص ٥٨ و ١٠٢ و ١٤٩ و ١٨٧ و ٤٧٢.

(٤) ديوان زهير ص ٦١ والمغني ص ٤٧٢. وزعم بعضهم أن جملة ويقول، هي نفسها الجواب لدون الفاء، وهي لا محل لها من الإعراب، لأنهم أجازوا عدم جزم الجواب إذا كان الشرط ماضياً، إذ لا يظهر الجزم عليه. شرح الكافية ٢: ٢٦٢.

(٥) شرح المفصل ٨: ١٥٨.

مع المبتدأ بعدها، حُذِفَا جوازاً، والتقدير: فهو يقول. فالجملة الاسمية في محل جزم، والجملة الفعلية في محل رفع خبر.

وقد تحذف جملة الجواب، إذا أُبْرِنَ اللَّبْس، وتقدر في المعنى والإعراب، نحو قوله تعالى^(١): ﴿فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ، أَوْ سُلْمًا فِي السَّمَاءِ﴾ والجواب: لم يؤمنوا، وقوله أيضاً^(٢): ﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ: إِنْ دُكِّرْتُمْ. بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾، تقديره: إِنْ دُكِّرْتُمْ تَطَيَّرْتُمْ.

وتحذف أيضاً، وتقدر في المعنى والإعراب، إذا تقدم الاستفهام على أداة الشرط، وذكر جواب الاستفهام^(٣)، نحو: إِنْ عَادَ زَيْدٌ تَعَوَّدَ؟ فَإِنَّ الْفِعْلَ «تَعَوَّدَ» لم يجزم لأنه جواب الاستفهام، وقد دلَّ على جواب الشرط، فحذف. ويجوز ذكر جواب الشرط، وحذف جواب الاستفهام، نحو قوله تعالى^(٤): ﴿أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾، و^(٥) ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾.

وقد يتأخر الاستفهام، ولكنه يقدر قبل الشرط، نحو قولك: إِنْ أَكْرَمْتُكَ أَنْكَرُمْنِي؟ فالتقدير فيه: إِنْ أَكْرَمْتُكَ تَكْرُمْنِي؟ وحذف جواب الشرط، لدلالة جواب الاستفهام عليه. ومن ذلك قول علي بن أبي طالب، رضي الله عنه^(٦): «وَإِنْ فَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ لَكُمْ أَتُؤْمِنُونَ؟» وحمل عليه أيضاً نحو قول الله تعالى^(٧): ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى، أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾، و^(٨) ﴿قُلْ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً، أَوْ جَهْرَةً، هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ

(١) الآية ٣٥ من الأنعام.

(٢) الآية ١٩ من يس.

(٣) شرح التصريح ٢: ٢٥٤ والدرر اللوامع ٢: ٧٩.

(٤) الآية ٣٤ من الأنبياء.

(٥) الآية ١٩ من الزمر.

(٦) شرح الكافية ٢: ٢٦٣.

(٧) الآيتان ١٣ و ١٤ من العلق.

(٨) الآية ٤٧ من الأنعام. وانظر شرح الكافية ٢: ٢٦٣ - ٢٦٤.

الظَّالِمُونَ»، و(١) «قُلْ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ، وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ، مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ».

وقد تدخل الفاء على الجواب، فيكون جواباً للشرط، وفي محل جزم، نحو(٢): «أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى يَمِينٍ مِنْ رَبِّي، وَأَتَانِي مِنْهُ رَحْمَةٌ، فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ، إِنْ عَصَيْتُهُ».

وتحذف جملة الجواب وجوباً، إذا تقدم عليها ما هو جواب للشرط، في المعنى، نحو قول سعد بن ناشب(٣):

وَلَسْنَا بِمُحْتَلِّينَ دَارَ هَضِيمَةٍ مَخَافَةَ مَوْتٍ، إِنْ بَنَّا نَبْتَ الدَّارِ
فقد تقدم على الشرط جملة «لسنا بمحتلين» فأغنت عن الجواب، ووجب حذفه. والتقدير: إِنْ نَبَتِ الدَّارُ بَنَّا لَا نَحْتَلُّ. وقول كثير(٤):

أَسِيثِي بِنَا، أَوْ أَحْسِنِي، لَا مَلُومَةٌ لَدَيْنَا، وَلَا مَقْلِيَةٌ، إِنْ ثَقُلْتُ
حذف منه جواب الشرط وجوباً، لدلالة «مقليّة» عليه. والتقدير: إِنْ ثَقُلْتُ لَمْ تُثْقَلْ. ومن ذلك أيضاً قولك: يُكْرَمُ الضَيْفُ مَهْمَا فَعَلَ، وَنُعِينُ الْعَاجِزَ حَيْثَمَا كَانَ، وَنَثَارُ أَنَّى شِئْنَا.

وتقدير الجواب في مثل هذا لا بد منه، وإن كان في الكلام ما هو جواب في المعنى. وزعم البصريون(٥) أنه لا يجوز ذلك في التقدير، مع وجود هذا المقدم، لأنه يسدّ مسدّه ويغني عنه، وهو كالعوض منه(٦) ولعل مما حملهم على ذلك أنهم أغفلوا الجملة الشرطية، ولم يروا لها كيافاً خاصاً، تتميز به، وألحقوها بالجملة الفعلية. وقد بيّنا، من قبل، خطأ

(١) الآية ٤٦ من الأنعام.

(٢) الآية ٦٣ من هود.

(٣) شرح الحماسة للمرزوقي ص ٦٦٩.

(٤) ديوان كثير. عزة ص ١٠١.

(٥) شرح الكافية ٢: ٢٥٧.

(٦) انظر الخصائص ١: ٢٨٣.

إغفالها، ووجوب إعطائها حقَّ التمييز الكامل. أضف إلى ذلك أنه يذكر الجواب إذا حذفت الجملة قبل الأداة، نحو قول جميل^(١):

وَطَرَفَكَ إِمَّا جِئْتَنَا فَاَحْفَظْنَاهُ فَرِغَ الْهَوَى بِإِ، لِمَنْ يَتَبَصَّرُ

وهذا يقتضي تقدير ما يحذف منها، ليتضح التركيب الشرطي فيها.

ولا يجوز الاحتجاج، لعدم التقدير ههنا، بحذف جواب النداء وجواب القسم، لأن الشرط في تكوينه يقوم على جملتين. أما القسم والنداء فليسا كذلك، ولا يقتضي كل منهما جملتين اقتضاء الشرط. وإن كان لكل جملتان لم يكن بينهما العمل الذي يقوم به الشرط.

إن الموجب للتقدير، في هذه المسألة، أمران:

أحدهما أنَّ أداة الشرط الجازمة يجب أن تجزم فعلين، ظاهراً أو تقديرأً. وإذا حذف الفعل الثاني، لدلالة الكلام عليه، فليس معنى ذلك كَفَّ الأداة عن العمل التام. وإنما هي عاملة في الفعل الأول المذكور لفظاً أو محلاً، وفي الفعل الثاني المقدر. وشبيه بهذا حذفُ فعل الشرط لدلالة ما قبله عليه، نحو قول الوليد بن عقبة^(٢):

وَحَارِبُهُ، إِنْ حَارَبْتَ، حَرْبَ ابْنِ حُرَّةٍ وَإِلَّا فِيسْلَمْ، لَا تَدِبْ عَقَارِيهَ

وحذفُ الفعلين في نحو قول رؤبة^(٣):

قَالَتْ بَنَاتُ الْعَمِّ: يَا سَلَمَى، وَإِنْ كَانَ فَقِيْرًا، مُعْدِمًا؟ قَالَتْ: وَإِنْ

لأن التقدير: وإن كان كذلك رضىته، وحذفُ الفعل بعد «لم» و«لما»، نحو قول إبراهيم بن هرمة^(٤):

(١) ديوان جميل ص ٩٠.

(٢) شرح نهج البلاغة ٣: ٨٥.

(٣) المغني ص ٧٢٤ والخزانة ٣: ٦٣٠.

(٤) ديوان إبراهيم بن هرمة ص ١٩١ والمغني ص ٣١٠ والخزانة ٣: ٦٢٨.

احْفَظْ وَذَيْعَتَكَ، الَّتِي اسْتُوْدِعْتَهَا يَوْمَ الْأَعَازِبِ، إِنْ رَصَلَتْ، وَإِنْ لَمْ

وقول الآخر^(١):

فَجِئْتُ قُبُورَهُمْ، بَدْءًا، وَلَمَّا فَنَادَيْتُ الْقُبُورَ، فَلَمْ يُجِئْنِي

والأمر الآخر أن أداة الشرط، التي حذف جوابها، قد تكون ظرفية: متى، أيّان، أنى، أينما، حيثما، ولا يجوز: تعريتها من معنى الشرط^(٢)، نحو: آتيتك متى أردت، وأكرمك أينما كنت، وقول علقمة^(٣):

وَمُطْعَمُ الْغَنَمِ، يَوْمَ الْغَنَمِ، مُطْعَمُهُ أَنَّى تَوَجَّهَ، وَالْمَحْرُومُ مَحْرُومُ

وهي متعلقة بالجواب كما سرى بعد، وهو عامل فيها. فلا بد من تقدير العامل الناصب لها.

ولا تنس أن هذا التقدير عمل صناعي، لا يعني وجوب اللفظ بالجواب المحذوف. فلقد حذف العرب ذلك الجواب اختصاراً وإيجازاً. وذكره إنما هو ضرورة، تقتضيها صورة التركيب الشرطي لفظاً ومعنى. وشبهه بذلك تقدير الفاعل المستتر وجوباً للمخاطب، وتقدير الفعل المحذوف الذي يفسره ما بعده، نحو قول المجنون^(٤):

إِذَا نَحْنُ أَدْلَجْنَا، وَأَنْتِ أَمَانَا كَفَى، لَمَطَايَانَا، بِرِيحِكَ هَادِيَا

وزعم أهل الكوفة^(٥) أن المتقدم على أداة الشرط هو جوابها، في اللفظ والمعنى، ولم ينجزم، أو يقترن بالفاء، لأنه تقدم على الأداة وفعلها، فلم يكن في حاجة إلى ذلك.

أما المبرد^(٦) فزعم أنه لم ينجزم، أو يقترن بالفاء، لأن أداة الشرط

(١) المغمي ص ٣١٠.

(٢) شرح الكافية ٢: ٢٥٨.

(٣) شرح اختيارات المفضل ص ١٦١٨.

(٤) ديوان محنون ليلي ص ٢٩٦.

(٥) شرح الكافية ٢: ٢٥٧. والأصل في جواب الشرط عندهم أن ينجزم على الجوار.

(٦) شرح الكافية ١: ٢٦٢.

ضعفت بتقديم الجواب عليها عن العمل التام، فأصبحت قاصرة عن جزم الجواب، ومحدودة بالعمل في فعل الشرط فقط. أي: أصبحت مثل: لم، ولما، ولام الأمر، ولا الناهية.

ويجب حذف الجواب أيضاً إذا اجتمع قسم وشرط، وكان التقدم للقسم، نحو قول الشاعر^(١):

لعمري، لئن كنتم على النأي والغنى بكم مثل ما بي، إنكم لصديق
وقول جرير^(٢):

لَمَنْ راقِبَ الجُوزاءِ، أو باتَ ليلُهُ طَوِيلُ، لَليلي بالمَجازة أطولُ
وذلك لأن الجواب يكون للقسم. وقد أغنى جواب القسم عن جواب الشرط، فلا يجوز ذكره. ولكن لابد من تقديره، في الإعراب.

وكذلك الحال إن اجتمع شرطان، ولم يكن بينهما حرف عطف، أو رابط للجواب، ولم يكن الثاني بدلاً من الأول، نحو قول الشاعر^(٣):

إن تستغيثوا بنا، إن تُدْعَروا، تَجِدُوا مَنَّا، مَعاقِلَ عِزٍّ، زانها كَرُمُ
فالجواب المذكور فيه هو للشرط الأول، أما الشرط الثاني فقد حذف جوابه وجوباً، وجملته الشرطية في محل نصب حال من فاعل «تستغيث». والتقدير: إن تستغيثوا بنا مدعورين تجدوا. فإن جعلت الشرط الثاني بدلاً من الأول فلا حذف ولا تقدير، لأن الجواب للأول، والثاني تابع له لا يقتضي جواباً خاصاً له. وحكم التوكيد، إذا كان شرط ثان توكيداً لفظياً للأول، هو حكم البديل.

(١) الأمازي ١ . ٢٨ .

(٢) نقاض جرير والأخطل ص ٦٤ - ٦٥

(٣) الهمع ٢ ٦٣ والمغني ص ٦٨٠ وشرح التصريح ٢ : ٢٥٤

فإن كان العطف^(١) بين الشرطين بهـ أو فالجواب المذكور هو لأحدهما، وحذف جواب الآخر لدلالة المذكور عليه. وإن كان العطف بالفاء فالجواب للثاني، وحذف جواب الأول. وإن كان العطف بالواو فالجواب لكليهما، ولا حذف.

وإن كان بينهما الفاء الرابطة للجواب فالجواب للشرط الثاني، والجملة الشرطية الثانية هي في محل جزم جواب الشرط الأول، وليست مما لا محل له، نحو قوله تعالى^(٢): ﴿فَإِذَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

* *

٩

صلة الموصول

وهي الجملة التي تكون صلة لاسم موصول، أو حرف مصدري:

١- الأسماء الموصولة: الذي، التي، اللذان، اللتان، الذين، الألى، اللواتي، اللاتي، ال، من، ما، ذا، ماذا، ذو، أي، أية. والجملة التي هي صلتها لا محل لها من الإعراب، نحو قول الحطيئة^(٣):

يا أيها الملك، الذي أمست له بُصْرَى وَغَزَّةُ: سَهْلُهَا، والأجرع

وقول المجنون^(٤):

وَأَنْتِ الَّتِي مَا مِنْ صَدِيقٍ، وَلَا عِدَا يَرَى نِضْوًا أَبْقَيْتِ، إِلَّا بَكَى لِيَا

(١) شرح التصريح ٢: ٢٤٤. وزعم ابن مالك أن الجواب يكون للأول دائماً، لتقدمه.

(٢) الآية ٣٨ من البقرة.

(٣) ديوان الحطيئة ص ٢٠١.

(٤) ديوان مجنون ليلى ص ٩٥.

والآية الكريمة^(١): ﴿رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا﴾، وقول الأخطل^(٢):

هما اللتا لو وَلَدْتُ تَمِيمٌ لَقِيلَ: فَخَرُّ، لَهُمُ، صَمِيمٌ
وقول الحطيئة^(٣):

وَأَرَى الَّذِينَ حَوَّوْا ثَرَاتُ مُحَمَّدٍ أَقَلَّتْ نُجُومُهُمْ، وَنَجْمُكَ يَسْطَعُ
وقول الأخطل^(٤):

على الألى قَتَلُوا عُثْمَانَ، مَظْلَمَةً لَمْ يَنْهَهُمْ نَشْدُ، عَنْهُ، وَقَدْ نَشِدُوا
وقول الله تعالى^(٥): ﴿وَأَمَّا هَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾،^(٦) ﴿وَاللَّاتِي يَتَسَنَّ مِنْ
الْمَحِيضِ﴾، وقول يزيد بن الحكم^(٧):

يَقُولُ الْخَنَا، وَأَبْغَضُ الْعُجْمِ نَاطِقًا إِلَى رَبَّنَا صَوْتُ الْجِمَارِ، الْيُجَدُّعُ
وقول ليلى الأخيلية^(٨):

أَقْسَمْتُ أَبْكِي، بَعْدَ تَوْبَةٍ، هَالِكًا وَأَحْفِلُ مِنْ دَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَائِرُ
فَلَا الْحَيُّ، مِمَّا يُحْدِثُ الدَّهْرُ، سَالِمٌ وَلَا الْمَيِّتُ، إِنْ لَمْ يَصْبِرِ الْحَيُّ، نَاشِرٌ
وقول ليلى^(٩):

أَلَا تَسْأَلَانِ الْمَرْءَ: مَاذَا يُحَاوِلُ أَنْحَبُ فَيُقْضَى، أَمْ ضَلَالٌ وَبَاطِلٌ؟
فيه «ذا» اسم موصول. أما قول المثقب^(١٠):

(١) الآية ٢٩ من فصلت.

(٢) الخزائن ٢: ٥٠٣ والعيني ١: ٤٢٥ وشرح الكافية ٢: ٤٠.

(٣) ديوان الحطيئة ص ٢١٣.

(٤) ديوان الأخطل ص ٤٤٥.

(٥) الآية ٢٣ من النساء.

(٦) الآية ٤ من الطلاق.

(٧) النوادر ص ٦٦.

(٨) أمالي الزجاجي ص ٧٧ - ٧٨.

(٩) ديوان ليلى ص ٢٥٤ والخزائن ٢: ٥٥٦.

(١٠) شرح اختيارات المفضل ص ١٢٦٧ والخزائن ٢: ٥٥٤ والهمع ١: ٨٤.

دَعِيَ مَاذَا عَلِمْتَ، سَأَتَقِيهِ وَلَكِنْ، بِالسُّغَيْبِ، نَبِّئْنِي
 فـ «ماذا» فيه كلها اسم موصول، في محل نصب مفعول به لـ «دع». وتحتمل أن تكون «ما» اسماً موصولاً، و«ذا» زائدة. وهي زائدة حقاً في نحو: ماذا الذي صنعت؟ لأن الأصل: ما الذي صنعت^(١).

فإن وليت «ذا» كلمة «من» الاستفهامية، نحو قول المجنون^(٢):

خَلِيلِي، لَيْلَى أَكْبَرُ الْحَاجِ، وَالْمُنَى فَمَنْ لِي بَلِيلَى، أَوْ فَمَنْ ذَا لَهَا بِيَا؟
 فهي موصولة، وتحتمل الزيادة أيضاً. فإن وليهما اسم موصول، نحو قوله تعالى^(٣): ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾، كانت «ذا» زائدة، خلافاً لمن زعم أن «من ذا» اسم واحد^(٤). وتحتمل «ذا» أن تكون اسم إشارة^(٥).
 أما «ذو» الموصولة^(٦) فالأكثر فيها ألا تؤنث، ولا تثني، ولا تجمع، وأن تبنى على السكون. وقد تعرب إعراب الأسماء الخمسة، نحو قول منظور بن سحيم^(٧):

فَأَمَّا كَرَامٌ، مُوسِرُونَ، لَقَيْتُهُمْ فَحَسْبِي، مِنْ ذِي عِنْدَهُمْ، مَا كَفَانِيَا
 وقد حذفت منه صلة الموصول، لدلالة الظرف «عند» عليها. وقال القَوَالِ الطَّائِي^(٨):

قُولَا لِهَذَا الْمَرْءِ، ذُو جَاءَ سَاعِيَا: هَلُمَّ، فَإِنَّ الْمَشْرِفِي الْفَرَائِضُ

(١) شرح الكافية ٢: ٥٨ ٤٢.

(٢) ديوان مجنون ليلى ص ٢٩٥.

(٣) الآية ٢٤٥ من البقرة.

(٤) البحر ٢: ٢٥٢ والهمع ١: ٨٤.

(٥) شرح الكافية ٢: ٤٢.

(٦) شرح الكافية ٢: ٤١ وقيل: إنها مضافة إلى الجملة بعدها، وليست موصولة شرح الكافية ٢: ١٠٤.

(٧) شرح الحماسة للتبريري ٣: ١٥٥ والمغني ص ٤٥٧ والهمع ١: ٨٤.

(٨) شرح الكافية ٢: ٤١ والخزانة ٢: ٥١٤ وشرح الحماسة للمرروقي ص ٦٤٠.

فجاء بها مبنية. وسُمع فيها التانيث والثنية والجمع^(١): ذات، ذوا، ذواتا، ذوو، ذوات.

وأما «أي» الموصولة فهي مُعربة، وقد تؤنث. ويجب أن تضاف إلى معرفة، خلافاً للكوفيين^(٢). فإن أُضيفت إلى ضمير، وكانت صلتها جملة اسمية محذوفة الصدر، جاز فيها الإعراب، والبناء على الضم، نحو قوله تعالى^(٣): ﴿ثُمَّ لَنَزَعُنَّ، مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ، أَهْلَهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾. فقد قرئ «أهلهم» بالنصب على المفعولية، وبالرفع على البناء في محل نصب. وروي قول غسان بن ولة^(٤):

إِذَا مَا لَقِيتَ بَيْنِي مَالِكٍ فَسَلِّمْ، عَلَى أَهْلِهِمْ، أَفْضَلُ
بِالْجَرِّ، وَبِالْبَاءِ عَلَى الضَّمِّ فِي مَحَلِّ جَرٍّ. ومن المؤنث قول الشاعر^(٥):
إِذَا اشْتَبَهَ الرَّشْدُ، فِي الْحَادِثِ بَ، فَارْضَ بِأَيْتِهَا، قَدْ قُدِرَ
وكثيراً ما تحذف جملة الصلة، وتدل عليها شبه جملة تتعلق بالفعل المقدر.

ويشترط في الجملة، التي هي صلة الاسم الموصول، أن تكون خبرية لا إنشائية^(٦). ويجوز أن يتصدرها «ليت» أو «لعل» أو «عسى»، نحو قول الفرزدق^(٧):

وَإِنِّي لَرَامٍ نَظْرَةً، قَبْلَ الَّتِي لَعَلِّي، وَإِنْ شَطَطَتْ نَوَاهَا، أَزُورُهَا
وقيل: إن الصلة محذوفة، والتقدير: أقول لعلِّي...

(١) الأزمية ص ٣٠٣ - ٣٠٥.

(٢) الهمع ١: ٨٤.

(٣) الآية ٦٩ من مريم.

(٤) المغني ص ٨٢ و ٤٥٧ والخزانة ٢: ٥٢٢.

(٥) الهمع ١: ٨٤ والدرر ١: ٦٠.

(٦) الهمع ١: ٨٥.

(٧) المغني ص ٤٣٣ والخزانة ٢: ٤٨١.

ويجب أن يكون في الصلة، على كل حال، ضمير يعود على الاسم الموصول. ولا يجوز أن تخلو من هذا الضمير العائد إلا إذا كانت جملة قسم، والضمير في جوابها، نحو قوله تعالى^(١): ﴿أَهْوَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾. أو إذا كانت معطوفة عليها جملة متضمنة لذلك الضمير^(٢)، نحو قولهم: أنا من يَفْضِلُ الناسَ فيرشدهم. الذي يطير الذباب، فيغضب، هو زيد. أو كان بعدها جملة شرطية محذوفة الجواب، وفيها ذلك الضمير، نحو: أنت الذي يُنصِتُ الناسُ إن تكلم... .

وإذا كان الاسم الموصول خبراً لضمير متكلم، أو مخاطب، جاز أن يراعى في الضمير العائد مطابقتها للمبتدأ أو الاسم الموصول، نحو قول المجنون^(٣):

وَأَنْتِ الَّتِي إِنْ شَيْتِ أَشْقَيْتِ عَيْشَتِي وَأَنْتِ الَّتِي إِنْ شَيْتِ أَنْعَمْتَ بَالِيَا

وقول سالم بن دارة^(٤):

* أَنْتِ الَّتِي طَلَّقْتَ عَامَ جَعْتَا *

وقول علي، رضي الله عنه^(٥):

* أَنَا الَّتِي سَمَّيْتِي أُمِّي حَيْدَرَةً *

وقول عبدالله بن المدان^(٦):

فَاغْضُضْ جَفُونَكَ، عَمَّا أَنْتَ قَائِلُهُ نَحْنُ الَّذِينَ سَبَقْنَا النَّاسَ بِالْمِنْ

* * * *

(١) الآية ٤٩ من الأعراف.

(٢) شرح المفصل ٣: ١٥٩.

(٣) ديوان مجنون ليلى ص ٢٩٥.

(٤) ديوان الأحوص ص ٢١٦.

(٥) تاريخ الطبري ٣: ١٣ واللسان والتاج (حدر).

(٦) حماسة ابن الشجري ص ٤٩.

وزعم الكوفيون^(١) أن أسماء الإشارة كلها قد تكون أسماء موصولة،
نحو قوله تعالى^(٢): ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾^(٣)، ﴿وَمَا تِلْكَ
بِيَمِينِكَ، يَا مُوسَى﴾، وقول يزيد بن مفرغ^(٤):

عَدَسٌ، مَا لِعَبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ نَجَوْتِ، وَهَذَا تَحْمِيلٌ طَلِيقٌ

والصحيح أنها أسماء إشارة ليس غير، إلا «ذا» فقد تكون موصولة بعد «ما»
الاستفهامية، كما ذكرنا قبل.

وزعم الأخفش، وابن السراج، وبعض الكوفيين^(٥) أن «ما» المصدرية
هي اسم موصول، وفي الجملة بعده ضمير يعود عليه، وإن كان فعلها
لازماً. فأولوا قول الله تعالى^(٦): ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ كما
يلي: بالرحب الذي رَحُبَتْهُ. وليس هذا بشيء، لأنه تقدير مصطنع لا دليل
عليه.

وزعم الكوفيون^(٧) أيضاً أن أسماء الذات تكون أسماء موصولة، إذا
عرفت بـ «أل» أو أضيفت، نحو قول أبي ذؤيب^(٨):

لَعَمْرِي، لَأَنْتَ الْبَيْتُ أَكْرَمُ أَهْلُهُ وَأَقْعُدُّ، فِي أَفْنَائِهِ، بِالْأَصَائِلِ
وقو النابغة^(٩):

يَا دَارَ مَيَّةَ، بِالْعَلْيَاءِ، فَالْسَّنْدِ أَقْوَتْ، وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبْدِ

(١) شرح الكافية ٢ : ٤٢ والهمع ١ : ٨٤.

(٢) الآية ٨٥ من البقرة.

(٣) الآية ١٧ من طه.

(٤) ديوان يزيد بن مفرغ ص ١١٥ والمغني ص ٥١٤ والخزانة ٢ : ٥١٥.

(٥) شرح الكافية ٢ : ٤٢ والجنى الداني ص ٣٣٢ ورصف المباني ص ٣١٥.

(٦) الآية ٢٥ من التوبة.

(٧) الهمع ١ : ٨٤ - ٨٥.

(٨) ديوان الهذليين ١ : ١٤١ والهمع ١ : ٨٥.

(٩) ديوان النابغة ص ٢.

فجعلوا «أكرم» و«بالعلياء» صلتين لـ «البيت» و«دار مية». والصواب أن الجملة حالية، وشبه الجملة متعلقة بحال محذوفة.

وزعم بعض النحويين أن صلة الموصول لها محل من الإعراب. فمنهم من كان يقول^(١): إنَّ الموصول وصلته في موضع كذا، محتجاً بأنهما كالكلمة الواحدة. والحقُّ مذهب الجمهور، بدليل ظهور حركات الإعراب في الاسم الموصول «أي». والآخرين قالوا^(٢): إن صلة الموصول معربة بإعراب الموصول، اعتقاداً منهم أنها صفة له، لأنها تبيِّنُه، كالجمل الواقعة صفات للنكرات. وليس هذا بشيء، لأن الأسماء الموصولة معارف اتفاقاً، والجمل لا تقع صفات للمعارف. إن الجملة ههنا متممة للاسم الموصول، فهي كالجزء منه، والجزء من الاسم لا محل له من الإعراب^(٣). أضف إلى ذلك أن صلة الموصول لا يصحُّ وقوع المفرد في موقعها، ولا يقدَّر للجمل إعراب إلا إذا صحَّ وقوع المفرد في موقعها.

وزعم الدماميني^(٤) أن صلة «أل» لها محل من الإعراب، يتبع «أل». والتحقيق أن الإعراب هو لـ «أل»، لأنها اسم، أما الجملة بعدها فصلة لها ولا محل لها، لأن «أل» معرفة، والجمل لا تتبع المعارف على هذا النحو. ثم إنها قد وقعت ههنا صلة للموصول لا صفة. وصلة الموصول، خلافاً للكوفيين، لا تكون إلا جملة. فهي إذاً قد وقعت في موقع الجملة، أي: في موقعها الذي هو لها في الأصل، ولم تقع في موقع المفرد الذي له محل من الإعراب، ليكون لها محل إعرابي.

أما حملها على محل المشتق في نحو: أنت القاتلُ، وهو المقتولُ، مع الزعم بأن هذا المشتق هو تابع لـ «أل» كالصفة له، فإنه رأي ضعيف

(١) المغني ص ٤٥٧.

(٢) شرح الكافية ٢: ٣٩.

(٣) المنصف ٢: ١٣٢.

(٤) المنصف ٢: ١٣٢ وحاشية الدسوقي ٢: ٦٥ وشرح التصريح ١: ١٤٢.

متناع. ذلك لأن القائلين باسمية «أل» هذه إما أن يجعلوا الاسم المتصل بها لا محل له. والإعراب الذي فيه هو مستعار^(١) من «أل»، نقل إليه بطريق العارئة، لأن «أل» في صورة الحرف الذي لا يعرب، كما قيل في «إلا» التي بمعنى «غير». وإما أن يجعلوه^(٢) فعلاً جاء في صورة الاسم، لأنه لما أراد العرب أن يصفوا المعرفة بالجملة الفعلية لم يمكنهم ذلك لتنافيها في التعريف والتنكير، فجاوزوا بالألف واللام بمعنى «الذي»، ولم يمكن إدخالها اختياراً على لفظ الفعل لأنهما من خصائص الأسماء، فحولوا لفظ الفعل إلى لفظ اسم الفاعل أو اسم المفعول، فصار اسماً في اللفظ، وهو فعل في الحكم والتقدير، وفيه ضمير يعود إلى الألف واللام.

وإن أخذنا بقول هؤلاء أو أولئك كانت جملة الصلة محمولة على ما لا محل له من الإعراب. فالاسم إعرابه عارئة، والجملة صلة لـ «أل» لا محل لها. والمحمول عليهما أيضاً لا محل له.

وأجاز الكوفيون^(٣) أن يغني عن جملة الصلة اسم معرفة، أو اسم تفضيل، أو كلمة «مثل». ويكون الاسم صفة للموصول^(٤)، نحو: أكرم الذي إياك، ومررت بالذي خير منك، وقول الراجز^(٥):

حَتَّى إِذَا كَانَا هُمَا اللَّذَيْنِ مِثْلَ الْجَدِيلَيْنِ، الْمُحْمَلَيْنِ

وحملوا على ذلك قوله تعالى^(٦): ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ، تَمَاماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾، إذ جعلوا «أحسن» اسم تفضيل، لا فعلاً. والبصريون ينكرون هذا المذهب، ويقدرّون فيما يحتمله من فصيح الكلام فعلاً، تكون جملة هي الصلة.

* *

(١) المنصف ٢: ١٣٢.

(٢) شرح المفصل ٣: ١٤٣ و ١٥١ - ١٥٢.

(٣) الهمع ١: ٨٦.

(٤) الدرر ١: ٦٢.

(٥) الهمع ١: ٨٦ والدرر ١: ٦٢.

(٦) الآية ٥٤ من الأنعام.

٢- الأحرف المصدرية: ويقال لها: الموصولات الحرفية. وهي: أن، ما، كي، أنْ المكفوفة، لو ويؤول كل منها، مع ما بعده، بمصدر يعرب إعراب المفردات بحسب موقعه من الكلام. أما الجملة التي تلي الحرف فلا محل لها من الإعراب، لأنها صلتة. فقول معن بن أوس^(١):
يُحَاوِلُ رَغْمِي، لَا يُحَاوِلُ غَيْرَهُ وَكَالْمَوْتِ، عِنْدِي، أَنْ يُحِلَّ بِهِ الرُّغْمُ
يؤول فيه المصدر من «أن» وما بعدها، وهو حُلُولُ الرِّغْمِ، فيكون في محل رفع مبتدأ مؤخرًا. وجملة «يحلّ الرغْم» صلة الموصول الحرفي. والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها، في قوله تعالى^(٢): ﴿قُلْ: إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ هو في محل رفع نائب فاعل لـ «يوحى». وجملة «إلهكم إله واحد» هي صلة الموصول الحرفي. والمصدر المؤول من «ما» وما بعدها في بيت قريط بن أنيف^(٣):

لَا يَسْأَلُونَ أَخَاهُمْ، حِينَ يَنْدُبُهُمْ فِي النَّائِبَاتِ، عَلَى مَا قَالَ، بُرْهَانَا
هو في محل جر بـ «على». والتقدير: على قوله. وجملة «قال» صلة الموصول.

وقد تتضمن «ما» المصدرية معنى الزمان، كالتي في قول أبي زيد^(٤):

لَيْسَ بُخْلٌ عَلَيْكَ عِنْدِي، بِمَالٍ أَبَدًا، مَا أَقْلُ نَعْلًا قِيَالُ
والمصدر المؤول فيه بدل من «أبدًا»، فهو في محل نصب.
وإذا أضيفت «كلّ» إلى «ما» هذه اكتسبت منها الظرفية، وأصبح

(١) الأمالي ٢: ١٠١-١٠٣.

(٢) الآية ١٠٨ من الأنبياء.

(٣) شرح الحماسة للبريزي ١: ١٦.

(٤) ديوان أبي زيد ص ١٣١.

المصدر المؤول في محل جر مضافاً إليه، نحو قوله تعالى^(١): ﴿كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾.

وزعم المالقي أن «ما» المصدرية الزمانية تعرب ظرفاً، لأنها قامت مقام الظرف^(٢).

أما «كي» فالمصدر المؤول منها، ومما بعدها، يكون في محل جر بحرف جر ظاهر قبله، أو في محل نصب بنزع الخافض، أو في محل نصب مفعولاً به، نحو قوله تعالى^(٣): ﴿لَكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ، وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾، وقول عبد قيس بن خفاف^(٤):

وَدَعِ الْفَوَارِصَ، لِلصُّدَيْقِ، وَغَيْرِهِ كَيْلَا يَرَوْكَ مِنَ اللَّثَامِ، الْعُزْلِ

وقول أبي ذؤيب^(٥):

تُرِيدِينَ كَيْمَا تَجْمَعِينِي، وَخَالِدًا وَهَلْ يُجْمَعُ السِّيفَانِ، وَيَحْكُ، فِي غَمْدٍ؟
وشاهد «لو» المصدرية قول الله عز وجل^(٦): ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ،
فِيذْهَبُونَ﴾، وقول معن بن أوس^(٧):

يَوَدُّ لَوْ أَنِّي مُعَدِّمٌ، ذُو خَصَاصَةٍ وَأَكْرَهُ، جَهْدِي، أَنْ يُخَالِطَهُ الْعَدْمُ

وقد حذف الفعل ههنا، بعد «لو»، والتقدير: لو ثبت أني معدم.

أما «أن» غير المكفوفة فالمنصوب والمرفوع بعدها لا يكونان جملة، لأنها حرف ناسخ. فقد نسخت «أن» المبتدأ والخبر «أنا مُعَدِّمٌ»، من بيت

(١) الآية ٣٧ من آل عمران.

(٢) رصف المباني ص ٣١٤.

(٣) الآية ٢٣ من الحديد.

(٤) شرح اختيارات المفضل ص ١٥٥٧.

(٥) شرح أشعار الهذليين ص ٢١٩.

(٦) الآية ٩ من القلم.

(٧) الأمالي ٢: ١٠١ - ١٠٣.

معن، كما تنسخ الأفعال الناقصة وأفعال القلوب ذلك، وانحلت الجملة بدخول «أن» عليها، فلم يبق لها ذلك التميز الذي رأيناه لها بعد «أن» في مثل: أن يخالطه العُذم.

وزعم الكوفيون^(١) أن الخبر بعدها ليس مرفوعاً بها، وإنما هو مرفوع بما كان مرفوعاً به، قبل دخولها. وإذا أخذت بزعمهم هذا كان بعد «أن» جملة اسمية هي صلة الموصول^(٢)، وهو مذهب ضعيف.

ولكن إذا دخلت «ما» عليها، وكفتها عن العمل، نحو^(٣) ﴿يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ فالجملة بعدها، بلاشك، هي صلة لها ولا محل لها من الإعراب. لأن «أن» لم تنسخ المبتدأ والخبر، وأشبعت «أن» في كونها مصدرية فحسب.

والجمهور^(٤) يرى أن «لو» لا تكون مصدرية، بل تلازم الشرط، ويقدر لها جواباً. ويستدل على ذلك بأنه لم يُسمع دخول الجار عليها.

* * * *

وأما همزة التسوية فليست حرفاً مصدرية، وإن كانت الجملة بعدها تؤول بمصدر إنما هي حرف استفهام، أشرب معنى التسوية، فأصبح معناه الخبر. وقد ذكر ابن هشام^(٥) الآية الكريمة^(٦) ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ، أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ، لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وقال: إن جملة «أنذرت» هي في تأويل مصدر، وإن لم يكن معها حرف مصدرية سابق. وهذا شبيه بالجملة تؤول بمصدر بعد الظرف، وليس قبلها حرف مصدرية، نحو قول

(١) شرح التصريح ١: ٢١٠ - ٢١١.

(٢) الهمع ١: ٨١. وفي الكتاب ١: ٤٦١ ما يوهم صحة مذهب الكوفيين.

(٣) الآية ١٠٨ من الأنبياء.

(٤) الهمع ١: ٨١.

(٥) المغني ص ٤٧٨. وانظر مجاز القرآن ١: ٣١ والكشاف ١: ٢٥ والبحر ١: ٤٦ - ٤٧.

(٦) الآية ٦ من البقرة.

الله تعالى^(١): ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ﴾. ومن هذا القبيل أيضاً تأويل الجملة بمصدر، متصِّد من الكلام السابق لواو المعية، وفاء السببية، اللتين ينصب المضارع بعدهما بـ «أن» مضمرة^(٢).

وعندما عرض أبو حيان لآية التسوية قال^(٣): «أخبر عن الجملة، وإن لم تكن مصدرة بحرف مصدري، حملاً على المعنى. وذلك نحو الإضافة للجملة الفعلية، نحو: على حين عابت المشيب على الصبا. إذ قياسُ الفعلِ ألا يضاف إليه. لكن لوحظ المعنى وهو المصدر، فصحت الإضافة».

ووهم بعض المتأخرين، فظنوا المصدر مؤولاً من همزة التسوية والجملة بعدها معاً^(٤)، فكان أن ظن بعض المعاصرين الهمزة حرفاً مصدرياً^(٥). ولو كانت كذلك لما جاز حذفها في نحو قولهم: سواء علينا قمت أم قعدت. إذ القياس في حذف الحرف المصدري، أو إضماره، هو لـ «أن» وحدها.

إنها تنفرد بالإضمار، فتكون الجملة صلة لها وهي مضمرة. وإضمارها واجب بعد لام الجمود، و«حتى»، وفاء السببية، وواو المعية، و«أو» التي هي بمعنى «حتى» أو «إلا». وذلك نحو قول الله تعالى^(٦): ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ﴾، و^(٧) ﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾، و^(٨) ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً﴾، وقول أبي الأسود^(٩):

(١) الآية ٤٧ من الكهف.

(٢) انظر الأشباه والنظائر ١ : ٢١٤.

(٣) البحر ١ : ٤٧.

(٤) حاشية الشيخ يس ٢ : ١٤٢.

(٥) جامع الدروس العربية ٣ : ٢٦٣.

(٦) الآية ٤٠ من العنكبوت.

(٧) الآية ٩١ من طه.

(٨) الآية ٧٣ من النساء.

(٩) ديوان أبي الأسود الدؤلي ص ١٣٠.

لَاتَتْهٖ، عَنْ خُلُقِي، وَتَأْتِي مِثْلُهُ عَارُ عَلَيْكَ، إِذَا فَعَلْتَ، عَظِيمُ
وقول الشاعر^(١):

لَأَسْتَسْهَلَنَّ الصَّعْبَ، أَوْ أَدْرِكَ الْمُنَى فَمَا انْقَادَتِ الْأَمَالُ، إِلَّا لَصَابِرِ
وقول زياد الأعجم^(٢):

وَكُنْتُ إِذَا غَمَزْتُ قَنَاءَ قَوْمٍ كَسَرْتُ كُعُوبَهَا، أَوْ تَسْتَقِيمَا
وهو جائز بعد لام التعليل، والواو والفاء و«أو» و«ثم» الواقعات قبل
فعل مضارع والعاطفات على اسم جامد، أو على فعل لشرط جازم، أو
جواب له. ومن ذلك قول الله عز وجل^(٣): ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ، لِتُبَيِّنَ
لِلنَّاسِ﴾، وقول ميسون^(٤):

وَلُبْسُ عِبَادَةٍ، وَتَقَرُّ عَيْنِي أَحَبُّ، إِلَيَّ، مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ
وقوله تعالى^(٥): ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾، ^(٦) ﴿وَمَنْ
يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ
عَلَى اللَّهِ﴾، ^(٧) ﴿وَإِنْ تُبْذَوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوُا يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ، فَيَغْفِرَ
لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

وحُذِفَتْ «أَنْ» فِي غَيْرِ ذَلِكَ نَادِرًا، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى^(٨): ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ
يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾، وَقَوْلُهُمْ^(٩): «تَسْمَعُ بِالْمُعْيِدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ

(١) العيني ٤ : ٣٨٤.

(٢) الكتاب ١ : ٤٢٨.

(٣) الآية ٤٤ من النحل.

(٤) الكتاب ١ : ٤٢٦.

(٥) الآية ١٢٨ من آل عمران.

(٦) الآية ١٠٠ من النساء.

(٧) الآية ٢٨٤ من البقرة.

(٨) الآية ٢٤ من الروم.

(٩) مجمع الأمثال ١ : ١٢٩.

تَرَاهُ»، وقول الشاعر^(١):

وَهُمْ رِجَالٌ يَشْفَعُوا لِي، فَلَمْ أَجِدْ شَفِيعاً إِلَيْهِ، غَيْرَ جُودٍ، يُعَادِلُهُ
وتمتاز «أَنْ» و«مَا» بأنهما قد يقع المصدر المؤول منهما، ومما
بعدهما، موقع المشتق^(٢). فقوله تعالى^(٣): ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ
يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ معناه: وما كان هذا القرآن مُفْتَرًى من دون الله.
وكذلك قوله أيضاً^(٤): ﴿عَسَىٰ أَنْ يَعْفَوْ عَنْهُمْ﴾، وقول الشاعر^(٥):

لَعَمْرُكَ مَا الْفِتْيَانُ أَنْ تَنْبَتَ اللَّحَى وَلَكِنَّمَا الْفِتْيَانُ كُلُّ فَتَى نَدِي
وعندي أن يحمل على هذا مثل قول الله تعالى^(٦): ﴿وَلَسْتُ
بِأَخِيذِيهِ، إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾، لأن المعنى: ولستم بأخذيهِ إِلَّا مُغْمِضِينَ
فيه.

وكذلك الحال في مثل قول الكلجة^(٧):

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَغْشَ الْكَرْبِيهَةَ أَوْشَكَتْ جِبَالُ الْهُوَيْنَى، بِالْفَتَى، أَنْ تَقْطَعَا
وقول زهير^(٨):

لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُرَاعِي، بِفَاجِعٍ كَمَا رَاعَنِي، يَوْمَ الثَّاءِ، سَالِمٌ
لأن المعنى: أَوْشَكَتْ جِبَالُ الْهُوَيْنَى مَتَقَطَّعَةً، وَلَعَلَّكَ مَرُوعَةٌ.

غير أن بعض الباحثين استبعد مثل هذه التوجيهات، وحمل ذلك على

(١) الهمع ٢: ١٧ والدرر ٢: ١٢.

(٢) المغني ص ٧٧١ - ٧٧٢.

(٣) الآية ٣٧ من يونس.

(٤) الآية ٩٩ من النساء.

(٥) المغني ص ٧٧١.

(٦) الآية ٢٦٧ من البقرة.

(٧) المفضليات ص ٣٣.

(٨) ديوان زهير ص ٢٦٧.

أن المصدر ههنا وقع في موقع المشتق لضرب من المبالغة^(١)، كما تقول: جئت ركضاً، أي: راكضاً. وقيل: إن المصدر في بعض هذه الشواهد بدل من المسند إليه قبله^(٢)، وفي بعضها الآخر على تقدير حرف جر قبله^(٣).

وأما شاهد «ما» في هذه المسألة فنحو قول لبيد^(٤):

ألا كل شيء، ما خلا الله، باطلٌ وكلُّ نعيمٍ، لا محالة، زائلٌ

لأن تقديره: كل شيء خالٍ من الله باطل. وقولك: حضر المدعوون. عدا أخاك، تقديره: حضر المدعوون عادي أخاك.

ويحتمل أن يكون من ذلك قوله تعالى^(٥): ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، والمصدر المؤول من «ما» وما بعدها في تقدير اسم المفعول: حتى تنفقوا من محبوبكم. ومثله أيضاً قوله عز وجل^(٦): ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا، فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ والتقدير: ثم يعودون للمقول. فيهن لفظ الظهار. وهن الزوجات^(٧).

والمطرّد في صلة الموصول الحرفي أن تكون جملة فعلية، ليتسنى تأويل المصدر الدالّ على الحدث. وقلّما جاءت جملة اسمية^(٨)، إلا إذا كانت صلة لـ «ما» وفي خبرها ما يساعد على تأويل المصدر، نحو قول أمية ابن أبي الصلت^(٩):

فَلَيْتَكَ، إِذْ لَمْ تَرَعْ حَقَّ أَبَوَيْ فَعَلْتَ كَمَا الْجَارُ الْمَجَاوِرُ يَفْعَلُ

(١) المختار من أبواب النحو ص ٤٧.

(٢) شرح اختيارات المفضل ص ٢٦٧.

(٣) شرح اختيارات المفضل ص ١١٩١.

(٤) ديوان لبيد ص ٢٥٦ والمغني ص ١٤٢. وانظر حاشية الدسوقي ١: ١٤٥.

(٥) الآية ٩٢ من آل عمران.

(٦) الآية ٣ من المجادلة.

(٧) المغني ص ٧٧٢.

(٨) انظر شرح المفصل ٨: ١٤٣ ووصف المباني ص ٣١٤ والجنى الداني ٤٨٢ و ٤٨٤.

(٩) انظر شرح الحماسة للمرزوقي ص ٢٥٥.

وقول المرار بن منقذ^(١):

أَعْلَاقَةُ أُمِّ الْوَلِيدِ، بَعْدَمَا أَفْنَانُ رَأْسِكَ كَالثَّغَامِ، الْمُخْلِسُ؟

وقول العرجي^(٢):

أَرَى مُسْتَقِيمَ الطَّرْفِ، مَا الطَّرْفُ أَمَّكُمْ وَإِنْ أُمُّ طَرْفِي غَيْرَكُمْ فَهُوَ أَحْوَلُ
وَأَقْلَ مِنْهُ أَنْ تَكُونَ صِلَةٌ «مَا» جُمْلَةٌ شَرْطِيَّةٌ صَدَرَهَا «لَوْ»، نَحْوُ قَوْلِ
أَعْرَابِيٍّ، خُطِبَ يَوْمَ وَفَاةِ زَوْجَتِهِ، وَكَانَا تَعَاهِدَا إِلَّا يَتَزَوَّجُ أَحَدُهُمَا بَعْدَ
الْآخَرِ، فَلَامَهُ أَصْحَابُهُ عَلَى إِخْلَافِ عَهْدِهِ^(٣):

خَطَبْتُ، كَمَا لَوْ كُنْتُ قَدُمْتُ قَبْلَهَا لَكَانَتْ، بِلَاشِكْ، لِأَوَّلِ خَاطِبٍ
إِذَا غَابَ بَعْلٌ كَانَ بَعْلٌ مَكَانَهُ وَلَا بَدٌّ مِنْ آتٍ، وَآخِرُ ذَاهِبٍ
وقول كثير^(٤):

فِيَا عَزَّى، إِنْ وَاشَى وَشَى بِي عِنْدَكُمْ فَلَا تُكْرِمِيهِ أَنْ تَقُولِي لَهُ: أَهْلَا
كَمَا لَوْ وَشَى وَاشَى بِوَدِّكَ عِنْدَنَا لَقُلْنَا: تَزَحَّزْ، لَا قَرِيبًا، وَلَا سَهْلًا
وقول توبة بن الحمير^(٥):

وَهَلْ تَبْكِينَ لَيْلَى، إِذَا مِتُّ قَبْلَهَا وَقَامَ عَلَى قَبْرِ النِّسَاءِ، النَّوَائِحُ؟
كَمَا لَوْ أَصَابَ الْمَوْتُ لَيْلَى بَنَكَيْتُهَا وَجَادَ لَهَا دَمْعٌ، مِنَ الْعَيْنِ، سَافِحٌ
وَإِذَا فُتِدَتِ الْجُمْلَةُ بَعْدَ «مَا» وَجِبَ تَقْدِيرُهَا بِمَا يَقْتَضِيهِ السِّيَاقُ. وَمِنْ ذَلِكَ
قَوْلُكَ^(٦): لَا أَفْعَلُهُ مَا أَنَّ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا، وَمَا أَنَّ فِي الْفِرَاتِ قَطْرَةً، وَمَا
أَنَّ السَّمَاءَ سَمَاءً. فَمِثْلُ هَذَا يَكُونُ فِيهِ الْمَصْدَرُ الْمُؤُولُ مِنْ «أَنَّ» وَمَا بَعْدَهَا

(١) المغني ص ٣٤٤ - ٣٤٥ والخزانة ٤: ٤٩٣.

(٢) المختار ص ٦٢.

(٣) الموشى ص ١٢٤.

(٤) ديوان كثير عزة ص ٣٨٢.

(٥) الحدائق الغناء ص ١٦٤.

(٦) إصلاح المنطق ص ٣٩٣.

في محل رفع فاعلاً لفعل عذوف. والتقدير: ما ثَبَّتَ^(١) أَنْ في السماء نجماً... والجملة الفعلية هي صلة الموصول «ما». ولذا فُسِّرَ مثل هذا القول بأن معناه: لا أفعله ما كان في السماء نَجْمٌ، وما كانت في الفرات قطرةً، وما كانت السماء سماءً.

* *

١٠

التابعة لجملة لا محل لها

التوابع في المفردات خمسة: العطف، والبدل، وعطف البيان، والصفة، والتوكيد. وهي في الجمل اثنان فحسب: العطف، والبدل.

أما عطف البيان فإنه يُضَمُّ إلى البدل، لأنه منه. وأما الصفة فإنها لا تكون للجملة، لأن الجملة لا توصف.

وأما التوكيد فإنه لا يكون في الجمل إلا لفظياً، والتوكيد اللفظي لا أصل له في الإعراب^(٢). فقوله تعالى^(٣): ﴿فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ، أَمَهُلُهُمْ، رُؤُودًا﴾ فيه من الناحية الإعرابية جملة واحدة هي «مهْل». أما «أمهلهم» فتوكيد لفظي بالمرادف. وقول المأمون^(٤):

لَكَ اللَّهُ، عَلَى ذَاكَ لَكَ اللَّهُ لَكَ اللَّهُ

ليس فيه ثلاث جمل، أولاهما ابتدائية، والاثنان الباقيتان توكيد لها، وهما مثلها لا محل لهما. بل هو أيضاً جملة واحدة، والباقي توكيد لفظي، أي: تكرار لا صلة له بالإعراب. ومثله قول إبراهيم بن سفيان^(٥):

(١) الجنى الداني ص ٤٠٥ و ٤١٠.

(٢) النحو الوافي ٣: ٣٩٠.

(٣) الآية ١٧ من الطارق.

(٤) تاريخ الطبري ٨: ٦١٥ وكتاب بغداد لابن طيفور ٦: ١٤٩. وحاشية الصبان ٣: ٨٠ والعيني ٤: ٩٧.

(٥) الكامل ص ٧٥٥ والهمع ٢: ٨٩ والدرر ٢: ١١٧ والمنصف لابن جني ١: ٨٢.

الَا حَبُّذَا، حَبُّذَا، حَبُّذَا حَبِيبٌ، تَحَمَّلْتُ فِيهِ الْأَثَى
وقول أبي الفرج السامري^(١):

هِيَ الدُّنْيَا تَقُولُ، بِمِلٍّ فِيهَا: حَذَارٍ، حَذَارٍ، مِنْ بَطْشِي وَفَتْكِي
ليس في عجزه جملتان. وإنما هو جملة واحدة هي «حذار» الأولى. أما
«حذار» الثانية فهي توكيد لفظي، لا محل له من الإعراب.

هذا هو التحقيق، خلافاً لما زعمه أبو حيان وغيره^(٢). فإذا كانت
المفردات في التوكيد اللفظي لا محل لها من الإعراب، لأنها تكرر لفظي،
فإنَّ الجملَ أولى بذلك منها. وهذا لأن الإعراب في الأصل هو للمفردات،
والجملُ إنما تحمل على المفردات في الإعراب. ولو لم تحلَّ الجملة محلَّ
المفرد لما كان لها ذكر في الإعراب.

ولو كان ما زعمه أبو حيان، من أن الجملة المؤكدة تابعة لما تؤكدُه،
حقاً للزمه أن يذكر أيضاً هذه الجملة في عداد الجمل التي لها محل من
الإعراب، لأنها قد تكون مؤكدة لما له محل أيضاً، نحو قوله عليه
السلام^(٣): «كُلُّ صَلَاةٍ لَا يُقْرَأُ فِيهَا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ فَهِيَ خِدَاجٌ، فَهِيَ
خِدَاجٌ، فَهِيَ خِدَاجٌ». وإغفاله إياها في الجمل التي لها محل يؤكد ضعف
ما ذهب إليه.

والحكم واحد لا يتغير، أُولَيِ الْمُؤَكَّدِ الْمُؤَكَّدُ، أم فصل بينهما شيء،
كالذي رأيناه في قول المأمون:

لَكَ اللَّهُ، عَلَى ذَاكَ لَكَ اللَّهُ، لَكَ اللَّهُ

وقد يُفصل بينهما بالفاء، أو ثم، زائدة للتوكيد، نحو قوله تعالى^(٤): ﴿وَلَا

(١) شذور الذهب ص ٩١ وبتيمة الدهر ٣: ٣٣٩.

(٢) الأشباه والنظائر ٢: ١٨ وجامع الدروس ٢: ٢٨٩.

(٣) مسند أحمد ٢: ٤٥٧ و٤٧٨ وشرح المفصل ٣: ٤٠ واللسان (خلدج).

(٤) الآية ١٨٨ من آل عمران. وانظر إملاء ما من به الرحمن ١: ١٦١ - ١٦٢.

تَحَسِّنَ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا، وَيُجِبُونَ أَنْ يُحَمَّدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا، فَلَا تَحْسِبْنَهُمْ، بِمَقَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ»، و^(١) «كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ»، وقوله أيضاً^(٢): «وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ، ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ»، وقول صخر بن عمرو^(٣):

تَقُولُ: أَلَا تَهْجُو فَوَارِسَ هَاشِمٍ وَمَالِي، إِذْ أَهْجَوْهُمْ، ثُمَّ مَالِيَا؟

١ - العطف: إِذَا عَطَفْتَ الْجُمْلَةَ عَلَى مَا لَا مَحَلَّ لَهُ، مِنَ الْإِعْرَابِ، فَهِيَ مِثْلُهُ أَيْضاً لَا مَحَلَّ لَهَا، نَحْوُ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ^(٤): «وَمَا نَنْسَخْ، مِنْ آيَةٍ، أَوْ نُنَسِّهَا نَاتٍ بِخَيْرٍ مِنْهَا»، إِذْ عَطَفَ «نَنْسَخْ» عَلَى «نَنْسَخْ»، وَقَوْلِ أَبِي مَحْجَنٍ^(٥):

كَفَى حَزْناً أَنْ تُطْرَدَ الْخَيْلُ بِالْقَنَا وَأَتَرَكَ مَشْدُوداً، عَلِيٍّ، وَثَاقِيَا
فِيهِ جُمْلَةٌ «أَتَرَكَ» مَعْطُوفَةٌ عَلَى صِلَةِ الْمَوْصُولِ «تُطْرَدُ الْخَيْلُ»، فَهِيَ مِثْلُهَا لَا مَحَلَّ لَهَا.

* * * *

وزعم^(٦) ابن السَّيِّدِ أَنَّ «حَتَّى» قَدْ تَعَطَّفَ الْجَمْلُ، وَأَنَّ «تَكْلٌ» مِنْ قَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ^(٧):

سَرَيْتُ بِهِمْ، حَتَّى تُكِلَّ مَطِيئُهُمْ وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُقَدِّنَ، بِأَرْسَانٍ
هِيَ مَعْطُوفَةٌ عَلَى «سَرَيْتُ». وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا اسْتِثْنَائِيَّةٌ، كَمَا ذَكَرْنَا مِنْ قَبْلِ، لِأَنَّ «حَتَّى» لَا تَعَطَّفُ الْجَمْلَ، وَيَشْتَرِطُ فِي مَعْطُوفِهَا أَنْ يَكُونَ جُزْءاً مِمَّا

(١) الْآيَتَانِ ٣ وَ ٤ مِنَ التَّكَاثُرِ.

(٢) الْآيَتَانِ ١٧ وَ ١٨ مِنَ الْإِنْفِطَارِ.

(٣) الْكَامِلُ ص ١٦٣.

(٤) الْآيَةُ ١٠٦ مِنَ الْبَقَرَةِ.

(٥) طَبَقَاتُ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ ص ٢٢٥ وَدِيوَانُ أَبِي مَحْجَنٍ ص ٣٧.

(٦) الْمَعْنَى ص ١٣٦. وَانْظُرِ الْمُنْصَفَ ١: ٢٦١ وَ ٢٦٢ وَحَاشِيَةُ الدُّسُوقِيِّ ١: ١٣٨.

(٧) دِيوَانُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ ص ٩٣.

قبلها، أو كجزء، وهذه الجملة لا يتأتى فيها ذلك. ولو كانت حقاً حرف عطف لما دخلت عليها الواو في الشطر الثاني، وفي كثير من الشعر والشر.

وزعم ابن مالك أن الواو في نحو^(١): «يَا آدَمُ، اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ» هي عاطفة للجميل^(٢)، و«زوج» فاعل لمحذوف، والتقدير: وَلْتَسْكُنْ زَوْجُكَ. فالجملة لا محل لها، لأنها معطوفة على استثنائية. والصواب أن الواو ههنا تعطف المفرد «زوج» على فاعل «اسكن»، وليست تعطف جملة على أخرى.

وذهب البصريون^(٣) إلى أن واو «رُبَّ» حرف عطف، تعطف على كلام مقدر في نفس المتكلم. فقول خالد بن عبدالله^(٤):

وعاذلةِ قَامَتْ عَلَيَّ، تَلُومُنِي كَأَنِّي إِذَا أُعْطِيتُ مَالِي أَضْيِمُهَا
وإن كان في أول المقطوعة، هو معطوف على جملة محذوفة. والحق أن الواو في مثل هذا البيت زائدة لا معنى لها إلا الدلالة على «رُبَّ» المحذوفة. وقد تكون استثنائية، كما في قول أبي زيد^(٥):

هَذَا، وَقَوْمٍ غِيْصَابٍ قَدْ أَبْتَهُمْ عَلَى الْكَلَاكِلِ، حَوْضِي عِنْدَهُمْ تَرْعُ
وتكون عاطفة إذا تقدمتها جملة، فيها «رُبَّ» ظاهرة أو مقدرة، نحو قول قطري^(٦):

وَرُبُّ يَوْمٍ جَمِيٌّ أَرَعَيْتُ عَقَوْتَهُ خَيْلِي اقْتَسَارًا، وَأَطْرَافُ الْقَنَا قَصْدُ
وَيَوْمٍ لَهْوٍ، لِأَهْلِ الْخَفْضِ، ظَلَّ بِهِ لَهْوِي اصْطِلَاءَ الْوَعَى، وَنَارُهُ نَقْدُ

* *

(١) الآية ٣٥ من البقرة.

(٢) المغني ص ٤٧٦.

(٣) المسألة ٥٥ من الإنصاف والجنى الداني ص ١٥٤ - ١٥٥.

(٤) الفاضل ص ٤٠.

(٥) ديوان أبي زيد الطائي ص ١٠٨.

(٦) أمالي المرتضى ١ : ٦٣٨ وزهر الآداب ص ١٠٢٧.

٢ - البدل: إذا أبدلت الجملة مما لا محل له كانت مثله، لا محل لها من الإعراب. والجمهور لم يثبت مجيء الجملة بدلاً^(١).

ويُشترط فيها أن تكون أوفى من الأولى، في تأدية المعنى المراد، نحو قول الله تعالى^(٢): ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا، يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾. فجملة «يضاعف العذاب» هي أوفى من «يلق»، وهي بدل منها، ومثلها لا محل لها. ومن ذلك قول الأسدي^(٣):

إِنْ يَبْخُلُوا، أَوْ يَجْبُنُوا أَوْ يَغْدِرُوا، لَا يَحْفِلُوا
يَغْدُوا، عَلَيْكَ، مُرْجِلِي نَ، كَأَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا
أبدل فيه جملة «يغدوا» من جواب الشرط «لا يحفلوا». وحمل على ذلك أيضاً قول زهير^(٤):

فَلَا تَكْتُمَنَّ اللَّهَ مَا فِي صُدُورِكُمْ لِيَخْفَى، وَمَهْمَا يُكْتَمِ اللَّهُ يَعْلَمُ
يُؤَخَّرُ، فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ، فَيُدْخَرُ لِيَوْمِ الْحِسَابِ، أَوْ يُعَجَّلُ، فَيُنْقَمَ
ومن البدل أيضاً قول الله تعالى^(٥): ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ، أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ، وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ أبدلت فيه الجملة من صلة الموصول. وفي البيت المشهور^(٦):

أَقُولُ لَهُ: ارْحَلْ، لَا تُقِيمَنَّ عِنْدَنَا وَالْأَفْكَنَ، فِي السَّرَّوِ الْجَهْرِ، مُسْلِمًا
أبدلت جملة «لا تقيمَنَّ» من «ارحل» التي هي ابتدائية لا محل لها. وكذلك قول الوليد بن عتبة، في مقتل عثمان بن عفان، رضي الله عنه^(٧):

(١) المغني ص ٤٥٠ وحاشية الدسوقي ٢ : ٥٩

(٢) الأيتان ٦٨ و ٦٩ من الفرقان.

(٣) الكتاب ١ : ٤٦٦ والخزانة ٣ : ٦٦٠.

(٤) شرح القصائد العشر ص ١٧٢.

(٥) الآيات ١٣٢ - ١٣٤ من الشعراء.

(٦) المغني ص ٤٧٦ و ٤٤٩.

(٧) شرح نهج البلاغة ٣ : ٨٦.

أفانين، منهم قائل، ومحرّض بلا يرو، كانت، وآخر سائلة
فجمله «منهم قائل» بدل من جملة «هم أفانين» الابتدائية.

ومن الجمل البدلية أيضاً قول قريط بن أنيف^(١):

لو كنت من مازن لم تستبح إيلي بنو اللقيطة، من ذهل بن شيبانا
إذا لقام بنصري معشر، خشن عند الحفيظة، إن ذو لؤة لانا
لأن جملة «قام معشر» بدل من «لم تستبح بنو اللقيطة» التي هي جواب
شرط غير جازم. ومثله قول عوف بن الأحوص^(٢):

فلما دنونا، للقياب، وأهلها أتيح لنا ذئب، من الليل، فاجر
أتيحت لنا بكر، وتحت لوائها كتائب، يرضاها العزيز المفاجر
ويجوز أن يرد بدل الغلط في الجمل، نحو^(٣): إن تأتينا تسألنا
نعطك، وإن تأتني آتاك أعطك ما تشاء.

وزعم ابن مالك أن «أول» من قولهم: قوموا أولكم وآخركم، هو
فاعل لمحدوف، والتقدير: ليقيم أولكم، والجملة بدل من «قوموا».
والصواب أن «أول» بدل من الضمير المتصل في «قوموا»، ولا حاجة إلى
التقدير.

(١) شرح الحماسة للتبريزي ١: ٨.

(٢) شرح اختيارات المفضل ص ١٥٠٣.

(٣) الكتاب ١: ٤٤٦.

الفصل الثالث

الجميل التي لها محل من الاعراب

الجُمْل ذات المَحَل

رأينا من قبلُ أن الجملة لا يكون لها محل من الإعراب إلا إذا وقعت في موقع المفرد، وحلت محله، وقُدِّرت به، أي^(١): إذا انسلخت عن جملتها، وجاز تأويل مضمونها بمفرد، أو نابت منابه. فإذا كان ذلك وأمكن حذفها، وإحلال المفرد محلها، فلها إعرابه في الرفع، أو النصب، أو الجر، أو الجزم. وهذا، كما ترى، من الإعراب المحلي.

وزعم الرضي^(٢) أن كون الجملة ذات محل لا يُلزِمُ تقديرها بالمفرد، وإنما يعني أنها وقعت موقعاً، يصح وقوع المفرد فيه. قال^(٣): «وأما الجمل التي هي خبر المبتدأ، أو ما أصله الخير، كخبر كان وثاني مفعولي ظننت، والحال، والصفة، فليست بتقدير المفرد. ولا دليل، في كونها ذات محل من الإعراب، على كونها بتقدير المفرد».

أما المفرد الذي تحل محله الجملة، وتقع في موقعه أو تقدر به، فهو واحد من ثلاثة:

١ - المصدر: تقدّر الجملة بالمصدر، إذا وقعت موقعه من الكلام، بدون حرف مصدري سابق، نحو قوله تعالى^(٤): ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ

(١) شرح الكافية ٢: ٣١٣.

(٢) شرح الكافية ٢: ٢٥٩.

(٣) شرح الكافية ٢: ٣١٣.

(٤) الآية ٤٨ من الطور.

تَقُومُ»، فجملة «تقوم» تقدر بمصدر فعلها، فيكون التقدير: حين قيامك.

وتحل الجملة محل المصدر إذا كانت في موقع المبتدأ، أو الفاعل أو المستثنى، أو المضاف إليه. وقد يكون ذلك في الجمل الواقعة خبراً، أو مفعولاً به، أو التابعة لمفرد، أو لجملة لها محل من الإعراب.

٢ - المشتق: تقدر الجملة باسم الفاعل، أو اسم المفعول، أو الصفة المشبهة، من المشتقات، إذا وقعت موقع واحد منها في الكلام. فمزمز الأول قوله تعالى^(١): ﴿وَجَاؤُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾. تؤول فيه «يبكون» باسم الفاعل «بأبائهم». ومن الثاني قول الله تبارك وتعالى^(٢): ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾. تؤول جملة «لعنوا» فيه باسم المفعول «ملعونون». ومن الثالث قول الله عز وجل^(٣): ﴿فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا يَخَوْفُ عَلَيْهِمْ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. تؤول جملة «يحزنون» فيه بالصفة المشبهة «حزينون».

وتحل الجملة محل المشتق إذا كانت في موقع الخبر، أو الحال. وقد يكون ذلك في الجمل الواقعة مفعولاً به، أو التابعة لمفرد، أو لجملة لها محل من الإعراب.

٣ - الفعل: تقدر الجملة بالفعل المضارع، إذا وقعت موقعه. ويكون ذلك في جواب الشرط الجازم المقترن بالفاء، أو إذا. ومنه قول جميل بثينة^(٤):

فَمَنْ يُعْطَى فِي الدُّنْيَا قَرِينًا، كَمِثْلِهَا فذلِكَ، فِي غَيْشِ الْحَيَاةِ، رَشِيدُ
لَا تَكْ تَوْوَلْ جَمْلَةً «ذلِكَ رشيد» بالفعل المضارع «يرشد»، فيكون مجزوماً،
والجملة التي حلت ملحه هي في محل جزم.

(١) الآية ١٦ من يوسف.

(٢) الآية ٢٣ من النور.

(٣) الآية ٢٨ من البقرة.

(٤) ديوان جميل ص ٦٦ - ٦٧.

والدليل، على أن هذه الجمل هي في الموقع الإعرابي الذي ذكرناه، أن ما يتبع من المفردات أمثالها يكون تابعاً لها في الإعراب، رفعاً أو نصباً أو جرّاً أو جزماً. وذلك نحو قول الله تعالى^(١): ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى، يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ، وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾، و^(٢)﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى، حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ، وَلَا جُنُبًا﴾، وقول كثير^(٣):

وما كنت أدري قبل عَزَّة ما البكى ولا مَوْجَعَاتِ الْقَلْبِ، حَتَّى تَوَلَّيْتُ
وقول جندب بن عمرو^(٤):

* أُمُّ صَبِيٍّ قَدْ حَبَا، أَوْ دَارِجٍ *

وقول الله عز وجل^(٥): ﴿وَأِنْ تُخَفُّوهُا وَتُوْثِقُوهُا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ، وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾.

ولابد من الإشارة ههنا إلى الجملة المحكية، لأنها ليست مما يؤول بمفرد، مع كونها ذات محل إعرابي. ذلك لأنها ترد كالكلمة الواحدة بمنزلة المفرد، يُراد لفظها لا معناها، فلا تقتضي التأويل. فهي غالباً ما تقع في موقع مفرد محذوف بعد القول أو ما يقوم مقامه، فيكون لها محله الإعرابي دون تأويل، لأن المحذوف قد يقوم مقامه في الإعراب ما يحل محله.

ولهذا زعمنا أن الجملة الثانية من نحو «قل: الحمد لله» هي في محل نصب مفعول به، وأنها في نحو «قيل: الحمد لله» هي في محل رفع نائب فاعل، وأنها في نحو^(٦):

(١) الآية ٩٥ من الأنعام.

(٢) الآية ٤٣ من النساء.

(٣) ديوان كثير عزة ص ٩٥.

(٤) أوضح المسالك ٣: ٣٩٤.

(٥) الآية ٢٧١ من البقرة.

(٦) المغني ص ٤٧١.

وَأَجِبْتُ قَائِلَ كَيْفَ أَنْتَ؟ بِصَالِحٍ حَتَّى مَلَيْتُ، وَمَلَنِي عُسَوَادِي
هي في محل جر مضاف إليه. فالمحذوف بعد القول، وهو مفرد، حلت
محلّه الجملة فكان لها محلّه الإعرابي.

وقد يحذف القول أيضاً مع المفرد، فتكون الجملة قد نابت مناب
القول نفسه في الإعراب. ومن ذلك: «خَيْرُ الْكَلَامِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». فجملة
«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» في محل رفع خبر. وفي قول كثير^(١):

لَيْتَ التَّحِيَّةَ كَانَتْ لِي، فَأَشْكِرَهَا مَكَانَ يَا جَمَلٌ حَيِّتَ يَا رَجُلٌ
تكون «يا جمل» في محل جر مضافاً إليه، والجملتان «حييت يا رجل» في
محل رفع مبتدأ.

فإن تعذرت نيابة الجملة، أو الكلام، مناب القول المحذوف وجب
تقدير القول في الإعراب، وجعله عاملاً في المحكي. وذلك نحو قول
الشاعر^(٢):

تَنَادَوْا بـ «مَا هَذَا»، وَقَدْ سَمِعُوا لَنَا دَوِيّاً، كَعَزْفِ الْجَنِّ، بَيْنَ الْأَجَارِعِ

أما الجمل التي تقوم مقام المفرد، ويكون لها إعرابه، فهي عند
الجمهور سبع، وعند ابن هشام تسع^(٣). وقد فُرِّعَها أَبُو حِيَانَ، وَتَوَسَّعَ
فِيهَا، حَتَّى جَعَلَهَا ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ^(٤). أما علماء البيان فقد ضَيَّقُوا نِطَاقَهَا،
وَاقْتَصَرُوا عَلَى ثَلَاثٍ^(٥): الْوَاقِعَةُ خَبِيراً، أَوْ صِفَةً، أَوْ حَالاً. وَمَا دُونَ ذَلِكَ
لَيْسَ لَهُ عِنْدَهُمْ مَحَلٌّ مِنَ الْإِعْرَابِ.

وسنرى أنها عشر، هي: الْوَاقِعَةُ مَبْتَدَأٌ، الْوَاقِعَةُ خَبِيراً، الْوَاقِعَةُ فَاعِلاً،

(١) ديوان كثير عزة ص ٤٥٣.

(٢) المقرب ١: ٢٩٣.

(٣) المغني ص ٤٧٧ والأشباه والنظائر ٢: ١٦.

(٤) الأشباه والنظائر ٢: ١٨ - ٢١.

(٥) المنصف ٢: ١٣٠ والمرتجل ٣١٢ - ٣١٥.

الواقعة مفعولاً به، الواقعة حالاً، الواقعة مستثنى، الواقعة مضافاً إليه، الواقعة جواباً لشرط جازم مقترنة بالفاء أو إذا، التابعة لمفرد، التابعة لجملة لها محل.

* * * *

ولكن بعض النحاة أقحموا فيها جملاً كثيرة، لا أصل لها في الإعراب، أو أخطؤوا ووضعوا الجمل المعربة في غير مواضعها. فقد زعم الزجاج وابن درستويه أن الجملة بعد «حتى» الابتدائية، في مثل قول جرير^(١):

وما زالت القتلى تمج دماءها بدجلة، حتى ماء دجلة أشكل

هي في محل جر بـ «حتى»^(٢). والصواب أنها استثنائية، كما رأينا من قبل.

وزعم^(٣) الفراء والكسائي أن الجملة تقع في محل رفع نائب اسم الفعل الناقص، إذا بُني الفعل للمجهول، وكان خبره في الأصل جملة، نحو: كَيْنَ يُجْمَعُ الْمَالُ. وَجُعِلَ يُتَكَلَّمُ. وهما في الأصل: كَانَ زَيْدٌ يَجْمَعُ الْمَالُ، وَجَعَلَ زَيْدٌ يَتَكَلَّمُ.

لكنهما حملا ذلك على الجملة المحكيّة التي تقوم مقام نائب الفاعل. والفرق بين الأمرين بعيد. ذلك لأن الفعل الناقص لا يجوز أن يبنى للمجهول أصلاً. ولم يسمع عن العرب مثل: كَيْنَ جَامِعُ الْمَالِ، لتصير جملة «يُجْمَعُ الْمَالُ» قد وقعت في موقع المفرد، وحلت محله. ثم إن إنباء الاسم أو الجملة عن الفاعل تعني حذفه وأنه ليس منوياً أو مقدراً، وهذا لا يجوز في اسم الفعل الناقص، لأن هذا الفعل من نواسخ المبتدأ والخبر، ولا يجوز أن يحذف المبتدأ إلا إذا كان منوياً أو مقدراً.

(١) ديوان جرير ص ١٤٣ والخزانة ٣: ٥٣٤.

(٢) المغني ص ١٣٩ والأشباه والنظائر ٢: ٢٠ - ٢١ والمرنجل ٣١٥ - ٣١٧.

(٣) شرح الكافية ١: ٧٣ والهع ١: ١٦٤.

أضف إلى هذا أن نيابة الجملة عن الفاعل محمولة على جواز وقوعها فاعلاً، في حين أن الجملة لا تقع أصلاً في محل رفع اسماً لفعل ناقص، حتى تحمل عليها نيابة الجملة عن اسمه. أما قول سوار بن المضرب^(١):

فإن كان لا يرضيك، حتى تردني إلى قطري، لا إخالك راضياً

فاسم «كان» فيه ضمير مستتر تقديره: هو، أي: ما نحن عليه من السلامة. وفاعل «يرضي» ضمير يعود على اسم «كان»، وجملة «لا يرضي» في محل نصب خبرها. وإذا جعلت اسم «كان» ضمير الشأن فإن فاعل «يرضي» ضمير مصدر الفعل نفسه، وهو الإرضاء.

وأما قول الأخطل^(٢):

عائياً، ترفع الأرواح نفحتها لو كان تُسقى بها الأموات قد نشروا

فاسم «كان» فيه هو ضمير الشأن المحذوف. وكذلك الحال في الفعل «يك»، من قول عتبان الحروري^(٣):

فإن يك منكم كان مروان، وابنه وعمرؤ، ومنكم هاشم وحبيب
فمنّا حصين، والبطين، وقعب وقعب ومنّا أمير المؤمنين، شبيب

وزعم بعض النحويين أن صلة الأسماء الموصولة لها محل من الإعراب^(٤)، وهي معربة بإعراب الاسم الموصول قبلها. فهم يرونها صفة له لأنها تبيّن. والجمهور على أنها لا محل لها، لأنها لا يصح وقوع المفرد في موقعها، ولا يقدر للجملة إعراب إلا إذا صح قيام المفرد مقامها. ولو كانت حقاً صفة له لوجب أن يكون هو نكرة، لأن الجمل لا تصف المعارف.

(١) شرح الأشموني ٢: ١٣٩ - ١٤١ وأوضح المسالك ١: ٣٣٩ - ٣٤١.

(٢) ديوان الأخطل ص ٦٤٣.

(٣) شعر الخواص ص ٦٤ والحامسة البصرية ١: ١٦٥ - ١٦٦.

(٤) شرح الكافية ٧: ٣٩.

وزعم الدماميني^(١) أن الجملة التي تقع صلة لـ «أل» الموصولة، في مثل قول الشاعر^(٢):

مِنْ الْقَوْمِ، الرُّسُولُ اللهُ مِنْهُمْ لَهُمْ دَانَتْ رِقَابُ يَنِّي مَعْدُ
هي ذات محل، فتكون تابعة لـ «أل»، لوقوعها في موقع المفرد. والتحقيق أنها لا محل لها. إذ ليست كل جملة واقعة في موقع المفرد لها محل من الإعراب. وإنما ذلك لها إذا وقعت في موقعه، والموضع له بطريق الأصالة، أي: إذا كان المحل في الأصل للمفرد، ثم قامت الجملة مقامه، وأمکننا أن نزيلها، ونحل المفرد محلها، دون أن يختل الكلام. والجملة بعد «أل» هنا لا يجوز أن يحل محلها مفرد، لأن الأسماء الموصولة لا تكون صلتها إلا جملة ظاهرة أو مقدرة، خلافاً للكوفيين.

ولو سلمنا أنها قد تقع في موقع المفرد بطريق الأصالة، كما في قول الفرزدق^(٣):

مَا أَنْتَ بِالْحَكَمِ التُّرَضَى حُكُومَتُهُ وَلَا الْأَصِيلَ، وَلَا ذِي الرَّأْيِ وَالْجَدَلَ
والتقدير: ما أنت بالحكم المرصية حكومته، لكانت في موقع مفرد لا محل له من الإعراب، لأنه صلة الاسم الموصول، والإعراب الظاهر فيه - كما يقولون - هو بطريق العارية من «أل». فإنها لما كانت في صورة الحرف نقل إعرابها إلى الوصف الذي بعدها، فظهر عليه. وهذا يعني أن المحل ليس له في الأصل، ليجوز أن تقع الجملة في موقعه، وتأخذ إعرابه.

وذهب أبو حيان^(٤) إلى أن جملة الشرط الجازم، غير الظرفي، إذا كان فعلها ماضياً فهي في محل جزم، وكذلك المعطوفة عليها، وجملة

(١) المنصف ٢: ١٣٢ وحاشية الدسوقي ٢: ٦٥ وشرح التصريح ١: ١٤٢.

(٢) المغني ص ٤٩ وابن عقيل ١: ٨٤.

(٣) الهمع ١: ٨٥ والدرر ١: ٦١ وشرح التصريح ١: ١٤٢.

(٤) الأشباه والنظائر ٢: ٢١

الجواب للظرفي وغيره، في نحو^(١): «أَفَلَا نَمَاتَ، أَوْ قُتِلَ، انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ»، وقول الشاعر^(٢):

وَكُنْتَ مَتَى أُرْسِلْتَ طَرَفَكَ، رَائِداً لِقَلْبِكَ يَوْماً، أَتَعْبَتُكَ الْمَنَاطِرُ

والصواب أن الجمل لا محل لها: أما الأولى فلأنها جملة الشرط غير الظرفي، وفعلها في محل جزم بـ«إِنْ». وأما الثانية فلأنها معطوفة على ما لا محل له. وأما الثالثة فلأنها جواب شرط جازم غير مقترن بالفاء، وفعلها في محل جزم. وكذلك حال جملة جواب «متى». قال ابن هشام^(٣): «وإذا خلا الجواب، الذي لم يُجْزَمْ لفظه، من الفاء وإذا، نحو: إِنْ قَامَ زَيْدٌ قَامَ عَمْرُو، فمحل الجزم محكوم به للفعل، لا للجملة. وكذا القول في فعل الشرط». والدليل على ذلك قوله تعالى^(٤): «إِنْ شَاءَ جَعَلْ لَكَ خَيْراً مِنْ ذَلِكَ... وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُوراً». ولو كان المبجل لجملة «جعل» لا لفعلها لما جزم «يجعل»، إلا مع اقتران جملة الجواب بالفاء.

ويلحق بهذه المسألة أيضاً ما يكون فيه فعل الشرط، أو الجواب، مضارعاً مجزوماً بحرف آخر، نحو^(٥): «وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي»، ومن أَعَانَ صَدِيقاً لَمْ يَنْدَمْ، أو مضارعاً مبنياً، نحو^(٦): «وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ». فقد زعم الفارسي^(٧) أن الجملة في مثل هذا، هي في محل جزم أيضاً. والصحيح أن محل الجزم محكوم به للفعل، على المحل، لا للجملة.

(١) الآية ١٤٤ من آل عمران.

(٢) البحر ٧: ٧٧ وعيون الأخبار ٤: ٢٢ والإنصاف ص ٨٠٤.

(٣) المغني ص ٤٧٢ والمنصف ٢: ١٤٤ وحاشية اللسوقي ٢: ٧٧.

(٤) الآية ١٠ من الفرقان.

(٥) الآية ٢٤٩ من البقرة.

(٦) الآية ٣١ من النور.

(٧) إعراب الكافية ص ٧٦ - ٧٧.

وزعم^(١) بعض النحاة أن جملة مقول القول في مثل الآية الكريمة^(٢): ﴿قَالَ: إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ...﴾ هي في محل نصب مفعول مطلق نوعي، لأنها دالة على نوع خاص، من القول، وهي نفس القول. والصواب أنها في محل نصب مفعول به، للفعل الذي علّق عن العمل، وليست هي نفس القول، وإنما هي مقول القول. وإذا جاز أن يطلق عليها لفظ «القول» أحياناً فإن ذلك لأنه يراد به «المقول»، كما تذكر «اللفظ» وتريد «الملفوظ».

وزعم صدر الأفاضل^(٣) أن الجملة بعد الواو، في نحو: جاء زيد والشمس طالعة، هي في محل نصب مفعول معه. والحق أنها حالية، والتقدير: جاء زيد مصداقاً لطلوع الشمس، أو: طالعة الشمس وقت مجيئه^(٤).

* *

١

الواقعة مبتدأ

وهي التي يُسنَد إليها خبر. ومحلها الرفع. وقد أغفلها جمهور النحاة، واستدركها بعضهم^(٥). وشاهدها الآية الكريمة^(٦): ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ، أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ، لَا يُؤْمِنُونَ﴾. إذ يجوز فيها أن تكون جملة «أُنذِرْتَهُمْ» في محل رفع مبتدأ مؤخرًا، وخبره المقدم «سواء»، وجملتهما في محل رفع خبراً أولاً لـ «إِنَّ». والتقدير: إِنَّ الَّذِينَ

(١) المغني ص ٤٦٠ والمنصف ٢: ١٣٤ وحاشية الدسوقي ٢: ٦٧ - ٦٨.

(٢) الآية ٣٠ من مريم.

(٣) المغني ص ٥١٨ وحاشية الدسوقي ٢: ١١٤.

(٤) الهمع ١: ٢٤٦.

(٥) المغني ص ٤٧٧. وانظر شرح الكافية ٢: ٣٧٥ - ٣٧٦ و ١: ٨٦.

(٦) الآية ٦ من البقرة.

كفروا لإنذارهم وَعَدَمُهُ سَوَاءٌ، غيرُ مؤمنين. وهمزة التسوية تقدر الجملة بعدها بمصدر، وإن لم يكن معها حرف مصدري سابق^(١). ومن هذا القبيل قول الله تعالى^(٢): ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَائِتُونَ﴾، و^(٣)﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزْنَا أَمْ صَبَرْنَا﴾، و^(٤)﴿قَالُوا: سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَزَّتْ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾، و^(٥)﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾، وقول ذي الرمة^(٦):

سَوَاءٌ عَلَيْكَ الْيَوْمَ أَنْصَاعَتِ النَّوَى بِخَرَقَاءَ، أَمْ أَنْحَى لَكَ السَّيْفَ ذَابِحُ

وقد تحذف الجملة التي هي في محل رفع مبتدأ، مع المعطوفة عليها، لدلالة الكلام عليهما، نحو قول الله عز وجل^(٧): ﴿أَصْلَوْهَا، فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا. سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ﴾ أي: أصبرتم أم لم تصبروا. وتقدير مفردين هنا أولى، لثلاثا يكون تقدير بعد تقدير. وقد تحذف همزة التسوية وحدها، نحو قولهم: سواء علينا قمت أم قعدت.

وقد تكون الجملة اسمية، نحو قول الشاعر^(٨):

سَوَاءٌ، إِذَا مَا أَصْلَحَ اللَّهُ أَمْرَهُم عَلَيْنَا أَذْثُرُ مَا لَهُم، أَمْ أَصَارُمُ

وقد تكون فعلية مسلطة على اسم استفهام، نحو: سواء علينا أو شيء فعلت، وسواء علي أي كتاب قرأت، وقول زهير^(٩):

(١) المغني ص ٤٧٧ والمنصف ٢: ١٢٩ والدسوقي ٢: ٥٧.

(٢) الآية ١٩٣ من الأعراف.

(٣) الآية ٢١ من إبراهيم.

(٤) الآية ١٣٦ من الشعراء.

(٥) الآية ٦ من المناققين.

(٦) ديوان ذي الرمة ص ٩٩ وشرح الكافية ٢: ٣٨٦ والخزانة ٤: ١٦١.

(٧) الآية ١٦ من الطور.

(٨) معاني القرآن ١: ٤٠١ والخزانة ٤: ٤٦١.

(٩) ديوان زهير ص ١٨٣ والمقتضب ٣: ٢٨٨.

سَوَاءٌ عَلَيْهِ أَيْ جِئَ أَتَيْتُهُ، أَسَاعَةً نَحْسٍ، تَتَّقَى، أَمْ بِأَسْعَدٍ
وقد أُخْبِرَ عن الجملة، وجعلت مبتدأ، وإن لم تكن مصدرية بحرف
سابق، حملاً على المعنى^(١).

* * * *

وذهب الخليل وسيبويه، ومن تابعهما^(٢)، إلى أن الفعل^(٣) في مثل
قوله تعالى^(٤): ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ﴾ مقدّر بمصدر^(٥)، في محل رفع
مبتدأ، والجار والمجرور «ليبين» متعلقان بالخبر الحذوف، والتقدير: إرادة
الله كائنة للتبيين. وجاز ذلك، وإن لم يكن قبل «يريد» حرف مصدري،
لأن الفعل هنا مراد به الحدث. فهو كالمصدر، وإن كانت صورته صورة
الفعل، ولا يحتاج إلى سابق، وقد يستغني عن المفعول. وقيل^(٦): بل هو
تفسير معنى، لا تقدير إعراب.

ومن قبيل ذلك قول كثير^(٧):

أُرِيدُ لَأَنْسَى ذِكْرَهَا، فَكَأَنَّمَا تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى، بِكُلِّ سَبِيلٍ
وقول الله تبارك وتعالى^(٨): ﴿وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، و^(٩)﴿يُرِيدُونَ
لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾، وقولهم في المثل^(١٠): «تَسْمَعُ بِالْمُعِيدِ خَيْرُ

(١) البحر ١ : ٤٧.

(٢) المغني ص ٢٣٧ - ٢٣٨ وحاشية الدسوقي ١ : ٢٧٧.

(٣) لعلمهم يريدون بالفعل جملة.

(٤) الآية ٢٦ من النساء.

(٥) انظر البحر ٣ : ٢٢٥ و ٤ : ١٥٨ - ١٥٩.

(٦) الجنى الداني في حروف المعاني ص ١٢٢.

(٧) ديوان كثير عزة ص ١٠٨.

(٨) الآية ٧١ من الأنعام.

(٩) الآية ٨ من الصف.

(١٠) مجمع الأمثال ١ : ١٢٩.

من أن تراه». ومعناه: سماعك به خير من رؤيتك له^(١).

وذهب بعض النحاة إلى أن اسم الفعل^(٢)، في قوله عز وجل^(٣): ﴿هَيَّاهُتْ، هَيَّاهُتْ، لِمَا تُوَعَّدُونَ﴾ هو مبتدأ يقدر بالمصدر. والمعنى: البُعْدُ لما توعدون. فكأنه أريد به الحدث وحده، فكان بمعنى المصدر، ولم يحتج إلى سابل.

والظاهر أنهم ذكروا الفعل، في هذه المسألة والتي قبلها، وهم يريدون به الجملة، لأنهم كثيراً ما يفعلون مثل هذا^(٤).

وكثيراً ما ترد الجمل في محل رفع مبتدأ، على الحكاية. وذلك بأن تحكى بقولٍ مقدر قبلها، فيراد لفظها بحروفه وضبطه، وتكون بمنزلة المفرد ويحكم لها بحكمه، نحو قول النبي ﷺ^(٥): «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ كُنْزُ مَنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ». فالكلمات «لا حول ولا قوة إلا بالله» هي ههنا بحكم المفرد، وفي محل رفع مبتدأ خبره «كنز». ومن ذلك قولهم^(٦) «رَعَمُوا مَطِيَّةَ الْكَلْبِ»، وقول الشاعر^(٧):

كَيْفَ أَصْبَحْتَ كَيْفَ أَمْسَيْتَ مِمَّا يَغْرِسُ الْوُدَّ، فِي قُؤَادِ الْكَرِيمِ
والأمر، في الحكاية، مخالف لما نحن فيه، لأن الإسناد فيه إلى المفرد المقدر، لا إلى الجملة مؤولة.

وأما قول أحدهم^(٨):

-
- (١) الخصائص ٢: ٤٣٤.
(٢) المغني ص ٢٤٤ وحاشية الدسوقي ١: ٢٣٣ وانظر البحر ٦: ٤٠٥.
(٣) الآية ٣٦ من المؤمنون.
(٤) شرح التصريح ٢: ١٥٣ والبحر ١: ٤٧ والخزانة ٣: ٦٢٢ وشرح المفصل ٣: ١٦ - ١٧ والمغني ص ٥١٦ والمنصف ٢: ١٦٧.
(٥) المغني ص ٤٧٨.
(٦) المغني ص ٤٧٨.
(٧) الهمع ٢: ١٤٠ والدرر ٢: ١٩٣ ومنهج السالك ٤: ٥٨١ وحاشية الصبان ٣: ١١٦.
(٨) الخزانة ٣: ٦٢٤.

* لولا يُراني النَّاسَ لم يُصَلِّ *

وقول عمر بن أبي ربيعة^(١):

فقلتُ: أباديهم، فلأما أفوتهم ولأما ينال السيفُ ثاراً، فيشارُ

وقول أسماء بن خارجة^(٢):

أو ليس من عَجِبٍ أسألكم: ما خطبُ عاذلتي، وما خطبي؟

فلا بد فيها من تقدير «أن» قبل «يراني»، أفوت، ينال، أسائل، ليكون المصدر المؤول في محل رفع مبتدأ، في الأول والثاني والثالث، وفي محل رفع اسم «ليس» في الرابع وأصله المبتدأ.

* *

٢

الواقعة خبراً

وهي التي تكون خبراً لمبتدأ، أو لفعل ناقص، أو لحرف مشبه بالفعل. ومحلها الرفعُ إذا كانت خبراً للمبتدأ أو للحرف المشبه بالفعل، والنصبُ إذا كانت خبراً للفعل الناقص، أو للحرف المشبه به.

ومن ذلك قول ذي الخرق^(٣):

ونحنُ حَبَسْنَا الدُّهْمَ، وسَطَّ بِيوتكم فلم تَقْرُبُوها، والرِّمَاحُ تَزْعَزُعُ

وقول قريظ بن أنيف^(٤):

كَأَنَّ رَبَّكَ لَمْ يَخْلُقْ، لَخَشِيَّتِهِ سِوَاهُمْ، من جميع النَّاسِ، إنساناً

وقول عمرو بن شأس^(٥):

(١) ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ٩١.

(٢) الخزائن ٣: ٦٢٣.

(٣) الخزائن ١: ١٤.

(٤) شرح الحماسة للتبريزي ١: ١٨.

(٥) الأمالي ٢: ١٨٨.

فَلَا نَ عِرَاراً إِنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ فَلَمَّانِي أُجِبُ الْجَوْنَ، ذَا الْمَنْكِبِ الْعَمَمِ
وقول الشاعر^(١):

وَكُنْتَ مَتَى أَرْسَلْتَ طَرْفَكَ، رَائِداً لِقَلْبِكَ يَوْماً، أَتَعْبَتُكَ الْمَنَاطِرُ
وقول الربيع بن ضبع^(٢):

أَصْبَحْتُ لَا أَحِيلُ السَّلَاحَ، وَلَا أَمْلِكُ رَأْسَ الْبَعِيرِ، إِنْ نَفَرَا
وقول ليلى الأخيلية^(٣):

وَأَقَسَمْتُ لَا أَنْفُكَ أَبْكِيكَ، مَا دَعَتْ عَلَى غُصْنٍ وَرَقَاءَ، أَوْ طَارَ طَائِرُ
وقول مزاحم العقيلي^(٤):

وَقَالُوا: تَعْرِفُهَا، الْمَنَازِلَ مِنْ مِثْلِي وَمَا كُلُّ مَنْ وَافَى مِثْلِي أَنَا عَارِفٌ
وإذا دخلت «ما» على الحرف المشبه بالفعل، ما عدا «أَنَّ»، وكفَّته عن
العمل، نحو^(٥): «قُلْ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، يُوحَى إِلَيَّ»، و^(٦)«قَالُوا:
إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ»، وقوله^(٧): «وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ
جَمِيعاً»، فالجمله بعدها بحسب موقعها من الكلام. فهي ابتدائية في الآية
الأولى، ومقول القول في الثانية، ومحلها الجزم في الثالثة. وزعم ابن
السَّراج^(٨) أَنَّ هذه الجمل في محل رفع خبر للحرف المشبه بالفعل.
وزعم^(٩) ابن درستويه، وبعض الكوفيين، أَنَّ «ما» نكرة مبهمه بمنزلة ضمير

(١) البحر ٧: ٧٧ والإنصاف ص ٨٠٤.

(٢) الأمالي ٢: ١٨٥.

(٣) أمالي الزجاجي ص ٧٨.

(٤) الكتاب ١: ٧٣.

(٥) الآية ١١٠ من الكهف.

(٦) الآية ١١ من البقرة.

(٧) الآية ٣٢ من المائدة.

(٨) البيان في غريب إعراب القرآن ١: ٥٦.

(٩) المغني ص ٣٤٠ وشرح الكافية ٢: ٣٤٨.

الشان، في التفخيم والإبهام، وأن الجملة بعدها في محل رفع خبر «ما». وزعم الأنباري أن الجملة لا محل لها من الإعراب^(١).

أما «أن» فإن كُفَّت بـ «ما» فالجملة بعدها صلة لها، لا محل لها دائماً.

وقد يكون خبر المبتدأ تركيباً مكوناً من جملتين. وذلك إذا كان المبتدأ اسم شرط جازماً، نحو قول زهير^(٢):

وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزَّجَاجِ فَإِنَّهُ يُطِيعُ الْعَوَالِي، رُكِبَتْ كُلُّ لَهْذَمٍ

فإن جملتي الشرط والجواب فيه هما في محل رفع خبر «من»، لأنهما أصبحتا، بدخول أداة الشرط عليهما، كالجملة الواحدة^(٣). والتقدير: كلُّ مَنْ النَّاسِ إِنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزَّجَاجِ فَإِنَّهُ يُطِيعُ الْعَوَالِي. وهو تقدير للمعنى لا للإعراب. وهذا الخبر ليس مما نحن في الحديث عنه، لأنه مركب من جملتين.

وقد يكون الخبر كلاماً محكيّاً نحو قول الله تعالى^(٤): ﴿وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَاتُّونِي مُسْلِمِينَ﴾. فالكلام بعد اسم «أن» فيه هو محكيّ بقول مُقَدَّر قبله، وهو في محل رفع خبر على الحكاية، وحكمه حكم المفرد لا حكم الجملة المؤولة.

* * * *

وذهب سيبويه^(٥) وبعض النحويين إلى أن جملة الشرط، في مثل هذا، هي الخبر. وقد بينّا من قبل أنها لا محل لها من الإعراب.

(١) البيان في غريب إعراب القرآن ١ : ٥٧.

(٢) ديوان زهير ص ٢٣.

(٣) شرح الكافية ١ : ٩ وشرح المفصل ٣ : ١٥١ وانظر الهمع ٢ : ٦٤ والمغني ص ٤٧٥ والمنصف ٢ : ١٦٧.

(٤) الأيتان ٣٠ و ٣١ من النمل.

(٥) الكتاب ١ : ٦٨ و ٣٩٧ والمغني ص ٥١٩ - ٥٢٠ والهمع ٢ : ٦٤.

وزهد آخرون إلى أن جملة الجواب هي الخبر. وفي قولهم إشكال، لأن جملة الجواب هنا مقترنة بالفاء، ومحلها الجزم، فكيف يكون للجملة محلان من الإعراب في آن واحد؟ ثم إن كان جواب الشرط غير مقترن بالفاء، نحو قول زهير^(١):

وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسِبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمِ

فهو مما لا محل له من الإعراب. ولا يجوز أن تكون الجملة في محل رفع خبراً، وهي لا محل لها. ولولا هذا الإشكال لكان قولهم هو الحق.

وربما اعترض عليهم، بأن تخلو جملة الجواب من ضمير عائد على اسم الشرط، نحو قوله تعالى^(٢): ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾،^(٣) ﴿وَقَالُوا: مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ، لَتَسْحَرْنَا بِهَا، فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾، و^(٤) ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾، وقول سعد ابن مالك^(٥):

مَنْ صَدَّدَ، عَنْ نِسْرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ، لَا بَرَاخُ

وليس هذا مما يعترض به، لأن مثل هذه الشواهد مما أقيم فيه السبب مقام المسبب^(٦). وقيل. إن الجواب محذوف، والمذكور سبب له، ودليل عليه^(٧).

وزعم ابن هشام^(٨) أن الأصح كون جملة الشرط هي الخبر. ويرد

(١) ديوان زهير ص ٢٤. وانظر المنصف ٢: ١٦٧ وحاشية الدسوقي ٢: ١١٥

(٢) الآية ٥ من العنكبوت.

(٣) الآية ١٣٢ من الأعراف.

(٤) الآية ٢٣ من النساء.

(٥) المغني ص ٢٦٤ والخزانة ١: ٢٢٣ و٢: ٩٠.

(٦) حاشية الصبان ٤: ٤٤ والهمع ٣: ٦٧.

(٧) المغني ص ٧٢٢-٧٢٣.

(٨) المغني ص ٥١٩.

عليه أنها بمثابة الصلة للاسم قبلها، لأن «من لا يكرم نفسه لا يكرم» شبه بقولك: الذي لا يكرم نفسه لا يكرم^(١). فالجملة تنمة للاسم وليست مخبراً بها، ولم تتم بها الفائدة.

وكان ابن هشام قد ذهب هذا المذهب، لحمله أسماء الشرط على أسماء الاستفهام التي يخبر عنها بالجملة بعدها، إذا وقعت مبتدأ^(٢). والصواب حملها على الأسماء الموصولة، بدليل أن^(٣) «من وما وأي» إذا تقدم عليها ما هو جواب لها في المعنى، ووليها ماض، احتملت أن تكون شرطية أو موصولة، نحو: أكرم من أكرمني.

ولشدة الصلة الواشجة، بين اسم الشرط والاسم الموصول، اختلف النحاة في بعض النصوص، فجعل بعضهم الاسم للشرط، وجعله الآخرون موصولاً. ومن ذلك قوله تعالى^(٤): ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾،^(٥) ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْ اللَّهِ﴾. ولذلك أيضاً جاز أن يقرن خبر الاسم الموصول بالفاء، في نحو: الذي يأتيني فله درهم. والتباس الشرط بالموصول، دون الاستفهام، أكبر دليل على تهافت زعم ابن هشام.

وأنت ترى ما في المذهبين من إشكال وإحالة. على أن أبعد منهما في ذلك مذهب ثالث، زعم أن المبتدأ من أسماء الشرط لا خبر له^(٥)، لقيامه مقام ما لا يحتاج إلى خبر، وجملي الشرط والجواب بعده أغنتا عن الخبر. والمخلص من هذا كله ما اخترناه، وإن كان فيه شيء من التعقيد.

والجملة الواقعة خبراً غالباً ما تكون خبرية. ويجوز أن تكون

(١) شرح المفصل ٧: ٤٢ وأما السهيلي ص ٨٨ - ٨٩.

(٢) شرح الكافية ٢: ٢٥٨.

(٣) الآية ٣٠ من الشورى. وانظر المغني ص ١٧٨ وإملاء ما من به الرحمن ٢: ٢٢٥.

(٤) الآية ٥٣ من النحل. وانظر إملاء ما من به الرحمن ٢: ٨٢ والمغني ص ٣٣٥.

(٥) شرح الكافية ١: ١٠١ - ١٠٣ والمرتل ص ٣٢٥.

إنشائية^(١) فيها معنى الخبر المجازي، خلافاً لبعض الكوفيين^(٢). فجملة القسم المحذوفة، وهي إنشائية، في قوله تعالى^(٣): ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ هي في محل رفع خبر «الذين». وقيل في هذه الآية الكريمة^(٤): ﴿وَالَّذِينَ يَكْتِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(٥): إِنَّ «الذين» مبتدأ، دخلت الفاء على خبره، وهو جملة «بشِّر» الإنشائية. وتحتل جملة «لا تهين» من قول عمرو بن الأهتم^(٦):

وجاري لا تُهَيِّنُهُ، وَضَيْفِي إِذَا أَمَسَى وَرَاءَ الْبَيْتِ كُورُ
أن تكون في محل رفع خبراً.

فإذا كانت الجملة خبراً لحرف مشبه بالفعل، أو لفعل ناقص، فقلما ترد من هذه الجمل الإنشائية، نحو قول الجميع^(٧):

ولو أصابت لقات، وَهِيَ صَادِقَةٌ: إِنَّ الرِّيَاضَةَ لَا تُنْصِبُكَ، لِلشَّيْبِ
وقول أبي مكعت^(٨):

إِنَّ الَّذِينَ قَتَلْتُمْ أَمْسَ سَيِّدَهُمْ لَا تَحْسِبُوا لِيْلَهُمْ، عَنْ لِيْلِكُمْ، نَامَا
وقول النهشلي^(٩):

(١) شرح الكافية ٢: ٣٤٨ و ١: ٩١. والهمع ١: ٩٦.

(٢) المغني ص ٤٥٣ و ٤٥٨ - ٤٥٩ و ٤٨٠.

(٣) الآية ٦٩ من العنكبوت.

(٤) الآية ٣٤ من التوبة.

(٥) البحر ٥: ٣٥ وإملاء ما من به الرحمن ٢: ١٤.

(٦) شرح اختيارات المفضل ص ١٦٤٦.

(٧) شرح اختيارات المفضل ص ١٥٣ - ١٥٤ وشرح الكافية ٢: ٢٤٨ والخزانة ٤: ٢٩٥ - ٢٩٧.

(٨) المغني ص ٦٤٨ وشرح التصريح ١: ٢١٠ والخزانة ٤: ٢٩٦ وأمالى ابن الشجري ١: ٣٣٢.

(٩) شرح الكافية ٢: ٩٨ والمغني ص ٦٤٧ والخزانة ٤: ٥٧.

وَكُونِي، بِالْمَكَارِمِ، ذَكَّرْنِي وَدَلِّي ذُلَّ مَاجِدَةٍ، صَنَاعِ
وقول حسان^(١):

أَلَسْتُ بِنَعَمَ الْجَارُ، يُؤْلَفُ بَيْتُهُ أَخَافِلَةً، أَوْ مُعَدِمَ الْمَالِ، مُصْرِمَا
وحمل بعضهم ما جاء، من ذلك، على التأويل بالجمل الخبرية أو
الحكاية أو الضرورة. وقول حسان إلى الحكاية أقرب.
وكثيراً ما ترد جملة الخبر استفهامية للتعظيم، نحو قول كعب بن
سعد^(٢):

أَخِي مَا أَخِي؟ لَا فَاحِشٌ عِنْدَ بَيْتِهِ وَلَا وَرَعٌ، عِنْدَ اللَّقَاءِ، هَيُوبٌ
فجملة «ما أخِي» في محل رفع خبر للمبتدأ قبلها، وهي استفهامية في
الأصل، إلّا أنها خرجت إلى معنى التعظيم والتهويل، حتى كأنه قال: أخِي
شَيْءٌ عَظِيمٌ! وكذلك الحال في قول الله تعالى^(٣): ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا
أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾، و^(٤) ﴿الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ﴾.

والواجب في جملة الخبر أن يكون فيها ضمير عائد على المبتدأ.
ولكنك ترى في هذه الشواهد الثلاثة الأخيرة أنها خلت من ذلك الضمير.
وجاز هذا هنا، لأن المبتدأ نفسه أعيد في جملة الخبر، بقصد التعظيم أو
التهويل.

ويجوز^(٥) خلوها منه أيضاً، إذا أُشير فيها إلى المبتدأ، نحو قوله عز
وجل^(٦): ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا، وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا، أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾.

(١) ديوان حسان ص ٢١٩ والإنصاف ص ٦٧ والخزانة ٤ : ١٠٦.

(٢) جهمرة أشعار العرب ص ٢٤٩ - ٢٥٠.

(٣) الآية ٨ من الواقعة. وانظر البحر ٨ : ٣٠٤ - ٣٠٥.

(٤) الآية ١ من الحاقة. وانظر البحر ٨ : ٣٢٠.

(٥) انظر المغني ص ٥٥٣ - ٥٥٦ وشرح الكافية ١ : ٩١ - ٩٢.

(٦) الآية ٣٦ من الأعراف.

أو كان فيها ما يدل على عموم، يشمل المبتدأ، نحو قول عمر رضي الله عنه^(١): «نَعَمْ الْعَبْدُ ضُهِيبٌ»، وقول الحارث بن خالد^(٢):

فَلَمَّا الْقِتَالَ لَا قِتَالَ لَسَدَيْكُم وَلَكِنْ سَيْرًا، فِي عِرَاضِ الْمَوَاقِبِ
أو كانت هي نفس المبتدأ في المعنى، نحو قول كعب بن زهير^(٣):
يَسْعَى الرُّشَاءُ بِجَنبَيْهَا، وَقَوْلُهُمْ إِنَّكَ، يَا بْنَ أَبِي سُلَمَى، لَمَقْتُولُ
أو كانت جملة قسم، في جوابها الضمير العائد، نحو قوله تعالى^(٤):
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾.

أو كان بعدها جملة شرطية، محذوفة الجواب، وفيها الضمير العائد،
نحو: أَنْتَ يُنْهَيْتِ النَّاسَ إِنْ تَكَلَّمْتَ.

أو كانت معطوفة عليها جملة فيها العائد. نحو: أَخِي تَصْرَحُ الْمَظْلُومَةُ
فَيُنْجِدُهَا، وَأَنْتَ يَخْطِئُ الصَّدِيقُ فَتَعْفُو عَنْهُ، وقول ذي الرمة^(٥):

وَإِنْسَانٌ عَيْنِي يَخْسَرُ الْمَاءَ تَارَةً فَيَسْلُدُو، وَتَارَاتٍ يَجْجُمُ، فَيُخْرِقُ

أو كان يتعلق بأحد ركنيها ظرف مضاف إلى جملة فيها الضمير
العائد، نحو قول الله تعالى، على لسان نوح، عليه السلام^(٦): «وَإِنِّي
كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ، لَتُغْفِرَ لَهُمْ، جَعَلُوا أَصَابَهُمْ فِي آذَانِهِمْ». فقد جاز أن تخلو
جملة الخبر فيه «جعلوا» من الضمير العائد على المتكلم، لأن فعلها تعلق
به «كل»، وهو مضاف إلى «ما دعوتهم»، والضمير العائد صريح فيه.

ويجب أن تخلو من ضمير عائد، إذا كان المبتدأ ضمير الشأن،

(١) المغني ص ٣٨٥.

(٢) المغني ص ٥٨ والخزانة ١: ٣١٧.

(٣) ديوان كعب بن زهير ص ١٩.

(٤) الآية ٩ من العنكبوت.

(٥) ديوان ذي الرمة ص ٣٩١ والمغني ص ٥٥٤.

(٦) الآية ٧ من نوح.

نحو^(١): ﴿قُلْ: هُوَ: اللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿إِنَّهَا: لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾، و﴿إِنَّهُ: مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ﴾، وقول أبي الفرج السامري^(٢):

هي: الدنيا تقول، بجلء فيها: حذار، حذار، من بطشي وفثكي

وربما كانت الجملة خبرية، وفيها عائد على المبتدأ، ولكنها ليست خبره لمانع معنوي، نحو قوله تعالى^(٣): ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ، فَعَلُوهُ، فِي الزُّبُرِ﴾. فجملة «فعلوه» ليست خبراً لـ «كل شيء»، لأنهم لم يفعلوا كل شيء^(٤) وإنما هي صفة لـ «شيء»، والخبر محذوف تعلق به الجار والمجرور.

وقد تحذف الجملة الواقعة خبراً، إذا كان في الكلام ما يدل عليها، نحو قول رؤبة^(٥):

لا تتركني، فيهم، شطيرا إني إذن أهلك، أو أطيرا
فقد حذف خبر «إن» للدلالة عليه بما بعده. كأنه قال: إني أتلف، إذن أهلك.

والجملة الواقعة خبراً تؤول بمفرد تقوم مقامه، وتأخذ محله من الإعراب. ولكن الرضي لم يسلم بذلك، وقال^(٦): «إنه دعوى من بعض النحاة أطلقوها، بلا برهان عليها قطعي، سوى أنهم قالوا: الأصل هو الأفراد، فيجب تقديرها بالمفرد. وهم مطالبون بأن أصل خبر المبتدأ الأفراد. بل لو ادعى أن الأصل فيه الجملة لم يبعد، لأن الإخبار في الجمل أكثر. وكونها في محل الرفع لا يدل على تقديرها بالمفرد. بل

(١) الآية ١ من الإخلاص.

(٢) الآية ٤٦ من الحج.

(٣) الآية ٨١ من هود.

(٤) يتيمة الدهر ٣: ٣٣٣.

(٥) الآية ٥٢ من القمر.

(٦) المغني ص ٤٨١.

(٧) رصف المباني ص ٦٦ - ٦٧ والإنصاف ص ١٧٧ والخزانة ٣: ٥٧٤.

(٨) شرح الكافية ٢: ٢٥٩ و٣١٣.

يكفي، في تقدير الإعراب في الجمل، وقوعها موقعاً، يصح وقوع المفرد فيه.

* *

٣

الواقعة فاعلاً

وهي التي يُسند إليها فعل معلق، أو ما يقوم مقامه. ومحلها الرفع. قال الزمخشري في هذه الآية الكريمة^(١): «أفلم يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ، مِنَ الْفُرُونِ^(٢)»: «فاعلٌ لم يَهْدِ الجملة بعده». والتقدير^(٣): أفلم يَهْدِ لَهُمْ إِهْلَاكُنَا مِنْ قَبْلِهِمْ. ويُحمل على ذلك أيضاً قول الله تعالى^(٤): «وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ»، إذ المعنى^(٥): «وتَبَيَّنَ لَكُمْ فَعَلْنَا بِهِمْ». وكذلك الحال في قول الفرزدق^(٦):

ما ضَرَّ تَغْلِبَ وائلٍ أَهْجَوْنَهَا أم بُلْتَ، حَيْثُ تَنَاطَحَ الْبَحْرَانِ
فجملته «هجوت» في محل رفع فاعل «ضَرَّ». والتقدير: لا يضرُّ تغلب هجاؤك، ولا بولك حيث تناطح البحرين. وقول عروة بن مَرَّة^(٧):
أَشْتُ عَلَيْكَ أَيُّ الْأَمْرِ تَأْتِي أَتَسْتَخْذِي صَدِيقَكَ، أم تُغَيِّرُ؟
فاعل «أشْتُ» هو جملة «تأتي». وقول بشر بن أبي خازم^(٨):
نَزَعْتُ، بِأَسْبَابِ الْأُمُورِ، وَقَدْ بَدَأَ لِيذِي اللَّبِّ مِنْهَا، أَيُّ أَمْرِيهِ أَصُوبُ؟

(١) الآية ١٢٨ من طه.

(٢) الكشف ٢: ٤٥١ والبحر ٦: ٢٨٩.

(٣) شرح الكافية ١: ٨٣.

(٤) الآية ٤٥ من إبراهيم.

(٥) شرح الكافية ١: ٨٣.

(٦) ديوان الفرزدق ض ٨٨٢.

(٧) التمام ص ٤٨. وأشت: تفرق.

(٨) ديوان بشر ص ٨.

فاعل «بدا» فيه هو جملة «أَيَّ أمریه أصوب». وقولك «لم يَضِرْنِي أبْن ذَهَبٌ» تكون فيه جملة «أين ذهب» في موقع الفاعل.

أما إسناد ما يقوم مقام الفعل إلى الجملة فشاهده قول الله عز وجل^(١): «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ، أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ، لَا يُؤْمِنُونَ». فيجوز فيه أن تكون جملة «أنذرت» في محل رفع فاعلاً^(٢) للمصدر «سواء».

وقد ساغ الإسناد إلى الجملة، بأن جعلت فاعلاً،^(٣) «وإن لم تكن مصدرة بحرف مصدرى، حملاً على المعنى. وكلام العرب منه ما يطابق فيه اللفظ المعنى، ومنه ما غلب فيه حكم اللفظ على المعنى، ومنه ما غلب فيه المعنى على اللفظ».

ومما يدخل في هذه المسألة أن تقع الجملة في محل رفع نائب فاعل. وذلك بأن تكون في الأصل واقعة موقع المفعول به، فإذا بُني الفعل قبلها للمجهول ونابت عن فاعله أصبحت في محل رفع. ومنه قوله تعالى^(٤): «وَقِيلَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»، وقول متمم بن نويرة^(٥):

وَكُنَّا كَنَدِمَانِي جَذِيمَةً، حِقْبَةً مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ: لَنْ نَتَصَدَّعَا
وقولهم: «رَوَى عَنْ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ»، وبيت زهير بن أبي سلمى^(٦):

وَلَنِعَمَ حَشَوُ الدَّرْعِ أَنْتَ، إِذَا دُعِيتَ: نَزَالٍ، وَلُجَّ فِي الدُّعْرِ
وقولك: لم يُعَلِّمْ كَمْ مَضَى عَلَى الشَّمْسِ، وَلَا يُدْرَى لِمَنْ هَذَا الشَّعْرُ؟

(١) الآية ٦ من البقرة.

(٢) إملاء ما من به الرحمن ١ : ١٤.

(٣) البحر ١ : ٤٧.

(٤) الآية ٧٥ من الزمر.

(٥) الأغاني ١٤ : ٦٨.

(٦) ديوان زهير ص ١١٢. وانظر شرح المفصل ٤ : ٢٦.

ويحمل اسم المفعول على فعله في نحو: ليت المنافق معلوم ما الذي يضره؟

* * * *

ومن هذه الجمل ما يخفى أمره، كقول العجاج^(١):

* جاؤوا بِمَذْقٍ، هل رأيت الذئبَ قَطُّ *

لأن «هل رأيت الذئب قَطُّ» ليس صفة لـ «مذق». وإنما هو محكي بقول محذوف، والتقدير: بمذقٍ مقول فيه: هل رأيت... فالجمله في محل رفع نائب فاعل. وكذلك الحال في قول القناني^(٢):

والله، ما ليلى بـ «نامَ صاحبه» ولا مُخالِطِ اللَّيْلِ جانبُه

والتقدير فيه: والله ما ليلى بمقول فيه: نام صاحبه.

وإذا كان المقول كلاماً، لا جملة واحدة، نحو قول الله تعالى^(٣): ﴿وَقِيلَ: يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ، وَيَا سَمَاءُ اقْلَعِي﴾، كان الكلام كله في محل رفع نائب فاعل، والجملة الأولى منه ابتدائية، وما بعدها بحسب موقعه من الكلام. وكذلك الحال إذا كان أول الكلام المقول مصدراً مؤولاً، نحو قوله عز وجل^(٤): ﴿وَأَوْحِيْ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ. فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ. وَاصْنَعْ الْفُلْكَ...﴾. فالكلام كله في محل رفع نائب فاعل. والمصدر المؤول في محل رفع مبتدأ لخبر مقدر، وجملة ابتدائية.

غير أن وقوع الجملة فاعلاً، أو نائب فاعل، مما يختلف فيه

(١) المعاني الكبير ص ٢٠٤ والمغني ص ٢٧٢ والخزانة ١: ٢٧٥ و ٢: ٢٩٣ و ٤٨٢ و ٥٥٣.

(٢) الخزانة ٤: ١٠٦.

(٣) الآية ٤٤ من هود.

(٤) الآيتان ٣٦ و ٣٧ من هود.

النحاة^(١). فقد نُسب^(٢) إلى سيويه منع وقوع الجملة فاعلا.

وزعم ابن عصفور أن البصريين يقدّرون نائب الفاعل في «قيل» ضمير المصدر منه، ويجعلون الجملة بعده، مفسّرة لذلك الضمير^(٣).

وأجاز هشام الضرير، وثعلب وجماعة، وقوعها فاعلاً ونائب فاعل إجازة مطلقة، نحو: يُعْجِبُنِي خَرَجَ زَيْدٌ، عَلِمَ حَضَرَ عمرو. واحتجوا بقول معاوية بن خليل النصري^(٤):

وما راعني إلّا يسيرٌ، بشرطية وعهدي به قيناً، يَفْشُ بِكبير

فجعلوا «يسير» في محل رفع فاعل «راع»، والمعنى: ما راعني إلّا سيره.

وذهب الفراء وجماعة، ذكر فيها سيويه، إلى إجازته في الفعل القلبي المعلق عن العمل^(٥)، نحو: ظَهَرَ لي أَقَامَ زَيْدٌ أم عمرو، بدا لي لأنّ صادق، عَلِمَ أَحْضَرْتَ أَنْتَ أم أخوك. ومنعوا ما دون ذلك.

وقد اعترض ابن هشام مذهب الفراء، ومن معه، بأن أداة التعليق أقرب إلى أن تكون مانعة من أن تكون مجيزة. إذ كيف تكون معلقة للفعل عما هو منه كالجزم؟ ثم رجع عن اعتراضه، وصحّح ذلك المذهب، ولكنه قيّده أن يكون التعليق بالاستفهام خاصة، وأن يكون الإسناد إلى مضاف محذوف، لا إلى الجملة. ثم قال^(٦): «ألا ترى أنّ المعنى: ظَهَرَ لي جوابُ أَقَامَ زَيْدٌ، أي: جواب قول القائل ذلك. وكذلك عَلِمَ أَقَعَدَ عمرو. وذلك لا بد من تقديره دفعا للتناقض، إذ ظهور الشيء، والعلم به، منافيان

(١) الهمع ١ : ١٦٤ والأشباه والنظائر ٢ : ١٩.

(٢) الكامل ص ٤٤٥.

(٣) المعني ص ش ٤٤٩.

(٤) المعني ص ٤٧٨ وشرح المفصل ٤ : ٢٧ والخزانة ٣ : ٦٢٣ - ٦٢٥.

(٥) المعني ص ٤٤٨ - ٤٤٩ والهمع ١ : ١٦٤.

(٦) المعني ص ٤٤٩ و ٤٦٠.

للاستفهام المقتضي للجهل به. فإن قلت: ليس هذا مما تصح فيه الإضافة إلى الجمل. قلت: إنَّ الجملة التي يراد بها اللفظ يحكم لها بحكم المفردات. وهذا قريب مما ذهب إليه الزمخشري، في الآية الكريمة: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ﴾، لأنه قال^(١) «فاعل لم يهد الجملة بعده. يريد: ألم يهد لهم هذا، بمعناه ومضمونه. ونظيره قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ: سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ أي: تركنا عليه هذا الكلام».

ومعنى هذا أن تُقصر المسألة على باب الحكاية، وهو مذهب مشهور^(٢). قال الدسوقي^(٣): «وحمل كلامهم على هذا خير من حمله على ما يؤدي إلى الخروج عن القاعدة المقررة، وهي أن المسند إليه لا بد أن يكون اسماً، أو ما في تأويله».

وما يكون في تأويل الاسم يشمل أيضاً المصدر المؤول. وهو ينقلنا إلى مذهب من قيد المسألة هذه، بأن تكون الجملة المسند إليها هي مؤولة بالمصدر. قال الرضي^(٤): «إنَّ الجملة لا تقوم مقام الفاعل إلا محكيةً، أو مؤولةً بالمصدر المضمون».

وقد اشترط أبو حيان وجود الحرف المصدرى قبلها، فقال^(٥): «والصحيح أن الجملة لا تقع موقع الفاعل أو المفعول الذي لم يُسم فاعله، إلا إن اقترن بها ما يصيرها وإياه في تقدير المصدر». وكذلك فعل ابن جني، غير أنه أجاز حذف الحرف المصدرى للضرورة^(٦).

(١) الكشف ٢: ٤٥١. وانظر قوله في الآية ٢٦ من السجدة.

(٢) شرح الكافية ١: ٨٣.

(٣) حاشية الدسوقي ٢: ٥٨.

(٤) شرح الكافية ١: ٨٣.

(٥) الأشباه والنظائر ٢: ١٩.

(٦) الخصائص ٢: ٤٣٣ - ٤٣٥ والخزانة ٣: ٦٢٣. وانظر شرح المفصل ٤: ٢٧ - ٢٨.

وليس هذا بشيء، لأن الحرف المصدرى، ظاهراً أو مقدراً، يتقل مع الجملة إلى باب الأسماء فينحل إلى مصدر، يكون له حكم المفردات، ولا يجوز أن يقال عن المصدر: إنه جملة:

وأكثر النحويين يوجبون أن يكون الفاعل اسماً محضاً^(١)، ويمنعون وقوع الجملة موقع الفاعل، أو نائب الفاعل، إلا إذا كانت على الحكاية، نحو قولك: إِنَّمَا وَحَدَّ قُلُوبَ الْخَوَارِجِ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ. ويؤولون ما ورد، مما يوهم خلاف ذلك.

قالوا^(٢): «ولأنما لم يصح أن تكون الجملة فاعلاً، لأنَّ الفاعل يصح إضماره، والجملة لا يصح إضمارها، لأن المضمّر لا يكون إلا معرفة، والجمل مما لا يصح تعريفها». فهم يحتجون لمذهبهم بأن الجملة لا تُعرف ولا يمكن أن تضمّر، فليس لها أن تقع فاعلاً.

أما أنها لا تُعرف^(٣) فأمر فيه نظر: إن الجملة، في الأصل، لا علاقة لها بالتكثير ولا بالتعريف، اللذين هما من خواص الأسماء. كذلك هي، إن وقعت في موقع الجمل، ولم تقلد بمشتق أو مصدر. فإذا أولت بمشتق كانت نكرة أحياناً، وحيناً معرفة. وإذا قدّرت بمصدر كانت معرفة أحياناً، وحيناً نكرة. وحسبك أن ترجع إلى الشواهد التي نثرناها قبل وبعد.

وأما أنها لا تضمّر فأمر لا خلاف فيه. ولو كان عدم إضمارها مانعاً للزم منع أسماء كثيرة من الفاعلية، كالأسماء الموصولة، وأسماء الإشارة، لأنها لا تضمّر أيضاً.

والاختيار إجازة وقوع الجملة فاعلاً، بعد المعلق من الأفعال، أو ما يعمل عمل الأفعال. ويكون التعليق بما له الصدارة: كأدوات الاستفهام، ولام الابتداء، وكم الخبرية، وهمزة التسوية.

(١) شرح المفصل ٤: ٥٧ و٨: ٤٣ والخزانة ٣: ٦٢٣.

(٢) شرح المفصل ٤: ٢٦. وانظر التمام ص ٤٩.

(٣) انظر الأشباه والنظائر ١: ٨٥ و١٤٨ - ١٤٩.

وزعم^(١) الفراء أن «حتى» من أدوات التعليق أيضاً، فحمل قول سوار ابن المضرب^(٢):

فإن كان لا يُرضيك، حتى تردني إلى قَطرِي، لا إخالكَ راضياً
على المعنى، وقال: «لأنَّ معناه: لا يُرضيك إلا أن تردني». فجعل الفاعل
متعلقاً، على المعنى. وكان الفارسي ينكر هذا ويدفعه. ثم لأن له،
ونخفض من جناح إنكاره. وقال ابن جني^(٣): «فإذا كان الكلام إنما يصلحه
أو يفسده معناه، وكان هذا معنى صحيحاً مستقيماً، لم أر به بأساً. وعلى
أن المسامحة في الفاعل ليست بالمرضية، لأنه أضعف حالاً من المبتدأ.
وهو في المفعول أحسن».

ولابد في الجملة، عدا المحكية، أن تقتدر بمصدر، ليجوز أن تكون
في محل رفع فاعلاً. ولكن لا يجوز أن تقتنر بحرف مصدري سابق، وإلا
أصبحت معه مفرداً، وخرجت مما نحن فيه. قال الدماميني^(٤): «ما أظن أن
أحداً من الكوفيين، ولا غيرهم، ينازع في أن من خصائص الاسم كونه
مسنداً إليه. فيُحمل ما ذكره من جواز وقوع الفاعل جملة، على معنى أن
المصدر المفهوم من الجملة هو الفاعل المسند إليه معنى. وغايته أن
التأويل هنا وقع، بغير وساطة حرف مصدري. فهو كما يقول الكل في
نحو: قمت حين قام زيد، من أن الجملة وقعت مضافاً إليه، مع أن
الإضافة من خصائص الاسم، كالإسناد إليه. لكن الجملة هنا مؤولة بمفرد،
أي: حين قيام زيد. ولا بدع في هذا، لأنه وجد مطرداً في الإضافة، وفي
باب التسوية، نحو: سواء علي أقمت أم قعدت، أي: قيامك وقعودك.
وفي: لا تأكل السمك وتشرب اللبن، أي: لا يكن منك أكل سمك مع
شرب لبن».

(١) الخصائص ٢: ٤٢٣.

(٢) شرح الأشموني ٢: ١٣٩ والكامل ص ٤٤٥.

(٣) الخصائص ٢: ٤٣٣.

(٤) المنصف ٢: ١٢٩ - ١٣٠ وحاشية الدسوقي ٢: ٥٧.

فلا حاجة إذاً إلى ما زعمه ابن هشام، من أن الإسناد هو في الحقيقة لمضاف محذوف، والجملة مضاف إليها. فقد رأينا أن الجملة تقدّر بمصدر، وهي نفسها الفاعل. أما إسناد الفعل إلى المضاف المحذوف فيعني أن الجملة بعده يراد بها الحكاية. وهذا خلاف المراد، وخلاف ما يقتضيه تقديرها بالمصدر.

أضف إلى ذلك كله أن ما زعمه ابن هشام غايته ما ذهبنا إليه. ذلك لأن حذف المضاف قياسه أن يحل المضاف إليه محله، ويعرب إعرابه. فلما حذف المضاف، وأقيمت الجملة مقامه، جعل الإسناد إليها^(١). وما ذكره هو تفسير معنى، لا تقدير إعراب.

أما وقوع الجملة في محل رفع نائب فاعل فأمره أيسر من الفاعل. والسبب في ذلك أنها كانت، والفعل مبني للمعلوم، في محل نصب مفعولاً به. ولما بني الفعل للمجهول نابت عن الفاعل، على القياس. فالأصل في الآية المباركة^(٢): ﴿وَقِيلَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ هو: «وقال المؤمنون: الحمد لله رب العالمين». ولما كان جمهور النحويين على وقوع الجملة موقع المفعول لم يكن بد من إجازة وقوعها موقع نائب الفاعل، أجزأت على الحكاية، أم على غيرها.

أما قول جميل بثينة^(٣):

جَزَعْتُ، جِذَارَ الْبَيْنِ، يَوْمَ تَحْمَلُوا وَحَقُّ لِمِثْلِي، يَا بُثَيْنَةُ، يَجْزَعُ

فليست جملة «يجزع» منه في محل رفع نائب فاعل، لأن فعل «حق» لا يتعدى في الأصل إلى جملة مثل «قال». ولذلك وجب تقدير «أن» قبل

(١) المنصف ٢: ١٣٠ وحاشية الدسوقي ٢: ٥٨.

(٢) الآية ٧٥ من الزمر.

(٣) ديوان جميل ص ١١٨ والخصائص ٢: ٤٣٥ وشرح المفصل ٤: ٢٧ و٨: ٤٣ والخزانة ٣: ٦٢٣ - ٦٢٥.

«يجزع» ليكون المراد: حَقَّ لِمَثْلِي أَنْ يَجْزَعَ. والمصدر المَزُول هو في محل رفع نائب فاعل.

وأما قول معاوية بن خلیل:

وما راعني إلا يسير، بشرطية وعهدي به قيناً، يَفْشُ بِكَبِيرٍ
فالصواب فيه أن فاعل «راع» هو ضمير مستتر جوازاً، يعود على المهجور،
وهو إبراهيم بن حوران، وكان يلقب فروخاً. وجملة «يسير» في محل نصب
حال من الفاعل^(١). والدليل على ذلك أن البيت من مقطوعة هي^(٢):

يُعْرَضُ فُرُوحُ بْنُ حَوْرَانَ بِنْتَهُ كما عُرِضَتْ، لِلْمُشْتَرِينَ، جَزُورُ
فَأَمَّا فَرِيشٌ فَهِيَ تُعْرَضُ رَغْبَةً وَأَمَّا الْمَوَالِي، حَوْلَهَا، فَتَدُورُ
وما راعني إلا يسير، بشرطية وعهدي به قيناً، يَفْشُ بِكَبِيرٍ
لَحَى اللَّهُ فُرُوحاً، وَخَرَّبَ دَارَهُ وَأَخْزَى بَنِي حَوْرَانَ، خِزْيَ حَمِيرٍ

وزعم الكوفيون^(٣) أن جملة «لَيْسَجُنَّ» من قوله تعالى^(٤): ﴿ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ، مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ، لَيْسَجُنَّهٗ حَتَّىٰ جِئَينَ﴾ هي في محل رفع فاعل «بدا». ولكن اقترانها باللام ونون التوكيد ينفي ما زعموه، ويرجح أنها جواب القسم.

ولذلك كان الصواب أن نقدر الفاعل ضميراً، هو مصدر «بدا»، أي: بدا لهم بداء^(٥)، وأن تكون جملة «لَيْسَجُنَّ» جواباً للفعل «بدا» نفسه، لأن أفعال القلوب قد تجاب، لإفادتها التحقيق، بما يجاب به القسم^(٦). فهي

(١) المنصف ٢: ١٤٣.

(٢) الخزائن ٣: ٦٢٥.

(٣) المغني ص ٤٤٨ والهمع ١: ١٦٤. وانظر شرح الكافية ٢: ٣١٣.

(٤) الآية ٣٥ من يوسف.

(٥) إملاء ما من به الرحمن ٢: ٥٣.

(٦) المغني ص ٤٤٨ والمنصف ٢: ١٢٩ وشرح الكافية ٢: ٢٨١.

لا محل لها من الإعراب. مثلها كمثّل الجملة التي أجيب بها «علم» في قول لبيد^(١):

ولقد عَلِمْتُ، لَتَأْتِيَنَّ مَنِيَّتِي إِنَّ الْمَنَايَا لَا تَطِيشُ سِهَامَهَا

لتضمنه معنى القسم.

* *

٤

الواقعة مفعولاً به

وهي المَحْكِيَّة بالقول، أو بما يرادفه، ولم تقترن بحرف تفسير، أو الواقعة في موقع المنصوب بفعل قلبي أو ما يقوم مقامه، أو بفعل من أفعال التحويل أو ما يقوم مقامه، أو بفعل جاء في قسم استعطافي يتضمن القصر.

فمن الضرب الأول ما في بيتي صخر بن عمرو^(٢):

تقول: أَلَا تَهْجُو فَوَارِسَ هَاشِمٍ وَمَالِي، إِذْ أَهْجَوْهُمْ، ثُمَّ مَالِيَا؟
وَهَوْنٌ وَجِدِي أَنِّي لَمْ أَقُلْ لَهُ: كَذَبْتَ، وَلَمْ أَبْخُلْ عَلَيْهِ بِمَالِيَا

وبيت المثقب العبدى^(٣):

مَثَلًا، يَضْرِبُهُ حُكَامُنَا قَوْلُهُمْ: فِي بَيْتِهِ يُؤْتَى الْحَكَمُ

وبيت المزرد^(٤):

إِذَا مَا عَدَا الْعَادِي بِهِ، نَحْوَ قِرْنِهِ وَقَدْ سَامَهُ قَوْلًا: فَذَتَكَ الْمَنَاصِلُ

وبيت بشامة بن حزن^(٥):

(١) الخزاعة ٤ : ١٣ - ١٤ .

(٢) الكامل ص ١٦٣ - ١٦٤ .

(٣) شرح اختيارات المفضل ص ١٢٧٦ .

(٤) المفضليات ص ٩٩ .

(٥) شرح الحماسة للتبريري ١ : ١٠٤ .

إِنِّي لَمِنَ مَعَشَرَ، أَفَنَى أَوَائِلَهُمْ قِيلَ الْكُفَّاءُ: أَلَا أَيْنَ الْمُحَامِلُونَ؟
 وقول الله تعالى^(١): ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ، وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ
 هَلُمْ إِلَيْنَا﴾.

أما نحو البيت الثالث من قول مرداس بن حُصَيْن^(٢):

ولم أَرِ هَالِكًا، مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ كَزُرْعَةٍ، يَوْمَ قَامَ بِهِ النُّوَاعِي
 أَجَلُ جَلَالَةٍ، وَأَعَزُّ فَقْدًا عَلَى الْمَوْلَى، وَأَكْرَمَ فِي الْمَسَاعِي
 وَأَقْوَل، لِلَّتِي نَبَذَتْ بَيْنَهَا وَقَدْ رَأَتْ السُّوَابِقَ: لَا تُرَاعِي
 فيوجب فيه النحاة أن نقدر فعلاً دُلَّ عليه «أَقُول»، لتكون جملة «لا تراعي»
 فيه محل نصب به، لأن اسم التفضيل لا ينصب المفعول به من الأسماء،
 وأحر به ألا يتعدى إلى الجمل. وعندني أنه لا حاجة إلى التقدير، لأن
 معنى «أَقُول» هو: أكثر قولاً. ففيه معنى المصدر الذي قد يتعدى إلى
 الجمل المحكية.

ومن الضرب الثاني - أي: المحكي بما يرادف القول، مجرداً من
 حرف التفسير - ما يقع مفعولاً به، أو مفعولاً ثانياً. وذلك نحو قوله
 تعالى^(٣): ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ: لَنْ شَكَرْتُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ، وَلَنْ كَفَرْتُمْ إِنْ عَذَابِي
 لَشَدِيدٌ﴾،^(٤) ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾،^(٥) ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ
 أَهْلِهَا: إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ، وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ. وَإِنْ كَانَ
 قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ، وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾، وقول ربيعة بن
 مقروم^(٦):

(١) الآية ١٨ من الأحزاب.

(٢) النوادر ص ٦.

(٣) الآية ٧ من إبراهيم.

(٤) الآية ١ من المنافقون.

(٥) الآيتان ٢٦ و ٢٧ من يوسف.

(٦) شرح المفصل ٤: ٢٧.

فَدَعَوْا: نَزَالِ، فَكَنتَ أَوَّلَ نَازِلٍ . وَعَلَامَ أَرْكَبُهُ، إِذَا لَمْ أَنْزِلْ؟

وصدر بيت بشامة بن عمرو^(١):

أَتَسَاءُ تُسَائِلُ: مَا بَثْنَا؟ فَقُلْنَا لَهَا: قَدْ عَزَمْنَا الرُّحِيلَا

وقول الله تبارك وتعالى^(٢): ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ: سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾، و^(٣)﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ: لِلذَّكَرِ مِثْلُ خَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾، وقراءة بعضهم^(٤) ﴿فَدَعَا رَبَّهُ: إِنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾، وقول أوس بن غلفاء^(٥):

أَلَا مَنْ مُبْلَغُ الْجَرْمِيِّ عَنِّي وَخَيْرُ الْقَوْلِ صَادَقَةُ الْكَلَامِ:

فَهَلَّا، إِذْ رَأَيْتَ أَبَا مُعَاذٍ وَعُلبَةً، كُنْتُ فِيهَا ذَا انتِقَامٍ

وقول بشر بن أبي خازم^(٦):

وَجَدْنَا، فِي كِتَابِ بَنِي تَمِيمٍ: أَحَقُّ الْخَيْلِ، بِالرَّكْضِ، الْمُعَارُ

وقول الفرزدق^(٧):

أَلَمْ تَرَ أَنِّي، يَوْمَ جَوْ سُوَيْقَةٍ بِكَيْتُ، فَنَادَتْنِي مُنِيدَةٌ: مَا لِيَا؟

وقول عمر بن أبي ربيعة^(٨):

وَبِتُّ أَنَا حِي النَّفْسَ: أَيْنَ خِيَاؤُهَا وَكَيْفَ لِمَا آتَى، مِنَ الْأَمْرِ، مُصْدَرُ؟

فَمَا رَاعِنِي إِلَّا مُنَادٍ: تَرَحَّلُوا وَقَدْلَا حَ مَعْرُوفٌ، مِنَ الصُّبْحِ، أَشَقَرُ

(١) شرح اختيارات المفضل ص ٢٨٠.

(٢) الأيتان ١٠٨ و ١٠٩ من الصافات.

(٣) الآية ١١ من النساء.

(٤) الآية ١٠ من القمر.

(٥) شرح اختيارات المفضل ص ١٥٧٣.

(٦) ديوان بشر بن أبي خازم ص ٧٨.

(٧) ديوان الفرزدق ص ٨٩٥ والمغني ص ٤٦٢.

(٨) ديوان عمر ص ٨٧ - ٩٠.

وقول عامر بن الطفيل^(١):

وَلْتَسَالُنْ أَسْمَاءُ، وَهِيَ خَفِيَّةٌ، نَصَحَاءَهَا: أَطْرِدْتُ أَمْ لَمْ أَطْرِدْ؟

وقول ذي الرمة^(٢):

سَمِعْتُ: النَّاسُ يَتَجِعُونَ غَيْشاً فَقُلْتُ لَصَيْدَحَ: ائْتِجِي بِلَالَا

وقول لبید^(٣):

وَلَقَدْ سَمِعْتُ، مِنْ الْحَيَاةِ، وَطُولِهَا سُؤَالَ هَذَا النَّاسِ: كَيْفَ لَبِيدُ؟

أما قول الله عز وجل^(٤): ﴿كَتَبَ اللَّهُ: لِأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ فجملة «لأغلبن» فيه جواب قسم محذوف. والقسم وجوابه كلاهما في محل نصب مفعول به لـ «كتب». وقيل: إن «لأغلبن» جواب «كتب» لتضمنه معنى القسم^(٥).

والجمل التي أوردناها شاهداً على الضرب الثاني، كل منها في محل نصب بالعامل قبلها، خلافاً للبصريين. فقد زعم هؤلاء أنها منصوبة بقول مقدر^(٦). واحتجوا بذكر القول في^(٧): ﴿إِذْ نَادَى رَبُّهُ نَدَاءً خَفِيّاً، قَالَ: رَبِّ، إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي، وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً﴾. وعدم التقدير أولى، مادام الأمر واضحاً لا لبس فيه. أضف إلى هذا أن تلك الجمل^(٨) تحتل أن تكون مفسرة للمفعولات المحذوفة، أو استثنائية والاستثناف بياني، فهي لا محل لها من الإعراب.

وكون الجمل، جمل الضربين الأول والثاني، محكية بالقول أو ما

(١) المفضليات ص ٣٦٣.

(٢) ديوان ذي الرمة ص ٤٤٢.

(٣) ديوان لبید ص ٣٥.

(٤) الآية ٢١ من المجادلة.

(٥) إملاء ما من به الرحمن ٢: ٢٥٨.

(٦) المغني ص ٤٦١.

(٧) الأيتان ٣ و ٤ من مريم. وانظر المغني ص ٤٧٥.

(٨) المختار من أبواب النحو ص ٨٩.

يرادفه يعني أنها قد تكون كل منها جملة مفردة أو كلاماً، ويعني أيضاً أنها قد أريد منها لفظها، في حروفه وضبطه، وسدّت مسدّ القول. فهي في محل نصب على الحكاية، ويحكم لها بحكم المفرد. إنها بمنزلة المفرد، أي كأنها كلمة واحدة وقع عليها عمل الفعل، فلا حاجة إلى تأويلها بالمفرد، كما تقدر سائر الجمل التي لها محل من الإعراب.

وإذا كان المحكيّ كلاماً كما في الآيتين الأخيرتين، لا جملة واحدة، فهو كله في محل نصب مقول القول، والجملة الأولى منه ابتدائية، وما بعدها بحسب موقعه من الكلام. وزعم ابن هشام^(١) أن كل جملة من الكلام المحكيّ لا محل لها وحدها، لأن المقول هو المجموع، وكل جملة منه هي جزء للمقول، ولا محل للجزء وحده، كما أن جزأي الجملة الواحدة لا محل لواحد منهما، باعتبار القول. وزعم بعض النحاة^(٢) أن نحو: «قلت: أنت كريم وأخوك لثيم» تكون فيه الجملة الأولى من المحكيّ هي في محل نصب، والثانية معطوفة عليها. وهو زعم واهٍ، لا قيمة له، لأن المحكيّ هو الجملتان لا الأولى وحدها.

وما ذهبنا إليه، في هذه المسألة، ينسحب على المحكيّ، وإن كان في أوله مصدر مؤوّل، نحو قول الله تعالى^(٣): ﴿إِذْ يُوجِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ، فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا، سَأَلِقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ، فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ، وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾. وعلى هذا يكون المصدر المؤوّل في محل رفع مبتدأ لخبر مقدر، وجملتهما ابتدائية.

ومن الضرب الثالث - أي الواقع في موقع المنسوب بفعل قلبيّ، أو ما يقوم مقامه - ما يكون مفعولاً ثانياً، أو ثالثاً، أو ساداً مسدّ مفعولين. وذلك نحو قول عبدالله بن الزبير^(٤):

(١) المغني ص ٤٧٥.

(٢) إعراب الكافية ص ٤٨.

(٣) الآية ١٢ من الأنفال.

(٤) الكامل ص ١١٢٠.

فَمَا إِنْ أَرَى الْحُجَّاجَ يَغْمِدُ سَيْفَهُ يَدِ الدَّهْرِ، حَتَّى يَتَرَكَ الطِّفْلَ أَشْيَا
وقول يزيد بن الحكم^(١):

أَرَاكَ إِذَا اسْتَغْنَيْتَ عَنَّا هَجَرْتَنَا وَأَنْتَ، إِلَيْنَا عِنْدَ فَقْرِكَ، مُنْضَوِي
وقول أبي ذؤيب^(٢):

فَإِنْ تَزْعُمِينِي كُنْتُ أَجْهَلُ فِيكُمْ فَلَمَّانِي شَرِيتُ الْجِلْمَ، بَعْدَكَ، بِالْجَهْلِ
وقول النابغة^(٣):

نُبْتُ زُرْعَةً، وَالسَّفَاهَةَ كَاسِمَهَا يُهْدِي، إِلَيَّ، غَرَائِبَ الْأَشْعَارِ
وقول يزيد بن الظنثرية^(٤):

خُبِرْتُهُمْ عَذَّبُوا، بِالنَّارِ، جَارَتَهُمْ وَلَا يُعَذَّبُ إِلَّا اللَّهُ بِالنَّارِ
وقولك: أَعْلَمْتُهُمْ أَخَاهُمْ يَعُودُ غَدًا، أَنْتَ زَاعِمٌ أَخَاكَ يَطْلُبُ الْخَيْرَ، أَصْبَحَ
الْجَهْلُ مَظْنُونًا يَوْصَلُ إِلَى السَّعَادَةِ، وَقَوْلُ عَتْرَةِ^(٥):

لَوْ كَانَ يَدْرِي: مَا الْمُحَاوَرَةُ اشْتَكَى وَلَكَانَ، لَوْ عَلِمَ الْكَلَامَ، مُكَلِّمِي
وقول الراجز^(٦):

رَجُلَانِ، مِنْ مَكَّةَ، أَخْبَرَانَا: إِنَّا رَأَيْنَا رَجُلًا، عُزِينَا
وقول الحارث بن حلزة^(٧):

أَذْنَتْنَا، بِبَيْنِهَا، ثُمَّ وَلَّتْ لَيْتَ شِعْرِي: مَتَى يَكُونُ اللَّقَاءُ؟

(١) الخزائن ١: ٤٩٥.

(٢) شرح أشعار الهذليين ص ٩٠.

(٣) ديوان النابغة ص ٩٧ وشرح ابن عقيل ١: ٣٨٧.

(٤) الأغاني ٧: ١١٢ وأوضح المسالك ١: ٣٦٨ وإملاء ما من به الرحمن ٢: ٨١.

(٥) شرح القصائد العشر ص ٣٠٨.

(٦) المغني ص ٤٦١ والبحر ١: ٣٩٩.

(٧) شرح القصائد العشر ص ٣٧١.

وقول أبي زيد^(١):

لَيْتَ شِعْرِي: كَذَاكَ الْعَهْدُ، أَمْ كَأَنْوَاسًا، كَمَنْ يَزُولُ، فَنُزَالُوا
وفي الشاهدين الأخيرين سُدَّتِ الجملة^(٢) مسدّد مفعولي المصدر
«شعر»، الذي هو بمعنى العلم، وحذف خبر «لَيْتَ».

وزعم^(٣) بعض النحاة أن القسم وجوابه في قول زهير^(٤):

يَمِينًا، لِنَعْمَ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ، مِنْ سَجِيلٍ وَمُبَرِّمٍ
هما في موضع المفعول الثاني لـ «وجد». والصحيح أن المفعول الثاني هو
جملة «نعم السَّيِّدَانِ»، و«يَمِينًا» مفعول مطلق لفعل تقدم في بيت قبله،
وهو:

فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ، الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ رِجَالٌ، بَنُوهُ، مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمٍ
وجواب القسم هو جملة «وجدتما نعم السَّيِّدَانِ». فلما قدم المفعول الثاني
على فعله، قدمت لام الجواب معه. وذلك نحو: وَاللَّهِ لَعَالَمًا ظَنَنْتُكَ، وَتَأَلَّاهُ
لصَادِقًا رَأَيْتُكَ.

أما الضرب الرابع فيكون في محل نصب مفعولاً به ثانياً لفعل من
أفعال التحويل، أو ما يقوم مقامه^(٥). وذلك نحو قول الله تعالى^(٦):
﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾،^(٧) ﴿وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهِمْ﴾، و^(٨) ﴿فَجَعَلْنَا أَفْنَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾، وقول النابغة^(٩):

(١) ديوان أبي زيد ص ١٢٨.

(٢) وقيل: الجملة في محل رفع خبر «لَيْتَ». المعني ص ٤٣٤.

(٣) الخزائن ٤: ١٠٥ - ١٠٦.

(٤) ديوان زهير ص ١٠ - ١١.

(٥) جامع الدروس ١: ٤١ والنحو الوافي ٢: ١٩ - ٢٠ والمختار من أبواب النحو ص ٩١.

(٦) الآية ٩٩ من الكهف.

(٧) الآية ٦ من الأنعام.

(٨) الآية ٣٧ من إبراهيم.

(٩) ديوان النابغة الذبياني ص ٧٨.

فلا تتركني، بالوعيد، كأنني إلى الناس، مطلي به القار، أجرب
وقول مهلهل^(١):

وهَمَّامَ بْنَ مُرَّةٍ قَدْ تَرَكْنَا عَلَيْهِ الْقَشْعَمَانِ، مِنَ النَّسُورِ
وقول المرار^(٢):

أَنَا ابْنُ التَّارِكِ الْبَكْرِيِّ بِشِرِّ عَلَيْهِ الطَّيْرِ، تَرْقُبُهُ، وَقَوْعًا
وقد يحمل على هذا قول المجنون^(٣):

فِيَارَبِّ، إِذْ صِيرْتَ لِي لَيْلَى هِيَ الْمُنَى فِرْزِي بَعَيْنِيهَا، كَمَا زِنْتَهَا لِيَا
وأما الضرب الخامس فيكون في محل نصب بفعل لازم حملاً على
المعنى، وقد يكون في محل نصب مفعولاً ثانياً، لفعل غير قلبي. والجملة
التي في محل نصب هي، على كل حال، مؤولة بمصدر، من دون حرف
مصدري سابق. فقولك: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ إِلَّا صَدَقْتُ، أو أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ لَمَّا
صَدَقْتُ، معناه: ما طلبت منك إِلَّا صِدْقَكَ^(٤). والاستثناء فيه مفرغ. وإذا
أوجبنا أن يكون جواب القسم الاستعطا في طلبياً كان المعنى: أَقْسَمْتُ
عَلَيْكَ لَا تَفْعَلُ إِلَّا الصُّدْقَ.

وجاز وقوع الفعل بعد «إلا» الحاصرة، أو «لما» التي هي بمعناها،
لأنه دالٌّ على مصدره، ويؤول به. وشبهه بهذا قول عروة بن الورد^(٥):

فَقَالُوا: مَا تَشَاءُ؟ فَقُلْتُ: أَلَهُوَ إِلَى الْإِصْبَاحِ، آثِرَ ذِي أُثِيرِ
حيث ذكر الفعل «ألهو» وهو يريد به مصدره: اللُّهُو؛

وقولك: نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ إِلَّا فَعَلْتَ، أو نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ لَمَّا فَعَلْتَ، معناه:

(١) الأصمعيات ص ١٧٤.

(٢) الكتاب ١: ٩٣.

(٣) ديوان مجنون ليلي ص ٢٩٦.

(٤) شرح المفصل ٢: ٩٤ - ٩٥ والخزانة ٤: ٢١١ وشرح الناحية ١: ٢٥١.

(٥) شرح المفصل ٢: ٩٥.

ما سَأَلْتُكَ بالله إِلَّا فِعْلَكَ. وقد حملوا هذا القول على معناه بالتضمنين، فأعملوا الفعل في مفعولين ثانيهما جملة، ثم حملوا الفعل اللازم «أقسم» عليه بالتضمنين أيضاً، فأعملوه في الجملة، لأن معناه الطلب. قال سيبويه^(١) «سألت الخليل عن قولهم: أقسمتُ عليك لَمَّا فعلتُ، وإِلَّا فعلتُ، لَمْ جاز هذا، وإنما أقسمت ههنا كقولك: والله؟ فقال: وجه الكلام: لَتَفْعَلُنَّ. ولكنهم أجازوا هذا، لأنهم شبهوه بقولهم: نشدتك الله إِلَّا فعلت. إذ كان المعنى فيهما الطلب».

ومن ذلك قول الشاعر^(٢):

بالله، رَبُّكَ، إِلَّا قُلْتُ صادقةً هل في إقائِكَ، للمَشْغُوفِ، من طَمَعٍ؟

وقول المجنون^(٣):

يا عَمْرُكَ الله، إِلَّا قُلْتُ صادقةً أصادقاً وَصَفَ المَجْنُونُ، أم كَذَباً؟

وقد حُذِفَ الفعل فيهما، والتقدير: سألتك، وقول عمر بن الخطاب لأبي موسى الأشعري، وقد لحن كاتب له^(٤): «عَزَمْتُ عَلَيْكَ لَمَّا ضَرَبْتَ كَاتِبَكَ سَوَطاً»، وقول عبدالله بن عباس لبعض الأنصار، وقد قاموا له في وليمة^(٥): «بالإيواء والنَّصْرِ، إِلَّا جَلَسْتُمْ»، وقول عبدالله بن الحمير لأخيه توبة^(٦): «يا تَوْبُ إِنَّكَ حَائِثٌ، أَذْكُرُّكَ الله. إِلَّا نَجُوتَ»، وقول الزبير القرظي لثابت بن قيس^(٧): «أَسْأَلُكَ، يا ثابِتُ، بيدي عندَكَ إِلَّا الْحَقَّتَنِي بالقومِ»، وقول سليم لمولاه

(١) شرح المفصل ٢: ٩٥ والأحاجي النحوية ص ٥٢ والخزانة ٤: ٢١١ والأشباه والنظائر ١: ١٩٢ و٢: ٢٦٧.

(٢) الهمع ٢: ٤٢ والدرر ٢: ٤٥.

(٣) ديوان مجنون ليلى ص ٨٣ والخزانة ٤: ٢١٢.

(٤) شرح المفصل ٢: ٩٤ - ٩٥ وشرح الكافية ٢: ٢٥١.

(٥) شرح المفصل ٢: ٩٤ - ٩٥. والفعل العامل محذوف.

(٦) المفتاحين ص ٢٥٥. وانظر شرح الحماسة للتبريزي ١: ٨٩.

(٧) السيرة ٣: ٢٦٢. وانظر ٣: ٣٧٣.

زهرا بن أبيه^(١): «أَذْكُرُكَ اللهُ أَيُّهَا الْإِمِيرُ، إِلَّا وَلَيْتَ عَبْدَ اللهِ ابْنَكَ»، وقول
الراجز^(٢):

قَالَتْ لَهُ: بِاللهِ، يَا ذَا الْبُرْدَيْنِ لَمَّا غَيِثَتْ نَفْسًا، أَوْ اثْنَيْنِ

وقد حذف منه الفعل العامل. والتقدير: سألتك.

إنَّ الجمل التي بعد «لَمَّا» أو «إِلَّا»، في هذه الشواهد كلها، مؤوَّلة
بالمصادر، ومحلها النصب على المفعولية بفعل مذكور قبلها، أو مقدر.
ويشهد، لصحة تقديرها بالمصادر، أنه قد سمع ورود «ما» المصدرية قبلها،
نحو قول الأحوص^(٣):

عَمَّرْتُكَ اللهُ، إِلَّا مَا ذَكَرْتَ لَنَا هَلْ كُنْتَ جَارَتَنَا، أَيَّامَ ذِي سَلَمٍ؟
وقول أحدهم^(٤): أَسْأَلُكَ، بِحَقِّ اللَّاتِ وَالْعُزَّى، إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي، وقولهم:
بِاللهِ إِلَّا مَا صَدَّقْتَنِي.



ومن الجمل المحكيَّة ما يخفى أمره، نحو الجملة الثانية من هذه
الآية المباركة^(٥): «فَحَقُّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا: إِنَّا لَذَائِقُونَ». فالذي يتبادر إلى
الذهن منها أنها ليست محكيَّة بمصدر القول قبلها، إذ لا يجوز أن ينسب
إلى الله تعالى ما تدلُّ عليه من مذاق العذاب. والحقُّ أن في الآية التفاتاً،
والأصل: فحقُّ علينا قول ربِّنا: إنكم لذائقون عذابي. وقد عدل بضمير
المخاطبين إلى ضمير المتكلمين، لأنهم يتكلمون به عن أنفسهم^(٦)، نحو

(١) الهفوات النادرة ص ٨٤.

(٢) المغني ص ٣١٢.

(٣) ديوان الأحوص ص ١٩٩ والكتاب ١: ١٦٣ والكامل ص ٧٦٠ وأمالى ابن الشجري ١:
٣٤٩ والخزانة ١: ٢٣١.

(٤) السيرة ١: ١٩٦. وانظر الذخائر والتحف ص ٩١.

(٥) الآية ٣١ من الصافات.

(٦) البحر ٧: ٣٥٧.

قول الشاعر:

* لَقَدْ زَعَمْتُ هَوَزَانُ: قَلُّ مَالِي *

ومما يخفى، من الجمل المحكيّة بما يرادف القول^(١): ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَلْدُسُونَ: إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾. والأصل: إِنَّ لَهُمْ فِيهِ لَمَا يَتَخَيَّرُونَ. ثم عدل به إلى ضمير المخاطبين، عند مواجهتهم.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى^(٢): ﴿يَدْعُو: لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى، وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾، لأن «يدعو» بمعنى: يقول، وما بعده محكيّ به في محل نصب. ومن: مبتدأ، خبره جملة القسم المحذوفة. وجملة لبئس المولى: جواب للقسم المحذوف.

وقد يقع بعد القول ما يحتمل الحكاية وغيرها. فبيت عمرو بن معديكرب^(٣):

عَلَامَ تَقُولُ الرُّمَحُ يُثْقِلُ عَاتِقِي إِذَا أَنَا لَمْ أَطْعُنْ، إِذَا الْخَيْلُ كَرَّتْ؟

إن رويت «الرّمح» بالضم كانت الجملة بعد القول محكيّة، في محل نصب. وإن رويته بالفتح فهو مفعول أول، والجملة بعده في محل نصب مفعول ثان، لأن «تقول» يكون بمعنى: تظنّ، فلا محكيّ بعده. وكذلك الحال في بيت عمر بن أبي ربيعة^(٤):

أَمَّا الرَّحِيلُ فَدُونَ بَعْدِ غَدٍ فَمَتَى تَقُولُ الدَّارُ تَجْمَعُنَا؟

وقد تكون الجملة بعد القول، وليست محكيّة به، كالذي في بيت كعب بن زهير^(٥):

(١) الأيتان ٣٧ و ٣٨ من القلم.

(٢) الآية ١٣ من الحج.

(٣) شرح الحماسة للتبريزي ١: ١٥٧.

(٤) الكتاب ١: ٦٣.

(٥) ديوان كعب بن زهير ص ١٩.

يَسْعَى الْوُشَاءُ، بِجَنَبَيْهَا، وَقَوْلُهُمْ إِنَّكَ، يَا بَنَ أَبِي سَلَمَى، لَمَقْتُولُ
فالعجز منه ليس مَقُول المصدر «قول»، وإنما هو في محل رفع خبر له،
على الحكاية. إذ لو كان منصوباً به لبقِيَ المبتدأ بلا خبر، واحتاج إلى
تقدير، وهذا المقدَّر مستغنى عنه. ومن هذا القبيل أيضاً: أَوَّلُ قَوْلِي إِنِّي
أَحْمَدُ اللَّهَ.

وقد تقع الجملة بعد القول غير محكيّة به، نحو هذه الآية
الكريمة^(١): ﴿وَلَا يُحْزِنُكَ قَوْلُهُمْ. إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾، لأن ما بعد
«قولهم» استئناف، لا يجوز أن يكون من قول الكافرين المحاربين لله
ورسوله، ولا يجوز أن يُحْزِنَ مثله الرسول، عليه السلام، إن صدر عنهم.
ومن ذلك أيضاً ما في بيت أبي قيس بن الأسلت^(٢):

قالت، ولم تقصّيد، لِقِيلِ الْخَنَا مَهْلاً، فقد أَبْلَغَتْ أَسْمَاعِي
لأن «قال» حذف مقوله، وما بعده في الشطر الثاني ليس محكيّاً به. ومن
هذا القبيل أيضاً بيت عروة بن الورد^(٣):

فقالوا: ما تَشَاءُ؟ فقلتُ: أَلْهُو إلى الإصباح، آثِرَ ذِي أَيْسِرٍ
لأن ما بعد «قلت» ليس مفعولاً له، وإنما هو^(٤) مفعول لمحذوف، دلّ عليه
«تشاء».

وقد تقع الجملة بعد القول، وهي محكيّة بقول آخر محذوف، نحو^(٥)
﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ: إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ، يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ
أَرْضِكُمْ. فَمَاذَا تَأْمُرُونَ؟ قَالُوا: أَرْجِهْ وَأَخَاهُ، وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ
حَاشِرِينَ﴾، لأن قول الملأ تمّ عند «من أرضكم»، ثم سألهم فرعون «فماذا

(١) الآية ٦٥ من يونس.

(٢) المفضليات ص ٢٨٤. وانظر شرح اختيارات المفضل ص ١٢٣٣ - ١٢٣٤.

(٣) الخصائص ٢: ٤٣٣ - ٤٣٤ وشرح المفضل ٢: ٩٥.

(٤) وقيل: هو صلة «أن» المقدرة. شرح المفضل ٤: ٢٨.

(٥) الآيات ١٠٩ - ١١١ من الأعراف.

تأمرون»، فأجابوه بقولهم الثاني. ومعنى هذا أن «فماذا تأمرون» مفعول
لمحذوف، والتقدير: فقال فرعون: فماذا تأمرون. وقد يحمل على هذا
أيضاً قول الراجز^(١):

قالت له، وهو بعيش ضنك: لا تُكثري لومي، وخلي عنك

فيكون التقدير: قالت له وهو بعيش ضنك: أتذكر قولك لي، إذ ألومك في
الإسراف: لا تكثري لومي، وخلي عنك؟ فحذف الراجز المحكي بالقول
المذكور، وأثبت المحكي بالقول المحذوف. وعندي أن الشطر الثاني
محكي بالمذكور «قال»، على معنى السخرية والتبكيت، فلا حذف ولا
تقدير.

وقد يوصل بالمحكية غير محكي، وهو ما يسميه المحذون مُدْرَجاً،
نحو^(٢) «قالت: إن الملوكة إذا دخلوا قرية أفسدوها، وجعلوا أعزة أهلها
أذلة. وكذلك يفعلون». فالجملة الأخيرة فيه مستأنفة، ولا علاقة لها بالقول
والمحكي به.

* *

التعليق: هو إبطال العمل لفظاً لا محلاً، أي: منع الفعل المتعدي أو
ما يقوم مقامه، من العمل الظاهر في لفظ المفعول الواحد، أو المفعولين
معاً، دون منعه من العمل في المحل. وهو خاص بأفعال القلوب،
ومصادرهما، ومشتقاتها العاملة. وقد يحمل على أفعال القلوب ما ليس منها،
فيجوز تعليقه، لأنه يتضمن معناها.

ويكون التعليق بما له الصدارة^(٣)، كأدوات الاستفهام، والنفي بـ «ما»

(١) المغني ص ٤٦٤.

(٢) الآية ٣٤ من النمل.

(٣) شرح الكافية ٢: ٢٨١ - ٢٨٢.

و«إِنَّ»، ولام الابتداء، واللام الموطئة لجواب القسم، وأدوات الشرط، و«إِنَّ» و«لَعَلَّ»، و«كَمْ» الخبرية، نحو^(١): «أَلَمْ تَرَ: كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ»، و«سَيَعْلَمُونَ غَدًا: مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِيرُ»^(٢)، «وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ: لِمَنْ عُقْبَى الْذَّارِ»^(٣)، «وَلَتَعْلَمُنَّ: أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى»^(٤)، و«لَقَدْ عَلِمْتُمْ: مَا أُنْزِلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»^(٥)، «وَوَظَنُوا: مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ»^(٦)، «وَتَظُنُّونَ: إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا»^(٧)، «وَلَقَدْ عَلِمُوا: لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَالُهُ، فِي الْآخِرَةِ، مِنْ خَلْقٍ»، وقول الأخطل^(٨): «وَلَقَدْ عَلِمُوا: لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَالُهُ، فِي الْآخِرَةِ، مِنْ خَلْقٍ»^(٩).

لِلْبَيْنِ مِثْلًا، واختيار يسوائنا ولقد عَلِمْتُمْ: لغير ذلك أروم وقول مالك بن القين^(١٠):

وقد عَلِمُوا، لَوْ يَنْفَعُ الْعِلْمُ عِنْدَهُمْ: لئن مُتْ مَا الدَّاعِي عَلَيَّ بِمُخْلَدٍ
وقول حاتم^(١١):

وقد عَلِمَ الْأَقْوَامُ: لَوْ أَنَّ حَاتِمًا أَرَادَ ثَرَاءَ الْمَالِ كَانَ لَهُ وَفَرُّ
وقول الله تعالى^(١٢): «قُلْ: أَرَأَيْتُمْ: إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ

(١) الآية ٦ من الفجر.

(٢) الآية ٢٦ من القمر.

(٣) الآية ٤٢ من الرعد.

(٤) الآية ٧١ من طه.

(٥) الآية ١٠٢ من الإسراء.

(٦) الآية ٤٨ من فصلت.

(٧) الآية ٥٢ من الإسراء.

(٨) الآية ١٠٢ من البقرة.

(٩) ديوان الأخطل ص ٣٨٠.

(١٠) الاختيارين ص ١٦١.

(١١) ديوان حاتم ص ٧٢ والهمع ١: ١٥٤.

(١٢) الآية ٣٠ من الملك.

مَعِينٌ»^(١) «وَلَقَدْ عَلِمَتْ الْجَنَّةُ: إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ»^(٢) «وَأِنْ أَدْرِي: لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ، وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ»^(٣)، وقول لبيد^(٤):

بَلْ أَنْتَ لَا تَدْرِينَ: كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ طَلَّقْتُ، لَذِيذِ لَهْوِهَا، وَنِدَامُهَا
قَدْ بَثَّ سَامِرَهَا، وَغَايَةِ تَاجِرٍ وَافِيَّتْ، إِذْ رُفِعَتْ، وَعَزَّ مُدَامُهَا!
ومن النحويين^(٥) من أقحم «لا» النافية في أدوات التعليق، نحو:
أَحْسِبُ لَا يَقُومُ زَيْدٌ، واحتج بأن «لا» يجاب بها في القسم، فتقول: تَاللهِ لَا
يَقُومُ زَيْدٌ. فلها الصدارة مثل «ما» و«إن».

وأقحم ابن مالك^(٥) فيها لام جواب القسم، نحو قول لبيد^(٦):

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَتَسَاتِيَنَ مَنِيَّتِي إِنَّ الْمَنَايَا لَا تَطِيشُ سِهَامُهَا
والاختيار أن الجملة جواب القسم الذي تضمنه فعل «علم».

وزعم^(٧) بعض النحاة أن هذه الأدوات كلها لا تعلق، وأن المعلق هو
قسم مقدّر قبلها، وهي جوابه. وليس هذا بشيء، لأنه إن تأتت تقدير القسم
قبل الأدوات، في بعض المواضع، فإنه لا يتأتى في بعضها الآخر.

بل إنه إذا خلت الجملة، بعد الفعل المعلق، من أداة التعليق وجب
تقديرها، نحو قول الفزاري^(٨):

(١) الآية ١٥٨ من الصفات.

(٢) الآية ١١١ من الأنبياء. وانظر البحر ٦ : ٣٤٥.

(٣) ديوان لبيد ص ٣١٣ - ٣١٤.

(٤) شرح المفصل ٧ : ٧٦ وشرح الكافية ٢ : ٢٨١ والهمع ١ : ١٥٤.

(٥) الهمع ١ : ١٥٤.

(٦) شرح الكافية ٢ : ٢٨١ والخزانة ٤ : ١٣.

(٧) الهمع ١ : ١٥٤.

(٨) شرح الحماسة للتبريزي ٣ : ١٤٧ وأوضح المالك ١ : ٣٢٠ والمنصف ٢ : ١٤٣.

كَذَاكَ أَدَّبْتُ، حَتَّى صَارَ مِنْ خُلُقِي أَنِّي رَأَيْتُ: مِلَاكَ الشَّيْمَةِ الْأَدَبُ
فَالْتَقْدِيرُ فِيهِ: لِمِلَاكَ الشَّيْمَةِ الْأَدَبُ.

أما تعليق المصادر والمشتقات فنحو قول مالك بن الريب^(١):
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي: هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً بِجَنْبِ الْغَضَى، أَزْجِي الْقِلَاصَ النَّوَاجِيَا
وقولك: لعلك دارٍ كيف يكون النجاحُ، ليت الإنسانُ عالمٌ ما نهايته؟
وأما تعليق غير أفعال القلوب، حملاً عليها^(٢)، فيكون في بعض
الأفعال والمصادر والمشتقات التي تضمن معنى قلبياً. فقوله تعالى^(٣):
﴿فَسْتَبْصِرْ، وَيُصْبِرُونَ: بِأَيُّكُمْ الْمَفْتُونُ﴾ علّق في الفعل البصري، لأنه
يتضمن معنى العلم. وقريب من ذلك يذكر في قوله عز وجل^(٤):
﴿يَسْأَلُونَ: أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾،^(٥) ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَكَ: أَحَقُّ هُوَ﴾، وقول جلمع
ابن عمرو^(٦):

حُزْقٌ، إِذَا مَا الْقَوْمُ أَبَدُوا فُكَاهَةً تَفَكَّرَ: آيَاهُ يَعْنُونَ أَمْ قِرْدَا؟
وقول زياد الأعجم^(٧):

وَمَنْ أَنْتُمْ، إِنَّا نَبِينَا: مَنْ أَنْتُمْ وَرِيحُكُمْ مِنْ أَيِّ رِيحِ الْأَعَاصِرِ؟
وقول الآخر^(٨):

(١) حمهرة أشعار العرب ص ٢٦٩. وانظر شرح الكافية ٢: ٢٨٠.
(٢) الهمع ١: ١٥٥ والمغني ص ٤٦٥ والمتصف ٢: ١٣٦ وشرح الكافية ٢: ٢٨٤.
(٣) الأيتان ٥ و٦ من القلم.
(٤) الآية ١٢ من الذاريات.
(٥) الآية ٥٣ من يونس.
(٦) شرح شواهد الشافعية ص ٣٨ وشرح المفصل ٩: ١١٨ ووصف المباني ص ٢٦ واللسان
(حزق) والهمع ١: ١٥٥ والدرر ١: ١٣٧.
(٧) الهمع ١: ١٥٥ والدرر ١: ١٣٧ وشرح الحماسة للمرزوقي ص ١٥٣٧.
(٨) المغني ص ٤١ وأوضح المسالك ٣: ٣٦٨.

ولستُ أبا لي، بعدَ فقدي مالكا أمتي ناء، أم هو الآن واقع
وقول طرفة^(١):

ولولا ثلاث، هُنَّ من عيشة الفتى وجديك، لم أحفل: متى قام عودي؟
وقول بعضهم^(٢): «أما ترى: أيُّ برقي ههنا»، وقول سيبويه لأحد أصحابه،
وقد هبَّت ريحٌ أطارت الورق^(٣): «انظر: أيُّ ريح هي». وأنت ترى أن
الرؤية والنظر، في هذين القولين، هما من البصر. ولكنهما حملا على
البصيرة في التعليق. وعلى هذا أيضاً يحمل قوله تعالى^(٤): «وإني مُرسلةٌ
إليهم بهديّة، فناظرةٌ بما يَرجعُ المرسلون».

وذكر الزمخشري في هذه الآية المباركة^(٥): «ليلوكم أيكم أحسنُ
عملاً» أن^(٦) فعل البلوى معلقٌ عن العمل بالاستفهام بعده. وجاز تعليقه
لأن البلوى هي الاختبار، وفي الاختبار معنى العلم لأنه طريق إليه، كما
تقول: انظر أيهم أحسنُ وجهاً، واستمع أيهم أحسنُ صوتاً، لأن النظر
والاستماع من طرق العلم^(٧).

والتعليق لغير أفعال القلوب إنما يكون بالاستفهام فحسب. وذلك
يتأتى بعد كل فعل يُطلب به العلم، وبعد جميع أفعال الحواس^(٨).

* * * *

(١) ديوان طرفة ص ٥٠.

(٢) المغني ص ٤٦٥ وحاشية الدسوقي ٢: ٧١ والهمج ١: ١٥٥.

(٣) طبقات النحويين ص ٦٧ - ٦٨ وإنباه الرواة ٢: ٣٥٢.

(٤) الآية ٣٥ من النمل.

(٥) الآية ٧ من هود.

(٦) الكشاف ٢: ٢٠٨ والمغني ص ٤٦٧ والبحر ٥: ٢٠٥.

(٧) وذكر مثل ذلك في موطن آخر ٤: ١٢٠. إلا إنه زعم أن هذا التعليق معنوي لا
اصطلاحي.

(٨) شرح الكافية ٢: ٢٨٤ والمنصف ٢: ١٣٦.

وذهب^(١) المبرد، وثعلب وابن كيسان، إلى أنه لا يعلّق من الأفعال إلا ما كان بمعنى العلم اليقيني. أما الظنّ وشيبهه فلا يعلّقان. وهذا مذهب ضعيف، يردّه ما جاء عن العرب.

وزعم^(٢) بعض النحويين أن التعليق خاص لأفعال القلوب وحدها. وعلّل ذلك بأن التعليق نوع من الإلغاء، ولا يجوز التعليق إلا في الأفعال التي يجوز فيها الإلغاء.

وأجاز يونس بن حبيب تعليق الأفعال مطلقاً^(٣)، وخرّج على ذلك قول الله تعالى^(٤): ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ، مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ، أَيْهَمُّ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾. فزعم أن «أي» فيه استفهامية، وهي مبتدأ خبره «أشد»، وقد علّقت «ننزع» عن العمل، والجملة في محل نصب مفعول به لهذا الفعل. وفسر بعضهم ذلك بأن «ننزع» يفيد التمييز، ومعناه قريب من معنى العلم، فلذا جاز تعليقه.

والجملة في التعليق تكون في محل نصب مفعولاً به، نحو^(٥): علمتُ زيداً من هو، ولم أحفل: متى قام عُودِي، وقول الله تعالى^(٦): ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ: مِنْ مِمَّ خُلِقَ﴾^(٧).

وذهب ابن مالك وغيره^(٨)، إلى أن الجملة في مثل هذه الآية مقيدة

(١) الهمع ١: ١٥٤.

(٢) شرح المفصل ٧: ٨٧.

(٣) الكتاب ١: ٣٩٧ - ٣٩٨ وإملاء ما من به الرحمن ٢: ١١٦ والبحر ٦: ٢٠٨ ومجالس العلماء ص ٣٠١ - ٣٠٢ وشرح الكافية ٢: ٢٨٤ وحاشية الدسوقي ٢: ٧٢ وشرح المفصل ٧: ٨٧.

(٤) الآية ٦٩ من مريم.

(٥) انظر المغني ص ٤٦٦.

(٦) الآية ٥ من الطارق.

(٧) وزعم ابن هشام أن تعليق الفعل لتضمينه معنى «علم» يقتضي أن تكون الجملة بعده ساذة مسدّ المفعولين. المغني ص ٤٦٥. وليس ذلك بلازم، لأن «علم» قد يكون بمعنى: عَرَفَ. انظر المغني ص ٤٦٥ والتمام ص ٢٤٤.

(٨) المنصف ٢: ١٣٥ وحاشية الدسوقي ٢: ١٧ والمغني ص ٤٦٥ والهمع ١: ١٥٥.

بالجاء، لأن التقدير: فلينظر في «م خلق». ثم حذف الجار. وهذا المذهب يحتمل أوجهاً ثلاثة:

أولها^(١) أن الفعل تعدى، بعد إسقاط الجاء، إلى المفعول بنفسه، فأصبحت الجملة بعده في محل نصب بنزع الخافض. وعلى هذا حمل أبو حيان^(٢) قول الله، تبارك وتعالى^(٣): ﴿وَمَا أَدْرَاكَ: مَا الْحَاقَّةُ﴾، إذ جعل «ما الحاقّة» في موضع نصب، بعد إسقاط حرف الجر. وهذا بعيد جداً، لأن الجمل لا تنصب بنزع الخافض. أضف إلى ذلك أن التعبير في مثل «تأتين الآيتين قياسي مطرد، والنصب بنزع الخافض سماعي في غير المصدر المؤول، والمفعول لأجله، والقسم.

أما الوجه الثاني فإن تكون الجملة في محل جر بالحرف المحذوف، لأن الفعل قبلها يتعدى به. وهذا أبعد من الأول، لأمرين: أحدهما^(٤) أن الفعل معلق عن العمل. ولو كان بعده حرف جر لما جاز التعليق، لأن حروف الجر لا تعلق الأفعال، وإنما تعديها. والآخر أن الجمل لا تدخل عليها حروف الجر أصلاً، خلافاً للزجاج وابن درستويه، إلا إذا كانت الجملة محكية، يراد لفظها بحروفه وحركاته، كقول الأخطل^(٥):

تَمُرُّ بِهَا الْأَيْدِي، سَنِحاً، وَبَارِحاً وَتُوضَعُ بِـ«اللَّهُمَّ حَيٌّ»، وَتُحْمَلُ

وقول النابغة الجعدي^(٦):

بـ«حَيْهَلَا» يُزْجَوْنَ كُلُّ مَطِيَّةٍ أَمَامَ الْمَطَايَا، سِيرُهَا الْمُتَقَاذِفُ

وقول الآخر^(٧):

(١) المنصف ٢: ١٣٥.

(٢) البحر ٧: ٣٢٠ - ٣٢١.

(٣) الآية ٣ من الحاقّة.

(٤) المنصف ٢: ١٣٦.

(٥) ديوان الأخطل ص ٤٧٥.

(٦) ديوان النابغة الجعدي ص ٢٤٧ والخزانة ٣: ٤٣.

(٧) المقرب ١: ٢٩٣.

تَنَادَوْا بـ «ما هذا»، وقد سَمِعُوا لَنَا دَوِيًّا، كَعَزْفِ الْجِنِّ، بَيْنَ الْأَجَارِعِ
وليس المقصود في الآيتين الحكاية. وما زعموه، في رواية بيت امرئ
القيس^(١):

إذا ما غَدَوْنَا قَالَ صَاحِبُ رَحْلِنَا: تَعَالَوْا إِلَى مَا يَأْتِي الصَّيْدُ نَحْطِبُ
وما ادَّعَوْهُ مِنْ أَنَّ «نحطب» جواب «ما» الشرطية، لتكون «ما» أو الجملة
الشرطية في محل جر بـ «إلى»، فهما مدفوعان بلا شك. وإلا فما معنى
البيت إذا كانت «ما» شرطية؟ الحق أن الرواية هي^(٢) «إلى أن يَأْتِيَ الصَّيْدُ»
وجملة «نحطب» هي جواب الطلب «تعالوا». وتحتمل روايتهم أن تكون
«ما» مصدرية زمانية، وجزم الفعل بعدها للضرورة.

وأما الوجه الثالث فإن تكون الجملة قد حُلَّت محلَّ الجارَّ والمجرور،
وهي تشمل معنى الجار المحذوف، فهي في محل نصب بالفعل مباشرة،
لأنه علق بالاستفهام. وعلى هذا تكون الجملة، في الآية الأولى، في محل
نصب مفعولاً به واحداً، وفي الآية الثانية، ساذة مسدِّ المفعولين، الثاني
والثالث، لأن «دَرَى» يتعدى إلى مفعولين، و«أَدْرَى» يتعدى إلى ثلاثة.

وهذا الوجه أيضاً لا يخلو من إشكال، لأن الجملة لا تكون شبه
جملة. والمخلّص من هذه الإشكالات كلها أن ينظر في الفعل المعلق
نفسه؛ فإن كان قليلاً كـ «أَدْرَى» فتعليقه أمر مألوف، ولا حاجة فيه إلى
تأويل، أو تقدير. وإن كان غير قلبي، في الأصل، ضُمِّن معنى الفعل
القلبي، وجعل تعليقه حملاً على ما ضَمَّنَه. وعلى هذا يكون «ينظر»، من
الآية الأولى، بمعنى: يعلم. والجملة بعده في محل نصب به.

أما قوله تعالى^(٣): ﴿أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا: مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ حِجَّةٍ﴾،

(١) ديوان المفضليات ص ١٤٥.

(٢) ديوان امرئ القيس ص ٣٨٩.

(٣) الآية ١٨٤ من الأعراف.

و^(١) ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ: أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾، و^(٢) ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ: أَلَرَبُّكَ
الْبَنَاتُ، وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾، و^(٣) ﴿يَسْأَلُونَ: أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ﴾، وقول جميل^(٤):

ألا ليت شعري: هل أبيتنَّ ليلةً بوادي القرى، إني إذا لسعيد
فقد زعموا^(٥) أن فيهما جملاً مقيّدةً بالعجار المحذوف، وذكروا للثلاث الأول
«في»، وللرابعة «عن»، والباء للخامسة. والاختيار أن تُضمَّن الأحداث
المعلّقة ما يجعلها تتعدّى إلى المفعول مباشرة، فتكون الجمل بعدها في
محل نصب: يُضمَّن «يتفكر» معنى: يعلم، و«يلقي» معنى: ينظر،
و«استفت» معنى: قل، و«يسأل» معنى: يقول، و«شعر» معنى: علم.

* *

وكثيراً ما تكون الجملة بعد أداة التعليق سادة مسدّ المفعولين: الأول
والثاني، نحو قوله تعالى^(٦): ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا: أَيُّ مُنْقَلَبٍ
يَنْقَلِبُونَ﴾، وقول الشاعر^(٧):

ستعلم ليلى: أيّ دينٍ تدأبنت وأيّ غريمٍ، للتفاضلي، غريمها؟
وقول مويك المزموم^(٨):

فلقد تركت صغيرةً، مرحومةً لم تدّر: ما جزع عليك، فتجزع
أو الثاني والثالث، نحو قوله عز وجل^(٩): ﴿وما أدراك: ما يوم الدّين﴾،^(١٠)

(١) الآية ٤٤ من آل عمران.

(٢) الآية ١٤٩ من الصافات.

(٣) الآية ١٣ من الذاريات.

(٤) ديوان جميل بثينة ص ٦٥.

(٥) المغني ص ٤٦٥ وحاشية الصبان ٢: ٩١. وذهب بعض النحاة إلى تقدير عامل محذوف،
في مثل هذه الشواهد، نحو «ليعلموا» أو «لتعلم» أو «يقولون» أو «علم».

(٦) الآية ٢٢٧ من الشعراء.

(٧) المغني ص ٤٦٦.

(٨) شرح الحماسة للمرزوقي ص ٩٠٣.

(٩) الآية ١٧ من الانفطار.

(١٠) الآية ٣ من عبس.

﴿وَمَا يُذَرِّكَ: لَعَلَّهُ يَزْكِي﴾، و﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا، يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ،
لِرَبِّهِ: كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَ أَخِيهِ﴾، وقول الشاعر^(١):

حَذَارِ، فَقَدْ نُبِّتَ: إِنَّكَ لِلَّذِي سَتَجْزَى بِمَا تَسْعَى، فَتَسْعُدُ، أَوْ تَشْقَى
وإنما زعمنا أن الجملة، في التعليق، محلها النصب، لأن المعطوف عليها
يظهر فيه النصب، إن كان مفرداً يقبل ذلك. وشاهدنا قول كثير^(٢):

وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ عَزَّةٍ: مَا الْبُكَى وَلَا مُوجِعَاتِ الْقَلْبِ، حَتَّى تَوَلَّيْتُ
فقد روي بنصب «موجعات»، وهو معطوف على محل الجملة «ما البكى»،
منصوب بالكسرة عوضاً من الفتحة، لأنه جمع مؤنث سالم.

٥

الواقعة حالاً

وهي الجملة التي تُبَيِّنُ هيئة صاحبها. ومحلها النصب، نحو قول
ليلي الأخيلية^(٣):

دَعَا قَابِضًا، وَالْمَرْهَفَاتُ تَنْوِشُهُ فَقُبِّحَتْ مَدْعُوًّا، وَلَبَّيْكَ دَاعِيَا
وقول جرير^(٤):

أَجِدُّكَ، لَا يُصْحَوُ الْفَوَازُ الْمُعَذَّلُ وَقَدْ لَاحَ، مِنْ شَيْبٍ، عِذَارُ وَمِسْحَلُ
فإن كانت الحال جملة اسمية اقترنت بالواو^(٥)، وكان فيها ضمير يعود
على صاحب الحال. وقد تكتفي بواحد منهما. قال قطري بن الفجاءة^(٦):

(١) الآية ٣١ من المائدة.

(٢) البحر ٧: ٢٥٩ والهمع ١: ١٥٨ والدرر ١: ١٤٠.

(٣) ديوان كثير ص ٩٥ والمغني ص ٤٦٧ والخزانة ٢: ٣٧٨.

(٤) أمالي الزجاجي ص ٨٧ - ٨٨.

(٥) نقائص جرير والأخطل ص ٦٤ وديوان جرير ص ١٤٠.

(٦) انظر دلائل الإعجاز ص ١٤٢ - ١٥٦.

(٧) الأمالي: ١: ٢٦٥.

يا رَبِّ ظِلِّ عُقَابٍ قَدْ وَقَيْتُ بِهِ مُهْرِي مِنَ الشَّمْسِ ، وَالْأَبْطَالُ تَجْتَلِدُ
وَرُبُّ يَوْمٍ جِئْتُ أَرْعَيْتُ عَقْوَتَهُ خَيْلي اقْتَسَارًا ، وَأَطْرَافُ الْقَنَا قَصْدُ
وَيَوْمَ لَهْرٍ، لِأَهْلِ الْخَفْضِ ، ظَلُّ بِهِ لَهْرِي اصْطِلَاءُ الرُّغْيِ ، وَنَارُهُ تَقْدُ
تَجْتَابُ أَوْدِيَةَ الْأَفْزَاعِ ، أَمَنَةً كَأَنَّهَا أُسْدٌ ، تَقْتَادُهَا أُسْدُ

فجاء معها في الأول والثاني بالواو، وفي الثالث بالواو والضمير، وفي الرابع بالضمير وحده. وقال تعالى^(١): ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ﴾، لا مُعَقَّبٌ لِحُكْمِهِ، وقال المسيَّب بن علس^(٢):

نَصَفَ النَّهَارَ، الْمَاءُ غَامِرُهُ وَرَفِيقُهُ بِالْغَيْبِ، لَا يَذْرِي
وقال الآخر^(٣):

وَأَشْرَبُ الْبَاءَ، مَا بِي نَحْوُهُ عَطَشٌ إِلَّا لِأَنَّ غُيُونَهُ سَيْلٌ وَادِيهَا
وقد اكتفت الجملة الحالية بالضمير وحده أيضاً.

فإن خلت منهما معاً وجب تقدير الواو، كما قيل في بيت المسيَّب، على رواية «نَصَفَ النَّهَارَ»، أو تقدير الضمير العائد، كالذي في نحو قول غاسل بن غزيرة^(٤):

ثُمَّ انْصَبَّيْنَا، جِبَالُ الصُّفْرِ مُعْرِضَةٌ عَنِ الْيَسَارِ، وَعَنْ أَيْمَانِنَا جَدْدُ
فقد حذف الضمير، لاتساع ذلك. والتقدير: جبال الصفر عن اليسار منّا. قال ابن جني^(٥): «ودلّ على ذلك أمران: أحدهما أن المعنى عليه، ودلالة الحال في البيان جارية مجرى دلالة اللفظ. والآخر ما ظهر من الضمير فيما عطف عليه من قوله: وعن إيماننا. فكأنه قال: عن يسارنا، أو عن اليسار منّا».

(١) الآية ٤١ من الرعد.

(٢) شرح المفصل ٢: ٦٥ والمغني ص ٥٥٩ والخزانة ١: ٥٤٢.

(٣) الخزانة ٤: ٤٠٢.

(٤) شرح أشعار الهذليين ص ٨٠٧.

(٥) التمام ص ١٢١ - ١٢٢.

واكتفاؤها بواحد منهما جائز، ما لم تكن بعد «إلا»، أو تكن مصدرية بضمير صاحبها. فإن كانت بعد «إلا» وجب الضمير وجازت الواو، نحو قوله عز وجل^(١): ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ، إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾^(٢)، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ، مِنَ الْمُرْسَلِينَ، إِلَّا إِنْهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾. وإن كانت مصدرية بضمير صاحبها وجبت الواو، نحو^(٣) ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ، وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾.

وإن كانت مؤكدة لمضمون جملة، قبلها، وجب الضمير وامتنعت الواو، نحو قوله تعالى^(٤): ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ، لَا رَيْبَ فِيهِ﴾.

وإن كانت الحال جملة فعلية فالمضارع المثبت المجرد من «قد» و«إذن»^(٥) لا تجوز معه الواو، نحو^(٦) ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ، يَعْمَهُونَ﴾، وقول الحطيئة^(٧):

مَتَى تَأْتِيهِ، تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ، عِنْدَهَا خَيْرٌ مَوْقِدٍ
وقولك: جاء أخِي إِذْنَ يَكْرُمُكَ.

ولذلك لم تكن جملة «أقتل»، من قول عنترة^(٨):

عُلِّقْتُهَا عَرَضاً، وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا زَعْمًا، لَعَمْرُ أَبِيكَ، لَيْسَ بِمَزْعَمٍ

حالية، ولو كانت حالية لما اقترنت بالواو. فهي استثنائية، أو خبر لمحذوف، والتقدير: وأنا أقتل. والجملة الكبرى حالية. وعلى ذلك حملوا قول عبد الله بن همام^(٩):

(١) الآية ٤ من الحجر.

(٢) الآية ٢٠ من الفرقان. وصاحب الحال مقدر، وهو المفعول المحذوف لـ «أرسل».

(٣) الآية ٤٣ من النساء.

(٤) الآية ٢ من البقرة.

(٥) رصف المباني ص ٦٧.

(٦) الآية ١١٠ من الأنعام.

(٧) ديوان الحطيئة ص ١٦١ وشرح المفصل ٢: ٦٦.

(٨) شرح القصائد العشر ص ٢٦٦.

(٩) شرح ابن عقيل ١: ٥٥٥ والعيني ٣: ١٩٠ وإصلاح المنطق ص ٢٣١ وشرح اختيارات =

فَلَمَّا خَشِيتُ أَظْبَافِيرَهُمْ نَجَوْتُ، وَأَرَهْنُهُمْ مَالَكَا
وقولهم: قَمْتُ وَأَصْلُكَ وَجْهَهُ.

والمقترن بـ «قد» تجب معه الواو، نحو^(١) ﴿لِمَ تُؤْذُونَنِي، وَقَدْ
تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾.

والمنفي تجوز معه الواو، نحو^(٢): ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مَنْ أَفْضَلَ،
لَمْ يَمَسَّهُمْ شُوءٌ﴾، وقول كعب بن سعد^(٣):

فَقُلْتُ، وَلَمْ أَغَيِ الْجَوَابَ وَلَمْ أَلْخَ وَلِلدَّهْرِ، فِي الصَّمِّ الصَّلَابِ، نَصِيبُ
وقول الله تعالى^(٤): ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا، وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا
مِنْكُمْ﴾، وقول زفر بن الحارث^(٥):

عَشِيَّةُ أُجْرَى بِالصَّعِيدِ، وَلَا أَرَى مِنْ الْقَوْمِ، إِلَّا مَنْ عَلِيٍّ، وَمَالِيَا
وقول معن بن أوس^(٦):

يُحَاوِلُ رَغْمِي، لَا يُحَاوِلُ غَيْرَهُ وَكَالْمَوْتِ، عِنْدِي، أَنْ يَحُلَّ بِهِ الرُّغْمُ
وقول: النبي، عليه السلام^(٧): «وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ، لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ». وقولك:
حدثته وما أنظرُ إليه، وحدثته ما أنظرُ إليه. قال الأحوص^(٨):

وَإِنِّي لَأَتِي الْبَيْتَ، مَا إِنَّ أُحِبُّهُ وَأَكْثَرُ هَجَرَ الْبَيْتِ، وَهُوَ حَبِيبُ

= المفضل ص ١٢٨٥. وذكروا أيضاً أن الواو عطفت المضارع على الماضي. اللسان
(دهن).

(١) الآية ٥ من الصف.

(٢) الآية ١٧٤ من آل عمران.

(٣) جمهرة أشعار العرب ص ٢٤٩.

(٤) الآية ١٦ من التوبة.

(٥) نفاض جرير والأخطل ص ٢٤ - ٢٦.

(٦) الأمالي ٢: ١٠١.

(٧) مسند أحمد ٣: ١٠٣.

(٨) ديوان الأحوص ص ٧٧.

والماضي إذا كان مثبتاً، متصرفاً خالياً من ضمير عائد، فلا بد من الواو مع «قد» قبله، نحو قول الكلجة^(١):

ونادى مُنادي الحي: أن قد أُتيتُم وقد شربت ماء المَزَادَةِ، أجمعاً
وإذا وجد الضمير جازت «قد» وجازت الواو، نحو قوله تعالى^(٢): ﴿أَنْتُمْ مِنْ
لَكَ، وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾، و^(٣) ﴿هَذِهِ بِضَاعَتُنَا، رُدِّتْ إِلَيْنَا﴾، وقول أبي
عطاء^(٤):

ذَكَرْتُكَ، وَالْخَطِيئُ يَخْطِرُ بَيْنَنَا وقد نَهَلْتُ، مِنَّا، الْمُثَقَّفَةُ السُّمُرُ
وقول النابغة^(٥):

وَقَفْتُ بِرَبْعِ الدَّارِ، قَدْ غَيَّرَ الْبَلَى مَعَارِفَهَا، وَالسَّارِيَاتُ، الْهَوَاطِلُ
فإذا نفي جازت الواو مع الضمير، أو الواو وحدها أو الضمير وحده،
نحو قول عبد الله بن مسلم^(٦):

يُخْبِرُ النَّاسَ أَنَّ الْأَجَرَ هِمَّتُهُ وما أتى، طالباً أجراً، ومُحتسباً
وقولك: اجتمعنا وما طلعت الشمس، وجاء أخى ما صنع شيئاً.

أما الجامد فتجوز فيه الواو مع الضمير، أو الضمير وحده، نحو قوله
تعالى^(٧): ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ، لَيْسَ لَوْفَعِهَا كَاذِبٌ...﴾، وقول همام بن
مرة^(٨):

يَا ضَمَرَ، أَخْبِرْنِي، وَلَسْتُ بِكَاذِبٍ وَأَخْوَكُ نَاصِحُكَ الَّذِي لَا يَكْذِبُ

(١) المفضليات ص ٣١.

(٢) الآية ١١١ من الشعراء.

(٣) الآية ٦٥ من يوسف.

(٤) المغني ص ٤٧٦ وشرح المفصل ٢: ٦٧.

(٥) ديوان النابغة الذبياني ص ٥٨ والعيني ٣: ٢٠٣.

(٦) شرح أشعار الهذليين ص ٩١٠.

(٧) الأيتان ١ و ٢ من الواقعة.

(٨) العيني ٢: ٣٣٩.

إِلَّا أفعال الاستثناء فَإِنَّهَا لَا يَجُوزُ أَنْ تَتَقَدَّمَهَا وَאו الْحَال. وَلِذَلِكَ فَهِيَ تَكْتَفِي
بِالضَّمِيرِ الْعَائِدِ، كَمَا جَاءَ فِي الْآثُر^(١): «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَلِمَنْ يَسْمَعُنِي،
حَاشَا الشَّيْطَانَ وَأَبَا الْإِصْبَعِ». وَفِي «حَاشَا» ضَمِيرٌ مُسْتَرٌّ وَجَوِباً يَعُودُ عَلَى
الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ. أَمَّا قَوْلُ الْمُتَنَبِّي^(٢):

وَتَحْتَقِرُ الدُّنْيَا، احْتِقَارَ مُجْرِبٍ يَرَى كُلَّ مَا فِيهَا، وَحَاشَاكَ، فَانِيَا
فَالْجُمْلَةُ فِيهِ اعْتِرَاضِيَّةٌ، وَالْوَاوُ لَيْسَتْ وَאו الْحَال^(٣)

وَإِذَا وَلِيَ الْمُتَصَرِّفُ «إِلَّا»، أَوْ عُطِفَ عَلَيْهِ بِـ«أَوْ»، فَقَدْ لَا تَرُدُّ الْوَاوُ
و«قَدْ»، نَحْوُ قَوْلِ جَمِيل^(٤):

فَمَا ذُكِرَ الْخِلَآنُ، إِلَّا ذَكَرْتُهَا وَلَا الْبُخْلُ، إِلَّا قُلْتُ: سَوْفَ تَجُودُ
وَقَوْلِ الْآخِرِ^(٥):

كُنْ لِلْخَلِيلِ نَصِيرًا، جَارَ، أَوْ عَدَلَا وَلَا تَشْحُ عَلَيْهِ، جَادَ، أَلَا بَخْلَا
وَقَدْ تَرَدَّدَانِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: زَرْتُ الْمَرِيضَ وَقَدْ مَاتَ أَوْ كَادَ، وَمَا عَاتَبْتُ أَحَدًا
إِلَّا وَقَدْ أَسَاءَ جَدًّا. وَقَدْ تَرَدَّدَ إِحْدَاهُمَا، نَحْوُ مَجِيءِ «قَدْ» فِي قَوْلِ
قَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ^(٦):

مَتَى يَأْتِ هَذَا الْمَوْتُ لَا تُؤَلِّفَ حَاجَةً لِنَفْسِي، إِلَّا قَدْ قَضَيْتُ قَضَاءَهَا
وَالْوَاوُ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ^(٧):

نِعَمَ امْرَأًا هَرِمًا، لَمْ تَعْرِ نَائِبَةً إِلَّا وَكَانَ، لِمُرْتَاعٍ بِهَا، وَزَّرَا

(١) الهمع ١: ٢٣٢.

(٢) ديوان المتنبي ٤: ٢٩٠.

(٣) شرح الكافية ٢: ٢٥٧ والخزانة ٣: ٦٤٦.

(٤) ديوان جميل بثينة ص ٦٣.

(٥) الهمع ١: ٢٤٦.

(٦) ديوان قيس بن الخطيم ص ١٠.

(٧) شذور الذهب ص ١٥١.

والتحقيق أن ورود الواو وحدها ضعيف لا يقاس عليه. أما الحالات الأخرى فلكل منها معنى يناسبها ويقتضيها، خلافاً لما زعم بعض النحاة. وإذا كان بعد «لو» الوصلية، الزائدة للتعميم، فالواو واجبة. نحو قول عبد الله بن سبرة^(١):

ما كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الرُّوعِ مِنْ خُلُقِي وَلَوْ تَقَارَبَ مِنِّي الْمَوْتُ، فَاكْتَنَعَا
وإذا كان بعد «إن» الوصلية، الزائدة للتعميم^(٢)، غير مكررة بعد العطف، فالواو لازمة أيضاً. وإن كررت بعد العطف امتنعت الواو، نحو: لأكرمته إنْ أَصَابَ وَإِنْ أَخْطَأَ، وقول سعد بن ناشب^(٣):

لَا تُوعِدُنَا، يَا بِلَالُ، فَلَمَّا وَإِنْ نَحْنُ لَمْ نَشَقُقْ عَصَا الدِّينِ أَحْرَارُ
ويشترط في الجملة الفعلية الحالية أن تكون مجردة من دليل استقبال^(٤)، أو تعجب^(٥)، وأن تكون خبرية. وأجاز الفراء وقوع جملة الأمر الحالية. وزعم^(٦) بعضهم أن الجملة الثانية من الآية الكريمة^(٧) ﴿تَعَالَوْا قَاتِلُوا﴾ في محل نصب حال. وزعم آخرون^(٨) أن جملة «يَمْسُكُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى»^(٩): ﴿يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ، مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ. أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ، أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾ هي الحالية، والتقدير: يتوارى متردداً، أيمسكه أم لا. وإن كانت الحال جملة شرطية تضمنت ضميراً عائداً وامتنعت الواو،

(١) الأمالي ١: ٤٧.

(٢) وقيل: إن هذه شرطية حذف جوابها، وإن جاءت قبلها الواو فهي عاطفة على شرط مذكور أو مقدر. شرح الكافية ٢: ٢٥٧ - ٢٥٨.

(٣) شرح الحماسة للتبريزي ٢: ٢١٠.

(٤) شرح المفصل ٢: ٦٦ - ٦٧.

(٥) الهمع ١: ٢٤٦.

(٦) إملاء ما من به الرحمن ١: ١٥٦ - ١٥٧.

(٧) الآية ١٦٧ من آل عمران.

(٨) إملاء ما من به الرحمن ٢: ٨٢.

(٩) الآية ٥٩ من النحل.

نحو قوله تعالى^(١): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ: انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَتَأْتِلُم إِلَى الْأَرْضِ﴾،^(٢) ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا، مِنْ قَبْلِكَ، مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ، إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾، و﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ، إِنْ تَحَبَّلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ، أَوْ تَتْرَكْهُ يَلْهَثْ﴾. إلا إذا كانت الأداة هي «لَوْ» فإن الواو تصبح جائزة، نحو قول عبدالله بن الزبير^(٤):

فاضحى، ولو كانت خُراسانُ دُونَهُ رآها مكانَ السوقِ، أو هي أقربا

وتسمى الواو التي تتصدر الجملة الحالية واو الحال والابتداء. وزعم بعض المتأخرين أنها عاطفة، بدليل أنها لا يدخل عليها العطف^(٥). وذهب الزمخشري إلى أنها زائدة للصوق. فإن وقعت بعد نكرة، أو معرفة غير محضة، فهي لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف، والدلالة على أن اتصافه بها أمر ثابت مستقر. وإن وقعت بعد معرفة محضة كانت لتأكيد لصوق الحال بصاحبها^(٦).

وقدّرها سيويه والأقدمون بـ«إِذْ». قيل: ولم يفعلوا هذا، لأنها بمعناها، إذ لا يرادف الحرف الاسم، بل لأنها وما بعدها قيد للفعل السابق، كما أن «إِذْ» هي كذلك^(٧). وقيل^(٨): إنما قدّروها بها لأن كلاً منهما للنصب، ولا بد لها من جملة بعدها، وتقدر بحرف جر. فقولك: جاء زيد وكتابه بيده، معناه: جاء في هذه الحال. والحال مفعول فيها، كما

(١) الآية ٣٨ من التوبة.

(٢) الآية ٥٢ من الحج.

(٣) الآية ١٧٦ من الأعراف.

(٤) الكامل ص ١١٢٠. وأضحى: فعل تام. هذا مذهب الجمهور. الهمع ١: ١١٦. وقيل: هو فعل ناقص، وخبره محذوف، تقديره: مشعراً. والواو استئنافية. وقيل: الخبر هو جملة «رأى» و«لَوْ» وصلية. الخزانة ٣: ١٧٦ - ١٧٧.

(٥) الهمع ١: ٢٤٧.

(٦) الكشف ٢: ٣١٠ و٣٨٥ والبحر ٥: ٤٤٥. وانظر إملاء ما من به الرحمن ١: ١٠٩.

(٧) الهمع ١: ٢٤٧.

(٨) شرح المفصل ٢: ٦٨.

أن الظرف «إِذْ» هو كذلك. فالحال، في الحقيقة، ظرف للعامل فيها^(١) وقد حملوها عليه، لأن معناها ومعنى الظرف - أكان اسماً أم حرفاً - متقاربان. والدليل عطف أحدهما على الآخر، نحو قوله تعالى^(٢): ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ، وَبِاللَّيْلِ﴾، و^(٣) ﴿يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً، وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾.

ومما يؤيد^(٤) تقديرهم الواو الحالية بـ «إِذْ» أَنَّ «إِذْ» قد تعطف على محل الجملة بعد الواو، كقول جميل^(٥):

فَنَغْنَى، كَمَا كُنَّا نَكُونُ، وَأَنْتُمْ صَدِيقُ، وَإِذْ مَا تَبْذُلِينَ زَهِيدُ
على أن هذا التقدير للواو ليس مطلقاً. فهو متعذر إذا كانت قبل: لو،
إِنَّ، لَمَّا.

أما الضمير العائد على صاحب الحال فهو، في حالة وجوب تضمن الجملة له، يجوز أن تخلو منه إذا عطف عليها ما يصلح أن يكون حالاً، مع اشتماله على ذلك الضمير، نحو: رأيتُ أخي تصرخُ الخائفة وينجدها، ومالكُ يموتُ الكريمُ فلا تأسى عليه؟ وعهدي بك يُخطيء الصديق فتعفو عنه، وما بالكم إذا ظلمَ الناسُ تمرّدوا وإذا ظلمتم استسلمتم؟

ويجوز أن تخلو منه أيضاً، إذا كان بعدها جملة شرطية محذوفة الجواب، وفيها ذلك الضمير، نحو: عهدي بك يسمعُ الناسُ إن تكلمتُ، وما لكم يضيغُ الحقُّ إن حكمتُم؟

وأما صاحب الحال فهو، إذا لم تكن بعده الواو أو لم تتقدم عليه

(١) الجنى الداني ص ١٦٤.

(٢) الأيتان ١٣٧ و ١٣٨ من الصفات.

(٣) الآية ١٩١ من آل عمران. وانظر الكشاف ١: ٤٥٣ والبيان في غريب إعراب القرآن ١: ٢٣٥.

(٤) انظر الخصائص ١: ٢٨.

(٥) ديوان جميل بثينة ص ٦١.

الجملة الحالية، معرفة محضة، أو نكرة غير محضة^(١). فإن تقدمت الجملة، أو اقترنت بالواو، جاز أن يكون صاحب الحال نكرة محضة، نحو^(٢): ﴿وَمَالَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾. فجملة «لا نؤمن» حال من الضمير «نا» وهو معرفة محضة. و^(٣)﴿هَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ، أَنْزَلْنَاهُ﴾ تحتل فيه جملة «أنزلنا» أن تكون في محل نصب حالاً من «ذكر» النكرة الموصوفة. وقول الحطيئة^(٤):

مَتَى تَأْتِيهِ، تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ، عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدٍ
وقعت فيه جملة «عندها خير موقد» بعد «خير نار»، فجاز أن تكون حالاً من النكرة المضافة إلى نكرة. وقول الله عز وجل^(٥): ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ، إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾ جاءت فيه الجملة حالاً من النكرة الدالة على العموم. وقول أبي صخر الهذلي^(٦):

وَإِنِّي لَتَعْرُونِي، لَذِكْرَاكِ، هِزَّةٌ كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ، بَلَّلَهُ الْقَطْرُ
فيه جملة «بلل القطر» الحالية، وصاحبها مقترن بـ «الجنسية». وقول توسعة^(٧):
وَكَأَنَّ مُهْرِي، إِذْ أَجَدَّ أَبَاهُ، تَبْرِي يَجْوُ، حَمَامَةً، لِحَمَامٍ
تقديره: حمامة تربي بجو لحمام. فلما قدمت الجملة الوصفية على النكرة أصبحت في محل نصب حالاً. وكذلك قول زهير^(٨):

(١) النكرة غير المحضة هي: النكرة الدالة على عموم لأنها اقترنت بالجنسية، أو جاءت بعد نفي أو نهي أو استفهام، أو المتخصصة لأنها وصفت، أو أضيفت إلى نكرة، أو عطف عليها معرفة، أو عطف على معرفة، أو عملت عمل الفعل: رفعت فاعلاً، أو نصب أحد المفعولات أو التمييز، أو تعلق بها جار ومجرور.

(٢) الآية ٨٤ من المائدة.

(٣) الآية ٥٠ من الأنبياء.

(٤) ديوان الحطيئة ص ١٦١ وشرح المفصل ٢: ٦٦.

(٥) الآية ٢٠٨ من الشعراء.

(٦) الأمازي ١: ١٤٩ وشذور الذهب ٢٢٩ وشرح الحماسة للمرزوقي ص ١٢٣١.

(٧) التمام ص ١٠١.

(٨) ديوان زهير ص ١٩٧.

فَصَحَوْتُ عَنْهَا، بَعْدَ حُبِّ دَاخِلٍ وَالْحُبِّ، تُشْرِبُهُ فَوَازِكُ، دَاءٌ
وَقَعَتْ فِيهِ جُمْلَةٌ «تَشْرِبُ» حَالًا مِنْ «دَاءٍ» لِأَنَّهَا قَدِمَتْ عَلَى النُّكْرَةِ. وَمِثْلُ
ذَلِكَ يُقَالُ فِي عَجَزِ بَيْتِ الْأَخْطَلِ^(١):

فَلَمْ أَرَ مَا يَنْحَوُّ يَنْحَوُّ لَطَائِرٍ وَلَا مِثْلَ تَالِيهَا، رَأَى الشَّمْسَ، ظَالِبٌ
وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى^(٢): ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ، وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾
صَاحِبُ الْجُمْلَةِ الْحَالِيَةِ «هِيَ خَاوِيَةٌ» فِيهِ هُوَ «قَرْيَةٌ»، وَهِيَ نُكْرَةٌ مُحْضَةٌ،
وَلَيْتَهَا الْجُمْلَةُ مُقْتَرَنَةٌ بِالْوَاوِ. وَكَذَلِكَ^(٣): ﴿وَيَقُولُونَ: سَبْعَةٌ، وَثَامَنُهُمْ
كَلْبُهُمْ﴾.

وَقَدْ تَتَعَدَّدُ الْأَحْوَالُ خِلَافًا لِمَنْ نَفَى ذَلِكَ، فَيَكُونُ فِي الْكَلَامِ جُمْلَتَانِ
أَوْ أَكْثَرُ فِي مَحَلِّ نَصَبِ حَالٍ، وَصَاحِبِ الْحَالِ وَاحِدٍ. فَقَوْلُ عَنَتْرَةَ^(٤):
وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ، وَالرُّمَاحُ نَوَاهِلُ مَنِيٍّ، وَبَيْضُ الْهِنْدِ تَقْطُرُ مِنْ دَمِي
فِيهِ جُمْلَتَانِ حَالِيَتَانِ. وَقَوْلُ يَزِيدَ بْنِ الْحَكَمِ^(٥):

تُكَاشِرُنِي، كُرْهًا، كَأَنَّكَ نَاصِحٌ وَعَيْنُكَ تُبْدِي أَنَّ صَدْرَكَ لِي دَوِيٌّ
تَرَى فِيهِ ثَلَاثَ أَحْوَالٍ مِنْ فَاعِلٍ «تُكَاشِرُ». وَهِيَ «كُرْهًا» وَجُمْلَتَا «كَأَنَّكَ»
نَاصِحٌ وَ«عَيْنُكَ تُبْدِي».

وَقَدْ يَحْذَفُ خَيْرُ الْمَبْتَدَأِ، وَتَسَدُّ الْجُمْلَةُ الْحَالِيَةُ مَسْدُهُ، وَتَدُلُّ عَلَيْهِ.
وَذَلِكَ إِذَا كَانَ الْمَبْتَدَأُ اسْمَ تَفْضِيلٍ مُضَافًا إِلَى مَصْدَرٍ مُؤَوَّلٍ، أَوْ كَانَ مَصْدَرًا
مُضَافًا إِلَى فَاعِلِهِ وَبَعْدَهُ مَعْمُولُهُ. فَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٦) «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ

(١) دِيوَانُ الْأَخْطَلِ ص ٧٦٩.

(٢) الْآيَةُ ٢٥٩ مِنْ الْبَقَرَةِ.

(٣) الْآيَةُ ٢٢ مِنَ الْكَهْفِ.

(٤) شَرْحُ الْقَصَائِدِ الْعَشْرِ ص ٣٠٠.

(٥) لِبَابِ الْأَدَابِ ص ٣٩٦.

(٦) الْمَغْنِي ص ٤٥٩. وَانْظُرْ شَرْحَ الْكَافِيَةِ ١: ١٠٥-١٠٧.

من ربه، وهو ساجد» تقديره: أقرب ما يكون العبد إذا كان، وهو ساجد. ف«إذا» تتغلق بالخبر المحذوف، وجملة «هو ساجد» في محل نصب حال من فاعل «كان» التام. و«يكون» تام أيضاً. وقول كعب بن سعد^(١):

وإني، وتأميلي لقاء مؤملٍ وقد شعبته، عن لقاى، شعوبُ
كداعي هديلٍ، لا يزال مكلفاً وليس له، حتى الممات، مُجيبُ
سَدَّت فيه جملة «شعبت شعوب» مسد الخبر المحذوف للمبتدأ «تأمل». والتقدير: تأميلي لقاء مؤمل إذ كان، وقد شعبته عن لقاى شعوب. وهي في محل نصب حال من فاعل «كان» التام. و«إذ» متعلقة بالخبر المحذوف للمبتدأ. ومن هذا قولك: عهدي بالعلم ينفع صاحبه.

٦

الواقعة مستثنى

وهي التي تُستثنى بـ«إلا». ومحلها النصب، ولا تكون إلا في استثناء منقطع، لأن الجملة لا تكون جزءاً من مفرد، فتستثنى منه، وهي تقدر بمصدر، من دون حرف مصدري سابق. وشاهدها قول الله تعالى^(٢): ﴿فَذَكِّرْ، إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ، لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ، إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ، فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾. وذلك إذا جعلت «من» مبتدأ^(٣) خبره جملة «يعذبه الله» والفاء زائدة^(٤). فالجملة الكبرى في محل نصب على الاستثناء، والمعنى: غير أن الله يعذب من تولى وكفر، أو: لكن من تولى وكفر يعذبه الله. والتقدير: لست عليهم بمسيطر إلا تعذيب الله من تولى وكفر.

(١) جمهرة أشعار العرب ص ٢٥٣.

(٢) الآيات ٢١ - ٢٤ من الغاشية.

(٣) وقيل: من مستثنى من مفعول «ذكر»، والجملة بعد الفاء استثنائية. البحر ٨: ٤٦٥.

(٤) المنصف ٢: ١٤٢.

وحملوا على ذلك قول الله عز وجل^(١): ﴿وَلَا يَلْبِثْ مِنْكُمْ أَحَدٌ، إِلَّا أَمْرُتَ أَنْتَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ﴾، وقوله ﷺ^(٢): «مَا لِلشَّيَاطِينِ مِنْ سِلَاحٍ أَبْلَغَ فِي الصَّالِحِينَ مِنَ النَّسَاءِ. إِلَّا الْمُتَزَوِّجُونَ أُولَئِكَ الْمُطَهَّرُونَ مِنَ الْخَنَاءِ»، وقوله أيضاً: «أَحْرَمُوا كُلَّهُمْ إِلَّا أَبُو قَتَادَةَ لَمْ يُحْرَمِ».

وحملوا على ذلك أيضاً قراءة أبي والأعمش^(٣): ﴿وَمَنْ لَمْ يَطْعَمَهُ فَإِنَّهُ مِنِّي، إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ. فَشَرِبُوا مِنْهُ، إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾. فـ«قليل» مبتدأ حذف خبره لدلالة ما قبله عليه، والجملة في محل نصب على الاستثناء. وكذلك قول النبي ﷺ^(٤): «كُلُّ أُنْتِي مُعَافَى، إِلَّا الْمُجَاهِرُونَ»، وقوله: «وَلَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ، إِلَّا اللَّهُ».

* * * *

وأن تقع الجملة مستثنى أمر فيه خلاف^(٥). فالجمهور لم يذكر هذه الجملة في عداد ما له محل من الإعراب^(٦)، وذكرها بعض متأخري النحاة. وربما أقحموا فيه الجملة الاستثنائية، التي فيها «خلا» أو «عدا» أو «حاشا» أو «ليس» أو «لا يكون»، نحو: حضر المدعوون عدا زيدا. والاستثناء ههنا متصل، والاختيار في جملة أنها حالية.

ومما يذكر هنا، في الاستثناء المتصل، بعض ما يرد في القسم الاستعطافي، كقول الزبير^(٧): «أَسْأَلُكَ، يَا ثَابِتُ، بِيَدِي عِنْدَكَ، إِلَّا الْحَقَّتَنِي بِالْقَوْمِ». فهو يحتمل أن تكون الجملة فيه بعد «إلا» في محل نصب مستثنى، والمستثنى منه محذوف، والتقدير: ما أسألك شيئاً إلا

(١) الآية ٨١ من هود. وانظر المغني ص ٤٤٧ والمنصف ٢ : ١٤٢.

(٢) المنصف ٢ : ١٤٢ وحاشية الدسوقي ٢ : ٨١ ومسند أحمد ٥ : ١٦٤.

(٣) الآية ٢٤٩ من البقرة. وانظر البحر ٢ : ٢٦٦.

(٤) المنصف ٢ : ١٤٢ وحاشية الدسوقي ٢ : ٨١.

(٥) الأشباه والنظائر ٢ : ٢٠.

(٦) المغني ص ٤٧٧ والمنصف ٢ : ١٤٢ وحاشية الدسوقي ٢ : ٨١.

(٧) السيرة ٣ : ٢٦٢.

الحاقي بالقوم. وكذلك يؤول «نَشَدْتُكَ اللهَ لَمَّا صَدَقْتُ» بـ : نشدتك بالله، لا تعمل شيئاً إلا الصّدق. فالجملة بعد «لَمَّا» في محل نصب على الاستثناء. ولكن الاختيار أن تكون هاتان الجملتان، وأمثالهما، في محل نصب على المفعولية، لأن الاستثناء مفرغ كما ذكرنا من قبل.

وقد ترد الجملة بعد «إلا» أو «لَمَّا» في غير القسم الاستعطافي، ولا تكون مستثناة. فقوله تعالى^(١): ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ، إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ، وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾ لم تقع فيه جملة «إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ» موقع المستثنى، وإنما هي في محل نصب حال من المفعول المحذوف لـ «أرسل». وقول الله عز وجل^(٢): ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ وقعت فيه جملة «عليها حافظ» موقع الخبر، فهي في محل رفع. وقولك: ما علمت زيدا إلا يَرْضَى بالحق، وقعت جملة «يرضى» منه موقع المفعول الثاني. فهي في محل نصب على المفعولية.

* *

٧

الواقعة مضافاً إليه

وهي التي يضاف إليها اسم. ومحلها الجر، وتقدر بمصدر، وإن لم يكن معها حرف مصدري سابق.

أما ما يضاف إليه، من الجمل، فهو الفعلية والاسمية. والجملة الفعلية^(٣) هي الأصل في هذا، يضاف إليها الزمان غالباً، لدلالة الفعل على أحد الأزمنة الثلاثة. وبذلك يكون تناسب بين المضاف والمضاف إليه، في الدلالة على مطلق الزمان. ولذا كانت إضافة الزمان إلى الفعلية أكثر منها إلى الاسمية. فإذا أضيف إلى الاسمية استفيد الزمان منها، بكون

(١) الآية ٢٠ من الفرقان.

(٢) الآية ٤ من الطارق.

(٣) شرح الكافية ٢ : ١٠٣.

خبرها جملة فعلية، أو مشتقاً يتضمن الدلالة على الزمان، نحو^(١): ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقْتَنُونَ﴾، و﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ﴾، أو بكونٍ مضمونها مشهور الوقوع في أحد الأزمنة الثلاثة، نحو: أتيتك زمان الحجاج أمير، أو إذ الخليفة عبد الملك.

* * * *

والجملة الشرطية لا يضاف إليها في الاختيار. فلم يُسمع عن الغُرب في الشر مثل^(٣): أكرمتك إذ من يأتينا نُكرمه. قالوا: والعلة في منع ذلك^(٤) أن الظرف إذا أضيف إلى الجملة أحدث فيها معنى جديداً. نعني أنه يصيرها مصدراً، ليضاف إليه^(٥) فإن قَدَرْتَ معنى تلك العبارة بـ: أكرمتك وقت إكرامنا من يأتينا، افتقدت معنى الشرط، ونزعت عن أداته ما لها من الصدارة. ولا يجوز أن يتقدم على أدوات الشرط ما يتصل بها مباشرة، ويحدث في جملها معنى من المعاني الجديدة^(٦). ولذلك كان علينا، إن وجدنا في نثر العرب ما يوهم الإضافة إلى جملة شرطية، أن نقدر فيه ما يمنع تلك الإضافة^(٧). أما قول الشاعر^(٨):

أزمان من يُريد الصنِيعَةَ يُصْطَنِعُ فينا، ومن يُريد الزُّهَادَةَ يُزْهَدُ
وقول لبيد^(٩):

على حينَ مَنْ تَلَبَّثَ عَلَيْهِ ذُنُوبُهُ يَجِدُ فَقْدَهَا، وفي الذَّنَابِ تَدَاثُرُ

(١) الآية ١٣ من الذاريات.

(٢) الآية ١٦ من غافر.

(٣) انظر الكتاب ١ : ٤٤١ والخزانة ٣ : ٦٤٩ والهمع ١ : ٢٠٥.

(٤) شرح الكافية ٢ : ٢٥٩. وانظر الهمع ٢ : ٦٢.

(٥) وزعم بعض النحاة أن المضاف إليه هو الفعل. انظر شرح المفصل ٣ : ١٦ - ١٧.

(٦) قد يرد على هذا أن الجملة الشرطية تكون في محل خبر أو صفة أو حال.

(٧) شرح الكافية ٢ : ٢٦٠.

(٨) الإنصاف ص ٢٩١.

(٩) ديوان لبيد ص ٢١٧ والكتاب ١ : ٤٤١ وشرح الكافية ٢ : ٢٥٩ والخزانة ٣ : ٦٤٩ والهمع ٢ : ٦٢.

فهما من الضرورة التي لا يقاس عليها^(١).

ومن زعم أن «إِذْ» و«إِذَا» الفجائيتين ظرفان، يضافان إلى الجمل، فعليه في مثل: أَرَدْتُ الشِّفَاعَةَ إِذْ من يَتَكَلَّمْ يندم، وكان الخطيب يعطُ فإذا من يسمعه يتأوه، أن يقدر بعد «إِذْ» و«إِذَا» ضميراً يكون مبتدأ، والجملة الشرطية خبره. وتكون الجملة الكبرى في محل جر بالإضافة^(٢).

واختلف^(٣) في الإضافة إلى الجملة: أهي إضافة إلى ظاهر الجملة، أم إلى المصدر الذي تضمنته؟ والخلاف شكلي، لأن الإضافة في الظاهر هي إلى الجملة، وفي المعنى والحقيقة هي إلى المصدر^(٤). ذلك لأن معنى «يَوْمَ وُلِدْتُ» هو: يَوْمَ ولادتي، ولأن الإضافة في المعنى هي لتخصيص الظرف، ولا بد في الإضافة المخصصة من صحة تقدير لام التخصيص، واللام يتعذر دخولها في الحقيقة على الجملة.

وإذا كان الفاعل أو المبتدأ، أو ما ينوب عن أحدهما، في الجملة المضاف إليها معرفة قدرت الجملة معرفة، لأنها تؤول بمصدر معرف، نحو قوله تعالى^(٥): ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾، و«إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا». فإذا كان الفاعل أو المبتدأ، أو ما ينوب عن أحدهما، غير معرفة، نحو: يفرح الكريم حين يقدم ضيف، وسافرنا يَوْمَ صديق لنا مات، قدرت الجملة نكرة، لأنها مؤولة بمصدر منكر.

* *

وأما ما يضاف إلى الجمل فهو:

(١) قال الأعلام: رجاز هذا في الشعر تشبيهاً لجملة الشرط بجملة الابتداء والخبر والفعل والفاعل.

(٢) شرح الكافية ٢: ٢٦٠ والهمع ٢: ٦٢.

(٣) شرح الكافية ٢: ١٠٥.

(٤) انظر الإنصاف ص ١٤١.

(٥) الآية ١١٩ من المائدة.

(٦) الآية ٤٢ من الأنفال.

١- أسماء الزمان المبهمة: ظروفًا كانت أو أسماء. وقد يَبَيَّنُ، من قبل، أنها الأصل في الإضافة إلى الجمل وهي: إِذْ، إِذَا، بَيْنَا، بَيْنَمَا، لَمَّا الشرطية، مَتَى الشرطية، أَيْآنَ الشرطية، مَذْ، مَندُ، هَئَا، يَوْمَ، حِينَ، زَمَانَ، عام، ساعة...

ومن ذلك قول جواس بن القعطل^(١):

دَعَا بِسِلَاحٍ، ثُمَّ أَحْجَمَ، إِذْ رَأَى سَيْوْفَ جَنَابٍ، وَالطَّوَالَ الْمَذَاكِيَا
وقول أبي زيد^(٢):

وَلَكَ النَّصْرُ، بِاللِّسَانِ، وَبِالْكُفِّ، إِذَا كَانَ لِلْيَدَيْنِ مَصَالُ
وقول الشاعر^(٣):

فَبَيْنَا نَحْنُ نَرْقُبُهُ أَتَانَا مُعَلَّقٌ وَفُضِيَّةٌ، وَزِنَادٌ رَاعِي
وقول جميل^(٤):

بَيْنَمَا نَحْنُ بِالْكَيْبِ ضُحَى إِذْ أَتَى رَاكِبٌ، عَلَى جَمَلَةٍ
وقول عنترة^(٥):

لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ يَتْلَدَمُونَ كَرَزْتُ، غَيْرَ مُدْمِمٍ
وقول طرفة^(٦):

مَتَى تَأْتِي أَصْبَحُكَ كَأْسًا، رَوِيَّةٌ وَإِنْ كُنْتُ عَنْهَا ذَاغْنِي فَاغْنِ، وَازْدِدِ
وقول الأعشى^(٧):

(١) نقائض جرير والأخطل ص ٢٦.

(٢) ديوان أبي زيد ص ١٣١.

(٣) شرح اختيارات المفضل ص ١٧٢٢

(٤) ديوان جميل ص ١٨٨ وشرح اختيارات المفضل ص ١٧٢٢

(٥) ديوان عنترة ص ٢١٦.

(٦) ديوان طرفة ص ٤٧.

(٧) ديوان الأعشى ص ٤٥ والمغني ص ٣٧٣.

وما زِلْتُ أبغي المالَ، مَذْ أنا يافعٌ وليدًا، وكَهلاً حينَ شِبت، وأمردا
 وقول الله تعالى^(١): ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾،^(٢)
 ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾،^(٣) ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ، وَيَوْمَ
 أُمُوتُ، وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾، و^(٤) ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾، وقول سالم بن
 دارة^(٥):

* أَنْتَ الَّذِي طَلَّقْتَ عَامَ جَعْتَا *

والبيت الأول من قول أبي وجزة^(٦):

العاطفُونَ، تَحِينَ ما مِن عاطِفٍ والمُسْبِغُونَ يَدًا، إِذَا ما أَنْعَمُوا
 وَالْأَلْحَقُونَ جِفَانَهُمْ قَمَعَ الدُّرَى والمُطْعِمُونَ، زَمَانَ أَيْنَ الْمُطْعِمُ؟
 أما جملة «أين المطعم» فهي على الحكاية. والتقدير: زمانَ يُسأل أين
 المطعم، أو زمان سزال أين المطعم. وذلك لأن إضافة الزمان أو المكان لا
 تكون إلى الجمل الإنشائية.

وأما «هنا»^(٧) فهو اسم مكان، في الأصل، وقد استخدم للزمان،
 وأضيف إلى الجملة الفعلية أو المفردات، نحو قول حجل بن نضلة^(٨):
 حَنَّتْ نَوَارُ، وَلَاتَ هُنَا حَنْتِ وبِدا الَّذِي كَانَتْ نَوَارُ أَجْنَبِ
 ومعناه: ليس هذا أوآن حنينها، وقول الأعشى^(٩):

لَاتَ هُنَا ذِكْرِي جُبَيْرَةَ، أَوْ مَن جاء، منها، بطائفِ الأهوالِ

(١) الآية ٢٠ من محمد.

(٢) الآية ٤٤ من إبراهيم.

(٣) الآية ٣٣ من مريم.

(٤) الآية ٣٥ من المرسلات.

(٥) ديوان الأحوص ص ٢١٦ والعيني ٤: ٢٣٢ والخزانة ١: ٢٨٩.

(٦) الخزانة ٢: ١٤٧ - ١٥٠.

(٧) شرح الكافية ١: ١٧١ والخزانة ٢: ١٥٦ وشرح المفصل ٣: ١٧ - ١٨.

(٨) شرح المفصل ٣: ١٧ والمغني ص ٦٥٥ والخزانة ٢: ١٥٦ و٤٨٠ واللسان والتاج (هنا).

(٩) ديوان الأعشى ص ٤ وشرح المفصل ٣: ١٧.

وقد يُقطع عن الإضافة، وتحذف الجملة بعده لدلالة الكلام عليها، نحو قول الراعي^(١):

أفي أثرِ الأظعانِ، عَيْنُكَ تَلْمَحُ نَعَمَ، لَاتَ هُنَا، إِنَّ قَلْبَكَ مِتِيحٌ
أي: ليس هذا أو أن تلمح. ومثله ما جاء في قول المرقش الأكبر^(٢):

لَا تَ هُنَا، وَلِيَتَنِي طَرَفَ الزُّجَّ، وَأَهْلِي بِالشَّامِ، ذَاتِ الْقُرُونِ
وزعم الفارسي^(٣) أن «لات» في مثل هذه الشواهد مهملة، و«هنا» ظرف مكان متعلق بالخبر المقدم المحذوف، لمبتدأ مذكور، أو مؤول من «أن» المحذوفة والفعل، أو مقدر.

هذا. وإن اسم الزمان إذا كان دالاً على المستقبل، كـ «إذا» وما في معناها، فإنه يضاف إلى الجملة الفعلية فقط، خلافاً لما ذهب إليه الأخفش والكوفيون^(٤)، نحو قول كثير^(٥):

فَقُلْتُ لَهَا: يَا عَزَّ، كُلُّ مُصِيبَةٍ إِذَا وُطِّنَتْ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتْ
وقول زهير^(٦):

مَتَى تَكُ فِي صَدِيقٍ، أَوْ عَدُوٍّ تُخْبِرُكَ الْوُجُوهُ، عَنِ الْقُلُوبِ
وإن كان اسم الزمان دالاً على الماضي حقيقة أو مجازاً، كـ «إذا» وما في معناها، فإنه يضاف إلى الجملة الفعلية أو الاسمية. ومن الماضي الحقيقي قول ابن مقبل^(٧):

لَوْلَا الْحَيَاءُ، وَلَوْلَا الدِّينُ، عِبْتُكُمَا بَعْضُ مَا فَبِكُمَا، إِذْ عِبْتُمَا عَوْرِي

(١) ديوان الراعي ص ٤٠ وشرح الكافية ١: ٢٧١ والخزانة ٢: ١٩٥.

(٢) المفضليات ص ٢٢٨.

(٣) المغني ص ٦٥٥ والخزانة ٢: ١٥٦.

(٤) شرح الكافية ٢: ٢٥٥.

(٥) ديوان كثير ص ٩٧.

(٦) ديوان زهير ص ٩٧.

(٧) ديوان تميم بن أبي ص ٧٤.

وقول ذي الخرق^(١):

فَهَلَّا تَمَنَّاها، إِذِ الْحَرْبُ لَاقَحَ وَذُو النُّبُوَانِ قَبْرُهُ يَتَصَدُّعُ
وقول أبي ذؤيب^(٢):

بَيْنَا تَعْنُقُهُ الْكُمَاةُ، وَرَوْغُهُ يَوْمًا، أُتِيحَ لَهُ جَرِيءٌ، سَلَفُ
وقول الشاعر العذري^(٣):

اسْتَقْدِرَ اللَّهُ خَيْرًا، وَارْضَيْنِ بِهِ فَبَيْنَمَا الْعُسْرُ إِذْ دَارَتْ مَيَاسِيرُ
وقول الآخر^(٤):

فَمَا ذُقْتُ طَعْمَ النُّومِ، مُنْذُ هَجَرْتُكُمْ وَلَا سَاغَ لِي، بَيْنَ الْجَوَانِحِ، رَيْقُ
وقد ترد «إذا» للزمن الماضي بمعنى «إذ»، فتضاف إلى الجملة
الفعلية أو الاسمية، نحو قول ابن حني^(٥):

وَكَائِنْ أَرَيْنَا الْمَوْتَ، مِنْ ذِي تَحِيَّةٍ إِذَا مَا ازْدَرَانَا، أَوْ أَصْرُ لِمَائِمِ
وقول الأخطل^(٦):

أَجَزْتُ، إِذَا الْحِرْبَاءُ أَوْفَى كَأَنَّهُ مُصَلُّ يَمَانٍ، أَوْ أَسِيرُ مُكَبَّلُ
وقول امرئ القيس^(٧):

وَبَيْضَةِ خَدِّ، لَا يُرَامُ خِبَاؤُهَا تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوِهَا، غَيْرَ مُعَجِّلِ
إِذَا مَا الثَّرْيَاءُ فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضْتُ تَعَرَّضَ أَثْنَاءِ الْوِشَاحِ، الْمُفْصَلِ
ومن الماضي المجازي قول سواد بن قارب^(٨):

(١) النوادر ص ٦٦.

(٢) شرح اختيارات المفضل ص ١٧٢١ - ١٧٢٣.

(٣) المغني ص ٨٨.

(٤) الأملاني ١ : ٢٨.

(٥) الاختيارين ص ٣٣٤.

(٦) ديوان الأخطل ص ٢٢.

(٧) ديوان امرئ القيس ص ١٣ - ١٤.

(٨) المغني ص ٤٦٨ وشرح ابن عقيل ١ : ١٢٨.

وَكُنْ لِي شَفِيعاً، يَوْمَ لَا ذَوْ شَفَاعَةٍ بِمُغْنٍ قَتِيلًا، عَنْ سَوَادِ بْنِ قَارِبٍ
فقد جازت إضافة «يوم» فيه إلى الجملة الاسمية، لأن يوم القيامة جعل
كالماضي، لَمَّا كَانَ مُحَقَّقَ الْوُقُوعِ. وكذلك الحال في قول الله عز وجل^(١):
﴿لَتُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ، يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ، لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾.

وكثيراً ما تحذف الجملة بعد «إِذَا» ويعوّض منها التنوين^(٢)، نحو قول
أبي ذؤيب^(٣):

نَهَيْتُكَ، عَنْ طَلَابِكَ أُمَّ عَمْرٍو بِعَافِيَةٍ، وَأَنْتَ إِذْ صَحِيحُ
وقول الله تعالى^(٤): ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾.

وقد يحذف الفعل بعد «إِذَا» و«لَمَّا» و«مَتَى» و«أَتَى» و«أَيَّانَ»، ويفسره
فعل آخر، نحو قول قريظ بن أنيف^(٥):

قَوْمٌ، إِذَا الشُّرُّ أَبْدَى نَاجِدِيهِ لَهُمْ طَارُوا إِلَيْهِ، زَرَفَاتٍ، وَوُحْدَانَا
وقول الشاعر^(٦):

أَقُولُ لِعَبْدِ اللَّهِ، لَمَّا سِقَاؤُنَا، وَنَحْنُ بِوَادِي عَبْدِ شَمْسٍ، وَهَى شِمِ
وقول عدي بن زيد^(٧):

فَمَتَى وَاغْلٌ، يَزُرُّهُمْ، يُحْيَوُ هُ، وَتُعْطَفُ عَلَيْهِ كَأْسُ السَّاقِي
والحذف بعد «إِذَا» كثير جداً، ولكنه بعد البقية ضرورة. ثم إن
الجملة التي يجزم فعلها، في مثل هذا، لا تكون تفسيرية، لأنها جملة
شرط مقدر قبلها. والتقدير: متى يزُرُّهم واغلٌ، متى يزُرُّهم، يحيوه.

(١) الأيتان ١٥ و ١٦ من غافر.

(٢) شرح المفصل ٢ : ٤٧.

(٣) ديوان الهذليين ١ : ٦٨ والمغني ص ٩١ والخزانة ٣ : ١٤٧.

(٤) الآية ٤ من الروم.

(٥) شرح الحماسة للتبريزي ١ : ١٥.

(٦) المغني ص ٣١١. وقوله وهى أي: سقط. وشم: انظر.

(٧) ديوان عدي بن زيد ص ١٥٦ والخزانة ١ : ٤٥٦ والكتاب ١ : ٤٥٨.

وربما حذفت الجملة مفسرة بما بعدها، نحو قول المخبل^(١):

إذا المرء، أعيته المروءة، ناشأ فمطلبها، كهلاً، عليه شديد
وقول ذي الرمة^(٢):

إذا ابن أبي موسى، بلالاً، بلغته فقام بفأس، بين وصلبك، جازر
وربما حذف الفعل بعد «مذ» أو «منذ»، دون مفسر، نحو قول أبي
عمرو بن العلاء عن معلقة زهير^(٣): «قرأت هذه القصيدة مذ خمسون سنة»
أي: مذ ابتداء خمسون سنة. وقولك: ما رأيته منذ يومان، معناه: ما رأيته
منذ ابتداء يومان. والبصريون يرون أن الاسم المرفوع هو خبر، و«مذ» أو
«منذ» في محل رفع مبتدأ^(٤). وزعم الفراء أن المبتدأ محذوف،
والتقدير^(٥): من الذي هو يومان. وقيل: يومان مبتدأ حذف خبره.

* * * *

واختلف في الجملة بعدهما، أحذف الفعل أم لم يحذف، نحو: ما
رأيته منذ اختصمنا. فزعم بعض النحاة^(٦) أن الظرف مضاف إلى زمن
محذوف، والمحذوف مضاف إلى الجملة. والتقدير: ما رأيته منذ زمن
اختصمنا. وقيل^(٧): منذ بمعنى: أول ذلك، والتقدير: ما رأيته، أول ذلك
زمن اختصمنا. والجملة الاسمية استثنائية أو حالية^(٨). وقيل^(٩): الجملة
بعد «منذ» هي في محل رفع خبر للمبتدأ «أول»، لأنها حذفت الزمان قبلها

(١) الخزاعة ١: ٥٣٦ - ٥٣٧.

(٢) الكتاب ١: ٤٢.

(٣) شرح القصائد العشر ص ١٨٨.

(٤) انظر المسألة ٥٦ من الإنصاف في مسائل الخلاف.

(٥) شرح الكافية ٣: ١١٨.

(٦) المغني ص ٤٤٢ وحاشية الدسوقي ٢: ٣٣١ وشرح المفصل ٣: ١٧.

(٧) حاشية الدسوقي ٢: ٣٣١ والمغني ص ٤٢٢.

(٨) الأشباه والنظائر ٢: ٢٠.

(٩) شرح المفصل ٣: ١٧.

فأقيمت مقامه. وقيل: الجملة صلة الموصول «ذو». والاختيار أن الجملة في محل جر بالإضافة، و«منذ» كلمة واحدة مركبة، وأصلها من «من» و«إذ»^(١)، وهي ظرف مضاف إلى الجملة بعده.

واختلف أيضاً في الجمل بعد أسماء الشرط الظرفية: متى، أنى، أيان. فذهب أكثر النحاة إلى أن العامل في اسم الشرط هو فعل الشرط^(٢)، فالجملة لا محل لها. واستدلوا على ذلك بأن أسماء الشرط، غير الظرفية، يعمل فيها فعل الشرط، لا الجواب، نحو قوله تعالى^(٣): ﴿يَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾. وأنت تقول: أَيُّهُمْ جَاءَكَ فَأَكْرِمْ، بالرفع، ولا يجوز النصب بالجواب. واستدلوا أيضاً بأن الظرف سُلِّطَ عليه عاملان، والأقرب أولى به، وبأن الجزم يقتضي الفعل، والإضافة تقتضي الاسم، وكيف يُجمع بين الفعلية والاسمية في لفظ واحد^(٤).

وهم، مع هذا كله، جعلوا العامل في «إذا» هو جواب الشرط، وجملة الشرط في محل جر مضافاً إليه.

وذهب بعض النحاة إلى أن العامل في أسماء الشرط الظرفية كلها هو الجواب. أما الرضي فزعم أن العامل فيها كلها هو فعل الشرط، إلا حين تفقد «إذا» معنى الشرط الحقيقي، نحو: إذا غَرَبَتِ الشَّمْسُ جِئْتُكَ، فإن العامل فيها يكون الجواب، وتضاف إلى الجملة بعدها، لأن المعنى: أَجِئْتُكَ وَقَتَ غُرُوبِ الشَّمْسِ.

وقد ذهب المحققون إلى أن العامل هو فعل الشرط دائماً، وأيدهم ابن هشام^(٥) في ذلك، محتجاً بما يلي:

(١) انظر شرح الكافية ٢: ١١٩ - ١٢٢.

(٢) حاشية الأمير ١: ٨٧ وشرح الكافية ٢: ١١٠ والمتصف ١: ٢٠٣ - ٢٠٤.

(٣) الآية ١١٠ من الإسراء.

(٤) المغني ص ١٠٠ والمتصف ١: ٢٠٤ وحاشية الدسوقي ١: ٢٠٣ وحاشية الأمير ١: ٨٩.

(٥) المغني ص ١٠٠ - ١٠٤. وانظر الهمع ١: ٢٠٧.

إن الشرط والجزاء جملتان تربط بينهما الأداة. فإذا علقنا الظرف
بالجواب في نحو «إذا جئتني أكرمك» أصبح التقدير: أكرمك حين تجيء.
وأصبحت جملة واحدة لا اثنتين^(١).

وإذا علقنا الظرف، من قول زهير^(٢):

بدا لي أنني لست مُدرك ما مَضَى ولا سابقاً شيئاً، إذا كانَ جائيًا
بالجواب المقدر أصبح المعنى: ولا أسبق شيئاً وقت مجيئه. وهو محال،
لأن الشيء إنما يُسبق قبل مجيئه، لا وقت مجيئه.

وتعلق الظرف «إذا» بالجواب، في مثل قولك: إذا جئتني اليوم
أكرمك غداً، يجعل الجواب عاملاً في ظرفين متباينين، أحدهما: غداً،
والثاني: وقت مجيئك اليوم. ويفسد المعنى، لأن المراد هو الإكرام غداً لا
اليوم.

وتعلق الظرف بالجواب ممتنع إذا اقترن بـ «إذا» الفجائية، أو كان فيه
حرف ناسخ، نحو^(٣): «ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ، إِذَا أَنْتُمْ
تَخْرُجُونَ»، وإذا جئتني فأني أكرمك.

ومع هذا كله، فإن الاختيار أن يكون العامل في الظرف هو الجواب،
وأن يكون الظرف مضافاً إلى الجملة بعده. وليس في استدلالهم
واحتجاجهم ما هو برهان قاطع.

فاستدلّاهم بعمل فعل الشرط في أسماء الشرط، غير الظرفية، هو
قياس فاسد. ذلك لأن أسماء الشرط غير الظرفية لا تصاف إلى الجمل
أبداً، وإنما تكتسب شيئاً من التخصيص، يزيل عنها الإبهام، بجملة الشرط
بعدها، وهي كالصلة بالنسبة إليها. ولذلك لا يكون لها محل من الإعراب.

(١) المنصف ١ : ٢٠٤.

(٢) ديوان زهير ص ١٦٥ والمعني ص ١٠١ والخزانة ١ : ٣٣٩.

(٣) الآية ٢٥ من الروم.

أما أسماء الشرط الظرفية فإنها من أسماء الزمان التي قد تضاف إلى الجمل. وإنما يزول عنها بعض إبهامها، لتخصيصها بإضافتها إلى جملة الشرط^(١).

وَأَدْعَاؤُهُمْ أَنْ قَوْلَكَ «مَتَى جِئْتَنِي أَكْرَمْتُكَ» مَسْلُطٌ فِيهِ عَامِلَانِ عَلَى الظرف، الأقربُ أولى به قياساً على التنازع عند البصريين، ادعاءً واهم، لأن المعنى هو: أَكْرَمْتُكَ حِينَ تَجِئْتَنِي، والعامل هو الجواب، ولا مجال للتنازع هنا. ويوضح ذلك الوقوف على قوله تعالى^(٢): «يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ»، و^(٣) «يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ: قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ»، و^(٤) «أَلَا حِينَ يَسْتَفْشُونَ يُبَاهِيهِمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ». فالظروف فيها شبيهة جداً بالشرطية، ولا يجوز أن تعلق بالأفعال التي تليها. وإنما تضاف إلى جملها، وتعلق بما هو كالجواب لها. فليس هناك عاملان مسلمان على الظرف، وإنما هو عامل واحد، وهو الجواب أو ما يشبهه.

واحتجاجهم بالتدافع بين الاسمية التي تقتضيها الإضافة، والفعلية التي يقتضيها الجزم، ليس بالقوي لأن الجزم هو للفعل، والإضافة هي لمضمون الجملة، وهو مصدر مؤول. فلا تدافع.

وأما ما احتج به ابن هشام فمردود بما يلي:

إن تركيب الشرط هو، في الأصل، قائم على جملتين. ولكنه، بتضمنه معنى الشرط، أصبح جملة واحدة مكونة من جملتين، يربط بينهما الرابط الشرطي، بجعل الأولى سبباً للثانية^(٥). ولا مانع أن تتكون الجملة

(١) المنصف ١: ٣٠٣ و ٢٤١.

(٢) الآية ٢ من الحج.

(٣) الآية ٥٣ من الأعراف.

(٤) الآية ٥ من هود.

(٥) المنصف ١: ٢٠٤. وانظر شرح المفصل ١: ٨٩ والكشاف ٢: ١٠٤ ودلائل الإعجاز ص

من جملتين. ثم إن قولك: أكرمك حينَ تجيء، هو جملتان بلا شك، ولا يجوز أن يدعى أنه جملة واحدة.

أضف إلى هذا أن الارتباط السببي بين الشرط والجواب، يكون الشرط سبباً والجواب مسبباً، يعني أن وقوع الفعلين ليس في وقت واحد، وأن الثاني سيقع بعد الأول، والفرق الزمني بينهما قد يكون قصيراً أو طويلاً، تبعاً لما يقتضيه المقام. ويتضح لنا هذا من ملاحظة الفارق الزمني بين قول طرفة^(١):

فمنهنَّ سَبَقِي العاذِلَاتِ، بِشَرِيهِ كُفَيْتِ، متى ما تُغَلِّ بالماءِ تُزِيدِ
وقول عمرو بن كلثوم^(٢):

متى نَنُقِلْ، إلى قَوْمٍ، رَحَانَا يَكُونُوا، فِي اللِّقَاءِ، لَهَا طَحِينَا
وقول المخيل^(٣):

إِذَا الْحَرُّ، أَعْيَتْهُ الْمُرُوءَةُ، نَاشِئاً فَمَطْلَبُهَا، كَهَلًا، عَلَيْهِ شَدِيدُ
فالجواب في الأول يقع عَقَبَ وقوع الشرط. أما الجواب في الثاني فيقتضي وقوعه مَضِيَّ زمن بعد وقع الشرط، ليكون اللقاء والصدام والهزيمة. وأما الجواب في الثالث فبعيد جداً وقوعه من وقوع الشرط.

وربما كان زمن جواب الشرط قبل فعله، نحو قول الله تعالى^(٤):
﴿إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾، و^(٥)﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى
الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾. وقد خُرِّجَ مثل هذا بأن فعل الشرط قصد به
إرادة الفعل لا القيام به^(٦).

(١) ديوان طرفة ص ٥٠.

(٢) شرح القصائد السبع ص ٣٩١.

(٣) الخزائن ١ : ٥٣٦.

(٤) الآية ٩٨ من النحل.

(٥) الآية ٦ من المائدة.

(٦) المغني ص ٧٦٧ - ٧٦٨.

والسبق في بيت زهير يراد به القوات والتخلص^(١)، والمعنى إذا لاحظنا أثر السببية هو: لا أفوت شيئاً بعد مجيئه. فلا إحالة، ولا إشكال.

والمثال الذي أورده «إذا جئتني اليوم أكرمتك غداً» هو مثال مصنوع، لا يحتج به. والمطرد في نحو هذا المثال استخدام «إن» بدلاً من «إذا»، لأن معنى أداة الشرط هنا مجرد من الظرفية.

ومع ذلك فقد دُفع الإشكال الذي اصطنعه ابن هشام فيه، بما فسرنا به معنى السببية وأثره في زمانى الشرط والجواب. وعلى ذلك يكون معنى المثال هو: إذا جئتني اليوم يكون ذلك سبباً لإكرامي لك غداً. وقد حمل هذا بعضهم أن قال: ليس «أكرم» في الحقيقة جواباً، وإنما هو دليل الجواب. وقد طاح الإشكال^(٢). ويحمل على هذا ما كان مثله، نحو قول معن بن أوس^(٣):

إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكذ إليه بوجه، آخر الدهر، تُقبلُ

وكذلك الحال، في «إذا» الفجائية و«إن». فإن منع عمل ما بعدهما فيما قبلهما دعوى صناعية، لا أصل لها هنا، لأن أشباه الجمل يتوسّع فيها العرب ما لا يتوسّعون في غيرها، ويجيزون فيها ما لا يجيزون في غيرها^(٤). يضاف إلى هذا أن النحاة قد دفعوا تلك الدعوى الصناعية، بأن العامل في الظرف الشرطي هو الجواب، ما لم يمنع منه مانع، وإن وجد المانع فالعامل مقدر يدل عليه الجواب^(٥). بل إن تقديم ما يمتنع تقديمه جائز، إن وجد سبب جوهري. والسبب هنا هو صدارة أداة الشرط.

زد على هذا كله أن المعنى يدفع ما ذهب إليه المحققون، وابن

(١) المنصف ١: ٢٠٤.

(٢) المنصف ١: ٢٠٥.

(٣) ديوان معن بن أوس ص ٦٠.

(٤) المغني ص ٧٧٣ - ٧٧٥.

(٥) المنصف ١: ٢٠٦.

هشام . فقول قيس بن الخطيم^(١) :

متى يأتِ هذا الموتُ لا تُتْلَفُ حاجةٌ لِنَفْسِي ، إِلَّا قد قَضَيْتُ قَضَاءَها
ينحلّ معناه ، على ما رجحنا ، إلى ما يلي : لا تُتْلَفُ حاجةٌ لنفسِي ، حين
يأتي الموت ، إِلَّا مقضيةً . فالجملة بعد أداة الشرط في محل جر بالإضافة ،
والأداة متعلقة بالجواب .

ولو فسرناه على مذهبهم لكان معناه : لا تُلْفَى حاجةٌ لنفسِي ، إنْ أتى
الموت يوماً ، إِلَّا مقضيةً . أو : إنْ أتى الموتُ يوماً لم تُلْف حاجةٌ لنفسِي إِلَّا
مقضيةً . وكلمة « يوماً » ، التي فسّر بها الظرف « متى » ، يجوز إسقاطها من
العبارتين ، دون أن ينقص شيء من المعنى ، مع أن الظرفية أساس في
عبارة الشاعر .

وإذا رجعت إلى المعنى ، الذي أدى إليه ما رجحنا ، رأيت أن الشرط
والظرفية معنيان متلازمان فيه ، ولا يمكن أن يضحى بواحد منهما . فقولك
« إذا أكرمتني أكرمتَ نفسك » معناه : تَكْرِمُ نَفْسَكَ حين تَكْرِمُنِي . فالظرف قيد
للجواب ، وليس قيداً لفعل الشرط .

ويؤيد ما ذهبنا إليه أن الظرف إذا فقد معنى الشرط وتمحّض للظرفية ،
وتعلق بما قبله ، نحو قول أبي الأسود^(٢) :

وأَجْمِلُ إذا ما كُنْتُ ، لا بدُّ ، مانعاً فَقَدْ يَمْنَعُ الشَّيْءُ الْفَتَى ، وَهُوَ مُجْمِلُ
كانت الجملة بعده أيضاً في محل جر بالإضافة . ولو تمسكنا بمذهب
المحققين لما تعلقّت « إذا » بما قبلها ، ولما أضيفت إلى الجملة بعدها .
ويؤيده أيضاً أن اسم الشرط الظرفي إذا أُبدل منه ظرف كان البديل قيداً
للجواب لا للشرط . نحو قوله تعالى^(٣) : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَها . . .

(١) ديوان قيس بن الخطيم ص ١٠ .

(٢) ديوان أبي الأسود ص ٩٠ - ٩١ .

(٣) الآيات ١ - ٤ من الزلزلة .

يَوْمْتِدْ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا». والدليل على هذا قول الله عز وجل^(١): ﴿لَئِنْ
بَرَقَ الْبَصَرُ، وَخَسَفَ الْقَمَرُ، وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمْتِدْ:
أَيْنَ الْمَقَرُّ﴾. والمعروف أن العامل في المبدل هو نفس العامل في المبدل
منه، وأن المبدل هو المقصود بالحكم.

وإذا صح ما ذهب إليه المحققون وابن هشام، من أن اسم الشرط
الظرفي متعلق بفعل الشرط، فإن قول سبيع بن الخطيم:

وإذا شئت، يوماً، فإن مكانها بَلَدٌ، تحاماه الرُمَاحُ، وريفٌ
يكون تقديره: وإن شئت يوماً يوماً فإن مكانها... وهم يقولون: إن «يوماً»
الثاني ليس بدلاً، لعدم اقترانه بحرف شرط^(٢). ويوجبون أن يكون ظرفاً
ثانياً للفعل قبله. والحق أنه ظرف وحيد للفعل، واسم الشرط ظرف
للجواب. ويؤنسك في هذا نحو قولهم^(٣): «لَمَّا قدم سليمان بن عبد
الملك المدينة، حين حجَّ في سنة سبع وتسعين، أهدى إليه خارجة بن
زيد بن ثابت ألف علق موزة».

ثم لماذا لا نحمل هذه الظروف الشرطية على شبيهتها «لَمَّا»
الشرطية، وهي تضاف إلى الجملة بعدها، وتعلق بالجواب؟ ولماذا لا
نحملها أيضاً على «بيناً» و«بينما»، وهما أيضاً تضافان إلى ما بعدهما،
وتتعلقان بما هو كالجواب لهما؟

على أن أبا حيان قد غالى في «بيناً» و«بينما»، فزعم أن الجمل
بعدهما لا محل لها من الإعراب^(٤)، لأنهما متعلقتان بأفعالهما. والصواب
أن تعلقاً بالفعل الثاني الذي هو بمثابة الجواب لهما، وتضافاً إلى الجملة

(٢) المغني ص ١٠١-١٠٢ والهمع ٢: ١٢٨. قلت: الاقتران بحرف الشرط غير لازم. انظر
البحر المحيط ٨: ٥٠٠ و١٩٥.

(٣) اللخائر والتحف ص ١١.

(٤) الأشباه والنظائر ٢: ١٧.

بعدهما. فقول الحارث بن حلزة^(١):

بَيْنَا الْفَتَى يَسْعَى، وَيُسْعَى لَهُ تَحَاحٌ لَهُ، مِنْ أَمْرِهِ، خَالِجٌ
تُعَلِّقُ «بَيْنَا» مِنْهُ بِـ «تَحَاحٍ»، وتضاف إلى الجملة الاسمية «الفتى يسعى». فإن
لم يكن بعدهما ما هو بمثابة الجواب عُلِّقَتَا بما قبلهما، نحو قولك: زارني
المهثوث بينما أنت نائم.

وهما غالباً ما تضافان إلى الجمل الاسمية. وكلما يكون بعدهما جملة
فعلية، نحو قول حرقة بنت النعمان^(٢):

فَبَيْنَا نَسُوسُ النَّاسَ، وَالْأَمْرُ أَمْرُنَا إِذَا نَحْنُ فِيهِمْ سُوقَةٌ، نَتَنَصَّفُ
وقد فسر الفارسي إضافة «بين» هنا، فقال^(٣): فإن قيل: فإلام
أضافت «بين» وقد علمنا أن هذا الظرف لا يضاف، من الأسماء، إلا إلى
ما يدل على أكثر من الواحد، أو ما عطف عليه بالواو، نحو: المال بين
زيد وعمرو وقولها «نسوس» جملة، والجملة لا مذهب لها بعد هذا
الظرف؟ فالجواب أن ههنا واسطة محذوفة، والتقدير: بين أوقات نسوس
الناس خدمننا، أي: خدمنا بين أوقات سياستنا الناس. والجمل مما يضاف
إليها أسماء الزمان، نحو: أتيتك زمن الحجاج أمير. ثم إنه حذف
المضاف، الذي هو «أوقات»، وأولي الظرف، الذي كان مضافاً إلى
المحذوف، الجملة التي أقيمت مقام المضاف إليه.

ولما كان في «بيننا» و«بينما» جانب من معنى الشرط، لتضمنهما
الظرفية، وكانت كل منهما تقتضي جملتين تليانها، أو تقع بينهما، وقد
يقترن بـ «إذ» أو «إذا» ما هو بمثابة جوابها، لما كان هذا كله زعم ابن
الأنباري والرضي^(٤) أنهما اسما شرط غير جازمين.

(١) شرح اختيارات المفضل ص ١٧٣٠.

(٢) المغني ص ٣٤٥ والخزانة ٣: ١٧٨. وانظر ٣: ١٨٣ - ١٨٤ وشرح الحماسة للتبريزي ٤:
٢٩٤ وللمرزوقي ص ١٨٨٤.

(٣) الخزانة ٣: ١٧٨ - ١٧٩. وانظر اللسان والتاج (بين) وشرح الكافية ٢: ١١٣.

(٤) شرح الكافية ٢: ١١٣ - ١١٤ والهمع ١: ٢١١.

ولو كانتا حقا من أسماء الشرط لما كثرت إضافتهما إلى الجمل الاسمية، لأن القياس في أسماء الشرط الظرفية أن تضاف إلى الجمل الفعلية، ولما اقترن جوابهما بـ«إذا»، ولما اقترنت الفاء بـ«إذا» في قول الحكم بن عبدل^(١):

بَيْنَا هُمْ، بِالظُّهْرِ، قَدْ جَلَسُوا يَوْمًا، بِحَيْثُ يُنْزَعُ الذُّبْحُ
فَلِذَا ابْنُ بَشِيرٍ فِي مَوَاكِبِهِ تَهْوِي بِهِ خَطَاةٌ، سُرْحُ
فاقترانها بها، وإن كانت زائدة، خلاف ما عُرف في جواب الشرط. فهو إما أن يقترن بالفاء، وإما أن يقترن بـ«إذا». أما اقترانه بهما معاً فلم نره في شعر ولا نثر.

وقد يكون ما هو بمثابة الجواب أبعد من هذا، عن قياس جواب الشرط، نحو قول مصاد بن مذعور^(٢):

فَبَيْنَا الْفَتَى فِي ظِلِّ نِعْمَاءٍ غَضِيَّةٍ تُبَاكِرُهُ أَنْيَاؤُهُ، وَتُرَاوِحُ
إِلَى أَنْ رَمَتْهُ الْحَادِثَاتُ بِنَكْبَةٍ تَضِيقُ بِهِ، مِنْهَا، الرُّحَابُ الْفَسَائِحُ
فَأَصْبَحَ نَضْوًا، لَا يَنْوُءُ، كَأَنَّمَا بِأَعْظَمِهِ، مِمَّا عَرَاهُ، الْقَوَادِحُ
ويخرج هذا على أن «بيناً» في محل رفع «مبتدأ»^(٣)، والخبر محذوف دلّ عليه الجار والمجرور «إلى أن...»، وعلى الخبر عُطِفَتْ جُمْلَةٌ «أصبح نضواً». وبهذا خرجت «بيناً» و«بينما» من حيز الشرطية، ولم يكن لهما به علاقة، فجاز أن تُضاف أولاهما إلى الأسماء، في مثل بيت أبي ذؤيب^(٤):
بَيْنَا تَعْنُقُهُ الْكِمَاءُ، وَرَوِغِهِ يَوْمًا، أَتِيحَ لَهُ جَرِيءٌ، سَلْفَعُ
وقول الخليل بن أحمد^(٥):

بَيْنَا غَنَى بَيْتٍ، وَبَهْجَتِهِ زَالَ الْفَتَى، وَتَقَسَّوَصَ الْبَيْتُ

(١) شرح الحماسة للمرزوقي ص ١٨٨٣ والتبريزي ٤ : ٢٩٣ - ٢٩٤ والخزانة ٣ : ١٧٨.

(٢) الأمالي ١ : ١٤٢.

(٣) انظر المغنى ص ٨٨.

(٤) شرح اختيارات المفضل ص ١٧٢١ والخزانة ٣ : ١٨٣.

(٥) اللسان (بين).

أما قول الله، تعالى^(١): ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، واقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ، فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا: يَا وَيْلَتَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ...﴾ فجواب الشرط فيه محذوف. والتقدير «قالوا: يا ويلتنا قد كُنَّا في غفلة...». وقد دلَّ المقول على الفعل المحذوف. ولا تكون جملة «هي شاخِصة» جواباً للشرط، لأن إدخال فاء الجواب على «إذا» قبيح^(٢)، وزعم الكوفيون ومن قلدهم أنه جائز^(٣).

وزعم بعض النحويين^(٤) أن «لَمَّا» حرف وجود لوجود، أو حرف وجوب لوجوب، وليست اسم زمان. فالجملة بعدها لا محل لها. والصحيح أنها اسم بمعنى «إذ»، لأنها تدل على الزمان، وتختص بالفعل الماضي، وبالإضافة إلى الجمل، نحو قول كثير^(٥):

وَكُنَّا عَقْدْنَا عُقْدَةَ الْوَصْلِ ، يَبِينَا فَلَمَّا تَوَاتَقْنَا شَدَدْتُ ، وَحَلَّتْ

وذهب الزمخشري والرضي^(٦) إلى أن «كَلَمًا» اسم شرط غير جازم، يضاف إلى الجمل أيضاً. وزعم رضي أنها مركبة من «كل» المبنية على الفتح، و«ما» الزائدة التي كَفَّتْهَا عن الإضافة إلى المفرد، وهيأتها للإضافة إلى الجمل. واستدل على شرطيتها باقتضائها جملتين، يلزم مضمون الثانية منهما للزوم مضمون الأولى، وبما في «كَلَمًا» من معنى العموم الذي في أدوات الشرط، وبوجوب دخولها على الجملة الفعلية، وبوقوع الماضي

(١) الآيتان ٩٦ و٩٧ من الأنبياء.

(٢) الكتاب ١: ٤٣٥.

(٣) انظر البحر ٦: ٣٣٩ والكشاف ٣: ١٠٦ والبيان في غريب إعراب القرآن ٢: ١٦٦.

(٤) المغني ص ٣١٠ والمنصف ٢: ٦٧ وحاشية الدسوقي ١: ٢٨٤ والأمير ١: ٢١٤ وشرح الكافية ٢: ١٢٧.

(٥) ديوان كثير عزة ص ١٠٠.

(٦) الكشاف ١: ٢٦٢ وشرح الكافية ٢: ١١٤ و١٢٧.

بعدها^(١) بمعنى المستقبل أحياناً، نحو: كُلَّمَا أَصْبَحَتْ فَسَحَّ اللهُ، وكُلَّمَا لَقِيتَ زَيْدًا فَأَكْرَمَهُ.

والاختيار^(٢)، الذي عليه الجمهور، أن «كل» معربة ومضافة إلى المفرد، هو المصدر المؤول من «ما» المصدرية الزمانية وما بعدها، أو إلى «ما» النكرة الموصوفة التي بمعنى «وقت»، وعلى هذا تكون «كل» منصوبة على الظرفية، وناصبها الفعل الذي هو كالجواب لها في المعنى. فقوله تعالى^(٣): ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ تتعلق «كل» منه بالفعل «وجد»، لأنه في التقدير قبلها. وإنما قَدِّمْتُ للاهتمام بمعنى العموم الذي في «كل». وقد جاء بها ذو الرمة مؤخراً عن متعلقها في قوله^(٤):

وَزَفْرَةٌ، تَعْتَرِيهِ، كُلَّمَا دُكِرَتْ مَيِّ لَهْ، أَوْ نَحَا مِنْ نَحْوِهَا الْبَصْرَا
وشبيه به قول الآخر^(٥):

وَإِنِّي لَمَعْدُورٌ، إِلَى الشُّوقِ، كُلَّمَا بَدَا لِي، مِنْ نَخْلِ الصَّبَاحِ، النَّصَائِبُ
إنها ليست شرطية كما زعم الزمخشري والرضي. ولو كانت من أدوات الشرط لاقتضت الفاء في نحو قوله تعالى^(٦): ﴿كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا، وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾. فالشرطية التي ذهبا إليها تقتضي أن تفتن الفاء بقوله «فريقاً». وقد استوقفت هذه الآية الزمخشري^(٧)، فذهب فيها إلى أن الجواب محذوف تقديره «ناصره...»،

(١) قد يكون بعدها الفعل المضارع. انظر ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ١٤٠ وشرح الحماسة للمرزوقي ص ١٠٠٩. ومعنى العموم هو من «كل» لا من الشرط المزعوم.

(٢) المغني ص ٢٢١ والكتاب ١: ٤٥٣.

(٣) الآية ٣٧ من آل عمران.

(٤) ديوان ذي الرمة ص ١٨٤.

(٥) الزهرة ٢: ٢٢٦.

(٦) الآية ٧٠ من المائدة.

(٧) الكشف ١: ٦٦٢.

وقوله: «فريقاً كذبتهم وفريقاً تقتلون» ناب عن الجواب ودلّ عليه، وهو استئناف، لا يصلح للجواب، لأن الرسول الواحد لا يكون فريقين. ولا يحسن أن تقول: إن أكرمت أخي أخاك أكرمت.

ولو أصاب في التقدير للمحذوف لوجب عليه أن يجعله «استكبروا»، استثناساً بقوله تعالى^(١): ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ، فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ، وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾

والراجع أنه لا حاجة إلى تقدير محذوف. فالمعنى في الآية الأولى قائم على التكذيب والقتل، وفي الآية الثانية قائم على الاستكبار. ولو كانت «كلّما» شرطية محذوفة الجواب، والمذكور دليل عليه، لوجبت الفاء أيضاً فيه، لأنه يقتضيها، نحو قوله تعالى^(٢): ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ والجواب المحذوف هو^(٣) «فقل لهم». أما احتجاجة للتقدير بأن الرسول الواحد لا يكون فريقين فجوابه أن قول الله تعالى «كلّما جاءهم رسول» يدلّ على كثرة الرسل، فلا جرم أن جعلهم فريقين^(٤).

وعلى هذا، فإن عدم الفاء دليل على تجرد «كلّما» من الشرطية، ولولا ذلك لوجبت الفاء. ولعلك تستأنس ههنا بـ «أما». فإنها، كما زعمنا قبل، ليست شرطية. ولذا خلا دليل شبه الجواب من الفاء، في قوله عز وجل^(٥): ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾، وجاز ورودها فيه، نحو قوله تعالى^(٦): ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾.

(١) الآية ٨٧ من البقرة.

(٢) الآية ١٨٦ من البقرة.

(٣) إملأ ما منّ به الرحمن ١ : ٨٢.

(٤) تفسير الرازي ٣ : ٤٣٤.

(٥) الآية ١٠٦ من آل عمران.

(٦) الآية ٣١ من الجاثية.

وزعم^(١) جمهور النحاة أن «إذ» التعليلية، في نحو قوله تعالى: ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَلَمْتُمْ، أَنتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾، هي ظرف زمان، والجملة بعدها في محل جر بالإضافة. والتحقيق أن «إذ» في مثل هذه الآية الكريمة حرف للتعليل، لا عمل له، والجملة بعده بحسب موقعها من الكلام. فهي اعتراضية ههنا، واستثنائية في قول الشنفرى^(٢):

وإنْ مُدَّتْ الأيدي إلى الزَّادِ لم أَكُنْ بِأَعْجَلِهِمْ، إِذْ أَجْشَعُ الْقَوْمِ أَعْجَلُ

* *

٢- أسماء المكان المبهمة: حيث، حيثما، أينما، أنى الشرطية. أما «حيث» فقد تكون ظرفاً أو اسماً. وهي في الأصل اسم مكان، وقد ترد للزمان^(٣)، وتضاف إلى الجملة الفعلية، أو الاسمية. فهي ظرف مكان في قول كثير^(٤):

خَلِيلِي، هَذَا رَبِيعُ عَزَّةَ، فَاعْقِلَا قَلُوصَيْكُمَا، ثُمَّ ابْكِيَا، حَيْثُ حَلَبْتَ
وظرف زمان في قول طرفة^(٥):

لَلْفَتَى عَقْلٌ، يَعْيشُ بِهِ حَيْثُ تَهْدِي، سَاقَهُ، قَدُمُهُ
أي: في زمن هدايته^(٦). وتحتمل المكان أيضاً. وهي مبتدأ في الشطر الأول من قول الأخطل^(٧):

فإِنَّا حَيْثُ حَلَّ الْمَجْدُ، يَوْمًا حَلَلْنَاهُ، وَسِرْنَا، حَيْثُ سَارَا
لإعادة الضمير إليها^(٨)، واسم في محل جر مضاف إليه، في قول زهير^(٩):

(١) المغني ص ٨٦ والهمع ١: ٢٠٥.

(٢) شرح ابن عقيل ١: ١٢٨ والمغني ص ٦١٩.

(٣) المغني ص ١٤٠ - ١٤١.

(٤) ديوان كثير عزة ص ٩٥.

(٥) ديوان طرفة ص ١٥٤ وشرح المفصل ٤: ٩٢ والخزانة ٣: ١٦٢.

(٦) حاشية الدسوقي ١: ١٤٣.

(٧) ديوان الأخطل ص ٧٢٦.

(٨) انظر شرح المفصل ٢: ٤٦ - ٤٧. ويحتمل أن تكون «حيث» الأولى ظرفاً لمحذوف، دل عليه ما بعده، والضمير في محل نصب بنزع الخافض.

(٩) ديوان زهير ص ١٧.

فَشَدَّ، ولم تَفْزَعْ بُيُوتٌ كَثِيرَةٌ لَدَى حَيْثُ أَلَقَتْ رَحْلَهَا أَمْ قَشَعَمَ
ومفعولٌ به، في قول الله تعالى^(١): ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾،
و«أعلم» ههنا ليس اسم تفضيل، وإنما هو^(٢) بمعنى «عالم»، وبدلٌ من
المفعول به، في قول ذي الإصبع^(٣) :

يَا عَمْرُو، إَلَّا تَدْعُ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي أَضْرِبُكَ، حَيْثُ تَقُولُ الْهَامَةُ: اسْقُونِي
وتمييزٌ في قولهم^(٤): هِيَ أَحْسَنُ النَّاسِ حَيْثُ نَظَرَ نَاطِرٌ.

وزعم المهدوي^(٥) أن «حيث» إذا خرجت عن الظرفية، إلى الاسمية،
فقدت الحاجة إلى الإضافة، وأصبحت الجملة بعدها صفة لها. وهو زعم
وإيه، لأنه يقتضي تكلف تقدير ضمير في الجملة التي بعدها، ليعود إلى
الموصوف، ويربط الجملة به.

والحق أنها مضافة أبداً، لإيهامها. وقد^(٦) ضاقت بإيهامها في الأمكنة
«إذ» المبهمة في الأزمنة. ولذلك أشبهتها في الإضافة إلى جملة توضيحها،
مع أنها ظرف مكان. وقد عزز هذا الشبه أنها قد ترد للزمان، أحياناً.

وربما أضيفت «حيث» إلى المفرد، وذلك نادر جداً، نحو قول
عملس بن عقيل^(٧):

وَنَطَعْنُهُمْ حَيْثُ الْكُلَى، بَعْدَ ضَرْبِهِمْ بَيْضَ الْمَوَاضِي، حَيْثُ لَيَّ الْعَمَائِمِ.

(١) الآية ١٢٤ من الأنعام.

(٢) المغني ص ١٤٠.

(٣) شرح اختيارات المفضل ص ٧٤٩.

(٤) شرح الكافية ٣: ١٠٨.

(٥) المغني ص ٤٦٨ - ٤٦٩.

(٦) شرح المفضل ٤: ٩١.

(٧) الخزانة ٣: ١٥٢ - ١٥٥ والمغني ص ١٤١ وشرح المفضل ٤: ٩٢ وشرح الكافية ٢: ١٠٨ والمنصف ١: ٣٦٩ وحاشية الدسوقي ١: ١٤٤ والأغاني ١١: ٨٣.

والشاهد في الشطر الثاني. أما «حيث» في الشطر الأول فتحتمل أنها مضافة إلى جملة حذف خبرها. وحذف الخبر في مثل هذا كثير^(١).

وقلما تحذف الجملة للضرورة بعدها، كقول أبي حية النميري^(٢):

إِذَا رَيْدَةٌ مِنْ حَيْثُ مَا نَفَحَتْ لَهُ أَتَاهُ، بَرِيَّاهَا، خَلِيلٌ يُوَاصِلُهُ
والتقدير: إِذَا نَفَحَتْ رَيْدَةٌ لَهُ مِنْ حَيْثُ هَبَّتْ أَتَاهُ...

وأما «حيثما» فاسم شرط جازم، يدل على المكان أيضاً، وقد يدل على الزمان، نحو قول الشاعر^(٣):

يَا صَاحِبِي، فَدَلَّتْ نَفْسِي نَفُوسَكُمَا وَحَيْثُمَا كَتَمْنَا لَا قَيْتُمَا رَشْدًا
وقول الآخر^(٤):

حَيْثُمَا تَسْتَقِيمُ يُقَدَّرُ، لَكَ، اللَّـهُ نَجَاحًا، فِي غَابِرِ الْأَزْمَانِ
أما قول ابن هرمة^(٥):

وَأَنْتَ حَيْثُ مَا يَثْنِي الْهَوَى بَصْرِي مِنْ حَيْثُ مَا سَلَكُوا أَدْنُو، فَانْظُرُوا

فـ«حيث ما» في شطريه غير شرطي، لأنه في الأول لم يجزم به، وفي الثاني ولي حرف الجر، وليس له في كليهما حاجة إلى جواب. إنه مركب من «حيث» الظرفية، و«ما» الزائدة. ولذلك وجب أن يرسم منفصلاً: «حيث ما».

و«أينما» مثل «حيثما». فهي اسم شرط جازم، يضاف إلى الجملة

(١) شرح الكافية ٢: ١٠٨.

(٢) المغني ص ١٤١ والخزانة ٣: ١٥٢ - ١٥٣. وقيل: إن حيث مضافة إلى الجملة التي بعدها، وإن كانت مفسرة.

(٣) الخزانة ٣: ٦٥ وشواهد التوضيح ص ١٨٠.

(٤) المغني ص ١٤١ وشرح ابن عقيل ٢: ١٣١.

(٥) ديوان إبراهيم بن هرمة ص ١١٨ والخصائص ١: ٤٢ و٢: ٣١٦ و٣: ١٢٤ والممتع ص ١٢٦ والمغني ص ٤٠٧ والخزانة ١: ٥٨ - ٥٩.

بعده. ولكنه لا يرد إلا للمكان، نحو قوله تعالى^(١): ﴿أَيْنَمَا يُوجَّهْ لَا يَأْتِ
بِغَيْرٍ﴾. وربما جُرد من «ما» وبقي شرطياً مضافاً إلى الجملة، نحو قول
عبدالله بن همام^(٢):

أَيْنَ تَضْرِبُ بِنَا الْعُدَاةُ تَجِدُنَا نَصْرِفُ الْعَيْسَ، نَحْوَهَا، لِلتَّلَاقِي
وكذلك الحال في «أَنْتَى» الشرطية، نحو قول الشاعر^(٣):

خَلِيلِي، أَنْتَى تَأْتِيَانِي تَأْتِيَا أَخَا، غَيْرَ مَا يُرْضِيكُمَا لَا يُحَاوِلُ
وقد يحذف الفعل، بعد اسم الشرط، مفسراً بفعل آخر بعده، نحو
قول كعب بن جعيل^(٤):

صَعْدَةٌ، نَابِتَةٌ، فِي حَائِرٍ أَيْنَمَا الرِّيحُ، تُمِيلُهَا، تَمِيلُ
وندر جداً حذف جملتي الشرط والجواب، نحو قول النمر بن
تولب^(٥):

فَإِنَّ الْمَنِيَّةَ مَنْ يَخْشَاهَا فَسَوْفَ تُصَادِفُهُ، أَيْنَمَا
والتقدير: أينما يذهب تصادفه. وقد خص بعضهم مثل هذا بالضرورة^(٦).

ولا بد من الإشارة ههنا إلى أنَّ أسماء الشرط الظرفية المكانية هي
أيضاً تتعلق بما في الجواب، من فعل أو مصدر أو مشتق، لأنها قيد له لا
لفعل الشرط.

وأقحم بعض النحاة «إِذَا» و«إِذَا» الفجائيتين في ظروف المكان

(١) الآية ٧٦ من النحل.

(٢) الكتاب ١: ٤٣٢.

(٣) شذور الذهب ص ٣٣٦ وشرح ابن عقيل ٢: ٢٩١ وحاشية الصبان ٤: ١١.

(٤) الخزانة ١: ٤٥٧ و٣: ٦٤٠.

(٥) ديوان النمر بن تولب ص ١٠١ وشرح التصريح ٢: ٢٥٢.

(٦) حاشية الشيخ يس ٢: ٢٥٢.

المبهمة^(١). وقد نُسب ذلك إلى المبرد^(٢). وزعم الزجاج^(٣) أنهما ظرفا زمان. وعلى هذين المذهبين تضافان إلى الجمل بعدهما.

والصحيح أنهما حرفان لا عمل لهما، يردان للمفاجأة^(٤)، نحو: بينما أنا جالسٌ إذ جاء أخِي، وخرجت فإذا الناس محتشدون. وتقترن «إذ» بما هو كالجواب لـ «بينما» و«بينما». وتقترن «إذا» بجواب «إن» و«إذا» و«لَمَّا»، نحو قوله تعالى^(٥): ﴿وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيْئَةٌ بِمَا قَدَّمْتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾، و^(٦) ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾، و^(٧) ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾. وتقترن أيضاً بما هو كالجواب لـ «بينما» و«بينما». وقد رأينا شواهد ذلك من قبل.

٣- لدن: وهو اسم زمان أو مكان، لابتداء الغاية^(٨)، يضاف إلى المفرد. فإن أضيف إلى الجملة تعيّن أنه للزمان، ووجب أن تكون الجملة فعلية، مثبتة، فعلها متصرف.

ومن إضافته إلى المفرد قول الله تعالى^(٩): ﴿لَهُمْ مَا يَشَاؤُونَ فِيهَا، وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾، وقول الحارث بن مسهر^(١٠):

فإنَّ الكُثْرَ أعياني، قَدِيماً ولم أَقْتِرْ، لَدُنْ أَنِي غُلَامٌ

ومن إضافته إلى الجملة قول القطامي^(١١):

(١) المغني ص ٨٨ و٩٢ والهمع ١ : ٢٠٤ - ٢٠٥.

(٢) شرح الكافية ٢ : ١١٤.

(٣) المغني ص ٩٢ وشرح الكافية ٢ : ١١٤ - ١١٥.

(٤) شرح الكافية ٢ : ١١٤.

(٥) الآية ٣٦ من الروم.

(٦) الآية ٢٥ من الروم.

(٧) الآية ٢٩ من العنكبوت.

(٨) شرح الكافية ٢ : ١٢٣ - ١٢٤ وشرح المفصل ٤ : ١٠٠ - ١٠٢ والمغني ص ٤٧٠.

(٩) الآية ٣٥ من ق.

(١٠) الاختيارين ص ١٦٥. وانظر شرح الكافية ٢ : ١٢٣.

(١١) ديوان القطامي ص ٤٤ وشرح الكافية ٢ : ١٢٣ والخزانة ٣ : ١٨٨.

صَرِيحٌ غَوَانٍ، رَاقِهِنَّ، وَرُقْنُهُ لَدُنَّ شَبٍّ، حَتَّى شَابَ سُودُ الذُّوَابِ
وقول الآخر^(١):

لَزِمْنَا، لَدُنَّ سَالِمَتُمُونَا، وَفِاقَكُم فَلَائِكُ مِنْكُمْ لِلْخِلَافِ جُنُوحُ
أما قول الراجز^(٢):

✽ مِنْ لَدُنَّ شَوْلًا، فإِلَى أَتْلَاطِهَا ✽

فقد حُذِفَ منه الفعل بعد «لد»، وحذفت النون منه، والتقدير: من لدن
كانت شولاً ألى اتلاطها. والفاء زائدة.

وزعم ابن مالك^(٣) أن «لدن» لا يضاف إلّا إلى المفردات، فإن كان
بعده جملة وجب تقدير «أن» بينهما، لتكون الإضافة إلى المصدر المؤول.
وهذا ظاهر مذهب سيبويه، فإنه قدر قول الراجز بما يلي: من لد أن كانت
شولاً...

٤- ريث: وهو بمعنى البطء^(٤)، مصدر: رَاثَ يَرِثُ. يضاف إلى
المفرد، وربما أقيم مقام اسم الزمان، فجاز أن يضاف إلى الجملة الفعلية
المثبتة، التي فعلها متصرف، نحو قول الشاعر^(٥):

خَلِيلِي، رِفْقًا، رَيْثَ أَقْضِي لُبَانَةً مِنْ الْعَرَصَاتِ، الْمَذْكِرَاتِ عُهُودًا
وقول الحطيئة^(٦):

لَا يَصْعُبُ الْأَمْرُ، إِلَّا رَيْثَ يَرْكَبُهُ وَلَا يَبِيْتُ عَلَى مَالٍ، لَهُ قَسَمُ

(١) المغني ص ٤٧٠.

(٢) الكتاب ١: ٣٤ والمغني ص ٤٧١ وشرح المفصل ٤: ١٠١ والخزانة ٢: ٨٤.

(٣) المغني ص ٤٧١.

(٤) شرح الكافية ٢: ١٠٣ - ١٠٤.

(٥) المغني ص ٤٧١ والهمع ١: ٢١٣ والدرر ١: ١٨٢.

(٦) ديوان الحطيئة ص ١٦ والهمع ١: ٢١٣ والدرر ١: ١٨٢. وينسب صدره إلى أعشى
باهلة. انظر الصبح المنير ص ٢٦٧ واللسان والتاج (ريث).

ولما كان غير أصيل في الظرفية، ومحمولاً حملاً على أسماء الزمان، فإنه كثيراً ما تتصل به «ما»^(١) المصدرية، فيضاف إلى المصدر المؤول، نحو قول الشاعر^(٢):

مُجِيَّاهُ يُلْقَى، يَنَالُ السَّوَا لَ راجِيهِ، رَيْشَما يَنْشِئِي
وزعم ابن مالك أيضاً^(٣) أن «ريث» لا يضاف إلا إلى المفردات، فإن كان بعده جملة وجب تقدير «أن» بينهما، ليضاف إلى المصدر المؤول.

٥- ذو: وهو^(٤) اسم بمعنى «أمر»، أو صفة لـ «الأمر» محذوفاً. يعرب إعراب الأسماء الخمسة، وتدخل عليه باء المصاحبة، بعد فعل من الذهاب أو غيره، نحو: اذهبْ بذِي تَسْلَم. والمعنى: اذهب مع أمر سلامتك^(٥)، أو: اذهب مع الأمر ذي السلامة، أي: اذهب مصاحباً السلامة. ومثله أيضاً: اذهبْ بذِي تَسْلَمَانِ، واذهبوا بذِي تَسْلَمُونِ...

وإضافته إلى الجملة، في مثل هذه العبارات، ليست على قياس. فليس هذا الاسم ذا دلالة على الزمان، أو قائماً مقام أسماء الزمان، حتى يكون لإضافته إلى الجملة سبيل. ولكنه كذلك جاء عن العرب، فحمل على السماع، وقيل: إنه شاذ^(٦).

وقد حاول بعض النحاة دفع الشذوذ عنه، وحمله على القياس، فقالوا^(٧): إن «ذو» صفة لزمن محذوف. فلما حذف الموصوف قبله حلَّ هو محله، وقام مقامه، فجاز أن يضاف إلى الجملة. والتقدير: اذهب في وقتٍ صاحب سلامة، أي: في وقتٍ هو مَظَنَّةُ السلامة. وهذا التوجيه، وإن كان

(١) وقيل: ما هذه زائدة. الهمع ١: ٢١٣.

(٢) الهمع ٢: ٢١٣ والدرر ١: ١٨٢ وفي البيت اضطراب.

(٣) المغني ص ٤٧١.

(٤) شرح الكافية ٢: ١٠٤ وشرح المفصل ٣: ١٨ - ١٩ والكتاب ١: ٤٦١.

(٥) شرح الكافية ٢: ١٠٤.

(٦) شرح الكافية ٢: ١٠٤.

(٧) المغني ص ٤٧٠ والأشباه والنظائر ٢: ٢٠ وشرح الكافية ٢: ١٠٤.

حسناً من الناحية الصناعية، يؤخذ عليه أن المعنى في العبارة خلاف ما زعموا.

وقيل: إن «ذو» هو بمعنى «الذي»، والتقدير: اذهب في الوقت الذي تسلم فيه. وعلى هذا فسروا قول العرب: «لا بذني تسلم ما كان كذا وكذا» بأن تقديره: لا والله الذي سَلَمَك ما كان كذا وكذا^(١). وفي هذا القول حذف للضمير العائد على الاسم الموصول غير قياسي^(٢)، ولزوم إعراب «ذو» الموصولة مع أنها ليست ملازمة له. وقد تكون في بعض العبارات مخالفة للمعنى المقصود بهذا التفسير، وإن كان مناسباً لذلك القول، ولقول العرب أيضاً: لا أفعُلْ بذني تسلمين.

٦- آية: معناها علامة، وتضاف إلى المفرد. ويجوز^(٣) أن تضاف إلى جملة فعلها متصرف. وربما أضيفت إلى الجملة الاسمية. فمن الأول قوله تعالى^(٤): ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾، وقول زيد بن عمرو^(٥):

أَلَا مَنْ مُبْلَغٌ، عَنِّي، تَمِيمًا بَأَيَّةِ مَا يُجْبُونَ الطَّعَامَا
ومن الثاني قول الشاعر^(٦):

بَأَيَّةِ قَامَ يَنْطِقُ كُلُّ شَيْءٍ وَخَانَ، أَمَانَةَ الدَّيْكِ، الْغُرَابُ
وقول الأعشى^(٧):

بَأَيَّةِ يُقَدِّمُونَ الْخَيْلَ، شُعْثًا كَأَنَّ عَلَى سَنَابِكِهَا مُدَامَا
وقول عمرو بن شأس^(٨):

(١) اللسان والتاج (سلم).

(٢) وانظر شرح المفصل ٣: ١٩ حيث نمحل ابن يعيش لتقدير الضمير.

(٣) شرح الكافية ٢: ١٠٤ وشرح المفصل ٣: ١٨ - ١٩.

(٤) الآية ٤٨ من البقرة.

(٥) المغني ص ٤٦٩ وحاشية الأمير ٢: ٦٧ والخزانة ٣: ١٣٨ وشرح المفصل ٣: ١٨.

(٦) الأشباه والنظائر ٢: ٢٠.

(٧) ديوان الأعشى ص ٢٥٧ والخزانة ٣: ١٣٥ وشرح المفصل ٣: ١٨.

(٨) المغني ص ٤٦٩.

الْكُنْيَ إِلَى قَوْمِي السَّلَامَ، رِسَالَةٌ بَآيَةٍ مَا كَانُوا ضِعَافًا، وَلَا عُزْلًا

وَمِنَ الثَّلَاثِ قَوْلُ مَزَاحِمِ بْنِ عَمْرٍو^(١):

بَآيَةُ الْخَالِ، مِنْهَا، عِنْدَ بُرْقُعِهَا وَقَوْلُ رُكَيْتِهَا: قَضَ، حِينَ تَنْبِيهَا

وَقَدْ صَحَّتْ^(٢) إِضَافَةُ «آيَةٍ» إِلَى الْجُمْلَةِ، كَمَا يُضَافُ الزَّمَنُ إِلَيْهَا، لِأَنَّهُمَا فِي الْحَقِيقَةِ يُوَوَّلَانِ إِلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ. فَالْآيَةُ هِيَ الْعَلَامَةُ^(٣)، وَالزَّمَنُ عِلَامَةٌ تُؤَوِّلُ بِهَا الْحَوَادِثَ، وَتُعَيِّنُ بِهَا الْأَفْعَالَ.

أَمَّا ابْنُ جَنِي^(٤) فَزَعَمَ أَنَّ «آيَةً» لَا تُضَافُ إِلَى الْجُمْلِ، وَلَا بَدَ مِنْ تَقْدِيرِ حَرْفِ مُصَدَّرِي، بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجُمْلَةِ. وَأَمَّا الزَّجَاجُ فَزَعَمَ أَنَّ الْجُمْلَةَ بَعْدَ «آيَةٍ» هِيَ فِي مَحَلِّ جَرٍّ بِالْإِضَافَةِ، عَلَى الْحِكَايَةِ^(٥).

٧- قَوْلُ: وَهُوَ مُصَدَّرٌ: قَالَ يَقُولُ. وَيُضَافُ إِلَى الْجُمْلَةِ الْمُحْكِيَّةِ بِهِ،

نَحْوُ^(٦):

قَوْلُ يَا لِّلرَّجَالِ يُنْهَضُ، مَنَا، مُسْرِعِينَ، الْكُھُولَ، وَالشُّبَّانَا

وَقَدْ جَازَتْ إِضَافَتُهُ إِلَى الْجُمْلَةِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ظَرْفُ زَمَانٍ أَوْ قَائِمًا مُقَابِلَهُ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا أُضِيفَ إِلَى لَفْظِ الْجُمْلَةِ الَّتِي جِيءَ بِهَا بَعْدَهُ عَلَى الْحِكَايَةِ، وَهِيَ فِي مَقَامِ الْمَفْرَدِ، لَا إِلَيْهَا وَهِيَ بَاقِيَةٌ عَلَى جَمَلِيَّتِهَا. وَلِذَا لَمْ يَكُنْ مِثْلُ هَذِهِ الْإِضَافَةِ قَاضِرًا عَلَى كَلِمَةِ «قَوْلٍ». وَإِنَّمَا يَشْرِكُهَا فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ الْكَلِمَاتِ، مِثْلُ: مَبْحَثٌ، نِدَاءٌ، مَعْنَى، سَوَالٌ، دُعَاءٌ، قِرَاءَةٌ، مَحَلٌّ، مَوْضِعٌ، إِعْرَابٌ، بِأَنْبُ، جَوَابٌ، آيَةٌ، حَدِيثٌ، بَيْتٌ، سُورَةٌ، جُمْلَةٌ... قَالَ الْإِمَامُ

(١) الهمع ٢: ٥١ والدرر ٢: ٦٤.

(٢) شرح للمفصل ٣: ١٨.

(٣) شرح الكافية ٢: ١٠٤ والخزانة ٣: ١٣٦.

(٤) المغني ص ٤٦٩.

(٥) الخزانة ٣: ١٣٦.

(٦) المغني ص ٤٧١.

البخاري^(١): بَابُ كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الْوَحْيِ. وقال أيضاً^(٢): بَابُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْفَصْلِ أَحَقُّ بِالْأَمَانَةِ. وقال البغدادي في التعليق على بيت أبي وجزة^(٣):
وَاللَّاحِقُونَ جِفَانَهُمْ قَمَعَ الذُّرَى وَالْمُطْعَمُونَ زَمَانَ أَيْنَ الْمُطْعِمُ
:«زمان: ظَرْفٌ لِلْمُطْعَمُونَ. وهو مضاف للجملة بعده، لكن بتقدير مضاف:
أي: زمان سؤال أين المطعم»^(٤).

وقد يحمل على مثل هذا قول كثير^(٥):

لَيْتَ التُّحِيَّةَ كَانَتْ لِي، فَأَشْكُرَهَا مَكَانَ يَا جَمَلُ حُيَيْتَ يَا رَجُلُ
والتقدير: مَكَانَ قَوْلِ يَا جَمَلُ. وأنت تقول^(٦): ظهر لي جوابُ أَقَامَ زَيْدُ،
وهذا مبحثٌ هل تتعلق شبه الجملة بالفعل الناقص.

والحكاية في هذه المسألة تكون صريحة، إذا كان في المضاف لفظ
القول أو معناه، وتكون مقدرة إذا لم يكن فيه ذلك.

٨- قائل: وهم اسم فاعل من: قال يقول. ويضاف إلى الجملة
المحكية به، نحو^(٧):

وَأَجِبْتُ قَائِلَ كَيْفَ أَنْتَ؟ بِصَالِحٍ حَتَّى مَلِلْتُ، وَمَلَّنِي عُوَادِي
وقد جازت إضافته هذه، كما جازت إضافة «قول». ولذلك أيضاً
يشركه فيها كثير من الكلمات التي هي على صيغة اسم الفاعل، نحو:
سائل، داعي، منادي، أو اسم المفعول، نحو: مضمون، منصوب،
مفعول، منادى... والحكاية في هذه المسألة أيضاً تكون صريحة أو مقدرة.

(١) صحيح البخاري ١: ٢ وحاشية الدسوقي ١: ٢١٧.

(٢) صحيح البخاري ١: ١٦٥.

(٣) الخزائن ٢: ١٤٩.

(٤) الخزائن ٢: ١٥٠.

(٥) ديوان كثير عزة ص ٤٥٣.

(٦) المغني ص ٤٤٩ و ٤٦٠ وحاشية الدسوقي ٢: ٨٩ و ٩٠.

(٧) المغني ٤٧١.

٩- علم: وهو مصدر: علم يعلم. ويضاف إلى الجملة، نحو قول سيويه^(١): هذا باب علم ما الكَلِم من العربية، وقولنا: المنطق علمُ كيف نفكرُ، والنحو علمُ كيف تتكلمُ، وعلمُ ما الوقايةُ قبلَ علمِ ما العلاجُ.

والإضافة في مثل هذا هي من إضافة المصدر إلى مفعوله، وليست مقصورة على كلمة «علم». بل يشركها بعض مصادر أفعال القلوب، نحو: درايةً، رويةً، وجدانٌ، ظنٌ، حسابٌ، زعمٌ.

١٠- عالم: وهو اسم فاعل من: علم يعلم. ويضاف أيضاً إلى مضمون الجملة. ومثله أسماء الفاعل من أفعال القلوب. وذلك نحو: لستَ عالمٌ ما الحقُّ ولا دارِي كيف يكون. والإضافة ههنا هي من إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله.

* * * *

وذهب الرضي^(٢) إلى أنّ «كيف» قد يدخل عليها عامل متقدم، فتفقد الصدارة، وتنسلخ عن الاستفهام، وتضاف إلى الجمل، نحو ما حكاه قطرب: انظرُ إلى كيف يصنعُ، أي: إلى حالةِ صنعه. وحُمل على ذلك أيضاً قول الله تعالى^(٣): ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ، كَيْفَ خُلِقَتْ﴾. و^(٤)﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ، كَيْفَ بَنَيْنَاهَا، وَزَيَّنَّاهَا﴾، و^(٥)﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾، و^(٦)﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ، فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾. فقيل: إن «كيف» في الآيتين الأوليين بدل من المجرور بـ«إلى»، وفي الأخيرتين مفعول لما قبلها.

(١) الكتاب ١: ٢.

(٢) المتصف ٢: ٢٧ وحاشية الدسوقي ١: ٢١٨ - ٢١٩ وحاشية الأمير ١: ١٧١.

(٣) الآية ١٧ من الغاشية.

(٤) الآية ٦ من ق.

(٥) الآية ٢١ من الإسراء.

(٦) الآية ١٩ من يوسف.

والصحيح أن «كيف» لها الصدارة، ولا يعمل فيها ما قبلها. أما ما حكوه من قولهم: انظر إلى كيف يصنع، وعلى كيف تبيع الأحمرين، فشاذاً لا يعول عليه. والقرآن الكريم لا تحمل آياته على ما شذ. ولذا فإن «كيف» محلها نصب، في الآيات، بالفعل بعدها. وجملته هي البذل من المجرور، في الآيتين الأولى والثانية، وهي في محل نصب مفعول به، في الثالثة والرابعة.

* *

٨

الواقعة جواباً لشرط جازم مقترنة بالفاء أو إذا

وهي الجملة التي تكون جواباً لـ: إن، إذا، من، ما، مهما، كيفما، أيان، أنى، حيثما، أينما، أي، ولا تتصدر بمفرد يُجزم لفظاً، وهو المضارع المجرد من: لن، وقد، وما، والسين، وسوف، أو محلاً كالفعل الماضي المتصرف المجرد من: قد، وما، ولا. وبعبارة أخرى: الجملة التي تقع جواباً للشرط الجازم، ولا تصلح^(١) أن تكون جملة شرط له، فهي محلها الجزم، نحو قوله تعالى^(٢): ﴿وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ، بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ، إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾، وقول زهير^(٣):

هوَ الْجَوَادُ، فَإِنْ يَلْحَقْ بِشَاوِهِمَا عَلَى تَكَالُيفِهِ، فَمِثْلُهُ لِحَقَا
وقول الربيع بن ضبع^(٤):

(١) شرح الكافية ٢: ٢٦٢. وقد يرد على هذه القاعدة نحو قول سعد بن ناشب:

وَلَسْنَا بِمُحْتَلَيْنِ دَارَ هَضْمِيَةٍ مَخَافَةَ مَوْتٍ، إِنْ بَنَّا نَتَّ الدَّارَ
لأنه تقدم فيه الجار والمجرور على فعل الشرط، ولو وقع مثله في الجواب لوجب الفاء. والحق أن هذا التقديم ههنا ضرورة شعرية لا يعتد بها.

(٢) الآية ٢٦ من الروم.

(٣) ديوان زهير ص ٧٠.

(٤) الأمالي ٢: ١٨٥.

أَصْبَحَ، مَنِي، الشَّبَابُ مُبْتَكِرًا إِنْ يَنَّا عَنِّي فَقَدْ ثَوَى عَصْرًا
وقول عمرو بن شأس^(١):

فَإِنْ عِرَارًا إِنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ فَلَمَّانِي أَحِبُّ الْجَوْنَ، ذَا الْمَنْكَبِ الْعَمَمِ
فَإِنْ كُنْتُ مَنِي، أَوْ تُرِيدِينَ صُحْبَتِي فَكُونِي لَهُ كَالسَّمَنِ، رُبْتُ لَهُ الْأَدَمَ
وقول جميل^(٢):

فَمَنْ يَغْطَى، فِي الدُّنْيَا، قَرِينًا كَمِثْلِهَا فَذَلِكَ، فِي عَيْشِ الْحَيَاةِ، رَشِيدُ
وقول جرير^(٣):

فَلَا تَعْلُقْ، مِنْ قُرَيْشٍ، بِذِمَّةٍ فَلَيْسَ عَلَى أَسْيَافِ قَيْسٍ مُعَوَّلُ
وقول زهير^(٤):

وَمَا يَكُ، مِنْ خَيْرٍ، أَتَوْهُ فَلَمَّا تَوَارَتْهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ، قَبْلُ
وقول الله عز وجل^(٥): ﴿وَقَالُوا: مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ، مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا، فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾، وقول الشاعر^(٦):

أَنْتَى سَلَكْتَ فَلَمَّانِي لَكَ كَاشِحٌ وَعَلَى انْتِقَاصِكَ، فِي الْحَيَاةِ، وَازْدِدِ
وقول الله تعالى^(٧): ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾، ^(٨) ﴿وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾، و^(٩) ﴿فَايْتِمَا تَوَلَّوْا فَشَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾، و^(١٠) ﴿آيَا مَا

(١) الكامل ص ٢٣٤ - ٢٣٥.

(٢) ديوان جميل بثينة ص ٦٦ - ٦٧.

(٣) نقائض جرير والأخطل ص ٦٩.

(٤) ديوان زهير ص ٣٩.

(٥) الآية ١٣٢ من الأعراف.

(٦) البحر ٤ : ٤٣٣ واللسان (أيي).

(٧) الآية ١٨٥ من البقرة.

(٨) الأيتان ١٤٤ و ١٥٠ من البقرة.

(٩) الآية ١١٥ من البقرة.

(١٠) الآية ١١٠ من الإسراء.

تَذْهَبُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿١﴾، والجملة الدعائية في قول الوليد بن عقبة^(١):

فَإِنْ كُنْتَ تَنْوِي أَنْ تُجِيبَ كِتَابَتَهُ فَقُبِّحْ مُمْلِيهِ، وَقُبِّحْ كَاتِبَتُهُ

والقسم في نحو قولك: إِنْ جِئْتُ فَأَقْسِمُ بِاللَّهِ لَأَكْرِمَنَّكَ، وَمَنْ صَدَقَ فَوَاللَّهِ لَأُكَافِئَنَّه، والجملة الشرطية الثانية في قوله تعالى^(٢): ﴿فَلَمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْ هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، و^(٣)﴿فَلَمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْ هُدًى فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ، وَلَا يَشْقَى﴾.

فإن كان فعل الجواب مضارعاً مصدرأ بـ «لا» جاز^(٤) اقترانه بالفاء، وجاز عدم الاقتران، نحو قوله تعالى^(٥): ﴿فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾،^(٦) ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ، وَهُوَ مُؤْمِنٌ، فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾، وقول لبيد^(٧):

وَمَتَى أَهْلِكَ فَلَا أَحْفِلُهُ بَجَلِي الْآنَ، مَنْ الْعَيْشِ، بَجَلْ

وقول زهير^(٨):

وَمَنْ يُوفِ لَا يُدَمِّمُ، وَمَنْ يُفْضِ قَلْبُهُ إِلَى مُطْمَئِنِّ الْبَرِّ لَا يَتَجَمَّعُ

وإنما تلزم الفاء إذا حذفت جملة الجواب وحدها، أو جملتا الشرط والجواب معاً.

وقيل: إنه إذا اقترن بالفاء وجب تقدير مبتدأ بعد الفاء، ليكون في

(١) وقعة صفين ص ٥٩.

(٢) الآية ٣٨ من البقرة. وزعم العكبري أن الجملة الشرطية إذا كانت جواباً للشرط لم تقترن بالفاء. إملأ ما من به الرحمن ٢: ٣٨.

(٣) الآية ١٢٣ من طه. وانظر الآية ٣٥ من الأعراف.

(٤) شرح الكافية ٢: ٢٦٣ - ٢٦٤. وزعم بعض النحويين أن الفاء زائدة. البحر ٨: ٣٥٠.

(٥) الآية ١٣ من الجن.

(٦) الآية ١١٢ من طه.

(٧) ديوان لبيد ص ١٩٧ والخزانة ٣: ٣٤.

(٨) ديوان زهير ص ٢٣.

صورة ما لا يصلح للشرط والجزم، أي^(١): فهو لا يخاف، فأنا لا أحفل...

وتجب الفاء إذا كانت «لا» للدعاء أو للنهي، نحو: إن صدقت فلا تَزَلْ في خيرٍ ونعمة، من بكى على مجرم فلا يُرَقِّئِ اللَّهَ دمعَه، إن يُقْتَلَ الظالمُ فلا يرحمهُ اللهُ، مهما ثَقُلَ فلا يَفْضُضُ اللهُ فَالَكِ، ما تَلَقَ من إحسانٍ فلا تَنسَهُ، حيثما كنتم فلا تغفلوا عن ذكر الله. وإنما وجبت الفاء في مثل هذا لأن جملة الجواب طلبية.

وإذا كان المصدر بـ «لا» فعلاً ماضياً وجبت الفاء^(٢). نحو: إن غَدَرْتُ فلا وثقتُ بك ولا أكرمتك.

فإن تقدّم على فعل الجواب اسم منصوب، أو شبه جملة، فالقياس يوجب الفاء، نحو قولك: إن تصدّق فتنفّسك تُكرِّمُ، وقوله تعالى^(٣): ﴿إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي، وَتَذَكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ، فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾، و^(٤) ﴿فَإِنَّمَا تُرْيِنُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ، أَوْ نَتَوَفِّيَنَّكَ، فإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾، و^(٥) ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُمْ يَمْهَدُونَ﴾، وقول الأعشى^(٦):

إن كنتَ أعجبتني فالآن أعجبتني قَتَلَ الغلامانِ، بالدَّيمومةِ البَيدِ
وقول الفرزدق^(٧):

(١) حاشية الدسوقي ١ : ١٧٦ والكشاف ٤ : ١٤٧ - ١٤٨. قلت: تقدير المبتدأ تكلف لا مسوغ له في نحو قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. فإن قيل: إن الجملة المنفية ههنا ليست هي الجواب، بل دليله. قلت: إنها على كل حال وقعت في موقع الجواب، وأخذت حكمه.

(٢) شرح الكافية ٢ : ٢٦٣.

(٣) الآية ٧١ من يونس.

(٤) الآية ٧٨ من غافر.

(٥) الآية ٤٤ من الروم.

(٦) الجمل للخليل الورقة ٣٤. وقتل يريد: ما قتله.

(٧) ديوان الفرزدق ص ٢٣٢.

فَمَا تَكُ، يَا بَنَ عَبْدِ اللَّهِ، فِينَا فَلَا دُلًّا نَخَافُ، وَلَا افْتِقَارَا
وقول القطامي^(١):

فَمَنْ تَكُنِ الْحَضَارَةُ أَعْجَبَتْهُ فَأَيُّ رِجَالٍ بَادِيَةٍ تَرَانَا؟
وقول الشاعر^(٢):

نُقَسِّمُ مَا فِيهَا، فَإِنْ هِيَ قُسِّمَتْ فذَاكَ، وَإِنْ أَكْرَتْ فَمَنْ أَهْلِهَا تُكْرِي
وقول ابن زيدون^(٣):

إِنْ يَطْلُ، بَعْدَكَ، لَيْلِي فَلَكُمْ بِتُ أَشْكُو قِصَرَ اللَّيْلِ مَعَكَ
وقول المتنبي^(٤):

الظُّلُمُ مِنْ شَيْمِ النُّفُوسِ، فَإِنْ تَجِدْ ذَا عِفَّةٍ فَلَعِلَّةٍ لَا يَظْلِمُ
وقول المعري^(٥):

مَنْ قَالَ: إِنَّ النِّيْرَاتِ عَوَامِلُ فَبِضْدِ ذَلِكَ، فِي عُلاكَ، يَقُولُ
وقول المتنبي^(٦):

إِنْ لَمْ تُغْشِي خَيْلُهُ وَسِلَاحُهُ فَمَتَى أَقُوْدُ، إِلَى الْأَعَادِي، عَسْكَرَا؟
وقول البحري^(٧):

مَتَى تَذْهَبِ الدُّنْيَا، وَلَمْ أَشَفْ مِنْهُمَا فَلَا أَرِي مِنْهَا قَضِيَّتُ، وَلَا نَحْيِي
وفي بيت القطامي وبيت المتنبي الثاني سبب آخر أوجب الفاء، هو
أن جملة الجواب بُنِيَتْ عَلَى الاستفهام. هذا. وبيت البحري يحتمل أن

(١) ديوان القطامي ص ٧٦.

(٢) إصلاح المنطق ص ٢٤٣.

(٣) ديوان ابن زيدون ص ٩٤. وانظر شعر الخوارج ص ١٩١.

(٤) ديوان المتنبي ٤ : ١٢٥.

(٥) شروح سقط الزند ص ٨٧١.

(٦) ديوان المتنبي ٢ : ٢٣٤ وانظر بيتين للأسود في اللسان (سلف).

(٧) ديوان البحري ص ١٤٠ وعبث الوليد ص ٥٣.

تكون جملة الجواب فيه اسمية. أما سائر الشواهد والأمثلة التي أوردنا فلا يجوز أن تحمل على ذلك، بتقدير مبتدأ محذوف بعد الفاء، لأمرين: أحدهما أن حذف المبتدأ، في مثل هذا، يقتضي حذف الفاء. والآخر أنه قد يتعذر تقدير اسم بعد الفاء، كما هو في بيت القطامي وبيت المتنبي الثاني وبيت الأعشى.

وإذا خلا الجواب من الفاء، في مثل هذا، فلا بد من تقدير فعل محذوف، يفسره^(١) المذكور المجزوم لفظاً بأداة محذوفة أو تقديراً، نحو: إن تأتني أخوك يكرمك، ومن يكرمني نفسه يكرم، وقول طفيل الغنوي^(٢): وللخيل آيām، فمن يصطبر لها ويعرف لها أيāmها الخير تُعقب ومن يزرنّا مُكرمين نأته^(٣)، وإن زرتني اليوم غداً أزرّك، وقول ذي الإصبع^(٤):

ذلك من ربهم، بقدرته ما شاء، من غير هيبة، صنعا وزعم نحاة الكوفة أنّ مثل هذا التقديم لا يجوز معه الجزم لفظاً، ولا تقديراً. إلّا الكسائي فإنه أوجب الجزم، إذا تقدم على فعل الجواب شبه جملة فقط.



وأجاز بعض النحاة أن يتقدم على الفاء الرابطة للجواب: المفعول به، والمفعول المطلق، والمفعول لأجله، والظرف، والحال^(٥).

والفاء هذه تربط الجواب بالشرط، لأن الأصل في معنى الفاء هو

(١) شرح الكافية ٢: ٢٥٥ - ٢٥٦ والمسألة ٨٦ من الإنصاف والكشاف ١: ٢٦٢.

(٢) الإنصاف ص ٣٦٣ والخزانة ٣: ٦٢٤.

(٣) المقتضب ٢: ٦٢.

(٤) شرح اختيارات المفضل ص ٧٣٥.

(٥) النحو الوافي ٤: ٣٨٢. وإنما يتقدم على الفاء الرابطة همزة الاستفهام. البحر ٧: ٤٢٠.

التعقيب والسببية، والجزاء متعقب للشرط^(١)، ومسبب عنه. وزعم بعض النحاة^(٢) أنها عاطفة سببية، تعطف جملة الجواب على جملة الشرط. وزعم آخرون أنها زائدة^(٣). ولو كانت زائدة حقاً لما كان حذفها ضرورة شعرية، نحو قول عبد الرحمن بن حسان^(٤):

من يفعل الحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُهَا وَالشَّرَّ بِالشَّرِّ، عِنْدَ اللهِ مِثْلَانِ
ويجوز أن تحذف الفاء مع المبتدأ قياساً، إذا كان فعل الشرط ماضياً لفظاً أو معنى، وفعل الجواب مضارعاً، نحو قول زهير^(٥):

وإن أتاه خَلِيلٌ، يَوْمَ مَسْغَبَةٍ يَقُولُ: لَا غَائِبٌ مَالِي، وَلَا حَرِمٌ
تقديره: فهو يقول. ومثله قولك: إن لم تحضر تُنسى. ويجعل بعض النحاة منه مثل بيت سوار بن المضرب^(٦):

فإن كَانَ لَا يُرْضِيكَ، حَتَّى تَرُدَّنِي إِلَى قَطْرِي، لَا إِخَالِكَ رَاضِيَا
فيكون التقدير: فأنا لا إخالك راضياً. وفي مذهبهم تكلف ظاهر لا داعي إليه.

أما البيت المنسوب إلى زهير^(٧):

سألنا فأعطيتم، وعُدنا فعدتُم ومن أكثر التَّسَالِ، يوماً، سِيَحَرَمٍ
ففيه ضرورتان: حذف الفاء، وجزم الفعل بعد السين. ويحتمل أن يكون فيه ضرورة واحدة هي جزم الفعل، ويقدر: فهو سيحرم. ولكن هذا بعيد. وأبعد منه حمله على زيادة السين ضرورة.

(١) شرح الكافية ٢: ٢٦٢.

(٢) حاشية الدسوقي ١: ١٧٥.

(٣) شرح الكافية: ٢: ١١١.

(٤) المغني ص ٥٨ ٤٧٢.

(٥) ديوان زهير ص ١٠١.

(٦) الخصائص ٢: ٤٣٣ والكامل ص ٤٤٥ وشرح الأشموني ١: ١٣٩ - ١٤١ وأوضح المسالك

١: ٣٣٩ - ٣٤١.

(٧) ديوان زهير ص ٢٥.

وزعم بعض النحاة^(١) أن أداة الشرط الجازمة إذا وليها ماضٍ لفظاً أو معنى فقد تغير عملها، وضعفت عن جزم الجواب، لحيلولة الفعل بينهما، غير ظاهر فيه أثرها. فلما لم تعمل في الشرط لم تعمل في الجزاء. فتكون جازمة لشيء واحد، هو الشرط تقديراً، كما تجزم: لم، ولمّا، ولام الأمر. ولا الناهية. وعليه تكون الجملة مما لا محل له. ويردّ عليهم أن جواز جزم الجواب يدفع ما ذهبوا إليه.

وزعم^(٢) الأخفش أن حذف الفاء الرابطة وحدها جائز اختياريّاً، وحمل عليه قول الله تعالى^(٣): «كُتِبَ عَلَيْكُمْ، إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ، إِنْ تَرَكَ خَيْرًا، الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ». والتحقيق أن جواب الشرط «إن» محذوف، لدلالة الكلام عليه. و«الوصية» هي نائب فاعل «كتب»، وبها يتعلق كل من «لوالدين»^(٤)، و«إذا» الذي فقد معنى الشرط.

وتابع ابن مالك الأخفش، إلّا أنه جعل ذلك في الشر نادرًا، واستشهد بقوله، عليه السلام، في حديث اللقطة^(٥): «فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا، وَإِلَّا اسْتَمْتَعَ بِهَا». والتقدير: فإن جاء صاحبها أخذها، وإن لم يجيء فاستمتع بها.

والأولى، في مثل هذا الحديث، أن يقدر حذف الفاء مع المبتدأ: فانت. وتكون جملة «استمتع» في محل رفع خبراً للمبتدأ المحذوف. ولا مانع من كون الجملة الطليعية خبراً، كما بيّنا قبل، إذا كان فيها معنى الخبر المجازي.

وزعم الدماميني أن جواب الشرط الجازم، المقترن بالفاء أو إذا، لا

(١) شرح الكافية ٢: ٢٦٢. وانظر إملأ ما من به الرحمن ١: ٢٦٠ والهمع ٢: ٦١.

(٢) المغني ص ١٧٨.

(٣) الآية ١٨٠ من البقرة.

(٤) المغني ص ١٠٢-١٠٣ والمنصف ٢: ٣ وحاشية الدسوقي ١: ١٧٧ وحاشية الأمير ١: ١٤١.

(٥) المغني ص ١٧٨ وحاشية الأمير ١: ١٤١.

محل له من الإعراب. قال^(١): «الحقُّ أن جملة جواب الشرط لا محل لها، مطلقاً. وذلك أنَّ كل جملة لا تقع موقع المفرد فلا محل لها، وجملة الجواب لا تقع موقع المفرد، فلا يكون لها محل».

والتحقيق أن العلة التي بُني عليها زعمه واهية، لا أساس لها. فالجملة هذه وقعت في موقع الفعل المضارع، الذي يطلبه الشرط الجازم، والفعل مفرد^(٢). أما فاعله الظاهر، أو المستتر، فلا أثر لأداة الشرط فيه، وإنما هو معمول للفعل. وشأنه في ذلك شأن الفاعل لاسم الفاعل فهو لا يخرج عن كونه مفرداً، إن ظهر بعده، وإن قدر.

والدليل على صحة مذهب الجمهور قراءة بعضهم^(٣) ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهَ فَلَ هَادِي لَهٗ، وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، بجزم «يذر» عطفاً على محل «لا هادي له». وجزم المعطوف يثبت أن المعطوف عليه في محل جزم. أما جملة «يذر»، من الفعل والفاعل، فهي معطوفة على لفظ «لا هادي له»، وهي لا محل لها من الإعراب. أما ما زعمه الدماميني من أن التقدير^(٤): «من يضلل الله فلا هادي له. وإنَّ يفعل يذرهم...»، فهو تكلف لا حاجة إليه، وعدمه أولى. وعلى ذلك قول الشاعر^(٥):

أَنْتِ سَلَكْتَ فَيَأْتِنِي لَكَ كَاشِحٌ وَعَلَى انْتِقَاصِكَ، فِي الْحَيَاةِ، وَأَزْدَدِ
 وذَهَبَ^(٦) بعض النحاة إلى أَنَّ المحل، في جواب الشرط الجازم المقترن، محكوم به لمجموع الفاء أو إذا، وما بعدها، وليس للجملة وحدها. واحتجوا بأن الفاء وإذا تمنعان ما بعدهما من الجزم. والصحيح أنهما رابطتان للجواب، وليستا واقعيتين فيه. فهما لوصل الجواب بالشرط،

(١) المنصف ٢: ١٣٢ وحاشية الدسوقي ٢: ٦٥ و٧٧ وحاشية الأمير ٢: ٦٨.

(٢) شرح الكافية ٢: ٣٩ والمغني ص ٤٩٩.

(٣) الآية ١٨٥ من الأعراف.

(٤) حاشية الأمير ٢: ٦٨ - ٦٩.

(٥) البحر ٤: ٤٣٣ واللسان (أبي).

(٦) المنصف ٢: ١٣٩ - ١٤٠ وحاشية الأمير ٢: ٦٦ - ٦٧.

وبناؤه عليه، وأدوات الربط لا تخضع لعوامل الإعراب ظاهراً، ولا تقديرًا. بل إن ابن هشام - والظاهر^(١) أنه يذهب مذهب أولئك النحاة - قد أوضح أنَّ الحكم للجملة يكون بصدرها، ولا عبرة بما تقدم من الحروف^(٢).

ولما كان جواب الطلب، في الحقيقة، جواب شرط جازم مقدر فإنه إذا اقترن بفاء السببية، وامتنع جزمه، يجوز تقديرُ الجزم فيه محلاً، والعطفُ عليه بالجزم، نحو قراءة غير أبي عمرو^(٣): ﴿رَبِّ، لَوْلَا أُخْرَتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأُصْدَقَ، وَأَكُنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، لأن التقدير: إِنْ أُخْرَتَنِي أُصْدَقَ، وَأَكُنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ. وهو من العطف على المعنى^(٤)، ويقال له، في غير القرآن: العطف على التوهم، نحو قول عمرو بن معديكرب^(٥):

دَعْنِي، فَأَذْهَبَ، جَانِبًا يَوْمًا، وَأُكْفِكَ جَانِبًا

وقد يحمل على هذا أيضاً قول أبي ذؤاد^(٦):

فَابْلُونِي بَلِيَّتَكُمْ، لَعَلِّي أَصَالِحُكُمْ، وَأَسْتَدْرِجُ نَوَا

وإن لم يترن الجواب بالفاء، لأن المعنى: إِنْ تُبْلُونِيهَا أَصَالِحُكُمْ وَأَسْتَدْرِجُ^(٧). فالفعل «أستدرج» معطوف على محل جملة «لعلِّي أَصَالِحُكُمْ»، مجزوم. وجملته معطوفة على لفظ تلك الجملة، لا محل لها من الإعراب.

والذين زعموا أن «أما» أداة شرط جازمة، أو جعلوا «إذا» دليل شرط

(١) انظر المغني ص ٤٧٢ - ٤٧٣.

(٢) المغني ص ٤٢١.

(٣) الآية ١٠ من المنافقون

(٤) المغني ص ٤٧٢.

(٥) الخزانة ٣: ٦٦٤.

(٦) المغني ص ٤٧٣ وديوان أبي ذؤاد ص ٣٥٠ والنقائض ص ٤٠٨ والخصائص ١: ١٧٦

و٣٤١ و٤٢٤.

(٧) الخصائص ٢: ٤٢٤. والصواب أنه سكن الجيم للضرورة. الخصائص ٢: ٣٤١. أو للتخلص من توالي أربع حركات.

جائز مقدّر، أو ذهبوا إلى أن الفاء الفصيحة تدل على شرط جائز محذوف، ملزمون أن يجعلوا الجمل، بعد هذه الأدوات الثلاث، في محل جزم جواب الشرط. وقد دفعنا، قبل، ما زعموه ويبتأ وجه الصواب.

* *

٩

التابعة لمفرد

تتبع الجملة المفرد في: العطف، والبدل، والصفة. أما التوكيد فلا ذكر له هنا، لأن الجملة لا تؤكد المفرد^(١). وأما عطف البيان فيحمل على البدل. وقد أنكر الجمهور وقوع الجملة عطف بيان^(٢).

١- العطف: تعطف الجملة، بالحرف، على مفرد يشبه الفعل كالمشتق، والمصدر الصريح، وتكون تابعة له في الإعراب.

وفي العطف على المشتق تؤول الجملة بمشتق. ومن ذلك قوله تعالى^(٣): ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ، فَوقَهُمْ صَافَاتٍ، وَيَقْبِضْنَ﴾. عطف فيه «يقبضن» على «صافات»، فهي في محل نصب. والتقدير: صافات وقابضات. والمقدر نكرة. وفي قوله عز وجل^(٤): ﴿إِنَّهَا بِقَرَّةٍ لَا ذُلُولٍ تُثِيرُ الْأَرْضَ، وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾ عطف جملة «تسقي» على «ذلول»، فهي في محل رفع. ومثله قول المجنون^(٥):

يَا عَمْرُكَ اللَّهُ إِلَّا قُلْتُ، صادقةً أصادقاً وَصَفَ المجنون، أم كَذَباً؟

وقول العلاء بن حذيفة^(٦):

(١) حاشية الدسوقي ٢ : ٧٨ وحاشية الأمير ١ : ٦٩.

(٢) المغني ص ٤٥٠ و ٥٠٨ - ٥٠٩.

(٣) الآية ١٩ من الملك.

(٤) الآية ٧١ من البقرة.

(٥) ديوان مجنون ليلى ص ٨٣ والخزانة ٤ : ٢١٢.

(٦) الأمالي ١ : ٣٨.

وماذا عليكم، إن أطاف بأرضكم مُطالبُ دينٍ، أو نَفَثَ حُرُوبٌ؟
لأن التقدير: أصادقاً وصف المجنون أم كاذباً، ومطالبُ دينٍ أو منفى حروبٍ. إلا أن الجملة الأولى في محل نصب، والثانية في محل رفع. وعطف عمرو بن شأس جملة «تريدين» على خبر «كان» المحذوف، في قوله^(١):

فإن كنت مني، أو تريدنِ صُحْبتي فكوني له كالسمن، رُبْتُ له الأتم
فهي مقدرة بنكرة، وفي محل نصب.

والشواهد على هذه المسألة كثيرة، منها قول الله عز وجل^(٢): «إِنَّ
اللهَ يُشْرِكُ بِكَلِمَتِهِ، اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ، وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ الْمُقَرَّبِينَ، وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ»، وقول أبي ذؤيب^(٣):
«وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ، إِذَا رَغِبَتْهَا إِذَا تُرِدُّ، إِلَى قَلِيلٍ، تَقْنَعُ
وقول الأحمر بن جندل^(٤):

هل يُروينَ ذَوْدَكَ نَزْعٌ، مَعْدٌ وساقيان: سَيْطٌ، وَجَعْدٌ
وفارطان: فارس، وَيَعْدُو؟
وقول جميل^(٥):

إذا قلتُ: ما بي، يا بُشينة، قاتلي مَنْ الْوَجْدِ، قالتُ: ثابتٌ، وَيَزِيدُ
وقول المتنبي^(٦):

وَجُفُونُهُ مَا نَسْتَقِرُّ، كَأَنَّهَا مَطْرُوفَةٌ، أَوْفَتْ فِيهَا حِصْرُ

(١) الأمالي ٢ : ١٨٩ .

(٢) الآيات ٤٥ و ٤٦ من آل عمران . وانظر تفسير الرازي ٨ : ٤٥ .

(٣) شرح اختيارات المفضل ص ١٣٩٦

(٤) الفصول والغايات ١ : ٣٦٨ .

(٥) ديوان جميل بشينة ص ٦٢ .

(٦) ديوان المتنبي ٤ : ١٢٨ .

وعندي أن تحمل على ذلك هذه الآية الكريمة^(١): ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا، أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾، فتكون حملة «نرد» معطوفة على «شفعاء»، في محل جر^(٢).

وقد يكون المشتق المؤول معرفة، كالذي في قوله تعالى^(٣): ﴿إِنْ الْمَصْدَقِينَ وَالْمَصْدَقَاتِ، وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا، يُضَاعَفْ لَهُمْ، وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾، لأن التقدير: إِنَّ الْمَصْدَقِينَ وَالْمَصْدَقَاتِ، وَالْمُقَرْضِينَ اللَّهَ. ومثله أيضاً^(٤): ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا، فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا، فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا، فَأَثَرُنَ بِهِ نَقْعًا، فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا، إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾. عطف فيه «أثرن» على «المغيرات»، والتقدير: فالمغيرات صبحاً، فالمثيرات نقعاً. والجملة الأولى في محل نصب، والثاني في محل جر. أما قول الأخطل^(٥):

وما الجارُ بالرائعِكَ، ما دمتَ سالماً ويرحلُ، عندَ المضلِّعِ، المتفاقمِ

فجملة «يرحل» منه في محل جر على اللفظ، أو نصب على المحل، لأنها معطوفة على «الراعي». والتقدير: بالرائعك والراحل.

وقيل في هذه الآية الكريمة^(٦): ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مَثْوًى عِنْدَ اللَّهِ؟ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ، وَغَضِبَ عَلَيْهِ، وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ، وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ﴾^(٧): إِنَّ جملة «عبد» معطوفة على «القردة»، فهي في محل نصب. والتقدير: جعل منهم القردة والخنازير وعابدي الطاغوت. ووحد

(١) الآية ٥٣ من الأعراف.

(٢) انظر البحر المحيط ٤ : ٣٠٦.

(٣) الآية ١٨ من الحديد.

(٤) الآيات ١ - ٦ من العاديات.

(٥) ديوان الأخطل ص ٥٠٦.

(٦) الآية ٦٠ من المائدة. وانظر ديوان الأعشى ص ٢٤٧ حيث عطف الجملة على اسم ذات أيضاً.

(٧) تفسير القرطبي ٦ : ٢٣٥. وانظر تفسير الرازي ٣ : ٤٧٣ والبحر ٣ : ٥١٩.

الضمير في «عبد» حملاً على لفظ «مَن». وقد جاز عطف هذه الجملة على اسم الذات، لأنه مؤوّل بمشتق: الممبوحين.

والظاهر أن الجملة ليست معطوفة على الاسم، وإنما هي معطوفة على «لَعَنَ»، فهي مثلها لا محل لها من الإعراب.

وفي العطف على المصدر تؤوّل الجملة المعطوفة بمصدر، دون حرف مصدري سابق، خلافاً لبعض النحاة الذين يقدرُون^(١) «أن» محذوفة قبل الفعل.

ومن ذلك قوله تعالى^(٢): ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ، مِنْ رَبِّكَ، هُوَ الْحَقُّ، وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾. فقد عطف فيه «يهدي» على «الحق»، فهي مثله في محل نصب. والتقدير^(٣): يرويه الحق والهدى. وقول علي بن الطفيل^(٤):

وأهلكني، لكم، في كل يومٍ تَعَوُّجُكم، علي، واستقيم
عطف فيه جملة «استقيم» على «تعوُّج». فهي مثله في محل رفع،
والتقدير: تعوُّجكم علي واستقامتي. وقول الشاعر^(٥):

سواء عليك النفر، أم بئ ليلةً بأهل القباب، من نُمير بن عامرٍ
وتقديره: سواء عليك النفر والبيات. وقول الله تعالى^(٦): ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا، وَرِثَاءَ النَّاسِ، وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾
تقديره: بَطَرًا وريثاء الناس وصدّاً عن سبيل الله.

(١) - الخزانة ٣: ٦٢٢ - ٦٢٤ وإملاء ما من به الرحمن ٢: ١٩٥.

(٢) الآية ٦ من سبأ.

(٣) وقيل: الجملة خبر لمحذوف، والتقدير: وهو يهدي. البحر ٧: ٢٥٩.

(٤) الخزانة ٣: ٦٢٤.

(٥) معاني القرآن ١: ٤٠١.

(٦) الآية ٤٧ من الأنفال.

وذكر ابن السِّيد^(١) أن قول ميسون بنت بحدل:

وَلُبْسُ عِبَاءَةٍ، وَتَقَرُّ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ، مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ
يجوز فيه رفع «تَقَرُّ»، وعطف جملة على المصدر «لُبْسُ»، لتنزل الفعل
منزلة المصدر، كقول امرئ القيس^(٢):

فَدَمَعُهُمَا سَكَبٌ، وَسَحٌّ، وَدِيمَةٌ وَرَشٌّ، وَتَوَكَّافٌ، وَتَنَهِيْلَانِ

* * * *

وقد تطرف متأخرو النحاة، فقسموا العطف في مثل هذه الشواهد إلى
قسمين^(٣): الأول هو عطف الجملة على المفرد. وذلك إذا كان المفرد
صفة أو حالاً، أو خبراً، أو مفعولاً ثانياً لفعل قلبي. والثاني دون ذلك وهو
من عطف الفعل وحده، لا الجملة، على المفرد.

وأجمل ابن مالك فقال^(٤):

وَعُطِفَ عَلَى اسْمٍ، شِبْهِ فِعْلٍ، فِعْلاً وَعَكْساً اسْتَعْمِلَ تَجِدُهُ سَهْلاً

فذكر شراح قوله هذا عطف الأفعال^(٥). إلا أنهم استشهدوا بما هو من
عطف الأفعال، وعطف الجمل، دون تمييز.

والراجح أن المراد بالفعل، عند ابن مالك، هو الجملة لأن النحاة
كثيراً ما يذكرون الفعل، وهم يريدون الجملة^(٦). ولذلك لم يجد الشراح
حاجة إلى التمييز، وتابعوه في تعبيره، دون تفصيل. وإلا فكيف جعلوا
«صَافَاتٍ وَيَقْبُضْنَ» من عطف الفعل، مع أن المعطوف عليه حال، وهو

(١) الخزانة ٣: ٦٢٢.

(٢) ديوان امرئ القيس ص ٨٨.

(٣) الهمع ٢: ١٤٠ وشرح الكافية ١: ٣٢٨ والنحو الوافي ٣: ٤٧٤ - ٤٧٧.

(٤) ألفية ابن مالك ص ٤٨. وانظر التسهيل ص ١٧٨.

(٥) أوضح المسالك ٣: ٦١ وشرح ابن عقيل ٢: ١٩٣ - ١٩٤ ومنهج المسالك ٤: ٦١٦ -

٦٢٠ وشرح التصريح ٢: ١٥٣.

(٦) شرح التصريح ٢: ١٥٣ والبحر ١: ٤٧ والخزانة ٣: ٦٢٢ والمغني ص ٥١٩ والمنصف

٢: ١٦٧ والكتاب ١: ٤٦٠.

بحسب تقسيم أولئك مما تعطف عليه الجمل؟.

ولكن الصبان أصرَّ على أن المعطوف هو الفعل وحده، لا الجملة بأسرها^(١). وكذلك فعل متأخرو الشراح وذوي الحواشي.

ولو سلمنا بهذا القول لاعترضنا السؤال التالي: إذا كان العطف للفعل وحده، والجملة ليست معطوفة على المفرد، فما هو إعراب الفعل وحكم هذه الجملة؟ خذ مثلاً «فالمغيرات صُبْحاً، فائترن به نقعاً». فإن كان الفعل معطوفاً على «المغيرات» فمعنى ذلك أنه مجرور، مع أنه مبني على السكون. وجملة هذه ما حكمها؟^(٢).

إن العطف ههنا للجملة كلها، والمعطوف في الحقيقة هو مضمونها، أي اسم الفاعل الذي تؤوّل به. أما الفعل وحده فليس للعطف تأثير فيه. ومما يؤيد قولنا هذا أنهم استشهدوا، في عطف الاسم على الفعل، بقول جندب بن عمرو^(٣):

* أُم صَبِيٍّ، قَدْ حَبَا، أَوْ دَارَجٍ *

فلذا كان «دارج» معطوفاً على فعل «حبا» فمعنى هذا أنه سيكون مثله، مبنياً على الفتح، وهو ما لا يقول به أحد. إنه، بلا شك، معطوف على محل جملة «حبا». ولذلك كان مجروراً.

إن الفعل لا يعطف على الاسم، كما أن الاسم لا يعطف على الفعل. والسر في ذلك أن لكل منهما سمات إعرابية متميزة، وعوامل خاصة. وقد منع المازني والمبرد والزجاج^(٤) عطف أحدهما على الآخر، واحتجوا بأن العطف أخو التثنية، ولما كان الفعل لا ينضم إلى الاسم في التثنية لم يجز العطف بينهما أيضاً.

(١) حاشية الصبان ٣: ١١٩ - ١٢٠ وشرح التصريح ٢: ١٥٢ - ١٥٣.

(٢) حاشية الصبان ٣: ١١٩ وشرح التصريح ٢: ١٥٢.

(٣) أوضح المسالك ٣: ٣٩٤ وشرح التصريح ٢: ١٥٣ ومنهج المسالك ٤: ٦١٧.

(٤) الهمع ٢: ١٤٠.

ولا يَرِدُ هذا على عطف الجمل، لأن الجمل في الأصل ليس لها عوامل. وإنما يكون العمل في مؤولها، الذي هو اسم: مصدر أو مشتق. ولهذا التأويل نفسه جاز عطف الجمل، إذا أصبحت في مقام الاسم، الذي لا إشكال في عطفه على نظيره.

وكانهم اندفعوا إلى ذلك التقسيم، لكيلا تقع الجملة في محل إعرابي، ليس لها في الأصل: كالجرّ حين تعطف على مجزور بحرف^(١)، والنصب حين تعطف على منصوب بحرف مشبه بالفعل، والرفع حين تعطف على مرفوع بالابتداء أو الفاعلية.

والحق أن الإسناد إلى الجملة، أكانت فاعلاً أم مبتدأ، أمر قد بينّا جوازه من قبل. فلا إشكال في عطف الجملة على ما هو مبتدأ أو فاعل.

أما عطف الجملة على المجزور بالحرف، أو المنصوب بالحرف، فأمر لا إشكال فيه أيضاً، إذا علمنا أن العرب يغتفرون في التوابع ما لا يُغتفر في المتبوع^(٢). نحو قولهم: كُلُّ شَاةٍ وَسَخْلَتِهَا بَدْرَهُمْ، وَرُبَّ رَجُلٍ وَأَخِيهِ جَادَلْتُ، وَمَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَاضِرٍ أَبَوَاهُ لَا غَائِبِينَ، وقول الشاعر^(٣):

أَيُّ فَتَى هَيَّجَاءَ أَنْتَ، وَجَارِهَا إِذَا مَا رِجَالٌ، بِالرِّجَالِ، اسْتَقَلْتُ؟
وهم لا يجيزون: كُلَّ سَخْلَتِهَا^(٤)، وَلَا رَبَّ أَخِيهِ، وَلَا مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَاضِرِينَ لَا غَائِبٍ أَبَوَاهُ، وَلَا أَيُّ جَارِهَا.

وعلى ذلك أيضاً يحمل ما سراه في إبدال الجملة من المفرد، في مواقع إعرابية، ليست في الأصل للجمل.

(١) حاشية الصبان ٢ : ١١٩ وشرح التصريح ٢ : ١٥٣.

(٢) الكتاب ١ : ٩٣ - ٩٤ والمقتضب ٤ : ١٦٢ - ١٦٤ و ٢١٣ والمغني ص ٧٧٢ - ٧٧٣ والخزانة ٢ : ١٨١ - ١٨٥ وحاشية الصبان ٣ : ١١٩ - ١٢٠.

(٣) المغني ص ٧٧٢.

(٤) إنما تضاف «كل» إلى المعرفة إذا أريد استغراق أجزاء ذلك المفرد. والمثال هذا ليس مراداً به ذلك.

وأخيراً قد تعطف الجملة على المصدر، ولكنها تؤوّل بمشتق، لأن المعطوف عليه مؤوّل أيضاً بمشتق، نحو قوله تعالى^(١): ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا، فَجَاءَهَا بِأَسُنَا بَيَاتًا، أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾. والتقدير: بائتين أو قائلين.

* *

٢- البذل: تبدل الجملة من المفرد، إذا كانت أوفى منه دلالة على المعنى المراد، فتتبعه في الإعراب وتقدر بمشتق، أو بمصدر دون حرف مصدري سابق. وجمهور النحاة لا يثبت وقوع الجملة بدلاً^(٢)، ويرى لها وجهاً آخر.

ومن ذلك قول أبي محجن^(٣):

وقد كُنْتُ ذَا مَالٍ، كَثِيرٍ، وَإِخْوَةٍ فَقَدْ تَرَكُونِي وَاحِدًا، لَا أَخَالِيَا
أبدل جملة «لا أخاليا» من «واحدًا». فهي مثله في محل نصب. وذكر ابن جني^(٤) في قول عمر بن أبي ربيعة^(٥):

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو، بِالْمَدِينَةِ، حَاجَةً وَبِالشَّامِ أُخْرَى، كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ؟
أن الجملة الاستفهامية بدل من «حاجة وأخرى» أي: إلى الله أشكو حاجتين، تُعَذِّرُ التَّقَائِمَا.

ومن هذا القبيل ما جاء في شطري بيت كثير^(٦):

فِيَا عَجَبًا لِلْقَلْبِ، كَيْفَ اعْتَرَفُهُ وَلِلنَّفْسِ لَمَّا وَطَّنَتْ، كَيْفَ ذَلَّتْ؟
وفي قول مبشر بن الهذيل^(٧):

فَلَا تَتَّبِعِي الْعَيْنَ الْغَوِيَّةَ، وَانْظُرِي إِلَى غُنْصَرِ الْأَحْسَابِ، أَيْنَ يُوْوَلُّ؟

(١) الآية ٤ من الأعراف.

(٢) المغني ص ٤٤٠.

(٣) ديوان أبي محجن ص ٣٨ وطبقات فحول الشعراء ص ٢٢٥.

(٤) المغني ص ٤٧٦.

(٥) ديوانه ص ٤٩٥ والخزانة ٢: ٣٧٥ والعيني ٣: ٢٠١ والمغني ص ٢٢٧ و ٤٧٥.

(٦) ديوان كثير عزة ص ٩٧.

(٧) الأمالي ١: ٣٩.

وفي قول زهير^(١):

فَمَنْ مُبْلِغُ الْأَحْلَافِ عَنِّي رِسَالَةً وَذُبْيَانٌ: هَلْ أَقْسَمْتُ كُلُّ مُقْسِمٍ؟
وتحتمل الجملة الشرطية الأولى من قوله^(٢):
رَأَيْتُ الْمَنَابِخَ بِطَعَشَوَاءَ، مَنْ تُصِيبُ ثِمَتُهُ، وَمَنْ تُخْطِئُ يُعَمَّرُ فِيهِمْ
أن تكون بدلاً من «خبط»، فهي في محل نصب.

* * * *

وقد أبدل الشاعر الشطر الثاني من الاسم المجرور، في قوله^(٣):

لَقَدْ أَذْهَلْتَنِي أُمُّ عَمْرٍو، بِكَلِمَةٍ أَنْصَبِرُ يَوْمَ الْيَبِينِ، أَمْ لَسْتَ نَصَبِرُ؟
وهو ليس جملة واحدة، وإنما هو كلام جاء به على الحكاية، فمترلته منزلة المفرد.

ويحتمل البدل^(٤): «مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ، مِنْ قَبْلِكَ،
إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ، وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ»، بأن يكون المعنى: ما يقول الله
لك إلا ما قاله للرسل من قبلك، إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ... فالجملة الأخيرة
بدل من «ما». وهي في الآية محلها الرفع.

وتحتمل البدل أيضاً الجملة التالية لـ «إِلَّا» أو «لَمَّا»، في القسم
الاستعطافي، نحو: نَشْدُتُكَ بِاللَّهِ إِلَّا صَدَقْتَ، إذا قدرت المعنى: نَشْدُتُكَ
بِاللَّهِ لَا نَفْعَ لِي شَيْئاً إِلَّا الصَّدَقَ. فتكون «إِلَّا» مهملة، والجملة بعدها بدلاً من
المستثنى المحذوف. غير أن حذف المبدل منه قد اختلف فيه^(٥). والأولى
أن تكون أمثال هذه الجملة في محل نصب، على المفعولية، كما ذكرنا
قبل.

(١) ديوان زهير ص ١٣.

(٢) ديوان زهير ص ١٣.

(٣) المغني ص ٥٠٨.

(٤) الآية ٤٣ من فصلت.

(٥) المغني ص ٤٥٠.

وأبدال الجملة من المفرد قد يعرضها لموقع إعرابي، ليس لها في الأصل، كما رأينا من قبل في العطف، كأن تبدل من مجرور بحرف، أو من منصوب بما لا يتعدى إلى الجمل. وهذا في البدل أكثر إشكالاً منه في العطف. إذ البدل في عرف النحاة هو المقصود بالحكم، والمبدل منه في حكم المطروح المهمل، فكأن العامل هو للبدل لا للمبدل. هذا. في حين أن المعطوف خلاف ذلك، لأنه يشترك المعطوف عليه في الحكم، بوساطة الحرف، ولا يسلط عليه عامل ما قبله مباشرة.

والمخلص من هذا الإشكال أيضاً هو أن العرب يفتخرون في التابع ما لا يفتخر في المتبوع، كما فصلنا من قبل.

* *

٣- الصفة: وهي الجملة الخبرية، تأتي بعد نكرة محضة أو غير محضة^(١)، لتخصّصها أو تزيد من تخصّصها، ويكون فيها ضمير يعود عليها. وهي تابعة لها في الإعراب، نحو قوله تعالى^(٢): ﴿أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ، وَلَا خُلَّةَ، وَلَا شَفَاعَةَ﴾. وُصف فيه «يوم» بالجملة التي بعده، فهي مثله في محل رفع. وفي^(٣) ﴿وَلَنْ تُؤْمِنَ لِرُقَيْكِ، حَتَّى تُنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ﴾ وُصفت جملة «نقرأ» كلمة «كتاباً». فهي في محل نصب. وقوله^(٤): ﴿حَتَّى إِذَا أَتَى أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا، فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوا، فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ، فَأَقَامَهُ، قَالَ: لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ فيه جملة «استطعما» صفة لـ «قرية». فهي في محل جر. وجواب الشرط هو جملة «قال».

(١) انظر حديثنا عن صاحب الحال، في الجملة الواقعة حالاً، وتعليقنا عليه ص ١٩٤-١٩٥.

(٢) الآية ٢٥٤ من البقرة.

(٣) الآية ٩٣ من الإسراء.

(٤) الآية ٧٧ من الكهف.

وقد تكون الجملة الشرطية صفة، نحو قول المجنون^(١):

خَلِيلِيَّ، إِلَّا تَبْكِيَالِي التَّمْسِ خَلِيلًا، إِذَا أَنْزَفْتُ دَمْعِي بَكَّى لِيَا
وقول فرعان التيمي^(٢):

وَإِنِّي لَدَاعٍ دَعْوَةٌ، لَوْ دَعَوْتُهَا عَلَى جَبَلِ الرِّيَّانِ لَانْقَضَ جَانِبُهُ

ومما يحتمل الوصف، بعد النكرة غير المحضنة، قول الله تعالى^(٣):
﴿هَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ﴾، وقول الحطيئة^(٤):

مَتَى تَأْتِيهِ، تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ، عِنْدَهَا خَيْرٌ مَوْقِدٍ
وقول السلولي^(٥):

وَلَقَدْ أَمُرُ، عَلَى اللَّثِيمِ، يَسْجُنِي فَمَضَيْتُ، ثُمَّتَ قُلْتُ: لَا يَعْنِينِي
وقول طرفة^(٦):

فَمَنْهُنَّ سَبْقِي الْعَاذِلَاتِ، بَشْرِي كُمَيْتٍ، مَتَى مَا تُغَلِّ بِالْمَاءِ تُزِيدِ
وتحتمل هذه الشواهد الحالية أيضاً.

أما ما جاء، من الجمل الإنشائية، يوهم الوصف فإنه يحمل على
وجه آخر. فقول العجاج^(٧):

حَتَّى إِذَا جَنَّ الظُّلَامُ، وَاخْتَلَطَ جَاؤُوا بِمَدَقِي، هَلْ رَأَيْتَ الذُّبَّ قَطُّ؟

(١) ديوان مجنون ليلي ص ٢٩٢.

(٢) عيون الأخبار ٣: ٨٦ - ٨٧.

(٣) الآية ٥٠ من الأنبياء.

(٤) ديوان الحطيئة ص ١٦١. والشاهد جملة «عندها خير موقد».

(٥) المغني ص ١٠٧ وشرح ابن عقيل ٢: ٥٧ والخزانة ١: ١٧٣ و٢: ١٦٦ و٢٩٣ و٤٩٧.

(٦) ديوان طرفة ص ٥٠.

(٧) شرح المفصل ٣: ٥٣ والمغني ص ٢٧٢ والخزانة ١: ٢٧٥ و٢: ٢٩٣ و٤٨٢ و٥٥٣.

والمعاني الكبير ص ٢٠٤.

تجعل فيه جملة «رأيت» في محل رفع نائب فاعل، على الحكاية، لقول محذوف، هو صفة «مذق». والتقدير: بمذقٍ مَقُولٍ فيه: هل رأيت الذئب قط. وذلك لشبه لونه بلون الذئب.

* * * *

ويجوز أن يحذف الموصوف بالجملة، إذا كان بعضاً من المجرور بـ «من» أو «في»، استغناء بعلم المخاطب، نحو قول ابن مقبل^(١):
وما الدهرُ إلّا تارتان، فمنهما أموت، وأخرى ابتغي العيش أكدح
والمراد: فمنهما تارة أموت فيها. وقول حكيم بن معية^(٢):

لو قلت: ما في قومها، لم تَيْشَمِ يَفْضُلُهَا، في حَسْبٍ وَمِيسَمٍ
وتقديره: ما في قومها أحد يفضلها. وروى سيبويه عن يوثق بعريته: ما
منهما مات حتى رأيته في حال كذا وكذا. والتقدير: ما منهما واحد مات...
أما قول زهير^(٣):

لم أَرِ سُوقَةً، كَابَنِي سِنَانٍ وَلَا حُمَيْلًا، وَجَدَّكَ، فِي الْحُجُورِ
فقد حذف منه الموصوف بجملة «حُمَيْلًا»، والتقدير: وَلَا مَلِكِينَ حُمَيْلًا،
لدلالة «سوقة» عليه. وهذا من القليل النادر.

وأما الضمير العائد على الموصوف فيجوز أن تخلو منه الجملة الوصفية، إذا غُطِفَ عليها ما يصلح أن يكون صفة، مع اشتماله على ذلك الضمير، نحو: الكسولُ إنسانٌ يَضِيعُ الوقتُ فلا يأسفُ عليه، وأخوك طبيبٌ يموتُ المريضُ فلا ينقذه، وأنت رجلٌ يُنَصِّتُ الناسُ إنْ تكَلَّمَ.

(١) ديوان ابن مقبل ص ٢٤ والكتاب ١: ٣٧٦ والكامل ص ٩٠٨.

(٢) الكتاب ١: ٣٧٥ وأوضح المسالك ٣: ١٥ وشرح التصريح ٢: ١١٨ والحر ٨: ٣٤٩-٣٥٠.

(٣) ديوان زهير ص ٢٤٩.

وإذا كان الموصوف خبيراً أو كالخير لمخاطب، أو متكلم، جاز أن يراعي في الضمير العائد مطابقته للموصوف، أو صاحب الخبر، نحو قوله تعالى^(١): ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾، و^(٢) ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾، وقول دريد بن الصمة^(٣):

يا بني الحارث، أنتم معشر زَنْدُكم وَاٍ، وفي الحربِ بهم
وقول عترة^(٤):

إني امرؤ، من خيرِ عَيسٍ مَنصِباً شَطِري، وأحمي سائِري بالمنصَلِ
وقول أبي فراس^(٥):

ونحنُ أناسٌ، لا تَوَسُّطُ عِندَنَا لَنَا الصُّدُرُ، دُونَ الْعَالِمِينَ، أَوِ الْقَبْرِ
وقول قيس بن الخطيم^(٦):

وكنْتُ امرأ، لا أَسْمَعُ الذَّهْرَ سُبَّةً أُسِّبُ بِهَا، إِلَّا كَشَفْتُ غِطَاءَهَا
وقول الله سبحانه^(٧): ﴿وَلَكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾.

وقد تكون الجملة صفة ثانية، أو ثالثة، أو رابعة... فمن الأول قول مويك المزموم^(٨):

فلقد تَرَكْتُ صَغِيرَةً، مَرْحُومَةً لَمْ تَذَر: مَا جَزَعُ عَلَيْكَ، فَتَجَزَعُ

ومن الثاني والثالث قول سعد بن ناشب^(٩):

(١) الآية ٥٥ من النمل.

(٢) الآية ١٣٨ من الأعراف.

(٣) الحماسة الشجرية ص ٤٧ والأغاني ١٠ : ٣٤.

(٤) ديوان عترة ص ٢٤٨.

(٥) ديوان أبي فراس ص ٢١٤.

(٦) ديوان قيس بن الخطيم ص ٩ - ١٠.

(٧) الآية ٢٣ من الأحقاف.

(٨) شرح الحماسة للتبريزي ٢ : ٣٥١.

(٩) شرح الحماسة للتبريزي ١ : ٧٠ - ٧٣.

فإن تهديموا، بالعَدْرِ، داري فإنها ثَرَأْتُ كَرِيمٍ، لا يُبَالِي العَوَاقِبَا
أخي غَمَرَاتٍ، لا يُرِيدُ عَلَى الَّذِي يَهْمُ بِهِ، من مَقْطَعِ الأَمْرِ، صاحبَا
إذا هَمَّ لم تُرَدِّعْ عَزِيمَةُ هَمِّهِ ولم يَأْتِ مَا يَأْتِي، من الأَمْرِ، هَائِبَا

وقد تحتل الجملة الوصف وغيره، بحسب اختلاف التأويل. فقله تعالى^(١): ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً، لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾، فيه جملة «تصيين» صفة لـ «فتنة». وجاز تأكيد المضارع بالنون، بعد «لا» النافية، حملاً لها في اللفظ على الناهية^(٢). وقيل: إن «لا» هذه ناهية، والجملة في محل رفع على الحكاية لقول محذوف، والتقدير: واتقوا فتنةً مقولاً فيها: لا تصيين الذين ظلموا منكم خاصة. وقد أقيم فيها المسبب مقام السبب، لأن الأصل: لا تتعرضوا لها فلا تصيب الذين... .

و﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ، أُنِعِمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا: ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ﴾^(٣) تحتل فيه جملة «أنعم الله» أن تكون صفة ثانية لـ «رجلان»، أو حالاً منهما. وإذا كان يراد بها الدعاء فهي اعتراضية.

و﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا، يَرِثْنِي﴾ تكون فيه جملة «يرث» صفة لـ «وليًّا» في قراءة الرفع، وجواب شرط جازم مقدر في قراءة الجزم.

وزعم بعض النحويين أن صلة الموصول تعرب بإعراب الاسم الموصول قبلها، ظناً منهم أنها صفة له^(٤). وقد دفعنا زعمهم هذا من قبل.

* *

(١) الآية ٢٥ من الأنفال.

(٢) المغني ص ٧٥٧. وانظر منه ص ٢٧٢ - ٢٧٣.

(٣) الآية ٢٣ من المائدة.

(٤) الايتان ٥ و٦ من مريم.

(٥) شرح الكافية ٢: ٣٩.

الوصفية والحالية:

تشارك الجمل الوصفية والجمل الحالية في بعض السمات، وتختلف في سمات أخرى. وها نحن أولاء نفصل ذلك فيما يلي:

١- إن جملة الحال أو الوصف ليست كجملة الخبر ومقول القول والصلة، ضرورية لا يجوز الاستغناء عنها، لفظاً أو تقديرًا. فهي من الفضلات التي يجوز إغفالها. هذا هو الغالب فيها، وقد يتعذر الاستغناء عنها، لأسباب معنوية أو صناعية.

فقوله تعالى^(١): ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ، وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ لا بد فيه من الجملة الحالية، لئلا يفسد المعنى المراد. ولو حذفت الجملتين الوصفيتين من قول عروة بن الورد^(٢):

وإني امرؤ، عافي إنائي شركةً وأنت امرؤ، عافي إنائك واحد

لما بقي له معنى ذو فائدة. وكذلك الحال في نحو: لا تنصح أخاك وأنت تؤذيه، وأكرم عدوًّا يأنف الغدر، وطفل ينفع الناس خير من عالم دجال، وقول المتنبي^(٣):

كثيئة، لست ربها، نفلٌ وبلدة، لست حليها، غطلٌ

وإسقاط الجملة الوصفية، من المثال الأخير وقول المتنبي، لا يخل بالمعنى فحسب، وإنما يخل بالعبارة أيضاً، من الناحية الصناعية، لأن يجعل المبتدأ نكرة، لا يُحصل منها على فائدة^(٤).

ومن هذا القبيل قوله، عليه السلام^(٥): «أقرب ما يكون العبدُ من

(١) الآية ٣٣ من النساء.

(٢) عيون الأخبار ٣: ٢٦٤.

(٣) ديوان المتنبي ٣: ٤١٥.

(٤) انظر المغني ص ٥٢٠ - ٥٢٥.

(٥) مسند أحمد ٢: ٤٢١ والمغني ص ٤٥٩.

رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ. فالجملة الحالية فيه دلت على الخبر المحذوف، والاستغناء عنها غير جائز، لأنه يترك المبتدأ بلا خبر ملفوظ أو مقدر، ويُضيع الفائدة من المعنى المقصود.

أما الجملة الوصفية في نحو: إنسانٌ يسعى في الخير فله أجرٌ، فهي ضرورية من الناحية الصناعية، لأن إسقاطها يجعل الفاء الزائدة بعدها قلقلة، لا مسوغ لها، ولولا الوصف هنا لما جاز اقتران الخبر بهذه الفاء^(١). ولو أضيفت كلمة «كل» إلى المبتدأ في ذلك المثال لجاز حذف الجملة الوصفية، خلافاً لسيبويه ومن ظاهره^(٢). وعلى ذلك قولهم: كل نعمةٍ فمن الله .

وإذا ذهبَ إلى أن جملة «خلقنا» من قوله تعالى^(٣): ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ هي صفة، كما زعمتِ القدرية^(٤)، كانت غيرُ صالحة للاستغناء عنها. وإلاّ لم يبق بعد «إن» ما هو خبر لها، لخلو الجملة التي بعدها من ضمير يعود على اسمها.

٢- قد يقع في الكلام ما يمنع كون الجملة حالاً، ولولاه لتعينت حالتها، فتكون بحسب موقعها من الكلام، نحو^(٥): ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي، سَيِّهْدِينَ﴾. فجملة «يهدي» استئنافية، لتصدرها بدليل استقبال. ولولاه لكانت الحالية. وجملة «غُلَّتْ أيديهم» من^(٦): ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ: يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ. غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ، وَلِعِنَّا بِمَا قَالُوا. بِلَ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ لا يجوز أن تكون الحالية، لأنها دعائية. فهي استئنافية.

(١) الهمع ١: ١٠٩ - ١١٠.

(٢) الكتاب ١: ٤٥٣ والمغني ص ٤٩٨.

(٣) الآية ٤٩ من القمر. ورفع «كل» قراءة. البحر ٨: ١٨٣.

(٤) البحر ٨: ١٨٣.

(٥) الآية ٩٩ من الصفات.

(٦) الآية ٦٤ من المائدة.

وقول الشاعر^(١):

اطْلُبْ، وَلَا تَضْجَرْ مِنْ مَطْلَبٍ فَآفَةُ الطَّالِبِ أَنْ يَضْجَرَ
لولا النهي والبناء على الفتح، للاتصال بنون التوكيد المحذوفة، لكانت
جملة «تضجر» فيه حالية. ولذلك كانت الواو عاطفة، والجملة معطوفة على
ما قبلها.

أما قول عباس بن مرداس^(٢):

وَقَالَ نَبِيُّ الْمُسْلِمِينَ: تَقَدُّمُوا وَأَحْبِبْ، إِلَيْنَا، أَنْ نَكُونَ الْمُقَدَّمَا
فلا يجوز أن تكون الجملة الأولى من عجزه حالية، لأنها تحمل معنى
التعجب.

وأما قول جويرية بن زيد^(٣):

وَقَدْ أَدْرَكْتَنِي، وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ أَسِنَّةُ قَوْمٍ، لَا ضِعَافٍ، وَلَا عُزْلٍ
فتحتل جملة «الحوادث جمّة» فيه أن تكون، من الناحية الصناعية، حالاً.
لكن المعنى خلاف ذلك، لأن الشاعر يريد أن الحوادث هي كثيرة دائماً،
لا في حال مصابه فحسب. وقد جاء بهذه الجملة على سبيل المثل
والاعتبار، فهي اعتراضية.

٣- قد يقع في الكلام ما يمنع كون الجملة صفة، ولولاه لتعينت
وصفيتها، فتكون حالية. وذلك إذا تقدمت الجملة على النكرة، أو كانت
تعود على معرفة، ونكرة، أو صُدّرت بالواو الحالية، أو كانت النكرة عاملة
ولما تستوف معمولها.

(١) المغني ص ٤٤٣.

(٢) الجني الداني في حروف المعاني ص ٤٩ والسيرة ٤: ١١١ ومنهج السالك ٤: ١٧٤.

(٣) المغني ص ٤٧٠.

فمن الأول قول زهير^(١):

فَصَحَرْتُ عَنْهَا، بَعْدَ حُبِّ دَاخِلٍ وَالْحُبِّ، تُشْرِبُهُ فَوَازِكُ، دَاءُ
الذي قَدِمَتْ فِيهِ جَمَلَةٌ «تَشْرِبُ» عَلَى «دَاءٍ»، فَامْتَنَعَتِ الرَّصْفِيَّةُ، وَوَجِبَتْ
الْحَالِيَّةُ. وَمِثْلُهُ أَيْضاً الْجَمَلَةُ فِي عَجَزِ قَوْلِ تَوْسَعَةٍ^(٢):

وَكَأَنَّ مُهْرِي، إِذَا أَجَدْتُ لِإِبَائِهِ، تَبْرِي بِجَوْ، حَمَامَةً، لِحَمَامِ
وَمِنَ الثَّانِي نَحْوُ قَوْلِكَ: رَأَيْتُ أَخِي وَطِفْلاً يَخْتَصِمَانِ، دَخَلَ الْأَسَازُ
وَطَالِبِ يَتَسَمَانِ، ذَهَبَ أَطْفَالُ وَإِنِّكَ يَتَنَابِقُونَ.

وَمِنَ الثَّلَاثِ قَوْلُهُ تَعَالَى^(٣): ﴿وَعَبَسَى أَنْ تَكَرَّهَوا شَيْئاً، وَهُوَ خَيْرٌ
لَكُمْ﴾،^(٤) ﴿وَيَقُولُونَ: سَبْعَةٌ، وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾، وَقَوْلِ قَيْسِ بْنِ ذَرِيحٍ^(٥):
مَضَى زَمْنٌ، وَالنَّاسُ يَسْتَشْفَعُونَ بِي فَهَلْ لِي، إِلَى لَيْلَى الْغَدَاةِ، سَبِيلُ؟

وَلَوْلَا الْوَاوُ قَبْلَ «هُوَ خَيْرٌ»، وَ«ثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ»، وَالنَّاسُ يَسْتَشْفَعُونَ، لَكَانَتْ
كُلُّهَا وَصْفِيَّةً. وَإِذَا ذَلِكَ لَا يَدُ مِنْ تَقْدِيرِ ضَمِيرٍ فِي الثَّلَاثَةِ، يَعُودُ عَلَى
الْمَوْصُوفِ، أَيْ «فِيهِ».

وَزَعَمَ الزَّمَخْشَرِيُّ وَمَقْلَدُوهُ أَنَّ مِثْلَ هَذِهِ الْجَمَلِ صِفَةٌ، وَالْوَاوُ قَبْلَهَا
لَيْسَتْ لِلْحَالِ، وَإِنَّمَا هِيَ زَائِدَةٌ لِلصُّوْقِ، تُؤَكِّدُ لَصُّوْقَ الْجَمَلَةِ بِمَوْصُوفِهَا،
وَتَقْيِدُ أَنَّ اتِّصَافَهُ بِهَا أَمْرٌ ثَابِتٌ.

وَمِنَ الرَّابِعِ قَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ^(٦):

(١) دِيوَانُ زَهِيرٍ ص ١٩٧.

(٢) التَّمَامُ ص ١٠١.

(٣) الْآيَةُ ٢١٦ مِنَ الْبَقَرَةِ.

(٤) الْآيَةُ ٢٢ مِنَ الْكَهْفِ.

(٥) دِيوَانُ قَيْسِ بْنِ ذَرِيحٍ ص ١١٤ وَالْمَغْنِي ص ٤٨٢.

(٦) دِيوَانُ ذِي الرِّمَّةِ ص ٥١. وَانْظُرِ الْمَغْنِي ص ٤٨٣.

وقائلة، تَخْشَى علي: أَظُنُّهُ سَيُودِي بِهِ تَرْحَالُهُ، وَمَذَاهِبُهُ

يَمْتَنِعُ أَنْ تَكُونَ فِيهِ جُمْلَةٌ «تَخْشَى» صِفَةٌ لـ «قَائِلَةٌ»، إِذَا جَعَلْتَ «أَظُنُّهُ سَيُودِي...» مُحْكِيًّا^(١) بـ «قَائِلَةٌ»، لِأَنَّهَا عَامِلَةٌ عَمَلُ الْفِعْلِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تُوصَفَ قَبْلَ اسْتِيفَاءِ عَمَلِهَا. فَالْجُمْلَةُ بَعْدَهَا فِي مَحَلِّ نَصْبٍ حَالٍ مِنَ الضَّمِيرِ الْمُسْتَرِ.

٤ - قد يقع في المعنى أو المبنى ما يمنع كون الجملة حالاً أو صفة، ولولاه لكانتا جائزتين، فتصبح الجملة بحسب موقعها من الكلام، نحو قوله تعالى^(٢): «وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ. لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى»، لأن جملة «لَا يَسْمَعُونَ» تحتل، من الناحية الصناعية، أن تكون وصفية أو حالية. لكن المعنى يحول دون ذلك، إذ لا تُحفظ السماء ممن لا يَسْمَعُ، أو ممن هو في حالة عدم تسمع. فهي إذاً استثنائية.

وقوله أيضاً^(٣): «إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ» يحتل في صناعة الإعراب أن تكون جملة «خلقناه» منه صفة أو حالاً. وهو ما ذهب إليه القدرية، حين ادَّعوا أن المعنى: كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ فَهُوَ بِقَدَرٍ. والصحيح ما ذهب إليه أهل السنة، من أن الجملة هي في محل رفع خبر «كُلِّ»، وليست صفة ولا حالاً، وأن المعنى: كُلَّ شَيْءٍ هُوَ مَخْلُوقٌ لِلَّهِ تَعَالَى بِقُدْرَةٍ. والدليل قراءة النصب «كُلِّ» على الاشتغال، لأنه لا يفسرُ الفعل المحذوف، في مثل هذا التركيب، إلّا ما يصحّ أن يكون خبراً، لو وقع الأول على الابتداء^(٤).

وقول سويد بن أبي كاهل^(٥):

(١) أما إذا جعلته محكياً باسم محذوف، دل عليه «قائلة»، ومقدر بعد «تخشى علي»، فالمان حينذاك يزول، وتكون الجملة صفة. المنصف ٢: ١٤٦.

(٢) الأيتان ٧ و ٨ من الصافات.

(٣) الآية ٤٩ من القمر. ورفع «كُلِّ» قراءة.

(٤) البحر ٨: ١٨٣.

(٥) المفضليات ص ١٩٢.

وكذلك الحُبُّ، ما أَشْجَعَهُ يَرْكَبُ الهَوْلَ، وَيَعْصِي من وَزَعٍ

وردت فهي جملة «ما أشجعه» بعد اسم محلّي بـ «أل» الجنسية. فهي
تحتمل أن تكون صفة له أو حالاً منه. إلّا أن تضمنها للتعجب يمنع ذلك،
ويوجب أن تكون استثنائية.

٥- قد يقع في الكلام ما يمنع الحالية أو الوصفية ويثبت الأخرى،
ولولاه لكانتا جائزتين، كأنّ تتقدم الجملة على النكرة غير المحضة، فتعين
الحالية، بعد أن كانت جائزة هي والوصفية، نحو قول مليح بن الحكم^(١):

بِهِ من هَوَاكِ اليَوْمَ، قد تَعَلِّمِينِي جَوِيْ مِثْلُ مُومِ الرِّبْعِ، يَبْرِي، وَيَلْعَجُ

أو أن تفصل «إلّا» الحاصرة منفردة، أو مع الواو، بين النكرة غير المحضة
والجملة، فتعين الحالية، نحو قول كثير^(٢):

ولم يَلَقَ إنسانٌ، منَ الحُبِّ، مِيعَةً تَعْمُ، ولا غَمَاءَ، إلّا تَجَلَّتِ

وقول الله تعالى^(٣): ﴿وَمَا تَسْقُطُ من رَرَقَةٍ، إلّا يَعْلَمُهَا﴾،^(٤) ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا
من قَرْيَةٍ، إلّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾. وذلك لأن «إلّا» منفردة، أو مع الواو، لا
تفصل بين الموصوف والصفة.

وخالف الزمخشري والعكبري في هذا، فأجازا الفصل بينهما بذلك،
وأدّعا أن الواو ليست رابطة للحال، وإنما هي زائدة للوصوق، تؤكد لصوق
الصفة بالموصوف، وتقوي دلالة الجملة على الوصفية^(٥).

أما الأخفش فزعم أن الجملة بعد «إلّا» بدون الواو، في مثل قول
كثير، هي صفة لمحذوف. ويرد عليه أنه حذف الموصوف بالجملة، وهو

(١) التمام ص ٢٤٣ وشرح أشعار الهذليين ص ١٠٣٤.

(٢) ديوان كثير عزة ص ٩٧.

(٣) الآية ٥٩ من الأنعام.

(٤) الآية ٤ من الحجر.

(٥) البحر ٥: ٤٤٥.

ليس بعضاً من المجرور بـ «من» أو «في»^(١)، ولا مدلولاً عليه بقرينة لفظية.

وذكر الجمهور «المقتضي» في هذه المسألة، وهو كون العامل في الحال قوياً، كالفعل وما شابهه. وإلاّ تعينت الوصفية، لضعف العامل، كالاتداء. فقالوا: لا تصح الحال من المبتدأ^(٢)، نحو^(٣) ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾، لضعف الاتداء - وهو عامل معنوي - عن العمل في الحال، فالجملة صفة. ويُقيد بعض النحاة هذه المسألة، بكون المبتدأ غير فاعل أو مفعول، في المعنى. أما إذا كان فاعلاً أو مفعولاً، في المعنى، فمجيء الحال منه جائز^(٤).

بيد أن سيويه خالفهم في هذا، وأجاز مجيء الحال من المبتدأ مطلقاً، وجعل العامل فيها هو الخبر، أو ما فيه من الاستقرار^(٥). وقوله الحق، فلا تُشغَل عنه، ولا تبالين باختلاف العاملين: عامل الحال، وعامل صاحبها.

ومنع الأكثرون أن تقع جملة حالية من المبتدأ بعد «لولا»، فزعموا أنها في مثل قول الله تعالى^(٦): ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ، سَبَقَ، لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ صفة ثانية لـ «كتاب»، وليست حالاً^(٧) منه، ولا من الضمير المستتر في الخبر المحذوف، لعدم وجود المقتضي، وهو العامل القوي الذي ينصب الحال.

والصحيح جواز كونها حالاً، حملاً على ما ذكرنا من مذهب سيويه، بدليل قولهم: لولا رأسك مدهوناً...

(١) شرح التصريح ٢ : ١١٨ والبحر ٨ : ٣٤٩ - ٣٥٠.

(٢) حاشية الدسوقي ٢ : ٨٥.

(٣) الآية ٥٢ من القمر.

(٤) المنصف ٢ : ٨٨.

(٥) حاشية الدسوقي ٢ : ٨٥ وحاشية الأمير ٢ : ٧١.

(٦) الآية ٦٨ من الأنفال.

(٧) المفتي ص ٤٨١.

ويجوز أن تكون الجملة أيضاً في محل رفع خبراً للمبتدأ «كتاب»،
 خلافاً لمن منع^(١) ذكر الخبر بعد «لولا». فالخبر بعدها إذا وقع كوناً عاماً
 مطلقاً، كالوجود والحصول، يحذف وجوباً. وإن وقع كوناً خاصاً مقيداً،
 كالسبق والقيام والقعود^(٢)، وجب ذكره. يدل على هذا قوله، عليه
 السلام^(٣): «لولا قومك حديثو عهدٍ بالإسلام لأُستُ البيتُ على قواعدِ
 إبراهيم»، وقول الزبير^(٤):

ولولا بنوها حولها لخبطتها كخبطة عُصفورٍ ولم أتلعشم
 وقول امرأة في عهد عمر، رضي الله عنه^(٥):

فوالله، لولا الله تُخشى عواقبه لزعزع، من هذا السرير، جوائبه
 ولذلك أخطأ من لحن المعري في قوله^(٦):
 يُذيبُ الرعبُ، منه، كلَّ غضبٍ فلولا الغمدُ يُمسكه لَسالا

١٠

التابعة لجملة لها محل

وهي في بابي العطف والبدل، فحسب. فأما الصفة فلا تكون مهنا،
 لأن الجملة لا توصف، وإنما توصف الأسماء^(٧).
 وأما عطف البيان فهو ممتنع أيضاً، لأنه نظير الصفة^(٨)، ولا يقع إلا

(١) المغني ص ٤٨١ - ٤٨٢.

(٢) المغني ص ٣٠٢.

(٣) المغني ص ٦٦٩ - ٦٧٠.

(٤) المغني ص ٤٨٢.

(٥) المغني ص ٣٠٣ وشرح المفصل ٩: ٢٣.

(٦) شروح سقط الزند ص ١٠٤ والمغني ص ٣٠٢.

(٧) حاشية الدسوقي ٢: ٨٠.

(٨) المغني ص ٥٠٧ والمنصف ٢: ١٤١.

بعد اسم. وقد منع الجمهور وقوع الجملة عطف بيان^(١)، خلافاً للشلوين والسيوطي.

وأما قوله، عليه السلام^(٢): «كُلُّ صَلَاةٍ لَا يُقْرَأُ فِيهَا، بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، فَهِيَ خِدَاجٌ، فَهِيَ خِدَاجٌ، فَهِيَ خِدَاجٌ» فليس من التوابع في الجمل. وإنما قوله «فَهِيَ خِدَاجٌ» هو نفس^(٣) ما قبله، وتكرار لفظي له^(٤). إنه بمنزلة الحرف الزائد للتوكيد^(٥)، ولا مكان له في الإعراب. إنه كلمات ملغاة: سُلِبَتْ دلالتها الأصلية، وسُلِكَ بها مذهب الحروف، بأن أُلغِيَتْ. ومعنى إلغاء الكلمة أن تأتي، لا موضع لها من الإعراب، وأنها متى أسقطت من الكلام لم يختل، ولم يتغير معناه. فتصير كالحروف الملغاة^(٦).

ولكن الدماميني زعم أن مثل هذا في محل رفع، لأنه توكيد لجملة الخبر، فهو تابع لجملة لها محل^(٧). ونازعه الشمني بقوله: إننا لا نسلم أن هذا من الجمل، وإنما هو من توكيد المفردات. وإن سُلِّمَ فلا نسلم أن الثانية في محل رفع، وإنما هي مجرد تكرار لفظي للأولى^(٨)، فكانها عيناها^(٩).

وعلى هذا فإن «رَأَيْتُهُمْ» من الآية الكريمة^(١٠): «إِنِّي رَأَيْتُ أَخَذَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ» هو توكيد لفظي، وليس جملة في محل رفع.

(١) المغني ص ٤٥٠ و ٥٠٨ - ٥٠٩.

(٢) مسند أحمد ٢: ٦٥٧ و ٤٧٨ و شرح المفصل ٣: ٤٠ واللسان (خدج).

(٣) حاشية الدسوقي ٢: ٨٠.

(٤) المنصف ٢: ١٤١ وحاشية الدسوقي ٢: ٨٠.

(٥) حاشية الصبّان على الأشموني ٢: ٩٨.

(٦) شرح المفصل ٨: ٤.

(٧) وانظر جامع الدروس العربية ٣: ٢٨٨ - ٢٨٩.

(٨) المنصف ٢: ١٤١ - ١٤٢.

(٩) حاشية الدسوقي ٢: ٨٠ وحاشية الأمير ٢: ٦٨.

(١٠) الآية ٤ من يوسف.

١- العطف: تعطف الجملة على الجملة بالحرف، فيكون محلها الإعرابي تابعاً لما عطف عليه. فهي في محل رفع، من قول العلاء بن حذيفة^(١):

غَرِيبٌ، دَعَاهُ الشُّوقُ، واقتاذَهُ الهَوَىٰ كما قِيدَ عَوْدٌ، بالزُّمامِ، أديبٌ
وقول القطامي^(٢):

وَيُنُو أُمِيَّةً من أَرَادُوا نَفْعَهُ نَفَعُوا، ومن نَصَبُوا لَهُ لم يَسْبِقِ
وفي محل نصب، من قول الربيع بن ضبع^(٣):

أَصْبَحْتُ لَا أَحْمِلُ السِّلَاحَ، وَلَا أَمْلِكُ رَأْسَ الْبَعِيرِ، إِنْ نَفَرَا
وقول مويك المزموم^(٤):

أَنْتِ حَلَلْتِ، وَكُنْتِ جِدُّ فَرْوَقَةٍ بَلَدًا، يَمُرُّ بِهِ الشُّجَاعُ، فَيَنْفَزُ؟
وقول أبي زييد^(٥):

لَيْتَ شِعْرِي: كَذَاكُمْ الْعَهْدُ، أَمْ كَا نُوا أَنْاسًا، كَمَنْ يَزُولُ فزالوا؟
وفي محل جر، من قول الله تعالى^(٦): ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا، فَكَثَرَكُمْ﴾، وقول كثير^(٧):

وَمَسًّا تُرَابًا، كَانَ قَدْ مَسَّ جِلْدَهَا وَبَيْتًا وَظَلًّا، حَيْثُ بَاتَتْ، وَظَلَّتِ
وفي محل جزم، من قول الوليد بن عقبة^(٨):

(١) الأمالي ١ : ٢٨ .

(٢) ديوان القطامي ص ١٠٨ - ١١٢ .

(٣) الأمالي ١ : ٢٨ .

(٤) شرح الحماسة للتبريزي ٢ : ٣٦٠ . والشاهد في جملة «يفزع» .

(٥) ديوان أبي زييد ص ١٢٧ .

(٦) الآية ٧٦ من الأعراف .

(٧) ديوان كثر عزة ص ٩٥ .

(٨) وقعة صفيين ص ٥٩ .

فَإِنْ كُنْتَ تَنْوِي أَنْ تُجِيبَ كِتَابَهُ فَقُبِّحَ مُمْلِيهِ، وَقُبِّحَ كَاتِبُهُ
وقول طرفة^(١):

مَتَى تَأْتِنِي أَصْبَحُكَ كَأَسَاءَ، رَوِيَّةٌ وَإِنْ كُنْتَ عَنْهَا ذَاغِنِي فَاغْنِ، وَازْدِدِ
وقولك: مَنْ كَذَبَ فَلَا تَتَّقْ بِهِ وَلَا تُكْرِمُهُ.

والأصل في العطف أن يكون بين متجانسين، فتعطف الجملة الفعلية
على الفعلية وزمنهما واحد، والاسمية على الاسمية، والشرطية على
الشرطية. ويجوز خلاف ذلك، نحو قوله تعالى^(٢): ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ
السَّمَاءِ مَاءً، فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾، وقول كثير^(٣):

يُكَلِّفُهَا الْخِزْيِرُ شَتْمِي، وَمَا بَهَا هَوَانِي، وَلَكِنْ لِلْمَلِكِ اسْتَدْلَتْ
وقول يزيد بن الحكم^(٤):

أَرَاكَ إِذَا اسْتَغْنَيْتَ عَنَّا هَجَرْتَنَا وَأَنْتَ، إِلَيْنَا عِنْدَ فَقْرِكَ، مُنْضَوِي
وقول الله عز وجل^(٥): ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾.

* * * *

وزعم^(٦) أبو حيان أن الجملة المعطوفة، في مثل قوله تعالى^(٧):
﴿أَفَلَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾، هي في محل جزم. والاختيار
أن الفعل هو في محل جزم، والجملة معطوفة على جملة لا محل لها من
الإعراب، فهي مثلها.

(١) ديوان طرفة ص ٤٧. والشاهد في جملة «ازدد».

(٢) الآية ٦٣ من الحج.

(٣) ديوان كثير عزة ص ٩٩.

(٤) أمالي ابن الشجري ١: ١٧٦.

(٥) الآية ٢١ من إبراهيم.

(٦) الأنشباء والنظائر ٢: ١٢.

(٧) الآية ١٤٤ من آل عمران.

ويحمل على هذا ما كان من عطف، في نحو^(١): ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَفْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ، وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ، وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾، وقولك: من زارني رزته وأكرمته. فالفعل المعطوف هو في محل جزم. أما الجمل فلا محل لها، خلافاً للفارسي^(٢) وأبي حيان.

وزعم ابن السيد^(٣) أن الجملة بعد «حتى» في مثل قول جرير^(٤):

وما زالت القتلى تمج دماءها بدجلة، حتى ماء دجلة أشكل

معطوفة بـ «حتى» على ما قبلها. وتكون ههنا في محل نصب، لعطفها على «تمج». والصواب أن «حتى» لا تعطف الجمل، وهي ههنا ابتدائية، والجملة بعدها مستأنفة.

وزعم بعض النحاة^(٥) أن الفاء الرابطة للجواب هي عاطفة، تعطف جملة الجواب على جملة الشرط. وعلى هذا تكون جملة الجواب، من نحو^(٦): ﴿وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ قُولُوا وَجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾، و^(٧) ﴿فَإِنَّمَا تُؤَلُّوا فَنَّمْ وَجْهَ اللَّهِ﴾، و^(٨) ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾، و^(٩) ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ...﴾، في محل جر لأنها معطوفة على جملة محلها الجر.

والصحيح أن هذه الفاء ليست عاطفة، وإنما هي رابطة للجواب بالشرط. إنها تفيد التعقيب والسببية، وتحدد موضع انتهاء الجملة الشرطية.

(١) الآية ٣١ من النور.

(٢) إعراب الكافية ص ٧٦ - ٧٧.

(٣) المغني ص ١٣٦.

(٤) ديوان جرير ص ١٤٣.

(٥) حاشية الدسوقي ١: ١٧٥.

(٦) الآيتان ١٤٤ و ١٥٠ من البقرة.

(٧) الآية ١١٥ من البقرة.

(٨) الآية ٣٢ من لقمان.

(٩) الآية ٦ من المائدة.

ولو كانت حقاً عاطفة للزم أن تكون «إذا»، التي تحمل محلها أحياناً، هي عاطفة أيضاً. وهذا ما لا يقول به أحد.

وذكر بعض المتأخرين^(١) أن الواو الحالية هي عاطفة. وعلى ذلك تكون جملة «ناره تقد»، من قول قطري بن النجاء^(٢):

وَيَوْمَ لَهْوٍ، لِأَهْلِ الْخَفْضِ، ظَلٌّ بِهِ لَهْوِي اصطلاءً الرَّغَى، وَنَارُهُ تَقْدُ معطوفة على «ظَلٌّ...»، وهي مثلها في محل رفع. وهذا زعم واو، لا يعتد به.



٢- البدل: تبدل الجملة من الجملة، إذا كانت المبدلة أوفى من الأولى دلالة على المعنى المراد، فتكون تابعة لها في موقعها الإعرابي. فقول عبيد الله بن الحر^(٣):

مَتَى تَأْتِنَا، تُلِمِّمُ بِنَا، فِي دِيَارِنَا تَجِدُ حَطْباً جَزْلاً، وَنَاراً تَأْجِجَا فيه جملة «تلمم» بدل من «تأت»، فهي مثلها في محل جر. وقول عبد الله ابن مسلم^(٤):

إِذْ لَا يَزَالُ غَزَالٌ، فِيهِ، يَفْتِنُنِي يَأْتِي، إِلَى مَسْجِدِ الْأَحْزَابِ، مُتَقِبَا أبدلت فيه جملة «يأتي» من «يفتن»، فهي مثلها في محل نصب.



وزعموا أن الجملة في عجز قول أبي عطاء^(٥):

(١) الهمع ١ : ٢٤٧.

(٢) الأمالي ١ : ٢٦٥.

(٣) الكتاب ١ : ٤٤٦ والكشاف ٣ : ١٠٤ والبحر ٦ : ٥١٥ والخزانة ٣ : ٦٦٠.

(٤) وفاء الوفاء ٢ : ٤٢ - ٤٣.

(٥) شرح الحماسة للمرزوقي ص ٥٦ وللتبريزي ١ : ٥٩.

ذَكَرْتُكَ، وَالْخَطِيءُ يَخْطُرُ بَيْنَنَا وَقَدْ نَهَلَتْ مِنَّا الْمُتَقَفَّةُ، السُّمُرُ

هي بدل^(١) من «الخطي يخطر»، لما فيها من البيان الزائد، إذ قد يخطر الخطي بينهم، ثم لا يكون مع ذلك ناهلاً من دمائهم، لأنه تجاوزاً من غير طعان. فالجملة في محل نصب لأنها بدل من حالية، والواو زائدة. والحق أن الواو ليست زائدة، وإنما هي حالية، والجملة بعدها في محل نصب حال ثانية من فاعل «ذكر».



(١) شرح الحماسة للتبريزي ١: ٦٠ والمغني ص ٤٧٦ والمنصف ٢: ١٤٢ وحاشية الدسوقي ٢: ٨١٨٠ وحاشية الأمير ٢: ٦٨ - ٦٩.

الفصل الرابع

أشياء الجمل

شَبْهُ الْجُمْلَةِ

شبه الجملة هي^(١): الظرف، أو الجار الأصلي مع المجرور. وإنما سميت بذلك، لأنها مركبة كالجمل. فهي تتألف من كلمتين أو أكثر، لفظاً أو تقديرًا، وهي غالباً ما تدل على الزمان أو المكان. وإن تعلقت بكون محذوف دلت على ضمير مستتر أيضاً، فكانت كالجمل في تركيبها. ولهذا فهي تغني أحياناً عن ذكر الجملة، وتقوم مقامها، نحو قول قيس بن الخطيم^(٢):

مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي، فَأَنْهَرْتُ فَتَقَهَا يَرَى قَائِمٌ، مِنْ دُونِهَا، مَا وِراءَهَا

وقول صخر بن عمرو^(٣):

وَعَاذِلِي هَبْتُ، بَلِيلٍ تَلَوْنِي أَلَا لَا تَلَوْنِي، كَفَى اللُّؤْمَ مَا بِيَا

فالظرف «وراء» دل على جملة محذوفة. والتقدير: ما استقر وراءها. والجار والمجرور «بي» دلّ على جملة أيضاً. والمراد: ما استقر بي. ولما كان كل من الظرف، والجار مع المجرور، يدل على هذه الجملة المحذوفة، ويقوم مقامها في اللفظ، كان شبيهاً بها. ولذلك أسموه شبه جملة.

(١) الأصل في «شبه الجملة» التذكير، لأن لفظ «شبه» هو مذكر. وإنما جاز تأنيثه، لإضافته إلى «الجملة»، فاكسب منها ذلك. انظر الكتاب ١: ٢٥ - ٢٦ والمغني ص ٥٦٧.

(٢) ديوان قيس بن الخطيم ص ٦.

(٣) الكامل ص ١٦٣.

وقيل: إنما سميت بذلك، لأنها مترددة بين المفردات والجمل^(١)، فليست من هذه، ولا من هذه. فهي تتعلق تارة بالفعل، فتدل على جملة، وتارة بالاسم^(٢)، فتدل على مفرد. إنها لم تلزم طريقة واحدة، بل سلك بها طريق الجملة وطريق المفرد^(٣). ولما كانت أكثر ما تتعلق بالفعل، وتدل على الجملة، كانت أشبه بالجمال منها بالمفردات. ولما كانت العلاقة بين كلماتها غير إسنادية، ولا شرطية، خرجت عن الجمال، فدرستها النحاة مع المفردات.

ولأن الجار والمجرور غالباً ما يفيدان معنى الظرفية المكانية أو الزمانية، فقد توسع النحاة في معنى الظرف، فأطلقوه أحياناً على الجار والمجرور، وجعلوه مرادفاً لـ «شبه الجملة». ولكن الأفضل أن يكون تمييز واضح. بين هذه المصطلحات.

وذكر بعض النحاة نوعاً ثالثاً، من أشباه الجمال، هو^(٤): اسم الفاعل مع مرفوعه، واسم المفعول مع مرفوعه، نحو: أنت النائم، وأخوك المكرم. والصواب أن المتصل بـ «أل» هنا هو اسم مفرد، ولا علاقة له بأشباه الجمال.

وزعم الزمخشري^(٥) أن هذا الاسم المفرد والضمير المستتر فيه يكونان جملة، هي صلة الموصول «أل». وكأنه يصدر، في هذا، عن مذهب الكوفيين، الذين يزعمون أن اسم الفاعل، أو اسم المفعول، الذي فيه معنى الفعل هو فعل دائم^(٦). فهو والضمير المستتر فيه جملة فعلية.

(١) المغني ص ٢. وانظر شرح ابن عقيل ١ : ٢١١.

(٢) حاشية الأمير ١ : ٥.

(٣) حاشية الدماميني ١ : ١٢.

(٤) شرح قطر الندى ص ١١١ وشرح التصريح ١ : ١٤١ - ١٤٢.

(٥) شرح المفصل ٣ : ١٥٠.

(٦) شرح الأشموني ٣ : ١٢٨ ومجالس العلماء ص ٣٤٩.

تعلُّق شبه الجملة

التعلُّق ههنا هو الارتباط المعنوي لشبه الجملة بالحدث، وتمسكها به، كأنها جزء منه، لا يظهر معناها إلا به، ولا يكتمل معناه إلا بها.

ذلك لأن شبه الجملة ترد، تكملة للحدث الذي تقيده، فيتم معناهما بهذا التعلُّق المقيّد. تقول: نقيم غداً في دمشق، فترى أن الفعل «نقيم» وحده يدل على حدث الإقامة دلالة عامة، غير محددة بزمان واضح، أو مكان معلوم. فقد تكون هذه الإقامة الآن، أو بعد لحظات، أو ساعات، أو أعوام. وقد تكون في حلب، أو دمشق، أو غيرهما. ولكن قولك «غداً» حدد الزمن الذي تقع فيه تلك الإقامة. وقولك «في دمشق» حدد المكان الذي يضم الإقامة، وتكون فيه. ولولا هذان القيّدان لبقى الحدث ناقص الدلالة، لا يفي بالمعنى التام، أو القريب من التمام. وكلما أضفت إلى الحدث قيوداً أدق كان أقرب إلى الكمال والدقة، نحو: سافرنا منذ شهر، يوم الجمعة، ضحى، في الساعة العاشرة، مع أستاذنا، من حلب إلى القاهرة، بالطائرة، تحت أشعة الشمس المحرقة، لزيارة جامعة القاهرة. . .

ومن هذا تلمس أهمية العلاقة، بين كل من الظرف والجار مع المجرور، وبين الحدث الذي يقيّدانه، ويتعلّقان به. ومعنى هذه العلاقة أن بين الجانبين تأثيراً متبادلاً. فشبه الجملة تفيد الحدث في إيضاح معناه وتكميله، إذ تحدّد زمانه أو مكانه أو سببه. . . والحدث يفيد شبه الجملة، إذ يظهر معناها، ويربطه بعمل يملؤها، وينصبها ظاهراً أو تقديرًا. وهذا التأثير المتبادل، بين الجانبين، هو المراد بما نسميه تعلُّق شبه الجملة، أو تعليقها.

فالتعليق هو بيان ارتباط شبه الجملة بالحدث الذي تقيده وتتضمنه

وتستدعيه لطلب الفائدة واستقامة الكلام^(١)، ويكون هو ناصباً لها. أما النصب الظاهر فتراه في الظروف المعربة، التي تقبل أواخرها صور الإعراب. وأما النصب المقدر فتراه في الظروف المبنية أو المقصورة، والجار والمجرور.

وثمة أمران يدلّان على أن محل الجار والمجرور هو النصب، تقديرًا. وأول هذين الأمرين نزع الخافض. فإذا حُذِفَ حرف الجر الأصلي نُصِبَ الاسم بعده، نحو قولك: زهدتُ المالَ، وصلنا القريةَ، أمرتُكَ الصدقَ، لا تقعد قارعةً الطريق. ومن ذلك قول يزيد بن الحكم^(٢):

فليت كفافاً كان خيرُكُ كلُّهُ وشركُ عني، ما ارتوى الماءُ مُرتوي

فتقدير القسم الأخير من عجزه: ما ارتوى من الماءِ مرتوي. ولما حذِفَ حرف الجر «من» ظهر النصب على الاسم بعده، دليلاً على أن المحل، في الأصل، هو النصب. وإنما جيء بحرف الجر قبله، لتتأتى تعدية الفعل القاصر، وإيصال معناه إلى مفعوله^(٣).

والأمر الثاني هو العطف والبدل. فأنت تقول: أكرمتك في داري وعند أخِي، ولقينا العدوَّ بينَ الجبلين وفي الجوّ، واستيقظت صباحاً في الساعة الخامسة. ولو لم يكن الجار والمجرور محلّهما النصب لما جاز مثل هذا في العطف والبدل. وعلى ذلك جاء قول ابن الزبير^(٤):

فما إن أرى الحجاجَ يغيثُ سيفُهُ يدُ الدهرِ، حتّى يتركَ الطُفْلَ أشيياً

فأبدل الجار والمجرور «حتّى يترك» من نائب الظرف «يد». وقال لييد^(٥):

(١) رصف المباني ص ٨١.

(٢) الخزانة ٤ : ٣٩٠ - ٣٩٥.

(٣) حاشية الدسوقي ١ : ١٤٥.

(٤) الكامل ص ١١٢١.

(٥) ديوان لييد ص ٢٥٥ ورصف المباني ص ٨٢ والخزانة ٢ : ٥٢.

فإن لم تجد، من دون عدنان، والداً ودون معد، فلتزعك العواذل

فنصب «دون» وهو معطوف كما ترى. وقال الله تعالى^(١): ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾، فعطف الجار والمجرور «بأيمانهم» على الظرف المنصوب «بين». وقال^(٢): ﴿وَأَنْتُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ، وَبِاللَّيْلِ﴾، فعطف الجار والمجرور «بالليل» على الحال المنصوبة «مصباحين». ومثله قوله عز وجل^(٣): ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً، وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ فكأنه قال: قياماً وقعوداً ومضطجعين^(٤). وقال أيضاً^(٥): ﴿قُلْ: إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، دِيناً قِيَمًا﴾، فقال الزمخشري^(٦): «ديناً: نصب على البديل من محل: إلى صراط، لأن معناه: هداني صراطاً. بدليل قوله: وَيَهْدِيكُمْ صِرَاطاً مُسْتَقِيمًا». وفي قوله تعالى^(٧): ﴿يُحْلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ عطف «لؤلؤاً» على «من أساور» ومحلها نصب.

ومما يدل، على أن الحدث ينصب شبه الجملة، أنها قد تحل محل نائب الفاعل^(٨)، وتقوم مقامه، إذا بني الفعل للمجهول، نحو قولنا: يُصَامُ شهرُ رمضان، سيرَ خلفنا، لا يُقامُ في دار بخيل، لن يُعنى بحاجة كسول. وإنما يكون نائب فاعل ما أصله المفعول.

ومن هذا كله ترى أن شبه الجملة، بشرطيهما، محلها نصب، وناصبها هو الحدث الذي تقيده وتعلق به. وللحدث هذا أنواع، نفصل أمرها فيما يلي^(٩):

(١) الآية ١٢ من الحديد.

(٢) الأيتان ١٣٧ و ١٣٨ من الصافات.

(٣) الآية ١٩١ من آل عمران.

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن ١: ٢٣٥ والكشاف ١: ٤٥٣.

(٥) الآية ١٦١ من الأنعام.

(٦) الكشاف ٢: ٥٠. وانظر البحر ٣: ٢٦٢.

(٧) الآية ٢٣ من الحج. وانظر إملاء ما من به الرحمن ٢: ١٤٢.

(٨) وصف المباني ص ٨١ - ٨٢.

(٩) المغني ص ٤٨٤ - ٤٩١ و وصف المباني ص ١٥٢ و سر الصناعة ١: ١٤١.

١ - الفعل : وهو الفعل التام لازماً أو متعدياً، سواء أكان متصرفاً، نحو قول مغلس بن لقيط^(١) :

أَبَقْتُ لِي الْأَيَّامُ، بَعْدَكَ، مُدْرِكاً ومُرَّةً، والدُّنْيَا قَلِيلٌ عِتَابُهَا
وقول مويلىك المزموم^(٢) :

أمرُّ على الجَدَثِ، الذي حَلَّتْ بِهِ أُمُّ الْعَلَاءِ، فنادِهَا، لو تَسَمَّعُ
وقول متمم بن نويرة^(٣) :

لقد كَفَّنَ المِنهالُ، تَحْتَ رِدَائِهِ فتىً، غَيْرَ مَبْطَانِ العَشِيَّاتِ، أروعا
أَمْ كانَ جامِداً، نحو قول عباس بن مرداس^(٤) :

وقال نَبِيُّ المُسْلِمِينَ: تَقَدَّمُوا وأحِبُّ، إلينا، أَنْ نَكُونَ المُقَدَّمَا
وقول الأخطل^(٥) :

فَقُلْتُ: اقْتُلُوهَا، عَنْكُمُ، بِمَزَاجِهَا وأطِيبْ بِهَا، مَقْتُولَةً، جِئْتَ تَقْتُلُ
وقوله^(٦) :

بُسْ الصُّحَاةُ، وبُسْ الشُّرْبُ شَرِبُهُمْ إذا جَرَى فِيهِمُ المَزَاءُ، والسُّكْرُ
وقول أوس بن حجر^(٧) :

أَقِيمْ بدارِ الحَزْمِ، ما دَامَ حَزْمُهَا وأحْرِ، إذا حَالَتْ، بأنْ أُنحَوْلَا!

(١) الخزانة ٢ : ٤١٥ .

(٢) شرح الحماسة للمرزوقي ص ٩٠٣ .

(٣) المفضليات ص ٢٦٥ .

(٤) جنى الدابي ص ٤٩ .

(٥) ديوان الأخطل ص ١٩ والخزانة ٤ : ١٢٢ .

(٦) ديوان الأخطل ص ٢٠٨ والمخصص ١١ : ٧٦ .

(٧) ديوان أوس بن حجر ص ٨٣ والعيني ٣ : ٦٥٩ . والشاهد فيه هو تعلق الظرف «إذا» بما قبله .

وقول المرقش الأصغر^(١):

يا بنة عَجَلَان، ما أَصْبَرَنِي على خُطوبٍ، كَنَحِتٍ، بِالْقُدُومِ!

وقول عروة بن أذينة^(٢):

حَجَبْتُ تَحِيَّتَهَا، فَقُلْتُ لصاحبي: ما كَانَ أَكْثَرَهَا، لَنَا، وَأَقْلَهَا!

وقول الآخر:

وقائلة: نِعَمَ الْفَتَى أَنْتَ، مِنْ فَتَى إِذَا، الْمُرْضِيعُ الْعَوْجَاءُ، جَالَ بِرِيْمُهَا

وزعم^(٣) بعض النحاة أن التعليق لا يكون بالفعل الجامد، ويجب أن يقدر لأشباه الجمل، في مثل هذه الشواهد، عوامل أخرى.

أما الفعل الناقص فقد اختلف النحاة في أمر التعليق به. فأكثرهم يرى أن الأفعال الناقصة تدل على الحدث^(٤)، ما عدا «ليس»، والتعليق بها جائز. والرضي^(٥) يرى أن «ليس» أيضاً تدل على الحدث، وهو الانتفاء. وكان ابن جني قبله قد أجاز في قول الله عز وجل^(٦): ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ أن يعلق «يوم» بـ «ليس». قال^(٧): «لأنه إذا جاز أن ترفع وتنصب للفظها كذلك يجوز أن يتعلق الظرف بها أيضاً، للفظها. قال لي مرة أبو علي، رحمه الله: الظرف يعمل فيه الوهم مثلاً».

وهم يستدلون، على صحة مذهبهم، بقوله تعالى^(٨): ﴿أَكَاَنَ لِلنَّاسِ

(١) شرح اختيارات المفضل ص ١١٠٩.

(٢) ديوان عروة بن أذينة ص ٣٦٣.

(٣) انظر المغني ص ٤٨٨ - ٤٨٩.

(٤) المغني ص ٤٨٨ وشرح الكافية: ٢: ٢٩٠ والهمع ١: ١١٣ - ١١٤.

(٥) شرح الكافية ٢: ٢٩٠.

(٦) الآية ٨ من هود.

(٧) التمام ص ١٧٤.

(٨) الآية ٢ من يونس.

عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ ﴿١﴾، فيزعمون أن الجار والمجرور «لِلنَّاسِ» لا يتعلقان إلا بـ «كَانَ». فهما (١) لا يتعلقان بـ «عَجَبًا» لأنه مصدر مؤخر، ولا بالمصدر المؤول بعدهما لأنه لا يعمل، ولا بالفعل «أَوْحَى» لأنه صلة لـ «أَنْ» التي هي بعدهما، ولثلاثا يفسد المعنى.

وذهب بعض النحويين، كالمبرد والفارسي والجرجاني وابن برهان والشوليين، إلى أن الأفعال الناقصة كلها تدل على الزمان، دون الحدث، ولذلك سميت ناقصة (٢)، ولم يجز التعليق بها.

والاختيار أنها ناقصة، لقصورها عن الدلالة، على الحدث التام. فهي تدل على حدث ناقص، لا يتم إلا بالمنصوب بها (٣)، وهو الخبر.

ولهذا كان القياس في أخبارها أن تحمل معنى الحدث، كالمشتقات والمصادر، أو ما يؤول بها (٤) من جملة، أو اسم ذات موصوف بما فيه معنى الحدث، أو مضاف إلى ذلك. ولهذا أيضاً ندر أن تقع الجملة الإنشائية في محل نصب خبراً لها، إذ يتعذر تأويلها بالمشتق أو المصدر، إن بقيت ملازمة لبنائها الإنشائي.

وعليه فإن التعليق بالأفعال الناقصة ضعيف، وإنما يكون بالخبر الذي هو دال على الحدث لفظاً، أو تقديرًا. ولا يلجأ إلى التعليق بالفعل الناقص إلا إذا فقد الحدث الآخر لفظاً وتقديرًا، وكان في المعنى ترشيح لهذا الفعل أن يعلق به. فالجار والمجرور في الآية الكريمة: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا﴾ متعلقان بحال من «عَجَبًا» مقدرة (٥). وقيل: اللام للتبيين، والجار والمجرور متعلقان بالخبر «عَجَبًا»، لأنه مصدر صريح يجوز التعليق

(١) المغني ص ٤٨٨.

(٢) شرح الكافية ٢: ٢٩٠ والهمع ١: ١١٣ وشرح التصريح ١: ١٩٠.

(٣) حاشية الدسوقي ٢: ٩٠ وحاشية الأمير ٢: ٧٤ وشرح الكافية ٢: ٢٩٠.

(٤) انظر شرح الكافية ٢: ٢٨٩.

(٥) المغني ص ٤٨٨ وإملاء ما من به الرحمن ٢: ٢٤.

به، وإن تأخر. ويجوز أيضاً أن يكون عجب بمعنى مُعْجِب، وتكون اللام للتقوية، فلا حاجة إلى التعليق.

أما نحو قول لبيد^(١):

وما المرء إلا كالشهاب، وضوئه يحورُ رَماداً، بعد إذ هو ساطعٌ

مما يكون فيه خبر الفعل الناقص اسم ذات، فتعلق شبه الجملة منه، وهي هنا «بعد»، بالخبر نفسه، على أنه مؤول بالمشق: رميمًا، أو فانيًا. وإن لم يثأت التأويل بمشتق كان التعليق بصفة محذوفة أو حال. وإلا كان التعليق بالفعل الناقص.

٢- شبه الفعل: وهو المصدر، والمشتق العامل عمل فعله، واسمُ الفعل. ولما كانت هذه الكلمات تشبه الفعل في الدلالة على الحدث، وتعمل عمله، في الرفع للفاعل أو نائبه، والنصب للمفعول، حملت عليه ههنا، فجاز أن تتعلق بها أشباه الجمل.

ومن شواهد المصادر قول أبي زييد^(٢):

ولك النصرُ باللسان، وبالكـ فُ، إذا كانَ لليدين مَصَالُ

تعلق فيه «باللسان» بالمصدر «النصر» و«إذا» بالمصدر المحذوف «النصر»، وقول معن بن أوس^(٣):

فما زلتُ في ليني له، وتعتُفي عليه كما تحنو، على الولد، الأمُّ

وقول زفر بن الحارث^(٤):

ولم تُر، مِنِّي، نبوةٌ غيرَ هذهِ فراري، وتركي صاحبي وراثيا
عشيّةُ أجرى بالصعيد، ولا أرى من القوم إلا من علي، وماليا

(١) ديوان لبيد ص ١٢٩.

(٢) ديوان أبي زييد ص ١٣١.

(٣) الأمالي ٢: ١٠٣.

(٤) نقائض جرير والأخطل ص ٢٥.

تعلق فيه «وراء» و«عشية» بالمصدر «ترك»، وقول سعد بن ناشب^(١):
 وَإِنَّا لَنَا، إِمَّا خَشِينَاكَ، مَذْهَبًا إِلَى حَيْثُ لَا نَخْشَاكَ، وَالذَّهْرُ أَطْوَارُ
 وَمِنْ شَوَاهِدِ الْمَشْتَقَاتِ قَوْلُ صَخْرِ بْنِ عَمْرٍو^(٢):
 إِذَا ذُكِرَ الْإِخْوَانُ رَقِرَتْ عِبْرَةٌ وَحَيَّتُ رَسْمًا، عِنْدَ لَثَّةٍ، ثَاوِيَا
 تعلق فيه «عند» باسم الفاعل «ثاويا»، وقول الربيع بن ضبيع^(٣):
 أَصْبَحَ، مَنِي، الشَّبَابُ مُبْتَكِرًا إِنْ يَنَّا عَنِّي فَقَدْ تَوَى، عُصْرَا
 تعلق «مَنِي» فيه باسم الفاعل «مبتكرا»، وقول حميد بن ثور^(٤):
 وَهَلْ أَنَا، إِنْ عَلَلْتُ نَفْسِي بِسَرْحَةٍ مِنْ السَّرْحِ، مَسْدُودٌ عَلَيَّ طَرِيقُ؟
 تعلق فيه «علي» باسم المفعول «مسدود». وكذلك قول خالد بن عبدالله^(٥):
 وَتَذَكَّرُ أَخْلَاقُ الْفَتَى، وَعِظَامُهُ مُغَيَّةٌ فِي اللَّحْدِ، بِأَلٍ رَمِيمُهَا
 وتعلق «لي» بالصفة المشبهة «دوي»، من قول يزيد بن الحكم^(٦):
 نُكَاشَرُنِي كُرْهًا، كَأَنَّكَ نَاصِحٌ وَعَيْنُكَ تُبْدِي أَنَّ صَدْرَكَ لِي دَوِي
 وتعلق الظرف «عند» بجمع الصفة المشبهة «خشن»، من قول قريظ بن
 أنيف^(٧):
 إِذَا لِقَامَ بَنَصْرِي مَعَشْرًا، خُشْنُ عِنْدَ الْحَفِظَةِ، إِنْ ذُو لُوثَةٍ لَنَا

(١) شرح الحماسة للمرزوقي ص ٦٦٧.

(٢) الكامل ص ١٦٣ - ١٦٤.

(٣) الأمالي ٢ : ١٨٥.

(٤) ديوان حميد بن ثور ص ٣٨ - ٤١.

(٥) الفاضل ص ٤٠.

(٦) أمالي ابن الشجري ١ : ١٧٦.

(٧) شرح الحماسة للمرزوقي ص ٢٢.

وباسم التفضيل «أبغض» تعلق الجار والمجرور، من قول ذي الخرق^(١):
يقولُ الخنا، وأبغضُ العجمِ ناطقاً إلى رَبِّنا صَوْتُ الحِمَارِ، اليُجْدَعُ
وكذلك قول جرير^(٢):

لنا الفضلُ، في الدنيا، وأنفكُ راغمٌ ونحنُ، لكم يومَ القيامةِ، أفضلُ
فقد تعلق الجار والمجرور «لكم» باسم التفضيل «أفضل». وبه تعلق أيضاً
«يوم».

ومن شواهد أسماء الأفعال قول الله تعالى^(٣): ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ
الْمُؤْمِنِينَ مِنْكُمْ، وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ: هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾، وقول عائشة رضي الله
عنها^(٤): «إِذَا ذَكَرَ الصَّالِحُونَ فَحَيْهَلَا بِعُمَرَ»، وقول لبيد^(٥):

ومنى أهلك فلا أحفلهُ بَجَلِي الآنَ، مِن العيشِ، بَجَلُ
وقول الأخطل^(٦):

فعليك بالحجاجِ، لا تُعِدِلْ بهِ أحداً، إِذَا نَزَلَتْ عَلَيْكَ أُمُورُ
وقول ذي الرمة^(٧):

وَقَفْنَا، فَقُلْنَا: إِيه، عَنْ أُمِّ سَالِمٍ وَمَا بَالُ تَكْلِيمِ الدِّيَارِ، الْبَلَّاقِعِ؟
وقيل^(٨): إن أسماء الإشارة قد تعلق بها أشباه الجمل، لما فيها من
رائحة الفعل. وكأنهم يريدون نحو: هذا أخي أَمَامَكَ، هذه قلوبنا بَيْنَ

(١) النوادر ص ٦٦.

(٢) ديوان جرير ص ١٤٣.

(٣) الآية ١٨ من الأحزاب.

(٤) مسند أحمد ٦: ١٤٨.

(٥) ديوان لبيد ص ١٩٧ والخزانة ٣: ٣٤.

(٦) ديوان الأخطل ص ٤٠٤.

(٧) ديوان ذي الرمة ص ٣٥٦ والخزانة ٣: ١٩.

(٨) وصف المباني ص ٨١.

أيديكم، ذلك كتابه في الحقيقة. والحق أن أشباه الجمل هذه تتعلق بأحوال محذوفة، من الأسماء قبلها.

أما الأحرف المشبهة بالفعل فلا يُعلّق بها. إنها، وإن أشبهت الأفعال في اللفظ والمعنى^(١)، لم تزل أحرفاً. والحرف لا تتعلق به شبه جملة، إلا إذا ناب عن الفعل المحذوف، كما سنرى بعد قليل، في حروف المعاني.

وزعم بعض النحاة أن شبه الجملة قد تُحمل على معنى الحدث، وتشبه بالفعل، فيجوز أن يعلّق بها، الظرف أو الجار والمجرور. فقول العرب «أكلُ يومٍ لك ثوبٌ» ذكر فيه^(٢) أن «كلّ» متعلق بشبه الجملة «لك»، لما فيها من معنى الفعل. والصواب أنه متعلق بالخبر المحذوف، الذي تعلق به «لك»، وإن كان المبتدأ اسم ذات^(٣).

وهم يرون أن شبه الجملة إذا تعلقت بظاهر لم تحمل معنى الحدث، ولم تشبه الفعل، فلا يعلّق بها، وإذا تعلقت بكون عام محذوف نقل إليها الضمير منه، واستقر فيها، فأصبحت كالفعل وجاز التعلق بها^(٤)، نحو قول مليح بن الحكم^(٥):

بأنّ الخَلِيطُ الَّذِي ما دُونُهُ أَحَدٌ عِنْدِي، ولولم يكنْ يَدْرِي بما أَجِدُ

قال ابن جني^(٦): «لا يجوز أن يكون (عندي) صفة لـ (أحد)، لأن المعنى أنه ما عندي أحد أقرب إليّ منه. وقد يجوز، على هذا، أن يكون (دونه) هو المستقرّ، و(عندي) فضلة فارغة متعلقة بـ (دونه) وهو ذو الضمير. ويجوز فيه عكس هذا. وهو أن يكون (عندي) هو المستقرّ، وفيه الضمير،

(١) انظر المسألة ٢٢ من الإنصاف.

(٢) المغني ص ٧٧٥ وحاشية الدسوقي ٢ : ٣١٤.

(٣) انظر الهمع ١ : ٩٩.

(٤) التمام ص ١٦٢.

(٥) التمام ص ٢٣٤. وانظر شرح أشعار الهذليين ص ١٠١٣.

(٦) التمام ص ٢٣٥.

و(دونه) فضلة فارغة متعلقة بـ (عندي) والصحيح أن الطرفين متعلقان بالخبر المحذوف.

٣- الجامد المؤول بمشتق: والمراد بالجامد هنا اسم الذات، والاسم العلم، والضمير. فإذا أُول اسم الذات بالمشتق جاز أن يحمل على معنى الحدث، وتعلق به أشباه الجمل. من ذلك كلمة «أخا» في قول ليلى الأخيلية^(١):

فلا يُبعدنك الله، توبةً، هالكاً أخا الحرب، إذ دارت عليه الدوائر
فهي بمعنى «صاحب»، ولذلك تعلقت «إذ» بها. وفي قول الهمداني^(٢):

وإنّ لِساني شُهدةً، يُشتَقى بها وهو، على من صَبَّ الله عَلقمُ

تعلق الجار والمجرور «على من» بالاسم الجامد «علقم»، لأنه بمعنى: شديد. والتأويل: وهو شديد، على من صَبَّ الله عليه.

وقد حملوا على ذلك قول الله تعالى^(٣): ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ، وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾، فجعلوا التعلق بكلمة «إله» لتأولها بمعنى: معبود. والتقدير: وهو الذي هو معبود في السماء، ومعبود في الأرض. وقد صح ذلك، إذ لا يجوز^(٤) أن يكون «إله» مبتدأ والجار والمجرور متعلقين بخبره، أو «إله» فاعلاً للجار والمجرور، لثلاً تفقد الصلة الضمير العائد على الموصول، ولثلاً يلزم فساد المعنى بالشرك. ولا يجوز أن يكون «إله» بدلاً من الضمير المستتر في الجار والمجرور، والتقدير: وهو الذي يكون هو في السماء، إله، لثلاً يبدل من ضمير العائد مرتين، وفيه بُعد حتى قيل بامتناعه^(٥).

(١) أمالي الزجاجي ص ٧٨.

(٢) المغني ص ٤٨٥ والخزانة ٢: ٤٠٠.

(٣) الآية ٨٤ من الزخرف.

(٤) المغني ص ٤٨٥.

(٥) المغني ص ٤٨٥.

وقد وقف ابن جني عند بيت الهذلي:

نَفَانِي، وَكُنْتُ ابْنَهُ حِقْبَةً إِلَيْهِ أَوَّلُ، إِذَا أَنْسَبُ

فقال (١) «ينبغي أن يكون الناصب لـ (حقبة) ما في (ابنه) من معنى الفعل. فكانه قال: كنتُ منسوباً إليه معروفاً بينوته. ومثل ذلك ما أنشدنا لجريز:

تَرَكْتُ بَنَى لَوْحاً، وَلَوْشَتِ جَادَنَا بُعِيدَ الْكَرَى ثَلْجٌ، بُكَرْمَانٍ، نَاصِحُ

فنصب (بعيد الكرى) بما في (ثلج) من معنى الثلج، لأنه بمعنى بارد... قال لي أبو علي، رحمه الله، مرة: الظرف يعمل فيه الوهم مثلاً.

وقد تؤول بالمشتقات أسماء موهلة في الجمود، كالذي في قول متمم ابن نويرة (٢):

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي، وَمَالِكاً لَطُولِ اجْتِمَاعٍ، لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعَا

فقد تعلق «ليلة» منه إذا اعتبر الفعل ناقصاً بـ «معا»، لتأوله بمعنى: مُجْتَمِعِينَ. ومن هذا القبيل أيضاً الكاف، من قول معن بن أوس (٣):

يُحَاوِلُ رَغْمِي، لَا يُحَاوِلُ غَيْرَهُ وَكَالْمَوْتِ، عِنْدِي، أَنْ يَحُلَّ بِهِ الرُّغْمُ

فقد تعلق «عند» بها، لأنها اسم مؤول بمعنى: مثل. وكذلك نقول في المصدر المؤول من قول طرفة (٤):

لَعَمْرُكَ، إِنَّ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى لَكَالِطُولِ الْمُرْخَى، وَثَنِيَاهُ بِالْيَدِ

وإذا كان الاسم العلم أو الضمير يشير إلى معنى المشتق حمل على الحدث، وجاز أن تعلق به شبه الجملة. ومن ذلك لفظ الجلالة، في قوله

(١) التمام ص ١٦٣.

(٢) الأغاني ٤: ٦٨.

(٣) الأمالي ٢: ١٠١ - ١٠٣.

(٤) ديوان طرفة ص ٥٣.

عز وجل^(١): ﴿هُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾. إنه اسم علم، ولكنه يشير إلى معنى: المعبود. ولهذا يعلق الجار والمجرور به.

وكذلك قول فديكي بن أعبد^(٢):

أنا ابنُ ماوِيّةَ، إذْ جَدُّ النَّقَرِ وجاءتِ الخَيْلُ، أثابِي، زُمِرُ

لأن «ابن ماوية» فيه معنى: المِقدام، وقول الشاعر^(٣):

* أنا أبو المنهالِ، بَعْضُ الأَحْيَانِ *

لأن «أبو المنهال» فيه معنى: الشُّجاع.

أما قول الشاعر، في مدح بشر بن مروان^(٤):

وَنِعَمَ مَزْكاً مَنْ ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ وَنِعَمَ مَنْ هَوَى فِي سِرٍّ، وإعلانِ

فإن الجار والمجرور منه يتعلقان بـ «هو» المحذوف قبلهما، لأنه يشير إلى معنى المشتق أيضاً. والتقدير: ونعم من هو الثابت في حالتي السر والإعلان. وقيل^(٥): إنهما متعلقان بالفعل «نعم»، والفاعل مستتر، و«من» تمييز له وهي نكرة تامة، و«هو» مبتدأ مؤخر خبره جملة «نعم».

٤- حروف المعاني: وهي الحروف التي وضعت لمعان، كان حقها أن يُعبرَ عنها بالأفعال^(٥)، كالاستفهام، والنفي، والنهي، والأمر، والتوكيد، والتشبيه، والتمني، والعرض، والتحضيض، والنداء، والتعجب، والاستغاثة... ولما كانت هذه الحروف تحمل معنى الأفعال فقد أجاز

(١) الآية ٣ من الأنعام.

(٢) المغني ص ٤٨٥.

(٣) المغني ص ٣٦٦ و ٤٨٦ و ٤٨٨ و ٤٨٩ والخزانة ٤ : ١١٥.

(٤) المغني ص ٤٨٦ و ٤٨٨.

(٥) شرح المفصل ٨ : ٧ وحاشية الدسوقي ٢ : ٩٠.

بعض النحويين تعلق أشباه الجمل بها مطلقاً. ومنع الجمهور ذلك مطلقاً،
وقدروا لشبه الجملة فعلاً تعلق به. وجعلوه مجذوفاً، لدلالة حرف المعنى
عليه^(١).

والاختيار ما ذهب إليه الفارسي وابن جني^(٢). وهو أن الحرف إذا
ناب عن الفعل المحذوف جاز التعلق به، على سبيل النيابة لا الأصالة.
ولاً فلا. وعلى هذا فإن «يا» التي للنداء والتعجب، أو للنداء والاستغاثة،
يعلق بها^(٣) لنيابتها عن الفعل في هذه المعاني، كما نُصب المنادي بأداته
التي نابت عن الفعل.

فقول امرئ القيس^(٤):

فيالك، من ليلٍ، كأنَّ نُجومَهُ بكلِّ مُغارِ القتلِ، شُدَّتْ يَدْبُلِ

يتعلق الجار والمجرور «لك» منه بـ «يا» لنيابتها عن الفعل. وكذلك الجاران
والمجروران، في قول عبدالله بن مسلم^(٥):

يا لَلرُّجالِ، ليومِ الأربعاءِ، أما يَنفَكُ يُحدِّثُ لي بَعْدَ النُّهى طَرَباً؟

* * * *

أما الذين أجازوا التعلق بحروف المعاني مطلقاً فقد حملوا على ذلك
قول كعب بن زهير^(٦):

وما سعادٌ، غداةَ البينِ، إذ رَحَلُوا إلَّا أَعْنُ، غَضِيضُ الطُّرفِ، مكحولٌ
فزعموا أن «غداة» متعلق بحرف النفي «ما»، والتقدير: انتفى في الغداة إلَّا

(١) المغني ص ٤٩٠.

(٢) المغني ص ٤٨٩.

(٣) رصف. المياني ص ٨١.

(٤) شرح القصائد العشر ص ٥٦.

(٥) شرح أشعار الهذليين ص ٩١٠.

(٦) ديوان كعب بن زهير ص ٦ والمغني ص ٤٨٩.

كونها كظبي أغنّ. وذهب ابن هشام^(١) إلى أن العامل في «غداة» هو حرف التشبيه المحذوف، إذ التقدير: وما يشبه سعاد غداة البين إلا أغنّ. وقلب التشبيه، لتعذر إعماله في الظرف، وبينهما «إلا».

والتحقيق أن «غداة» متعلق بحال محذوفة بعد «سعاد»^(٢). وجاز تقييد اسم الذات بالزمان، لأن المقصود بذلك هو المضاف المحذوف قبله. والتقدير: وما شأن سعاد كائناً غداة البين إلا شأن ظبي أغنّ.

وقيل^(٣): إن العامل في الظرف هو الاسم المقدّر قبل «سعاد»، كما عملت كلمة «خير»^(٣) المقدرة قبل «مريم» في «إذ»، من قوله تعالى^(٤): ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَدَّتْ مِنْ أَهْلِهَا، مَكَاناً شَرْقِيّاً﴾، وكما عملت «نبأ» في «إذ»، من قوله عز وجل^(٥): ﴿هَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضَمِ، إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾، لتضمنها معنى الحصول والكون.

وذهبوا في هذه الآية الكريمة^(٦): ﴿مَا أَنْتَ، بِنِعْمَةِ رَبِّكَ، بِمَجْنُونٍ﴾ إلى أن الجار والمجرور «بنعمة» متعلقان بحرف النفي «ما»، والمعنى: انتفى بسبب نعمة ربك عنك الجنون. إذ لو علّق بـ «مجنون» لأفاد ذلك نفي جنون خاص، وهو الجنون الذي يكون ملائماً لنعمة الله تعالى، وليس في الوجود جنون هو نعمة، ولا المراد نفي جنون خاص^(٧).

والصحيح ما ذهب إليه الزمخشري^(٨)، من أن التعلق بـ «مجنون» منفياً، كما يتعلق بـ «عاقل» مثبتاً في «قولك: أنت بنعمة الله عاقل، مستوياً

(١) شرح بانت سعاد ص ٢٤ - ٢٥ والمغني ص ٤٩٠.

(٢) المنصف ٢: ١٥٠ وحاشية الأمير ٢: ٧٥.

(٣) البحر ٦: ١٧٩ وإملاء ما من به الرحمن ٢: ١١١.

(٤) الآية ١٦ من مريم.

(٥) الآية ٢١ من ص.

(٦) الآية ٢ من القلم.

(٧) المغني ص ٤٩٠.

(٨) الكشف ٢: ١٤٦.

في ذلك الإثبات والنفي استواءهما في قولك: ضربَ زيدُ عمرًا، وما ضربَ زيدُ عمرًا. تُعمل الفعل، مثبتاً ومنفياً، إعمالاً واحداً.

وأما ما اعترض به أبو حيان^(١)، على الزمخشري، فقد تعقبه السفاقي، ورده عليه^(٢).

وزعم المازني، ومن قلده، أن العامل في الظرف من نحو: «أما اليومُ فأني مُقيمٌ» هو «أما»^(٣)، لأنها تتضمن معنى الشرط وفعله. والصواب أن العامل هو «مقيمٌ»، ولا عبرة لفصل الفاء و«إن» بينه وبين الظرف.

وقد احتج الذين أجازوا عمل حروف المعاني، في أشباه الجمل مطلقاً، بنحو: ما أهنتُ المحسنَ للمكافأة. قالوا^(٤): إن قصدت نفي إهانة معلقة بالمكافأة فالعلق بالفعل، والمعنى: إهانة المحسن لأجل المكافأة منفية. فانت تنفي إهانة مخصوصة، ولا تنفي وقوع الإهانة مطلقاً. وإذا أردت نفي الإهانة على كل حال فالعلق بحرف النفي، والتعليلُ له. والمعنى: انتفت، لأجل المكافأة، إهانة المحسن. ولو علق بالفعل لفسد هذا المراد.

والحق أن التعلق بالفعل، على كل حال. فإن أردت الوجه الأول كان التعلق بالفعل مجرداً من النفي، وإن أردت الوجه الثاني كان التعلق بالفعل المنفي.

ولو صح ما ذهب إليه أولئك للزمهم أن يجعلوا حرف النفي هو الناصب، للمفعول لأجله، في نحو: «ما أهنتُ المحسنَ مكافأةً له»، إذا كان القصد نفي الإهانة مطلقاً. وقد يتبع ذلك بعض صور المفعولات الأخرى.

* *

(١) البحر ٨ : ٣٠٨.

(٢) المنصف ٢ : ١٤٩ - ١٥٠.

(٣) المغني ص ٧٧٥ وحاشية الصبان ٤ : ٤٨.

(٤) المغني ص ٤٩٠ وحاشية الدسوقي ٢ : ٩١.

٥- العامل المعنوي: العوامل في الإعراب أكثرها لفظي، وهي ظاهرة أو مقدرة. وقلما اعتمد النحاة العوامل المعنوية التي لا تظهر، ولا تقدر بلفظ، كعامل الابتداء في الأسماء، وعامل التجرد من الناصب والجازم في الفعل المضارع. غير أن الكوفيين كانوا أبعد في اعتماد العامل المعنوي. فقد زعموا أن شبه الجملة، في نحو: زيد عندك، وأخوك في الدار، منصوبة على الخلاف، لأنها خالفت المبتدأ ولم تكن نفسه. فالعامل أمر معنوي، وهو الخلاف^(١). وزعم آخرون أن المبتدأ هو الذي نصبها، لأنها تخالفه^(٢).

وقيل: إن الجملة إذا خلت من عامل ظاهر، أو مقدر، تعلقت شبه الجملة بالنسبة، أي: بالإسناد^(٣). وهو عامل معنوي. فقولك: السماء ملجأ حين تضيق الأرض، ليس في الجملة الاسمية منه ما يعمل في الظرف «حين»، لأن المبتدأ اسم ذات، والخبر اسم مكان، وهما لا يعملان عمل الأفعال. ولذلك يعلق «حين» بالنسبة بين المبتدأ والخبر، وهي الإسناد. فكان التقدير: يثبت اللجوء إلى السماء حين تضيق الأرض.

كذا. والقياس في مثل هذا أن يكون التعليق بالخبر، على تضمينه معنى الحدث. وإذا كانوا قد أولوا اسم الذات، أو الاسم العلم أو الضمير، بالمشتق فأحر بهم أن يسمحوا بشيء من معنى الحدث لاسم المكان، وهو من المشتقات، على التحقيق. أما نحو: دارك مني ميل، ودارك مني ليلة، فالجار والمجرور فيه متعلقان بمدلول الخبر، أي: بعيدة مني هذا القدر. وعلى ذلك يحمل قولك: أين مني النجاح؟

وجعل بعض النحويين من العوامل المعنوية شبه الجملة^(٤) التي يعلق

(١) شرح المفصل ١: ٩١ والمغني ص ٤٨٤. وانظر المسألة ٢٩ من الإنصاف.

(٢) المغني ص ٤٨٤.

(٣) انظر النحو الوافي ٢: ٢٧٩ و٣٤٤ و٣٤٩.

(٤) المغني ص ٧٧٥ وحاشية الدسوقي ٢: ٣١٤.

بها ظرف أو جار ومجرور، والمتعلّق الذي يدل عليه معنى عامل ظاهر، ممنوع من العمل لأسباب صناعية^(١).

٦- العامل المحذوف: إذا خلت الجملة من متعلّق ظاهر كالفعل، وشبهه، والجامد المؤوّل بالمشتق، وحرف المعنى النائب عن الفعل، وجب تقدير عامل لشبه الجملة تقيده وينصبها، فتعلّق به.

فقول الله تبارك تعالٰى^(٢): ﴿وإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ يكون التقدير فيه: وأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالِحًا. لأن ذكر النبي والمرسل إليهم يدل على هذا التقدير^(٣).

ومن ذلك أيضاً ما يحذف فيه الكون العام أو الكون الخاص، بدليل شبه الجملة، وسنفصل ذكره بعد.



والعوامل التي ذكرنا نعلّق أشباه الجمل بها يجوز لكل منها، ملفوظاً أو مقدراً، أن ينصب شبه جملة أو أكثر. فقولك: سنسافر غداً مع أبي من حلب إلى دمشق بالطائرة للترّة، فيه ست أشباه جمل، تتعلّق كلها بالفعل «نسافر»، لأنها منصوبة به ومقيّدة له.

ويشترط في مثل هذا التعليق أن تكون أشباه الجمل مختلفة، لا من معنى واحد. وهذا الشرط ظاهر في المثال الذي ذكرنا، لأن كل شبه جملة فيه يخالف ما سواها. أما إذا كانت من معنى واحد فلا يجوز أن يعمل فيها عامل واحد. لا يجوز أن تقول: سافرت صباحاً مساءً، وأنت تريد أن السفر كان في هذين الزمانين، وهما معمولان للفعل ومتعلقان به. فإذا حملته على المعطف مع حذف الحرف، أو على البدل بدل الغلط، جاز وكان

(١) المنصف لابن جني ١: ١٣١.

(٢) الآية ٧٣ من الأعراف.

(٣) المغني ص ٤٨٧.

الظرف الأول هو المعمول للفعل، والثاني تابع له منصوب على التبعية، ولا يجوز تعليقه.

أما شبهها الجملة في نحو عجز قول امرئ القيس^(١):

فيا لك من ليلٍ، كأنَّ نُجومَهُ بكلِّ مُغارِ القَتْلِ، شُدَّتْ يَدْبُلُ
فهما مختلفان، وإن كانا من نوع واحد. فالباء الأولى للاستعانة، والباء الثانية للإلصاق، ولذلك تتعلقان بعامل واحد هو «شُدَّ». ولو كانتا متفقتين في المعنى لما جاز تعلقهما به.

ومن ذلك قوله تعالى^(٢): ﴿يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ﴾، لأن «من» الأولى لابتداء الغاية، و«من» الثانية للסיببية.

ومن ذلك أيضاً قولك: عمّا قليلٍ سأرحل عن دارك، ووهبت لأخي مالا لمساعدته، وطردنا من المدرسة أخاك من كسله، وأقمنا في دمشق في عهد الوحدة.

وزعم سيويه أن تعدد شبه الجملة، مع الاتفاق في المعنى، والعامل واحد جائز^(٣) إذا كانت الأولى أعم من الثانية، نحو: لقيته يوم الجمعة صباحاً. فجعل الاسمين المنصوبين ظرفين، وأجاز نصبهما بالفعل، ولم يجعل الثاني بدلاً. والنحويون يحملون مثل هذا على البذل، إلا أنهم قد يتسمّحون في العبارة، فيتوهم من لا يعرف أساليبهم أنهم يريدون ما ذهب إليه سيويه. والحق أنهم يريدون أن العامل نصب الأول فقط، وأما الثاني فهو منصوب على التبعية.

بيد أنهم - والحق يقال - قد أجازوا^(٤) عمل اسم التفضيل في شبهي

(١) شرح القصائد العشر ص ٥٦.

(٢) الآية ٥٩ من النحل.

(٣) المغني ص ١٠١ وشرح بانت سعاد ص ٢٧.

(٤) انظر شرح بانت سعاد ص ٢٧.

جملة من نوع واحد، نحو: أنت يوم الجمعة خير منك يوم الخميس. وقدرُوا المعنى: أنت يزيد خيرك في يوم الجمعة على خيرك في يوم الخميس.

والتحقيق أن الظرف الأول متعلق بحال من «أنت»، والثاني متعلق بحال من الضمير في «منك». وجاز تقييد اسم الذات بالزمان، لأن المراد بالقيّد ههنا مضاف محذوف، والتقدير: شأنك يوم الجمعة خير من شأنك يوم الخميس. إذ لا يُفضّل الشيء على نفسه، وإنما تفضّل بعض أحواله على بعض.

وإنما يجوز مذهب سيويه في قليل من الكلام، نحو: أنام كل ليلة ستّ ساعات، ويصوم المسلمون كل سنة شهراً كاملاً، ويعيش الموظف كل شهر يوماً واحداً. وهنا لا بد من الإشارة إلى نكتة لطيفة ذات أهمية بالغة. وهي أن أشباه الجمل الثواني، في مثل هذه الجمل، يتعلق كل منها بالفعل مقيداً بالظرف «كل»، لا بالفعل مجرداً من هذا القيد. وفرق كبير بين المجرد والمقيد^(١).

أما نحو: جلس الأطفال قرب دارك فوق الرصيف، فالظرفان وإن كانا فيه للمكان هما مختلفان، ولذلك يعلقان بالفعل «جلس». وكذلك لو قلت: سرنا تحت الشجر نحو المدينة، ولعبنا أمام الكلية بين السيارات.

وأما نحو قوله تعالى^(٢): ﴿فَإِيْمًا تُولُوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ فالظرف «ثم» فيه بدل من اسم الشرط، لأنه جزء منه. وهذا خلاف قوله تعالى^(٣):

(١) انظر المغني ص ٥٩٩. وقد يحمل مثل هذا على أن «كل» منصوب بنزع الخافض، فليس للحدث الواحد ظرفان متجانسان. وإن صح هذا في بعض الجمل فإنه يتعذر في نحو: لماذا لا تجلس للطعام؟ قلت: والتحقيق في هذا المثال أن اللامين لمعنيين مختلفين. فالأولى للسببية، والثانية للتعليل.

(٢) الآية ١١٥ من البقرة.

(٣) الآية ١٤٤ من البقرة.

﴿وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ لأن اسم الشرط والظرف فيه مختلفان.

فإن قلت: من خصائص المبدل أن يكون هو المقصود بالحكم، ويجوز حذف المبدل منه، وهذا غير ممكن هنا. قلنا: إن مثل هذا الحذف لا يصح دائماً، ولا سيما إذا كان المبدل منه أداة شرط أو استفهام، نحو: من يكرمني إن صديق وإن عدو أكرمه، ومتى جئتني إن صباحاً وإن مساءً تلقني، ومتى تُسافرُ أغداً أم بعد غد؟ وذلك لأن المبدل منه ههنا يتضمن معنى خاصاً لا يجوز إغفاله.

ومما يتعذر الاستغناء عن المبدل منه فيه نحو: لا إله إلا الله، أيها الناس. بل إن بدل البعض من الكل والاشتغال قلماً يجوز فيه حذف المبدل منه، لأن هذا الحذف قد يخلّ بالتركيب والمعنى.



٣

حذف المتعلق

رأينا فيما مضى أن شبه الجملة، التي تتعلّق، لا بد لها من عامل هو المتعلّق، ويكون ظاهراً أو مقدّراً. وسرى الآن أن المتعلّق المقدّر إما أن يحذف جوازاً، ويجوز ذكره، وإما أن يحذف وجوباً، فلا يجوز إظهاره.

أما ما يجوز حذفه منه فهو:

ما تكون شبه الجملة فيه جواباً لسؤال^(١)، كأن تُسأل: متى جئت؟ فتقول: صباحاً. أو تُسأل: أين كنت مقيماً؟ فتقول: في حلب.

وما يكون فيه دليل على العامل المحذوف. والدليل إما قرينة لفظية،

(١) شرح المفصل ٢: ٤٦ - ٤٧.

نحو قوله عز وجل^(١): ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى: الْحُرُّ بِالْحُرِّ، وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ، وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى﴾. فقد علم من «القصاص» أن المراد: الحرُّ مقتولٌ بالحرِّ، والعبد مقتولٌ بالعبد، والأنثى مقتولةٌ بالأنثى. ومن هذا القبيل أيضاً^(٢): ﴿وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ، وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ، وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ، وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ، وَالْجُرُوحَ قِصَاصًا﴾، لأن «القصاص» دلٌّ على أن المقصود: النفس مقتولةٌ بالنفس، والعين مفقوءةٌ بالعين، والأنف مجدوعٌ بالأنف، والأذن مصلومةٌ بالأذن. وكذلك قوله تعالى^(٣): ﴿إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ، لَعَدَّتِهِنَّ﴾، لأن الطلاق يكون قبل العدة، فالتقدير: فطَلَّقُوهُنَّ مستقبلاتٍ لعدتهن^(٤). ومنه قول محمد بن بشير الخارجي^(٥):

مَاذَا يُكَلِّفُكَ الرُّوحَاتِ، وَالذُّلْجَا الْبَرُّ طَوْرًا، وَطَوْرًا تَرَكَّبَ اللَّجْجَا
وقولك: نام سعيد في غرفتي وصالح في غرفتك، والجاهل عزيز بين
الجاهلين والعالم بين العلماء.

وإما قرينة معنوية، نحو قوله تعالى^(٦): ﴿هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزْكَى﴾
والتقدير: هل لك رغبةٌ أو ميلٌ إلى التزكية؟ وقولك: خرجتُ فإذا أنا
بالمهنتين، يقدر فيه: أنا ملتقيٌ بالمهنتين. وقول المجنون^(٧):

خَلِيلِي، لَيْلَى أَكْبَرُ الْحَاجِ، وَالْمُنَى فَمَنْ لِي بَلِيلَى، أَوْ فَمَنْ ذَا لَهَا بِيَا؟
تقديره: من يتكفل لي بليلي، أو من الذي يتكفل لها بي؟

وما يكون الْمُقَسَّمُ به مجروراً بالباء، نحو قول المجنون^(٨):

(١) الآية ١٧٨ من البقرة.

(٢) الآية ٤٥ من المائدة.

(٣) الآية ١ من الطلاق.

(٤) المغني ص ٤٨٧ و ٥٠٠.

(٥) شرح الحماسة للمرزوقي ص ١١٧٣ - ١١٧٤. والطور: النار والحين.

(٦) الآية ١٨ من النازعات.

(٧) ديوان مجنون ليلى ص ٢٩٥.

(٨) ديوان مجنون ليلى ص ١٦٨.

بالله، يا ظليّاتِ القاعِ، قُلْنَ لَنَا لَيْلِيْ مَنْكَرٌ، أَمْ لَيْلِيْ مِنَ الْبَشَرِ؟
وقوله أيضاً^(١):

بِرَبِّكَ، هَلْ ضَمَمْتَ إِلَيْكَ لَيْلِي قُبَيْلَ الصُّبْحِ، أَوْ قَبْلَتْ فَهَا؟

وأما ما يجب حذف المتعلّق منه فأكثره ما تكون شبه الجملة فيه دليلاً على كون عام مطلق. وهو الوجود العام أو الوجود المطلق، دون زيادة معنى آخر، كالاستقرار أو الحصول أو الوجود. وأقلّه ما تكون شبه الجملة فيه دليلاً على كون خاص مقيد. وهو الوجود مقيداً بصفة أخرى، كالنوم والجلوس والذهاب والاستماع والثبات. . .

ويقع الكون العام المطلق فيما يلي:

١ - الخبر: وذلك نحو قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢) و﴿عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾^(٣)، ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٤)، ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾^(٥)، وقول بشامة بن حزن^(٦):

إِنِّي لِمِنْ مَعَشِرٍ، أَفْنَى أَوَائِلُهُمْ قِيلَ الْكُمَاةِ: أَلَا أَيْنَ الْمُحَامُونَا؟

وأنت ترى أن المتعلّق في مثل هذه الشواهد يكثر حذفه. وقد جاء به الشاعر، في قوله^(٧):

لَكَ الْعِزُّ إِنْ مَوْلَاكَ عَزَّ، وَإِنْ يَهْنُ فَأَنْتَ، لَدَى بُحْبُوحَةِ الْهُونِ، كَأَنْ

(١) ديوان مجنون ليلى ص ٢٨٦ والخزانة ٤ : ٢١٤.

(٢) الآية ١ من الفاتحة.

(٣) الآية ٨٥ من الزخرف.

(٤) الآية ٤ من القلم.

(٥) الآية ٧٨ من النساء.

(٦) شرح الحماسة للتبريزي ٩ : ١٠٤.

(٧) المغني ص ٤٩٧ وشرح ابن عقيل ١ : ١٠٢ والبحر ٧ : ٧٧ والهمع ٢ : ١٠٨.

وقيل^(١): إن «كائن» ههنا اسم فاعل من «كان» الناقصة، واسمه ضمير مستتر فيه، وخبره محذوف. وقيل: هو اسم فاعل من «كان» التامة التي تعني الثبوت، فهو كون خاص. وقيل: ذكره ههنا ضرورة شعرية.

قال ابن يعيش^(٢): «اعلم أنك لما حذفت الخبر الذي هو استقر، أو مستقر، وأقمت الظرف مقامه على ما ذكرنا صار الظرف هو الخبر، والمعاملة معه، وهو مغاير المبتدأ في المعنى، ونقلت الضمير الذي كان في الاستقرار إلى الظرف، وصار مرتفعاً بالظرف، كما كان مرتفعاً بالاستقرار. ثم حذفت الاستقرار، وصار أصلاً مرفوضاً لا يجوز إظهاره، للاستغناء عنه بالظرف. وقد صرح ابن جني بجواز إظهاره. والقول عندي في ذلك أن بعد حذف الخبر، الذي هو الاستقرار، ونقل الضمير إلى الظرف، لا يجوز إظهار ذلك المحذوف، لأنه قد صار أصلاً مرفوضاً. فإن ذكرته أولاً، وقلت: زيد استقر عندك، لم يمنع منه مانع».

فالأصل، في الكون العام، أن يحذف إن دلت عليه شبه جملة. فإذا بُني الكلام على ذكره جاز. ومن ذلك قول^(٣) أحد الصحابة عن النبي، عليه السلام: «فصلّى بالناس، ثُمَّ حَدَّثَنَا بِمَا هُوَ كَائِنٌ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»، وقول أبي بكر للنبي ﷺ^(٤): «إِنَّا لَكَائِنُونَ بَعْدَكَ؟» وقوله عليه السلام^(٥): «وَاللَّهِ كَائِنٌ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ». ولك أن تقول: إن الكون في الشاهدين الأخيرين فيه معنى البقاء، وليس عاماً مطلقاً.

وجواز ذكر الكون العام، مع شبه الجملة، ليس خاصاً بالخبر، وإنما هو عام: يشمل الصفة والحال والصلة والمفعول الثاني. وذلك إذا بُني الكلام منذ البدء على ذكرهما معاً. وإلا فالحذف واجب.

(١) المصنف ٣: ١٥٤ وحاشية الدسوقي ٢: ٩٧.

(٢) شرح المفصل ١: ٩٠ والهمع ٢: ١٠٨.

(٣) سنن النسائي ١: ٢٣٩.

(٤) الموطأ ص ٣٠٧.

(٥) مسند أحمد ٢: ٥٣٩.

أما قول الرسول الكريم، ﷺ (١): «وَأَنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ سَبْعِينَ خَرِيفًا» فليس مما نحن فيه، لأن «يوجد» بمعنى: يُشْمُ أو يُحَسُّ به، وليس من الكون العام المطلق.

وقد يحذف الخبر، وهو كون عام، مع شبه الجملة الدالة عليه، نحو قولك (٢): هل مِنْ طعام؟ وما مِنْ طعام. والتقدير: هل طعامٌ كائن في زمان أو مكان، وما طعامٌ كائناً في زمان أو مكان. وحملوا على هذا نحو: لا بأس، ولا محالة، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ولولا عبدُ الله لجئنا، وليس أحدٌ، فجعلوا المحذوف هو الخبر مع شبه الجملة. وخرجوا على هذا (٣) لول الأخطل (٤):

ولقد أكون، مِنَ الْفَتَاةِ، بِمَنْزِلِ فَايْتُ لَا حَرْجٍ، وَلَا مَحْرُومٍ
والمحذوف هو خبر «أبيت» مع شبه الجملة، أو خبر «لا» مع شبه الجملة. والتقدير (٥): أبيت كائناً بمنزلة الذي يقال له: لا حرج ولا محروم. أو: أبيت لا حرج ولا محروم كائناً في مكاني.
ويجب حذف الخبر مع شبه الجملة، إذا كانت الحال ساذجة مسدّ الخبر، نحو قوله عليه السلام (٦): «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ». والتقدير: أقرب ما يكون العبد إذا كان وهو ساجد. وقد حذف خبر «أقرب» والظرف المتعلق به. ومثل هذا يقال في نحو: أَخْطَبُ مَا يَكُونُ الْأَمِيرُ قَائِمًا.

٢ - الصفة: نحو قول زفر بن الحارث (٧):

-
- (١) سنن الترمذي ٥ : ٨٨.
(٢) الكتاب ١ : ٢٧٩. وانظر ٢ : ٧١ - ٧٢ و ٣٧٦.
(٣) الكتاب ١ : ٢٥٩.
(٤) ديوان الأخطل ص ٣٨٢.
(٥) الخزائن ٢ : ٥٥٣.
(٦) انظر ص ١٨٨ وشرح الكافية ١ : ١٠٥ - ١٠٧.
(٧) نقائض جرير والأخطل ص ٢٤ - ٢٥.

فيا راكباً، إمّا عَرَضْتَ قَبْلَغْنِ كِلَاباً وَحَيّاً، من عُقِيلٍ، مَقَالِيا
وقول حميد بن ثور^(١):

ولولا وِصالٌ، من عُمَيْرَةٍ، لم أكنْ لأَصْرِمَهَا، إِنِّي إِذَا لَطَلَيْتُ
وقد يحذف الموصوف مع الصفة، إذا كان^(٢) الموصوف بعض اسم مجرور
بـ «من» أو «في». نحو قوله تعالى^(٣): ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾، والتقدير:
وَأَنْ أَحَدُ كَائِنٌ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا^(٤). ومثله قولك: ما في بني تميم إِلَّا فوق
ما تريد، أي: ما في بني تميم إِلَّا رجلٌ كائنٌ فوق ما تريد. وقوله
تعالى^(٥): ﴿مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ، وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ﴾. ويحمل^(٦) على هذا
قول النابغة^(٧):

كَأَنَّكَ مِنْ جِمالِ بَنِي أَقِيشٍ يُقَعِّعُ، خَلْفَ رِجْلَيْهِ، بَشَنٌ
لأن التقدير فيه: كأنك جملٌ كائنٌ من جمال بني أقيش، وقول
الشمر دل^(٨):

فَلَمَّا رَأَتْ أَنْ فِي صَدْرِهِ مِنْ الْوَجْدِ، فَوْقَ الَّذِي يَحْسَبُ
أَدَلَّتْ، لَتَقْتَلَهُ، بِالْعِتَابِ فَكَادَ، عَلَى عَقْلِهِ، يُغْلِبُ
لأن التقدير: أَنَّ فِي صَدْرِهِ شَيْئاً كائناً من الوجد فوق الذي يحسب.

أما قول عمرو بن كلثوم^(٩):

-
- (١) ديوان حميد بن ثور ص ٤١.
(٢) شرح التصريح ٢: ١١٨ - ١١٩ والكامل ص ٩٠٧ - ٩٠٨ والكتاب ١: ٣٧٦ والبحر ٨: ٣٤٩.
(٣) الآية ٧١ من مريم.
(٤) إملاء ما من به الرحمن ٢: ١١٦.
(٥) الآية ١٦٨ من الأعراف.
(٦) الكتاب ١: ٣٧٥.
(٧) ديوان النابغة ص ١٩٨.
(٨) منتهى الطلب ص ١٣١.
(٩) شرح القصائد العشر ص ٣٦٦.

ألا لا يَجْهَلُنْ أَحَدٌ، عَلَيْنَا فَتَجْهَلْ، قَوْقُ جَهْلِ الجاهِلينا
فالتقدير فيه: نجهل جهلاً كائناً فوق جهلِ الجاهِلين. وهذا من حذف
المفعول المطلق مع صفته، لدلالة الكلام عليه. وهو كثير جداً عند من
يجعل الكاف حرف جر، في مثل: اصبر كما صبر المجاهدون.

٣- الحال: نحو قوله تعالى^(١): ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾
أي: كائناً في زِينته، وقول أبي الأسود^(٢):

وبالصدق، إستقبلَ حَدِيثَكَ، إِنَّهُ أَصْحُ، وَأَدْنَى لِلسُّدَادِ، وَأَمْثَلُ
وإن جعلت الكاف، من نحو قول المجنون^(٣):

فيا رَبِّ، إِذْ صَبِرْتَ لِيلى هِيَ الْمُنَى فزِنِي بِعَيْنَيْهَا، كَمَا زِنْتَهَا لِيَا
حرفاً فمتعلّق الجار والمجرور محذوف أيضاً، وهو صفةٌ لمفعول مطلق،
والتقدير: زني بعينها زينةً كائنةً، أو حالٌ من المفعول به، والتقدير: زني
بعينها كائناً.

٤- صلة الموصول: نحو قول الله، تبارك اسمه^(٤): ﴿وَلَوْ مَنْ فِي
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، وقول صخر بن عمرو^(٥):

وعادلةٌ هَبْتُ، بَلِيلٍ، تَلُومُنِي أَلَا لَا تَلُومِينِي، كَفَى اللُّومُ مَا بِيَا

٥- المفعول الثاني: ويكون للفعل القلبيّ، أو لفعل التحويل، نحو
قول الله عز وجل: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّاهُمْ بِمَقَارِزٍ مِنَ الْعَذَابِ﴾^(٦)، ﴿فَلَا تَجْعَلْنِي

(١) الآية ٧٩ من القصص.

(٢) ديوان أبي الأسود الدؤلي ص ٨٩ - ٩٠.

(٣) ديوان مجنون ليلى ص ٩٦.

(٤) الآية ١٩ من الأنبياء.

(٥) الكامل ص ١٦٣.

(٦) الآية ١٨٨ من آل عمران.

فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ^(١)، ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾^(٢)، وقول عبدالله بن الزبير^(٣) :

فأضحى ولو كانت خراسان دونه رأها مكان السوق، أو هي أقربا

٦- الاعتماد: وهو أن تكون شبه الجملة معتمدة على نفي أو استفهام، أو موصوف أو موصول، أو صاحب حال أو صاحب خبر، ويكون بعدها اسم مرفوع، ليس له عامل ظاهر، نحو قول الله عز وجل: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾^(٤)، ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾^(٥)، ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ، فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾^(٦)، ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ﴾^(٧)، وقول زيد الخيل^(٨):

أفي كل عام ماتم، تبعثونه على محرم، تؤبتموه، وما رضى؟
وقول المجنون^(٩) :

وإني لأستغشي، وما بي نغسة لعل خيالاً، منك، يلقي خيالها
وقول جرير^(١٠) :

سرى نحوكم ليل، كأن نجومه مصابيح، فيهن الدُّبَالُ، المُفْتَلُ
وقول حميد بن ثور^(١١) :

(١) الآية ٩٤ من المؤمنون.

(٢) الآية ٣٨ من القصص.

(٣) المعقد الفريد ٥ : ١٩.

(٤) الآية ١٠ من إبراهيم.

(٥) الآية ٤٣ من الرعد.

(٦) الآية ٤٦ من المائدة.

(٧) الآية ٣٧ من سبأ.

(٨) ديوان زيد الخيل ص ٢٥ والكتاب ١ : ٦٥.

(٩) ديوان مجنون ليلى ص ٢٩٦.

(١٠) ديوان جرير ص ١٤١.

(١١) ديوان حميد بن ثور ص ٣٨.

سَقَى السَّرْحَةَ الْمَحْلَالَ، وَالْأَبْطَحَ الَّذِي بِهِ الشَّرِي، غَيْثٌ مُدْجِنٌ، وَبُرُوقٌ
وقول أبي الأسود^(١):

تَقُولُ، فَمَنْ يَسْمَعُ يَقُلُ: أَنْتَ فَاعِلٌ وَمِنْ دُونِهِ بَابٌ، مِنْ الشَّحِّ، مُقْفَلٌ
وقول الشاعر^(٢):

لَعَمْرِي لئن كنتم، على النَّايِ وَالْغِنَى، بكم مِثْلُ ما بي، إِنْكُمْ لَصَدِيقُ
فالجمهور يرى أن الاسم المرفوع بعد شبه الجملة، في مثل هذه
الشواهد، هو فاعل لها^(٣)، وهي متعلقة بكون عام محذوف «استقرَّ، أو
حصل، أو كان، أو وُجِدَ»، والجملة الفعلية هي الصفة أو الصلة أو الحال
أو الخبر.

والاختيار أن شبه الجملة هذه تتعلق بكون عام محذوف «كائن، أو
موجود، أو مستقرَّ، أو حاصل»، هو خبر للمرفوع بعدها على الابتداء.
والجملة الاسمية هي صاحبة المحل من الإعراب، إن كان ثمة محل
إعرابي.

والكون العام المطلق حيثما حذف فإنه يقدر باسم مشتق، كما رأينا،
إلا في موضوعين:

الأول: هو صلة الموصول التي لم يذكر فيها المسند، نحو^(٤):
«أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ»، والتقدير: من يستقرَّ في النار. وذلك لأن
الصلة لا تكون إلا جملة، خلافاً للكوفيين^(٥)، والجملة الفعلية هي الأصل
في الصلة.

(١) ديوان أبي الأسود ص ٧٩ - ٩٠.

(٢) الأمالي ١: ٢٨.

(٣) انظر المسألة ٥ من الإنصاف.

(٤) الآية ١٩ من الزمر.

(٥) الهمع ١: ٨٦.

فإن قلت: لم لا يكون التقدير: من هو مستقرّ في النار، كما قال أحدهم: ما أنا بالذي قائل لك شيئاً، والمراد: بالذي هو قائل، على حدّ قراءة بعضهم^(١): ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَاماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنُ﴾؟ قيل: إن صلة الموصول، فيما جاء من كلام العرب، هي جملة فعلية أكثر منها اسمية. وتقدير المحذوف قياسه الاعتماد على الكثرة والاطراد. أما قوله: ما أنا بالذي قائل لك شيئاً، وقراءة «الذي أحسن»، فمن القليل الذي لا يقاس عليه^(٢)

والموضع الثاني: أن تكون الصفة في نحو: طفل في المدرسة فله هدية. فالجار والمجرور «في المدرسة» يتعلقان بفعل محذوف تقديره «استقرّ». ولا يعلقان باسم مشتق، لأن الفاء الزائدة مع الخبر هنا تقتضي أن يكون الوصف قبلها جملة. فلا يجوز: طفل كائن في المدرسة فله هدية. أما قول الشاعر^(٣):

كُلُّ أَمْرٍ، مُبَاعِدٍ، أَوْ مُدَانٍ فَمَنْوُطٌ، بِحِكْمَةِ الْمُتَعَالِي

فقد جاز اقتران الخبر فيه بالفاء الزائدة، لأن المبتدأ «كُلُّ» يضارع أسماء الشرط في الإبهام^(٤). وزعم ابن هشام^(٥) أن زيادة الفاء فيه نادرة غير قياسية.

وإنما اخترنا أن يقدر الكون العام المحذوف اسماً مشتقاً، فيما عدا الموضعين المذكورين، لأنه الأصل في الخبر وما يشبهه. فإن قدرته فعلاً «استقرّ، أو كان، أو حصل، أو وُجِدَ» أصبح لديك جملة. والجملة لا تكون في موضع الخبر أو ما يشبهه، إلا إذا أولت بالاسم المشتق، وحملت

(١) الآية ٥٤ من الأنعام.

(٢) المغني ص ٤٩٨.

(٣) المغني ص ٤٩٨ والهمع ١ : ١١٠ والدرر ١ : ٧٩.

(٤) شرح الكافية ١ : ١٠٢ والهمع ١ : ١١٠.

(٥) المغني ص ٤٩٨.

عليه. فالاسم هو الأصل، ولا شك أن تقدير الأصل أولى^(١)، لئلا يكون تقدير بعد تقدير.

أضف إلى هذا أن المشتق، وإن كانت حقيقته للزمن الحاضر، صالح للأزمنة كلها^(٢)، خلافاً للفعل الذي يقيد بزمان متعين: ماضٍ، أو حاضر، أو مستقبل.

وذهب أكثر النحاة إلى وجوب تقدير الكون العام المحذوف فعلاً. واحتجوا بأن الأصل في شبه الجملة أن تتعلق بالفعل، وهي لا تتعلق بالاسم إلا إذا شُبِّهَ بالفعل في معناه، أو أُوِّلَ بما يشبهه. وهذا يقتضي أن يقدر فعل مضارع «يستقرّ، أو يكون، أو يحصل، أو يوجد» إن كان المراد هو الحال أو الاستقبال، ويقدر فعل ماضٍ «استقرّ، أو كان، أو حصل، أو وُجد» إن أُريدَ المضي^(٣)، ثم تقدر الجملة بالمشتق لتتال الإعراب. وفي هذا ما ترى من التعقيد، الذي لا يخلص منه إلا جعل الكون العام مشتقاً، عند التقدير.

أما الكون الخاص المقيّد فالأصل فيه أن يذكر، ليكون نصاً على المراد به، نحو قال كعب بن سعد^(٤):

لَقَدْ كَانَ: أَمَّا حِلْمُهُ فَمُرُوحٌ عَلَيْنَا، وَأَمَّا جَهْلُهُ فَعَزِيبُ

وقول المجنون^(٥):

وَالْأَفْغَضُهَا إِلَيَّ، وَأَهْلُهَا فَإِنِّي، بَلِيلِي، قَدْ لَقِيتُ الدَّوَاهِيَا

وقول جميل^(٦):

(١) شرح المفصل ١: ٩٠ والمغني ص ٤٩٨.

(٢) المغني ص ٤٩٩ - ٥٠٠.

(٣) المغني ص ٣٩٩.

(٤) جمهرة أشعار العرب ص ٢٥٠.

(٥) ديوان مجنون ليلى ص ٢٩٦.

(٦) ديوان جميل ص ٦٤.

وَيَحْسَبُ نِسْوَانٌ، مَنْ الْجَهْلِ، أَنِّي إِذَا جِئْتُ، إِيسَاهُنْ كُنْتُ أُرِيدُ

لأن ذكر الأحداث «رُوح، بَغْض، لَقِي، يحسب، أريد» لا مفرّ منه، إذ ليس في أشباه الجمل «علينا، إلَيَّ، بليلى، من الجهل، إذا» ما يدل على تلك الأحداث، إن لم يلفظ بها. هذا، في حين أن الكون العام المطلق كلُّ شبه جملة غفلٍ تتضمن معناه، وتدل عليه. ولذا كان حذفه، وهي موجودة، سائغاً للاختصار وإقامة البيان. وأما الكون الخاص فذكره هو الأصل، ويجوز حذفه أحياناً، كما ذكرنا قبل، في بعض الأحوال.

ومع هذا فقد وجب حذفه أو تقديره فيما يلي :

١ - الأمثال: نحو قولهم^(١): «الكلابَ على البقر»، والمراد: سَلَطَ الكلابَ على البقر، و^(٢) «به لا بظبي أعفر» أي: لَنَزَلْ به الحادثة لا بظبي أعفر، يضرب عند السماتة، و^(٣) «أسائر اليوم»، وقد زَالَ الظُّهْرُ؟ والتقدير: أتسير سائر اليوم؟ أي: بقيته. وهو يضرب لمن يرجو نجاح طلبته، وقد تبين له منها اليأس. وإنما وجب حذف المتعلق، مع أنه كون خاص، لأن الأمثال تحمل في طياتها معانيها كاملة، وما حذف مقدر فيها. وهي تُنْقَلْ بنصها، كما جاءت عن العرب، ولا يجوز التصرف فيها.

٢ - العبارات الماثورة: وهي تشبه الأمثال، في ضرورة الحفاظ على نصها، وعدم التصرف فيه. وذلك في نحو قولهم: «بأبي أنت» أي: أنتَ مَقْدِيُّ أَبِي. والمحذوف هو الخبر. وقولهم لمن ذكر أمراً. تقادم عهده: «حينئذٍ، الآن» فيه ظرفان مختلفان زمنياً، فلا بد لكل منهما من عامل متعلق، وليس في اللفظ ما يكون عاملاً. ولذا يقدر العاملان، فتكون العبارة: كان هذا حينئذٍ، واسمع الآن^(٤). والمراد. ما تذكر حدث فيما

(١) حاشية الدسوقي ٢: ٩٨.

(٢) مجمع الأمثال ١: ٩٠.

(٣) شرح المفصل ٢: ٤٦ - ٤٧.

(٤) الكتاب ١: ٢٧٩ وشرح المفصل ٢: ٤٧ والإنصاف ص ٧٢ - ٧٣.

مضى، واستمع إليّ الآن. فالعاملان أولهما كون عام^(١)، والثاني كون خاص.

٣- الاشتغال: وهو أن يكون في العبارة شبهة جملة لمعنى واحد، أولاهما حذف عاملها على شريطة التفسير، والثانية شغل بها العامل عن الأولى، وفيها ضمير يعود على الأولى، نحو: أيوم الجمعة سافرت فيه؟ لأن التقدير: أسافرت يوم الجمعة، سافرت فيه؟

وربما حذف من الثانية المضاف أو الجار، نحو قول الأخطل^(٢):

ويومٍ شَهِدناه سُلَيْماً، وعامراً قَلِيلٍ، سِوَى الطَّعَنِ النَّهَالِ، نَوَافِلُهُ

والمعنى: ويومٍ شهدنا، شهدنا فيه. والضمير المتصل بالفعل هو في محل نصب بنزع الخافض، وليس في محل نصب على الظرفية، لأن ضمير الظرف لا يكون ظرفاً بنفسه^(٣).

وربما حذف الثانية كلها، لدلالة الأولى عليها، كالذي جاء في قول القطامي^(٤):

لَشَنِ الْهَمُومُ، عَنِ النَّفُوسِ، تَفَرَّجَتْ وَحَلَا التَّكَلُّمُ، لِلَّسَانِ، الْمُطْلَقِ

٤- القسم بغير الباء: إذا كان المُقْسَمُ به مجزوراً بغير الباء، أي: بالتاء، أو اللام، أو الواو، أو الهمزة، أو الهاء، وجب حذف المتعلّق، لدلالة الجار والمجرور عليه، نحو^(٥): ﴿وَتَاللَّهِ، لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا﴾، وقول

(١) ولم يحذف هنا لأنه كون عام، بل لأنه في عبارة مأثورة. ولهذا وجب حذفه مع أنه ليس خبراً أو صفة أو حالاً أو صلة أو مفعولاً ثانياً أو في اعتماد، ووجب تقديره بفعل لا باسم مشتق.

(٢) عبث الوليد ص ١١٣ والمغني ص ٥٥٧ وشرح المنصل ٢: ٤٦ - ٤٧.

(٣) إملاء ما من به الرحمن ١: ٨٢.

(٤) ديوان القطامي ص ١٠٨.

(٥) الآية ٩١ من يوسف.

أبي ذؤيب^(١):

لله يَبْقَى، على الأيامِ، ذو جِدٍ بِمُشْمَخٍ، بِهِ الظُّيَانُ، والآسُ

وقول كثير^(٢):

فوالله، ما قَارَبْتُ إِلَّا تَبَاعَدْتُ بِصَرْمٍ، ولا أَكْثَرْتُ إِلَّا أَقَلْتُ
وقولك: آله لقد نَسِيتُ، وها الله لأَصْبِرَنَّ.

٥ - لام الجحود: يتقدم لام الجحود كون ناقص منفي بـ «ما» أو «لم»، فتعلق هي والمصدر والمؤول بعدها بالخبر المحذوف، وهو كون خاص مقيّد. فقوله تعالى^(٣): ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ، وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ تقديره: وما كان الله مقاصداً لتعذيبهم. أما قول الشاعر^(٤):

فَمَا جَمَعَ لِيُغْلِبَ جَمَعَ قَوْمِي مُقَاوِمَةً، ولا فَرَدَ لِفَرْدٍ
فقد حذف منه الفعل أيضاً بعد «ما». والمراد: فما كان جمع متأهلاً لغلبة جمع قومي.

٦ - الشرط بعد ذي جواب: إذا تقدم على الشرط ما يقتضي جواباً حذف جواب الشرط، لدلالة جواب ما قبله عليه. نحو: والله حيثما لقيتك لأكرمّك. فقد حذف جواب الشرط، لأن جواب القسم أغنى عنه. و«حيثما» لا يتعلق بالمذكور، وإنما يتعلق بعامل محذوف، وهو جواب الشرط: ومثله قول الشاعر^(٥):

لَمَتِي صَلَحَتْ لِيُقْضَيْنَ لَكَ صَالِحٌ وَلْتُجْزَيْنَ، إِذَا جُزِيتَ، جَمِيلاً

(١) شرح أشعار الهذليين ص ٢٢٦ والمغني ص ٢٣٦ والخزانة ٣: ٢٣١.

(٢) ديوان كثير عزة ص ١٠٠.

(٣) الآية ٣٣ من الأنفال.

(٤) المغني ص ٢٣٣.

(٥) الخزانة ٤: ٥٣٩.

ومن هذا القبيل^(١): ﴿إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا، إِنَّا نَسْبِعُونَ﴾،
﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ: إِذَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾^(٢). فقد حذف جواب
الشرط، وهو متعلق «إذا»، للدلالة جواب الاستفهام عليه.

ويحمل على هذا أيضاً قوله تعالى^(٣): ﴿إِنَّهُمْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ: لَا إِلَهَ إِلَّا
اللهُ، يَسْتَكْبِرُونَ﴾، إن جعلت «إذا» شرطية، حذف جوابها لدلالة جملة
الخبر «يستكبرون» عليه. والأولى جعل «إذا» غير شرطية، وتعليقها
بـ «يستكبر».

٧- وجود المانع: نريد المانع المعنوي، وهو أن يكون في معنى
الكلام ما يدل على أن المتعلق محذوف، والمذكور ليس المتعلق لشبه
الجملة، ولا مقيداً بها، نحو قوله تعالى^(٤): ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي
قَرِيبٌ﴾. فجملة «إني قريب» ليست في الحقيقة جواباً لـ «إذا»، خلافاً لما
يوهمه ظاهر الآية. ذلك لأن قرب الله من عباده ليس له علاقة بسؤالهم. إنه
قريب منهم، وإن لم يسألوا عنه. ولذا فإن الظرف «إذا» لا يقيد كلمة
«قريب»، ولا يتعلق بها، وهي لا تعمل فيه. ولا بد من تقدير عامل
محذوف، يقيد الظرف، ويتعلق به. والتقدير: وإذا سألك عبادي عني فقل
لهم: إني قريب^(٥). والمتعلق هو «قل»، حذف لدلالة المعنى عليه. ومن
ذلك قوله تعالى^(٦): ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ﴾، لأن متعلق
«إذا» محذوف، دل عليه الجار والمجرور «ليسؤوا». والتقدير: بعثناهم.

* * * *

(١) الآية ١٦ من الصافات.

(٢) الآية ٦٦ من مريم.

(٣) الآية ٣٥ من الصافات.

(٤) الآية ١٨٦ من البقرة.

(٥) إملأ ما من به الرحمن ١ : ٨٢.

(٦) الآية ٧ من الإسراء.

وقد ذكر النحويون مانعاً آخر، يقال له: المانع اللفظي الصناعي. وهو بأن يكون في الكلام حاجز صناعي، يحول دون تعلق شبه الجملة بالعامل الملفوظ، فيقدر عامل آخر، يكون متعلقاً لها. وقد أورد النحاة كثيراً، من الحواجز التي توجب الحذف والتقدير.

فالأدوات التي لها الصدارة لا يجوز أن تفضل بين المعمول والعامل. وإن وجد ما يوهم ذلك وجب تقدير عامل محذوف قبلها. فقولك: أما اليوم فلأنني سعيد، لا يجوز أن يعلق الظرف منه بـ «سعيد»، لأن «إن» لا يعمل ما بعدها فيما قبلها^(١). ومثل هذا يقال في «إذا»، من نحو قول مالك بن النقي^(٢):

إذا أنت حملت الخزون أمانةً فإنك قد أسندتها، شرُّ مُسندٍ

و«ما» النافية لها الصدارة. فقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا مَا كَانَ^(٣) حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا...﴾، وقول عبدالله بن رواحة^(٤):

* ونحن، عن فضلك، ما استغنيا *

يقدر للظرف، والجار والمجرور فيهما، عاملان محذوفان، ولا يجوز التعلق بـ «حجة» و«استغنى»، لأن «ما» لا يعمل ما بعدها فيما قبلها^(٥).

وأدوات الاستفهام لها الصدارة أيضاً. ولذا فإن مثل قول الهذلي^(٦):

(١) انظر شرح المفصل ٩: ١٢ والمغني ص ٧٧٥ وحاشية الدماميني ١: ٢٠٦ وحاشية الدسوقي ١: ١٠٤.

(٢) الاختيارين ص ١٦١.

(٣) الآية ٢٥ من الجاثية. والفاء مقدرة في الجواب. المغني ص ١٠٢. وقيل: إن الجواب هو جملة مقدرة: عمدوا إلى الحجج الباطلة. والصواب أن الجواب هو المذكور، و«ما» لا تقتضي الفاء ههنا في جواب «إذا». البحر المحيط ٨: ٤٩.

(٤) المغني ص ١٠٣.

(٥) المغني ص ١٠٣.

(٦) شرح أشعار الهذليين ص ٣٨٣.

أَبَا مَعْقِلٍ ، إِنْ كُنْتَ أَشْحَتْ حُلَّةً أَبَا مَعْقِلٍ ، فَانْظُرْ: بِسَهْمِكَ مَنْ تَرْمِي؟

يعلق فيه الجار والمجرور بفعل مقدر، دل عليه الفعل المذكور.

وأدوات الشرط لها الصدارة أيضاً. فقولك: إِذَا طَلَبْتَ الْمَالَ فحيثما وجدته أتعبك، لا تعلق فيه «إِذَا» بـ «أتعب»، وإنما يقدر لها عامل محذوف، للدلالة المذكور عليه. ومثل هذا يقال في بيت زهير^(١):

إِذَا مَا غَدَوْنَا، نَبْتَغِي الصَّيْدَ مَرَّةً مَتَى نَرَهُ فَلَيْنَا لَا نُخَاتِلُهُ

إِنْ لَمْ نَجْعَلْ «مَتَى» بَدَلًا مِنْ «إِذَا». وهم يوجبون تقدير العامل في قوله تعالى^(٢): ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾.

وفي هذا مانع آخر عندهم، وهو الفاء الرابطة للجواب، فهي لا يعمل ما بعدها فيما قبلها^(٣). ولذلك زعموا أن «إِذَا» من قوله تعالى^(٤): ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ، وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾،^(٥) ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾، لا تعلق بـ «سَبِّح» و«قُل»، وإنما تتعلق بمحذوفين.

ولام التوكيد تمنع أيضاً تسلط ما بعدها على ما قبلها. فقول سعد بن ناشب^(٦):

فَإِنَّا إِذَا مَا الْحَرْبُ، أَلْقَتْ قِنَاعَهَا بِهَا، حِينَ يَجْفُوها بَنُوها، لِأَبْرَارٍ
لَا يَعلُقُ مِنْهُ «إِذَا» و«بِهَا» بـ «أَبْرَارٍ» لوجود اللام المانعة. ويجب تقدير متعلق آخر.

(١) ديوان زهير ص ٤٩.

(٢) الآية ٢٠ من محمد

(٣) شرح المفصل ٩: ١٢. وانظر إملاء ما من به الرحمن ١: ٢٤٤.

(٤) الآيات ١ - ٣ من النصر.

(٥) الآية ٥٤ من الأنعام.

(٦) شرح الحماسة للمرزوقي ص ٦٦٩.

أما نحو قولك^(١): إذا أكرمتني فلسوف أكرمك، فالمانع لتعلق «إذا» بـ «أكرم» ثلاث أدوات، هي: الفاء واللام وسوف.

و«إذا» و«إذا» الفجائيان تمنعان، أيضاً، تسلط ما بعدهما على ما قبلهما^(٢). فقول الله تعالى^(٣): ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ، إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾، وفول الشاعر^(٤):

استَقْدِرِ اللَّهَ خَيْرًا، وَارْضَيْنِ بِهِ فَبَيْنَمَا الْعُسْرُ إِذْ دَارَتْ مَيَاسِيرُ
يَقْدِرُ لِلظَّرْفَيْنِ مِنْهُمَا عَامِلَانِ مُحذَوْفَانِ. وكذلك الحال في «لَمَّا» من قوله تعالى^(٥): ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾.

وذكروا في قوله تعالى^(٦): ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ فَذَلِكَ، يَوْمَئِذٍ، يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ أن «إذا» تتعلق بمحذوف. تقديره: «عَسِرٌ»^(٧)، لأن الصفة «عسير» لا تعمل فيما قبل الموصوف.

وجعلوا الموصول الحرفي مانعاً، لا يجيز تسلط صلته على ما قبله. فقول العجاج^(٨):

رَبِّيْتُه، حَتَّى إِذَا تَمَعَّدَا كَانَ جَزَائِي، بِالْعَصَا، أَنْ أُجْلَدَا
وقول مالك بن القين^(٩):

لَعَلَّ الَّذِي يَرْجُو رَدَايَ، وَيَدْعِي بِهِ، قَبْلَ مَوْتِي أَنْ يَكُونَ هُوَ الرُّدِّي

(١) انظر إملاء ما من به الرحمن ٢: ١١٥.

(٢) المغني ص ١٠٢ وحاشية الدسوقي ١: ١٠٤ وحاشية اللعاميني ١: ٢٠٦ وإملاء ما من به الرحمن ٢: ١٨٥ - ١٨٦ والبيان في غريب إعراب القرآن ٢: ٢٥٠.

(٣) الآية ٢٥ من الروم.

(٤) المغني ص ٨٨.

(٥) الآية ٦٥ من العنكبوت.

(٦) الآية ٣٥ من الصافات.

(٧) المغني ص ١٠٢.

(٨) المنصف لابن جني ١: ١٢٩ - ١٣٠ وديوان العجاج ص ٧٦ والخزانة ٣: ٥١٢.

(٩) الاختيارين ص ١٦٢.

وقول الشاعر^(١):

وَأَنِّي امْرُؤٌ، مِنْ عَصْبَةٍ، خِنْدِفِيَّةٍ أَبْتُ، لِلْأَعَادِي، أَنْ تَذَلَّ رِقَابُهَا
أوجبوا على أشباه الجمل منها «بالعصا» و«قبل» و«للأعادي» أن تتعلّق
بموامل محذوفة، لبطلان جواز تقدّم الصلة أو شيء منها، على
الموصول^(٢).

وحملوا على هذا أيضاً «أل» الموصولة^(٣)، في نحو قوله تعالى:
﴿وَكُنَّاوَا، فِيهِ، مِنَ الرّٰهِدِيْنَ﴾^(٤)، و﴿إِنِّي، لَكُمَا، لِمِنَ النَّاصِحِيْنَ﴾^(٥)،
و﴿إِنِّي، لِعَمَلِكُم، مِنَ الْقَالِيْنَ﴾^(٦)، فجعلوا أشباه الجمل «فيه» و«لكما»
و«لعمل» متعلّقة بموامل مقدّرة، لئلاّ يتقدّم شيء من الصلة على الموصول.

وقد جعلوا أشباه الجمل، المتقدّمة على «أن» و«أل» الموصولتين،
تبيناً لا جزءاً من الصلة. يريدون أنها تبين ما حذف بعد الصلة، وتتعلّق
هي بمحذوف دلت عليه الصلة. قال ابن جني^(٧): «ومعنى التبيين أن تعلّقه
بما يدل عليه معنى الكلام، ولا تقدّره في الصلة، لأن معنى كان جزائي
بالعصا أن أجلدا: جلدي بالعصا. ومعنى أبْتُ للأعادي أن تذلّ رقابها: لا
تذلّ رقابها للأعادي. وكذلك الباقي كلّهُ لا يمتنع أن تقدّر فيه مثل هذا
التقدير. فإذا فعلت هذا سلّم لك اللفظ والمعنى، ولم تقدّم شيئاً عن
موضعه الذي هو أخصّ به، ولا يجوز زواله عنه. وليس يمتنع أن يكون
تفسير المعنى مخالفاً لتقدير الإعراب».

(١) المنصف لابن جني ١: ١٣٠.

(٢) المنصف لابن جني ١: ١٣٠.

(٣) المغني ص ٤٧٧ وشرح الكافية ٢: ٦٠.

(٤) الآية ٢٠ من م يوسف.

(٥) الآية ٢١ من الأعراف.

(٦) الآية ١٦٨ من الشعراء.

(٧) المنصف لابن جني ١: ١٣١.

وذهب^(١) جمهور النحاة إلى أن جواب «لَمَّا» الشرطية هو جملة فعلية ماضوية، أو اسمية مقرونة بـ «إذا» الفجائية. فإن جاء غير ذلك فالجواب محذوف، وبه تتعلق «لَمَّا»، نحو قوله تعالى: «فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ»^(٢) و«فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ، وَجَاءَهُ الْبُشْرَى، يَجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ»^(٣). قالوا: التقدير في الأولى: انقسموا قسمين فمنهم مقتصد. والتقدير في الثانية: أقبل يجادلنا^(٤).

وعندي أن هذه الموانع الصناعية حدود شكلية مفتعلة، لا يجوز أن تحملنا على الحذف والتقدير. وقد أجاز بعض النحويين عمل ما بعد الفاء الرابطة و«إذا» الفجائية و«ما» النافية و«أل» الموصولة فيما قبلها^(٥)، وأجاز الفراء تقديم معمول المنصوب بـ «أن» عليها^(٦)، وأجاز المبرد عمل ما بعد «أن» فيما قبلها^(٧)، وأجاز ابن مالك كون جواب «لَمَّا» جملة اسمية مقترنة بالفاء، وابن عصفور كونها جملة فعلية فعلها مضارع^(٨).

وتقديم ممتنع التقديم جائز لغرض مهم^(٩). والغرض المهم في مثل هذه الشواهد صدارة الشرط، أو توجيه الاهتمام إلى المقدم.

أضف إلى هذا كله أن العرب يتوسعون في أشباه الجمل مالا يتوسعون في غيرها. فهم كثيراً ما يجيزون فيها ما لا يجوز لسواها^(١٠)، فيعترضون بها بين متلازمين، ويقدمونها على ما لا يتقدم عليه معموله. وهو

(١) المغني ص ١١٣.

(٢) الآية ٣٢ من لقمان.

(٣) الآية ٧٤ من هود.

(٤) المغني ص ٣١١.

(٥) حاشية الدمامي ١: ٢٠٦ والهمع ٢: ٦٨ وحاشية الدسوقي ١: ١٠٤ والمغني ص ٧٧٤.

(٦) الخزانة ٣: ٥٦٢. وانظر حاشية الدسوقي ١: ١٠٤.

(٧) المغني ص ٧٧٥.

(٨) المغني ص ٣١١.

(٩) حاشية الدسوقي ١: ١١٤.

(١٠) المغني ص ٨٧٣ - ٨٧٥.

فها هو مطرد في كلامهم، وليس من ضرائر الشعر، خلافاً لما زعمه ابن هشام^(١).

وزعم بعض النحاة أن الفعل الجامد^(٢)، وأحرف المعاني النائية عن الأفعال المحذوفة^(٣)، لا تنصب أشباه الجمل. وهم يقدرّون في مثل قول المرقش الأصغر^(٤):

يا بُنَّةَ عَجَلَانِ، ما أَصْبَرَنِي عَلَى خُطُوبٍ، كَنَحْتٍ، بِالْقُدُومِ!
وقول مهلهل^(٥):

يا لَبَكْرٍ، أَنْشِرُوا لِي كُلِّيًّا يا لَبَكْرٍ أَيْنَ، أَيْنَ، الْفِرَارُ؟
عاملاً ينصب شبه الجملة «على خطوب» أو «للكبر»، وتتعلق به. والتحقيق أن مثل هذا لا يقتضي تقديرًا، لأن الفعل الجامد، وحروف المعاني النائية عن الأفعال المحذوفة، تنصب أشباه الجمل وتُتعلّقُ بها، كما بيّنا من قبل.

* *

٤

موضع تقدير المتعلّق المحذوف

الأصل في المتعلّق المحذوف أن يقدر قبل شبه الجملة التي تقيده، لأنه عامل فيها، والعامل يتقدم المعمول أصلاً. ولكن قد يعرض ما يجيز تأخيرها عليها، نحو قوله تعالى^(٦): ﴿عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾، لأن المحذوف هنا الخبر، والأصل في الخبر أن يكون بعد المبتدأ. فهذا يجوز تقديره قبل شبه الجملة أو بعدها.

(١) المغني ص ١٠٣.

(٢) المغني ص ٤٨٨ - ٤٨٩.

(٣) المغني ص ٤٨٩.

(٤) شرح اختيارات المفضل ص ١١٠٩.

(٥) العقد الفريد ٥: ٢٢٠.

(٦) الآية ٨٥ من الزخرف.

وقد يجب أن يؤخر تقدير المتعلق، نحو قوله عز وجل^(١): ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾، لأن الحرف المشبه بالفعل لا يليه خبره أبداً، فلا بد من تقدير المتعلق بعد الاسم المنصوب.

وهذا كله إذا كان المقدّر مشتقاً، وهو ما رجحناه من قبل في غير الصلة، والصفة لذي خبر مقترن بالفاء. أما إذا كان المقدّر فعلاً فقد أوجب ابن هشام^(٢) أن يكون مؤخراً، بعد المبتدأ، أو ما أصله المبتدأ، لأن الخبر إذا كان جملة لم يتقدم على المبتدأ. إلا أن هذا الإيجاب غير لازم، عند من أجازوا^(٣) تقديم جملة الخبر على المبتدأ.

٥

المحل للمتعلق المحذوف

اختلف النحاة في المحل الإعرابي، إذا حذف المتعلق: أيكون المحل هذا للمتعلق المحذوف، أم لشبه الجملة المقيّدة له. أعني أن نحو قوله تعالى^(٤): ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى، مِنْ رَبِّهِمْ﴾، أيكون فيه خبر «أولئك» ونعت «هُدًى» محذوفين، يتعلق بهما الجاران والمجروران، أم يكون «على هدى» هو الخبر، و«من رب» هو النعت. وكذلك الشأن في الحال والصلة، والمفعول الثاني لأفعال القلوب وأفعال التحويل.

فجمهور النحويين يرون أن المحل الإعرابي هو للمتعلق المحذوف. ويرى^(٥) بعض النحاة أن المحل لشبه الجملة، إذا وقع المتعلق المحذوف كوناً عاماً، وهو للمتعلق المحذوف إذا وقع المتعلق المحذوف كوناً خاصاً.

(١) الآية ٤٤ من النور.

(٢) المغني ص ٥٠٠.

(٣) انظر المسألة ٩ من الإنصاف.

(٤) الآية ٥ من البقرة.

(٥) انظر شرح الكافية ١ : ٩٤.

فهم يرون أن الكون العام يُفهم معناه من شبه الجملة، وينتقل الضمير منه إليها، ويستقرّ فيها. ولذلك تُسمّى «مستقرّاً» أي: مستقرّاً فيها. أما الكون الخاص فإذا حذف لم يفهم معناه من شبه الجملة وحدها، وإنما يفهم من مضمون الجملة كلها، ولا ينتقل من الكون الخاص ضمير إلى شبه الجملة، فيستقرّ فيها. ولذلك فهي^(١) «لغو» أو «فضلة»، وليست هي صاحبة المحل، ولا بد من تقدير المحذوف، ليكون الإعراب له.

قال ابن يعيش^(٢): «أعلم أنك لما حذف الخبر الذي هو: استقرّ، أو مستقرّ، وأقامت الظرف مقامه على ما ذكرنا صار الظرف هو الخبر، والمعاملة معه، وهو مغاير المبتدأ في المعنى. ونقلت الضمير الذي كان في الاستقرار، إلى الظرف، وصار مرتفعاً بالظرف، كما كان مرتفعاً بالاستقرار. ثم حذف الاستقرار، وصار أصلاً مرفوضاً لا يجوز إظهاره، للاستغناء عنه بالظرف... وأعلم أنك إذا قلت: زيد عندك، فـ(عندك) ظرف منصوب بالاستقرار المحذوف، سواء كان فعلاً أو اسماً، وفيه ضمير مرفوع. والظرف وذلك الضمير في موضع رفع بأنه خبر المبتدأ». وهذا يقتضي الإخلال بمعنى شبه الجملة، وما تقوم به من تقييد للحدث، وتعلق به. بله ما فيه من تدافع، إذ جعل الظرف هو الخبر، وجعله منصوباً بالاستقرار المحذوف.

إن الجار والمجرور ليس لهما معنى مستقل بنفسه، ليخبر به أو يوصف به... وإنما هما تكملة فرعية لمعنى الفعل أو ما يشبهه. والظرف- سواء أكان للزمان أم للمكان- لا يُتم المعنى المراد، من دون ملاحظة العامل فيه. وهو، أي: الظرف، لا وجود له، مجرداً من الحدث الذي يقع فيه. وإنما حذف الكون العام كثيراً قبل شبه الجملة، أو بعدها، لأنها تدل

(١) التمام ص ٢٣٥.

(٢) شرح المفصل ١: ٩٠ - ٩١. وانظر الرد على النحاة ص ٩٩ والنحو الرافعي ٢: ٣٤٦ -

عليه وتشير إليه، لا لأنها عوض منه تمنع تقديره. ولم يذكرها معاً إيجازاً، لأن أحدهما قد يغني عن الآخر.

ويجوز أن يذكر الكون العام، إذا خلا الكلام من شبه جملة دالة عليه، نحو قوله تعالى^(١): ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ﴾، وقول أحدهم لأبي هريرة^(٢) «هل ترى ذلك كائناً، يا أبا هريرة؟» وقول الأخطل^(٣):

هل الشباب الذي قد فات مرثود أم هل دواء، يرد الشيب، موجود؟
وقول الآخر^(٤):

فلو كنت أدري أن ما كان كائن حذرْتُك، أيام الفؤاد سليم
وقول عمر بن أبي ربيعة^(٥):

كأنه، يوم يمسي لا يكلمها، ذو بغية، يتغي ما ليس موجودا
وقال^(٦)، عليه السلام: كيف بكم، إذا طغى نساؤكم، وفجّر
شبابكم، وتركتم جهادكم؟

قالوا: وإن ذلك لكائن، يا رسول الله؟

قال: نعم، والذي نفسي بيده. وأشدُّ منه سيكون؛ كيف بكم، إذا
تركتم الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؟
قالوا: وإن ذلك لكائن، يا رسول الله؟

(١) الآية ٣ من القمر. وزعم بعض النحويين أن «مستقر» هو كون خاص بمعنى يثبت. البحر ٨: ١٧٠.

(٢) مسند أحمد ٢: ٣٣٢.

(٣) ديوان الأخطل ص ٩٥.

(٤) اللسان والتاج (كون).

(٥) ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ٣٢٠.

(٦) انظره بلفظ آخر في إحياء علوم الدين ٧: ٨ - ٩.

قال: نَعَمْ، والذي نفسي بيده. وأشدُّ منه سيكون، كيف بكم، إذا رأيتم المعروف منكراً، والمُنكرَ معروفاً؟

قالوا: وإنَّ ذلك لكائنٌ، يا رسولَ الله؟

قال: نَعَمْ، والذي نفسي بيده. وأشدُّ منه سيكون؛ كيف بكم، إذا أمرتم بالمُنكر، ونهيتُم عن المعروف؟

قالوا: وإنَّ ذلك لكائنٌ، يا رسولَ الله؟

قال: نَعَمْ، والذي نفسي بيده. وأشدُّ منه سيكون؛ يقول الحقُّ، عزُّ وجلُّ: **بِي حَلَفْتُ، لَأَفْتِنَنَّهُمْ فِتْنَةً، تَدْعُ الْحَلِيمَ فِيهِمْ خَيْرَانِ.**

وقد يجوز أن يذكر الكون العام، مع شبه الجملة أيضاً، إذا بُني الكلام على ذلك من الأصل، نحو قوله تعالى^(١): **﴿فَلَمَّا رَأَهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ: هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي﴾.** وقد زعم بعض النحاة أن الاستقرار ههنا معناه عدم التحرك، لا مطلق الوجود، فهو كون خاص. وقال ابن عطية^(٢): إنه هو المتعلِّق الذي يُقدَّر في أمثاله، وقد ظهر.

ومن ذلك أيضاً قول النبي ﷺ^(٣): **«ما من نَسَمَةٍ، كائنتِ إلى يومِ القيامةِ، إلَّا هي كائنةٌ»**، وقوله^(٤): **«والله كائنٌ بعدَ كلِّ شيءٍ»**، وقول أبي بكر رضي الله عنه^(٥): **«إِنَّا لَكائِنُونَ بعدَكَ؟»** وقول الشاعر^(٦):

لَكَ الْعِزُّ إِنْ مَوْلَاكَ عَزَّ، وَإِنْ يَهْنُ فَأَنْتَ، لَدَى بُحْبُوحَةِ الْهُونِ، كَائِنُ
وَإِنْ جَعَلَ شِبْهَ الْجَمْلَةِ هِيَ صَاحِبَةُ الْمَحَلِّ يَخْلُ بِالْمَعَانِي الْمَقْصُودَةِ،

(١) الآية ٤٠ من النمل.

(٢) المغني ٤٩٦ - ٤٩٧.

(٣) صحيح البخاري ٧: ٤٤ و٨: ١٥٤ والموطأ ص ٤٠٨.

(٤) مسند أحمد ٢: ٥٩٣.

(٥) الموطأ ص ٣٠٧. وانظر ص ٢٨٣.

(٦) المغني ص ٤٩٧ والبحر ٧: ٧٧.

ويفسد المراد. فقولك: «الصيام غداً» ليس مراداً به أن الصيام هو الغد، ولا معنى له إذا لم تقدر الخبر المحذوف. إنك لم تخبر عن الصيام بذلك الزمان، وإنما جئت بالظرف لتحديد زمن وقوع الصيام. وكذلك لو قلت: «العلم في الصدور» فإنه لا بد من تقدير الخبر، ليكون لقولك معنى صحيح. إنك لم ترد أن العلم هو ذلك المكان، وإنما أردت أنه مستقر فيه. والأمر نفسه لا يتغير، إذا وقعت شبه الجملة في موقع الصفة أو الحال أو الصلة...

ولو كانت شبه الجملة هي صاحبة المحل، كالجمل التي لها محل من الإعراب، لوجب أن تؤوّل بمفرد مثلها. أمّا والمفرد قبلها مقدر، وهو المقصود بالمعنى، فلا حاجة إلى تأويل شبه الجملة بمفرد. ثم إن تقدير المفرد المحذوف أشيع من تأويل شبه الجملة بمفرد.

فإذا أصررت على ضرورة تأويلها بالمفرد كالجملة فأنت ملزم بحذفها، وتقدير المفرد في موضعها، كما تفعل في الجمل التي لها محل. ولكن هذا غير متأتّ هنا، لأن لفظ شبه الجملة لا يستغنى عنه بالمفرد الذي تؤوّلها به.

وهذا نفسه يذكر في حالة كون شبه الجملة متعلّقة بصفة، أو حال أو خبر، أو مفعول ثان لفعل قلبي... ذلك لأن هذه المتعلّقات قياسها أن تكون مشتقات أو مؤولات بالمشتقات، وشبه الجملة يتعذر حذفها وتقدير مشتق في موضعها، إلّا إذا كان ذلك المقدر هو المتعلّق المحذوف نفسه. وإلّا فكيف تكون مؤولة بالمشتق المزعوم؟

ثم إن الاستغناء عن الكون العام، بشبه الجملة، لا يعني أن الإعراب انتقل منه إليها. فالقياس يقتضي تقدير المحذوف، وتحمله الإعراب. على ذلك حذف جواب الشرط، لدلالة جواب القسم أو جواب الاستفهام أو الخبر عليه، وحذف جواب القسم لدلالة جواب الشرط عليه، وحذف الفعل لدلالة المفعول المطلق عليه، في الأمر والنهي والدعاء،

وحذف الخبر لدلالة الحال عليه... وليس واحد من هذه المحذوفات يحل محله الدليل عليه، وينال إعرابه، وإنما لكل موضعه الخاص به، وإعرابه إن كان له إعراب.

ولا يحتج ههنا بالمضاف والمضاف إليه، يحذف الأول فيحل الثاني محله، ويحمل إعرابه. لا يحتج بهما في هذه المسألة، لأنهما يخالفانها في أنهما يكثر ذكرهما معاً، ويجوز حذف الأول، وإقامة الثاني مقامه في الإعراب. أما الكون العام فلا يجتمع وشبه الجملة، إلا قليلاً.

أضف إلى هذا أن المضاف إليه ليس هو الذي يدل بمفرده على المضاف المحذوف، دلالة شبه الجملة على الكون العام. وإنما الدليل على المضاف هو مضمون العبارة كلها. فمثل قوله تعالى^(١): ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ ليس لفظ «القرية» فيه هو دليل «أهل» المقدر قبله. وإنما مضمون الكلام هو الذي يشير إلى ذلك المقدر ويحدده.

ثم إن المضاف والمضاف إليه من نوع واحد. إنهما مفردان، ويجوز أن يحل أحدهما محل الآخر. فإن كان الاسم مضافاً إلى الجملة غير المحكية لم يجز حذفه ونيابتها عنه، في المحل الإعرابي، لاختلافهما. وكذلك شأن الموصوف والصفة. فهما مفردان، ويجوز حذف الأول منهما ليحل الثاني محله، إلا إذا كانت الصفة جملة، فإنه لا يجوز حذف الموصوف إلا بشروط وقيود. أما الكون العام وشبه الجملة فمختلفان أبداً، ولا يجوز أن يحل أحدهما محل الآخر، إلا إذا أول به، وأصبح بمعناه. وهذا يقتضي أن تؤوّل شبه الجملة بالكون العام، لتقع في موقعه، وتنال إعرابه. وهو أمر غير يسير، في حين أن مثله يسير جداً في الجمل التي تقع موقع المفرد، وتعرب إعرابه.

(١) الآية ٨٢ من يوسف.

وإذا زعمنا أن شبه الجملة هي صاحبة المجل وجب علينا أن نخلعها عن شبهها بالجملة، ونجعلها من المفردات، وننقل إليها حركات الإعراب، تقديرًا إن كانت مبنية، ولفظًا إن كانت معربة. وأنت ترى أن قولك «الانطلاق غدًا» لا يجوز فيه أبدًا رفع «غد»، مع أنه اسم معرب. هذا في حين أنك تقول: يُصام شهر رمضان، فتنتقل إلى كلمة «شهر» إعراب نائب الفاعل، بعد أن تخلعها عن الظرفية. إذ هي في الأصل ظرف، وأصل الجملة: يصوم الناس شهر رمضان.

وإن نصب الظرف والجار مع المجرور لفظًا، أو تقديرًا، يعني أن المحل الإعرابي لهما هو النصب أما الكون العام المحذوف فقد يكون مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً. فكيف نحمل على شبه الجملة وجوه الأعراب هذه، مع أنها منصوبة؟

فإن قلت: «أنت متنا» فما الذي سوغ للجار والمجرور «متنا» أن يصبحا في محل رفع، وهما في الأصل محلها النصب؟ زعموا أن الذي سوغ لهما ذلك انتقال الضمير إليهما من الكون العام المحذوف. والحق أن الضمير لما ينتقل، وهو مستتر في الاسم المقدّر، وإنما تدل شبه الجملة عليهما معاً.

ثم إن الزعم بأن شبه الجملة هي صاحبة المحل يقتضي أن يكون لها إعرابان، وعاملان. فقولنا: «إنَّ الحقَّ فوقَ الشُّبُهاتِ» تحمل كلمة «فوق» منه إعرابين: أحدهما أنها ظرف منصوب على الظرفية، والثاني أنها خبر في محل رفع. فأين العاملان اللذان قُما بذلك؟ وهل يجوز أن يسلط على الاسم عاملان أصليان، ويكون له إعرابان حقيقيان معاً؟

وأخيراً قد تدل شبه الجملة على صلة محذوفة^(١)، نحو قوله تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْقَدُ، وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾، أو على جواب قسم

(١) المغني ص ٢٣١ و ٤٥٦ والخزانة ٤ : ٥٨٠.

(٢) الآية ٩٦ من النمل.

محذوف، نحو بيت حريث بن عتاب^(١):

إذا قلت: قَدْ نِي، قَالَ: بِاللَّهِ حَلْفَةٌ لِّتُغْنِي، عَنِّي، ذَا إِنَّا نَكَّ أَجْمَعَا
أو على جواب شرط جازم مقدر أيضاً، نحو قوله تعالى^(٢): ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ
فَلَهَا﴾ إذا جعلت المتعلق المقدر فعلاً^(٣). فإن زعمت أن المحل هو لشبه
الجملة أجزت وقوعها صلة للموصول^(٤)، وجواباً للقسم، وجواباً للشرط،
وهو ممتنع غير جائز، لأن هذه لا تكون إلا جملاً، على التحقيق.

ومن هذا كله، نخلص إلى إثبات مذهب الجمهور، في هذه
المسألة، ودفع ما خالفهم فيه بعض النحويين. وها هوذا ابن يعيش، الذي
جعل المحل لشبه الجملة واحتج له، يصرح بأن المحل هو في الحقيقة
للكون العام المقدر، وليس لشبه الجملة، فيقول^(٥): «اعلم أن الخبر إذا
وقع ظرفاً. أو جاراً ومجروراً، نحو: زيد في الدار، وعمرو عندك، ليس
الظرف بالخبر على الحقيقة، لأن الدار ليست من زيد في شيء. وإنما
الظرف معمول للخبر، ونائب عنه. والتقدير: عمرو^(٦) استقر عندك، أو
حدث، أو وقع، ونحو ذلك. فهذه هي الأخبار في الحقيقة، بلا خلاف بين
البصريين. وإنما حذفها، وأقامت الظرف مقامها إيجازاً، لما في الظرف من
الدلالة عليها، إذ المراد بالاستقرار استقرار مطلق، لا استقرار خاص».

فإذا أدعينا، بعد هذا، أننا نجعل المحل الإعرابي لشبه الجملة لا
للمتعلق، تيسيراً، فلنعلم أن التيسير يجب أن ينقاد لحقيقة اللغة ومرامي
الكلام، ولا يجوز له أن يخرج على المعاني المقصودة، وعلى أصول
التعبير والصناعة النحوية.

(١) المغني ص ٢٣١ و ٤٥٦ والخزانة ٤: ٥٨٠.

(٢) الآية ٧ من الإسراء.

(٣) إعراب الكافية ص ٤٠٩.

(٤) النحو الوافي ١: ٢٧٣ - ٢٧٤.

(٥) شرح المفصل ١: ٩٠.

(٦) في المطبوعة: زيد.

ما لا يقتضي التعلق

رأينا، من قبل، أن تعلق شبه الجملة مرده إلى الارتباطين المعنوي واللفظي. فإن وجد العامل الذي تقيده شبه الجملة، وينصب بها لفظاً أو تقديرًا، كان بينهما ما يسمى بالتعلق، وألاً فلا. وها نحن أولاء نبسط ما لا يقتضي التعلق، في نوعي أشباه الجمل.

١- الظرف: إذا ناب الاسم الذي هو في الأصل ظرف، عن الفاعل، نحو: يُصَامُ رَمَضَانٌ، وهذا رجلٌ لا يُخْتَلَفُ أَمَامَهُ، فقد الحاجة إلى التعلق. ذلك لأنه قد انتقل من حيز الظرفية إلى حيز الاسمية، حين تُصَرِّفَ فيه كما يُتَصَرَّفُ في الأسماء. لقد فقد تلك العلاقة التي تكون بين الفعل والظرف، من حيث النصب والتقييد، ودخل في علاقة جديدة هي الإسناد، لأنه ناب عن الفاعل: فهو مسند إليه، والفعل مسند.

والحال واحدة، وإن قلت: هذا رجل لا يُخْتَلَفُ أَمَامَهُ، لأن «أمام» ههنا بني على الفتح جوازاً، لإضافته إلى مبني. فهو في محل رفع نائب فاعل فحسب، خلافاً لمن زعم أنه منصوب على الظرفية، مع كونه في محل رفع بالنيابة عن الفاعل. وعلى هذا يحمل قوله تعالى: ﴿وَجِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾^(١)، ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّهِمْ لَفُضِّيَ بَيْنَهُمْ﴾^(٢).

وقريب من هذا أن ينتقل اسم الزمان أو المكان إلى الخبرية، كأن تقول^(٣): الصومُ يومٌ، والسيرُ شهرٌ، ومنزلُك مني ليلةٌ، والصومُ يومٌ الاثنين أو شهرٌ رمضان، وزيدٌ خلقك، وداري أمامك، وأنت مني مكانٌ قريبٌ، ودارك مني يمينٌ أو شمالٌ، وأنت مني مناطُ الثريا، وهو مني معقدٌ

(١) الآية ٥٤ من سبأ.

(٢) الآية ١١٠ من هود.

(٣) شرح الكافية ١: ٩٤ - ٩٦.

الإزار... فقد دخلت أسماء الزمان والمكان في هذه الجمل حيز غير الظرفية، فأصبحت في علاقة جديدة هي الإسناد أيضاً، لأنها صارت أخباراً تُسند إلى المبتدئات. وعلى هذا قول الله، تعالى^(١): ﴿الْحَيُّ أَشْهَرُ مَعْلُومَاتٍ﴾.

ومن قبيل هذا أن يصبح الاسم، الذي هو في الأصل ظرف، تابعاً في عطف أو بدل أو توكيد^(٢). فهو إذ ذاك غير محتاج إلى التعليق، وإن كان منصوباً، لأنه انتقل من حيز الظرفية إلى حيز آخر، وخضع لعلاقات أخرى، هي غير ما يكون بين الحدث وشبه الجملة.

فقول فرعان التيمي^(٣):

جَزَتْ رَحِمُ بَيْنِي، وَبَيْنَ مُنَازِلٍ جَزَاءً، كَمَا يَسْتَجْزُ الدِّينَ طَالِبَةٌ

ترى فيه «بين» الثاني معطوفاً على الأول، ومنصوباً لذلك. إنه اسم منصوب بالعطف، وليس ظرفاً يقتضي التعليق. وكذلك قول القطامي^(٤):

لَعِنَ الْكَوَاعِبُ، بَعْدَ يَوْمِ صَرِيْمَتِي بِشَرِّ الْفَرَاتِ، وَبَعْدَ يَوْمِ الْجَوْسَتِ

وإنما نصب «حين» في قول سعد بن ناشب^(٥):

فَإِنَّا إِذَا مَا الْحَرْبُ، أُلْقَتْ قَنَاعُهَا، بِهَا، حِينَ يَجْفُوها بَنُوها، لِأَبْرَارُ

على التبعية، لأنه بدل من «إذا»، لا لأنه ظرف زمان. ولهذا فإنه لا يحتاج إلى تعليق. ومثل ذلك يقال في المصدر المؤول من «ما» وصلتها، في قول أبي زبيد^(٦):

(١) الآية ١٩٧ من البقرة.

(٢) لا يكون الظرف صفة لظرف، لأن أشباه الجمل لا يصف بعضها بعضاً كالجمل.

(٣) عيون الأخبار: ٣ : ٨٦.

(٤) ديوان القطامي ص ١٠٨.

(٥) شرح الحماسة للمرزوقي ص ٦٦٩.

(٦) ديوان أبي زبيد ص ١٣١.

لَيْسَ بُخْلٌ عَلَيْكَ، عِنْدِي، بِمَالٍ أَبَدًا، مَا أَقَلَّ نَعْلًا قَبَالَ

ومن هذا القبيل أيضاً قول الحطيئة^(١):

أُمُّ - زَعَمَتْ - لَهُمْ، وَمَاتَتْ أُمُّهُمْ فِي عَهْدٍ عَادٍ، حِينَ مَاتَ التَّبَعُ

إِلَّا أَنْ «حِينَ» لَمْ يَبْدَلْ مِنْ ظَرْفٍ صَرِيحٍ قَبْلَهُ هُنَا، وَإِنَّمَا أَبْدَلْ مِنَ الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ «فِي عَهْدٍ»، لِأَنَّهُمَا بِمَعْنَى الظَرْفِ. وَجَازَ إِبْدَالُ «حِينَ» مِنْهُمَا، وَإِنْ لَمْ يَكُونَا أَعْمَ مِنْهُ وَهُوَ بَعْضُهُمَا، لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالزَّمَنِ فِي شَبْهِهِ الْجُمْلَةَ هُنَا هُوَ الْبَعْدُ، لَا التَّحْدِيدَ الدَّقِيقَ. وَمَنْ الْبَدَلُ قَوْلُ مَالِكِ بْنِ الرِّيبِ^(٢):

يَقُولُونَ: لَا تَبْعُدْ، وَهُمْ يَدْفِنُونَنِي وَأَيْنَ مَكَانُ الْبُعْدِ، إِلَّا مَكَانِيَا؟

وَلَوْ قُلْتُ: اثْبَتُوا أَمَامَ الْعَدُوِّ أَمَامَ الْعَدُوِّ، لَكَانَ الظَرْفُ هُوَ الْأَوَّلُ. أَمَّا الثَّانِي فَتَوْكِيدٌ لَفْظِي، أَيْ تَكَرُّارٌ لِلأَوَّلِ، لَا مَحَلَّ لَهُ مِنَ الْإِعْرَابِ. إِنَّهُ بِمَنْزِلَةِ الْحَرْفِ الزَّائِدِ لِلتَّوْكِيدِ، وَلَا يَجُوزُ إِعْرَابُهُ أَوْ تَعْلِيْقُهُ. وَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُ مَهْلَهْلِ^(٣):

يَا لَبَكْرٍ، أَنْشِرُوا لِي كُلِّيًّا يَا لَبَكْرٍ أَيْنَ، أَيْنَ، الْفِرَارُ؟

٢- الْجَارُ وَالْمَجْرُورُ: حَرْفُ الْجَرِّ الْأَصْلِيُّ يُؤْدِي^(٤) فِي الْكَلَامِ مَعْنَى مَتَمِيزًا، وَيَصِلُ بَيْنَ مَعْنَى الْحَدِثِ وَالْأَسْمِ الْمَجْرُورِ. وَهُوَ وَاجِبُ التَّعْلُقِ إِلَّا فِي حَالَاتٍ أَرْبَعٍ:

أَوَّلَاهَا أَنْ يَنْوِبَ الْجَارُ وَالْمَجْرُورُ عَنِ الْفَاعِلِ، نَحْوُ: أُخِذَ مِنَ الْمَالِ، وَضُرِبَ بِالسُّوْطِ، وَأَنْتَ رَجُلٌ يُنْصَتُ إِلَيْهِ، وَهَذَا مَكَانٌ يُقَامُ فِيهِ وَلَا يُرْغَبُ

(١) ديوان الحطيئة ص ٢١١.

(٢) الاختيارين ص ٦٢٦.

(٣) العقد الفريد ٥: ٢٢٠.

(٤) شرح المفصل ٢: ١١٧.

عنه، وقول النبي عليه السلام^(١): «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ يُسْتَجَابُ لَهُنَّ»، وقول الله تعالى^(٢): «وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ، وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا، قَالُوا: لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا، وَيَغْفِرَ لَنَا، لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ»، وقوله عز وجل^(٣): «إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا، فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا، وَلَمْ يَتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ»، وقوله أيضاً^(٤): «وَجِيءَ، يَوْمَئِذٍ، بِجَهَنَّمَ»، وقول أبي نواس^(٥):

غَيْرُ مَأْسُوفٍ عَلَى زَمَنِ يَنْقُضِي بِأَلْهِمَ، وَالْحَزَنَ
وقول علقمة^(٦):

وقالت: مَتَى يُبْخَلُّ عَلَيْكَ وَيُعْتَلَلُ يَسْؤُكَ، وَإِنْ يُكْشَفَ غَرَامُكَ تَدْرِبُ
وفيه شاهدان: أحدهما «عليك»، والآخر مثله محذوفاً بعد «يعتتل» لدلالة ما قبله عليه. وفي هذه الشواهد والأمثلة ناب الجار والمجرور عن الفاعل، ولا حاجة إلى تقدير ضمير.

والثانية أن يقع الجار والمجرور تابعين، في عطف أو بدل أو توكيد، نحو قول كثير^(٧):

فِيَا عَجَبًا لِلْقَلْبِ، كَيْفَ اعْتَرَفَهُ وَلِلنَّفْسِ لَمَّا وُطِنَتْ، كَيْفَ ذَلَّتْ؟
وقول أبي زيد^(٨):

وَلَعَمْرُ الْإِلَهِ، لَوْ كَانَ لِلْسَّيِّفِ مِصَالٌ، وَلِللِّسَانِ مَقَالٌ
وفيهما شاهدان على العطف.

(١) مسند أحمد ٢: ٢٥٨.

(٢) الآية ١٤٩ من الأعراف.

(٣) الآية ٧٧ من المائدة.

(٤) الآية ٢٣ من الفجر.

(٥) المغني ص ١٧١ والخزانة ١: ١٦٧.

(٦) ديوان علقمة ص ٨٣ والمغني ص ٥٧٠.

(٧) ديوان كثير عزة ص ٩٧.

(٨) ديوان أبي زيد ص ١٣١.

ومن البذل قول ابن سلام في حديثه عن أبي محجن^(١): «ثُمَّ حَبَسَهُ
سَعْدٌ بِالْقَادِسِيَّةِ، فِي الْقَصْرِ مَعَهُ»، وقول أبي زيد في وصف الأسد^(٢):

ضِرْغَامَةٌ، أَهَرَّتِ الشَّدَقَيْنِ، ذِي لَبِيدٍ كَأَنَّهُ بُرْنَسَاءُ، فِي الْغَابِ، مُلْتَفَعٌ
بِالثَّنْيِ، أَسْفَلَ مِنْ جَمَاءَ، لَيْسَ لَهُ إِلَّا بَنِيهِ، وَإِلَّا عِرْسُهُ، شَيْعُ

فالجار والمجرور «بالثني» بدل من «في الغاب».

ولأن كلاً من الظرف، والجار مع المجرور، هو شبه جملة جاز أن
يبدل أحدهما من الآخر، كما رأينا من قبل، وكما يحتمل البيت الآخر لأبي
زيد. فقوله «أسفل» يجوز أن يكون بدلاً من «بالثني»، وهو منصوب على
التبعية، لا على الظرفية. والجار والمجرور في قوله أيضاً^(٣):

فَاعْلَمَنَّ أَنَّنِي أَخُوكَ، أَخُو الْوُدِّ دُ، حَيَاتِي، حَتَّى تَزُولَ الْجِبَالُ

بدل من نائب الظرف «حياة».

ولو قلت: العلم في الصدور في الصدور، لكان اللفظان الأخيران
توكيداً، وتكراراً للذَّيْنِ قبلهما، لا محل لهما من الإعراب، ولا يجوز
تعليقهما. ومن ذلك قول الكمي^(٤):

فَتِلْكَ وُلَاةُ السُّوءِ، قَدْ طَالَ مُلْكُهُمْ فَحَتَّامٌ، حَتَّامٌ، الْعَنَاءُ الْمُطَوَّلُ؟

والثالثة أن يقع الجار والمجرور في محل نصب على الاستثناء.
فإنهما حينذاك ينتقلان من حيز التعدية والتقيد، إلى حيز النصب على
التمام. وذلك نحو قول امرئ القيس^(٥):

(١) طبقات فحول الشعراء ص ٢٢٥.

(٢) ديوان أبي زيد ص ١١٠ - ١١١.

(٣) ديوان أبي زيد ص ١٣١.

(٤) العيني ٤ : ١١١.

(٥) ديوان امرئ القيس ص ١٣٣.

والله، لا يذهبُ شَيْخِي باطلاً حَتَّى أَيْسَرَ مالِكَأ، وكاهلاً
لأن «حتى» فيه استثنائية. فهي وما جَرَّ بها، من مصدر مؤوّل، في محل
نصب على الاستثناء، ولا يقتضيان تعليقاً. وعلى ذلك يحمل قول خفاف بن
ندبة^(١): «قَتَلَنِي اللَّهُ، إِنْ رِمْتُ حَتَّى أَثَارَ بِهِ».

أما قول الشاعر^(٢):

إِنْ هُوَ مُسْتَوِلِيًّا، عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى أَضْعَفِ الْمَجَانِينِ
فالجار والمجرور في عجزه يحتملان البدلية من «على أحد»، وأن يكونا في
محل نصب على الاستثناء. وكذلك الحال في قوله تعالى^(٣): ﴿وَلَا
يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾.

أما «على» الاستدراكية والمجرور بها، في نحو قول ابن الدمية^(٤):
بِكُلِّ تَدَاوَيْنَا، فَلَمْ يُشَفْ مَا بَنَا عَلَى أَنْ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ، مِنَ الْبُعْدِ
فهما متعلقان بخبر محذوف. والتقدير: التحقيق كائن على... وقيل:
إنهما في محل نصب على الاستثناء. وقيل: إنهما متعلقان بالفعل «يشف»^(٥).
والرابعة أن يحذف الجار الأصلي، وينصب الاسم بعده لفظاً أو
تقديراً، نحو قول الله عز وجل^(٦): ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ أي:
على صراطك المستقيم، و﴿أَوْ عَجِبتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾^(٧) أي:
من أن جاءكم ذكر، وقول ساعدة بن جؤية^(٨):

(١) الكامل ٢٢٦: ٣ - ٢٢٨.

(٢) المقرب ١: ١٠٥.

(٣) الآية ٢٥٥ من البقرة.

(٤) ديوان عبدالله بن الدمين ص ٨٢.

(٥) المغني ص ١٥٥.

(٦) الآية ١٦ من الأعراف.

(٧) الآية ٦٣ من الأعراف.

(٨) شرح أشعار الهذليين ص ١٢٠ والكتاب ١: ١٠٩ والمغني ص ٣ والخزانة ١: ٤٧٤.

لَذَنْ، بِهِزُّ الْكَفِّ، يَعْسِلُ مَتْنُهُ فِيهِ، كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّعْلَبُ
والمعنى: في الطريق.

فإذا حذف الجارّ، ونصب الاسم بعده، فإن شبه الجملة تفقد
أصلها، وينتقل الاسم حينئذ إلى حالة النصب، فيكون منصوباً بتزاع
الخافض، كما يقول الكوفيون. وذهب أهل البصرة إلى أنه منصوب بالفعل
اللازم قبله^(١)؛ لَمَّا سَقَطَ الْجَارُ وَصَلَ الْفِعْلُ إِلَى الْاسْمِ فَنَصَبَهُ. وإذا كان
الاسم بعد «إلا» الاستثنائية العاملة، وحذف جازه، نصب بالاستثناء لا بتزاع
الخافض ولا بالمفعولية. نحو قولك: ما جلسنا في قاعة إلا قاعة
المحاضرات.

هذا. ومذهب البصريين ينسحب على المفعول لأجله، نحو قول الله
عز وجل^(٢): ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ، مِنَ الصُّوَاعِقِ، حَذَرَ
الْمَوْتِ﴾، ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ﴾^(٣)، وقول حاتم^(٤):

وَأَغْفِرْ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ، ادْخَاظَهُ وَأَعْرِضْ، عَنْ شَتَمِ اللَّئِيمِ، تَكْرُمًا

وقول الفرزدق^(٥):

يُغْضِي حَيَاءً، وَيَغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ، إِلَّا حِينَ يَتَسَيَّمُ

فهم يرون أن «حذر، وخشية، وادخار، وحياء» منصوبات على المفعولية،
لأن حرف الجر حذف قبلها، فوصلت الأفعال إليها فنصبته^(٦). وأما
الكوفيون فيرون أنها منصوبات على المفعول المطلق^(٧). والأولى أن تُعَيَّرَ

(١) الكتاب ٢: ١٤٤ والمقتضب ٢: ٣٢١ وحاشية الصبان ٢: ٨٩.

(٢) الآية ١٩ من البقرة.

(٣) الآية ٣١ من الاسراء.

(٤) ديوان حاتم ص ١١٩.

(٥) ديوان الفرزدق ص ٨٤٨ والمغني ص ٣٥٥.

(٦) حاشية الصبان ٢: ٢٢٢.

(٧) شرح التصريح ١: ٣٣٧.

من هذا وذاك، ويكون النصب فيها للمفعول لأجله.

وإذا حذف الجار فلا يكون تعلق، إلا في حالتين:

إحدهما أن يحذف الجار الأصلي، ويبقى عمله فيما بعده، نحو قولك^(١): «الله لا أزورك»، وأنت تقسم. ومثل هذا في غير القسم هو من ضرائر الشعر، نحو قول الفرزدق^(٢):

إذا قيل: أيُّ النَّاسِ شَرُّ قَبِيلَةٍ أشارت كليب، بالاكف، الأصابع

يريد: أشارت إلى كليب. والجار والمجرور متعلقان بالفعل «أشار». ومثل ذلك في قول ذي الإصبع^(٣):

لاهِ ابْنُ عَمِّكَ، لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبٍ عَنِّي، وَلَا أَنْتَ دَيَّانِي، فَتَخْزُونِي

والأخرى أن يكون المتعلق خبراً محذوفاً، نحو قول عنترة^(٤):

ولقد أبيتُ على الطَّوَرِ، وأظْلُهُ حَتَّى أَنَالَ، بِهِ، كَرِيمَ الْمَأْكَلِ
بَكَرْتُ تُخَوِّفُنِي الْحُتُوفَ، كَأَنَّنِي أَصْبَحْتُ، عَنْ غَرَضِ الْحُتُوفِ، بِمَعَزَلٍ
فَأَجَبْتُهَا: إِنَّ الْمَيِّتَةَ مَنَهْلٌ لَا بُدَّ أَنْ أُسْقَى، بِكَأْسِ الْمَنَهْلِ

والمراد: أظل عليه، ولا بد من أن أسقى. فالضمير المتصل والمصدر المؤول في محل جر، والتعليق بالخبر المحذوف. وإن لم تقدّر مثل هذا ضاع معنى الكلام، لحذف المتعلق به والدالّ عليه.

وزعم المبرد أن المصدر المؤول هو الخبر. قال^(٥): إذا قلت: لا محالة أنك ذاهب، ولا بد أنك ذاهب، فـ«أنتك» في موضع رفع بخبر

(١) الجمل للخليل بن أحمد الورقة ٢٢.

(٢) ديوان الفرزدق ص ٥٢٠ والمغني ص ٣ والخزانة: ٣: ٦٣٠.

(٣) الفضليات ص ١٦٢.

(٤) ديوان عنترة ص ٢٤٩.

(٥) الأزهية ص ١٦٢.

الابتداء، كما تقول: لا رجل أفضل من زيد.

وحذف الجار قياسيً مطرد^(١) قبل «كي». وهو كذلك قبل «أن» و«أن» والمفعول لأجله والمقسم به، إذا أمن اللبس. وهو سماعي قليل، فيما سوى ذلك.

والمصدر^(٢) المؤول من «كي»، أو «أن»، أو «أن»، وما بعدها محله النصب، كما ذكرنا، إذا حذف الجار الأصلي قبله، ولم يكن المتعلق خبراً محذوفاً. على هذا جمهور النحاة، حملاً على الأسماء التي يحذف قبلها الجار الأصلي، ويظهر فيها النصب.

وأجاز سيبويه^(٣) أن يكون المصدر المؤول في محل جر بالمحذوف، ويكون للجار والمجرور تعلق. وجزم الكسائي بوجوب الجر، تمسكاً بقول الفرزدق^(٤):

وما زُرْتُ لِيلى، أن تكونَ حَبِيبَةً إلىَّ، ولا دِينَ بها، أنا طَالِبَةٌ

الذي عطف «دين» على محل المصدر المؤول، وهو الجر بالمحذوف.

والتحقيق أنه عطف، على توهم لفظ الجار قبل «أن»^(٥). والتوهم قياسي، ومثله ما جاء في قول زهير^(٦):

بَدَا لِي أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضَى وَلَا سَابِقِ شَيْءٍ، إِذَا كَانَ جَائِئًا

أما حرف الجر الزائد. وهو لا يؤدي في الكلام معنى متميزاً، ولا يعدي

(١) شرح التصريح ١: ٣١٣ وحاشية الصبان ٢: ٩١.

(٢) المغني ص ٥٨٠ وشرح التصريح ١: ٣١٣.

(٣) المغني ص ٥٨٠ وشرح التصريح ١: ٣١٣. ونسب بعضهم هذا إلى الخليل سهواً. انظر حاشية الصبان ٢: ٩٢ وشرح التصريح.

(٤) ديوان الفرزدق ص ٩٣ والمغني ص ٥٨١ وحاشية الصبان ٢: ٩٢.

(٥) المغني ص ٥٨١. وانظر الكتاب ١: ٨٣ و١٥٤ و٤١٨ وشرح القصائد العشر ص ٧٠.

(٦) ديوان زهير ص ١٦٥ والكتاب ١: ٤١٧ والخزانة ١: ٣٣٩.

الفعل إلى الاسم المجرور، وإنما يؤكد معنى الجملة كلها، أو يقوي عاملاً ضعيفاً - فإنه لا يقتضي تعليقاً، والاسم بعده يُجَرّ لفظاً، ويعرب بحسب موقعه من الكلام، نحو قول متمم بن نويرة^(١):

لَعَمْرِي، وما ذهري بتأبين هالكٍ ولا جَزَعٍ، ممّا أصاب، فأوجعا
وقول المجنون^(٢):

إذا نحنُ أدلجنا، وأنتِ أماننا، كفى لِمَطَايانا، بريحك، هاديا
فالباء في كل منهما زائدة، والاسم في الأول خبر «ما»، وفي الثاني فاعل «كفى».

وزعم الخليل^(٣) وخلف الأحمر^(٤) والحوافي^(٥) أن الباء في خبر «ليس»، وما شبه بها، هي غير زائدة، وتحتاج إلى تعليق. فإن حذفنا نصب الاسم بعدها بنزع الخافض. والحق أنها غالباً ما تكون زائدة، نحو قوله تعالى^(٦): ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾، وقُلْما ترد أصيلة، نحو: لستُ بحاجة إليك، وقول زهير^(٧):

فأوردَها حِياضٌ صُنَيْعَاتٍ فَأَلْفَاهُنَّ لَيْسَ بِهِنَّ مَاءٌ
وقد تكون «من» زائدة. وذلك إذا تقدمها نفي أو نهي أو استفهام بـ «هل»، وكان بعدها نكرة، نحو قول حميد بن ثور^(٨):

وما لي من ذَنْبٍ إِلَيْهِمْ، عَلِمْتُه سِوَى أَنِّي قَدْ قُلْتُ: يَا سَرَحَةُ، اسلمي

(١) العقد الفريد ٢: ٢٠.

(٢) ديوان مجنون ليلى ص ٩٧.

(٣) الجمل للخليل الورقة ١٩.

(٤) مقدمة في النحو ص ٥٧.

(٥) المغني ص ٤٩٢ والهمع ٢: ١٠٨.

(٦) الآية ٨ من التين.

(٧) ديوان زهير ص ١٢٦.

(٨) ديوان حميد بن ثور ص ١١٣.

وقول المجنون^(١):

وَأَنْتِ آتِي، مَا مِنْ صَدِيقٍ وَلَا عَدَا يَرَى نَضْوَا أَبْقَيْتِ، إِلَّا بَكَى لِيَا
وقول الله تعالى^(٢): ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ، هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾، وقولك: لَا
يَقْعُدُ مِنْ أَحَدٍ.

وقد تقع الكاف زائدة، نحو قوله عز وجل^(٣): ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ
شَيْءٌ﴾، لأن التقدير^(٤): لَيْسَ شَيْءٌ مِثْلَهُ. ولو لم تكن زائدة لصار
المعنى: لَيْسَ شَيْءٌ مِثْلَ مِثْلِهِ. وفيه إثبات المثل، تعالى الله عن ذلك علواً
كبيراً. ويحمل على الزيادة أيضاً قول جميل^(٥):

فَمَنْ يُعْطَى، فِي الدُّنْيَا، قَرِينًا كَمِثْلِهَا فَذَلِكَ، فِي عَيْشِ الْحَيَاةِ، رَشِيدُ
وقول الحطيفة^(٦):

فُبِعِثْتُ لِلشُّعْرَاءِ، مَبْعَثَ دَاحِسٍ أَوْ كَالْبُسُوسِ، عِقَالُهَا يَتَكَوُّعُ
واللام أيضاً ترد زائدة، نحو قول ابن ميادة^(٧):
وَمَلَكَتْ مَا بَيْنَ الْعِرَاقِ وَيَثْرِبَ مُلْكًا، أَجَاظَ لِمُسْلِمٍ، وَمُعَاهِدِ
وقول سعد بن مالك^(٨):

يَا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ، الَّتِي وَضَعْتَ أَرَاهِطًا، فَاسْتَرَاخُوا
ومن الزوائد أيضاً لام التقوية، وهي اللام ترد لتقوية عامل ضعيف،

(١) ديوان مجنون ليلى ص ٢٩٥.

(٢) الآية ٣ من الملك.

(٣) الآية ١١ من الشورى.

(٤) الجنى الداني في جروف المعاني ص ٨٦-٨٧.

(٥) ديوان جميل بثينة ص ٦٦.

(٦) ديوان الحطيفة ص ٢١٠.

(٧) المغني ص ٢٣٧.

(٨) المغني ص ٣٢٨.

نحو قوله تعالى^(١): ﴿هُم لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ و^(٢) ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ و^(٣) ﴿وَكُنَّا لَحَكِيمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾، و^(٤) ﴿إِنْ رَبِّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ و^(٥) ﴿إِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ﴾، وقولك: حُبِّي لِلْعِلْمِ شديدٌ، وقول ليلى الأخيلية^(٦):

فِيَا لَيْتَ عَبْدَ اللَّهِ حَلَّ مَكَانَهُ فَأَوْدَى، وَلَمْ أَسْمَعْ لَتَوْتَهُ نَاعِيَا
ويكون ما بعدها مجروراً لفظاً، ومنصوباً محلاً بالفعل أو المشتق أو المصدر. وقيل^(٧): إنها ليست زائدة محضة، لما تخيل في العامل من الضعف الذي نزل منزلة القاصر، ولا معدية محضة لأطراد- صحة إسقاطها. فلها منزلة بين المنزلتين. وقيل: إنها أصلية معدية، لا زائدة، ولا بين بين، فلا بد من تعليقها بالعامل.

أما قول ليلى الأخيلية^(٨):

أَحْجَاجُ، لَا تُعْطِي الْعُصَاةَ مُنَاهُمْ وَلَا اللَّهُ يُعْطِي لِلْعُصَاةِ مُنَاهَا
فاللام فيه زائدة شذوذاً، لأن العامل قبلها «يعطي» هو قوي، يتعدى إلى المفعولين بلا واسطة، فلا حاجة به إلى تقوية. أضف إلى هذا أن لام التقوية لا ترد بعد عامل يتعدى إلى مفعولين^(٩).

* * * *

وذهب ابن الحاجب^(١٠) إلى أن لام التبيين، التي تبين مفعولية اسم غير

(١) الآية ١٥٤ من الأعراف.

(٢) الآية ٤٣ من يوسف.

(٣) الآية ٧٨ من الأنبياء.

(٤) الآية ١٠٧ من هود.

(٥) الآية ٦٨ من يوسف.

(٦) أمالي الزجاجي ص ٧٧ - ٧٨.

(٧) المغني ص ٤٩٢.

(٨) المغني ص ٢٤٠.

(٩) الجنى الداني في حروف المعاني ص ١٠٦.

(١٠) المغني ص ٢٤٣.

ملتبسة بفاعلية، نحو: سَقِيَا لَزِيدَ، وَجَدْعًا لَهُ، هي زائدة والاسم بعدها أو الضمير ينصبه المصدر. والصواب أن اللام غير زائدة، والجار والمجرور متعلقان بخبر محذوف لمبتدأ مقدر: دعائي كائن لزيد.

وزعم المبرد^(١) أن لام المستغاث به، في نحو^(٢):

فِيالِرِزَامِ، رَشَّحُوا بِي مُقَدِّمًا إِلَى الْمَوْتِ، خَوَاضًا إِلَيْهِ الْكَتَاتِبَا

هي زائدة، وما بعدها منادى. وذهب الكوفيون^(٣) إلى أبعد من هذا، فادَّعَوْا أنها اسم مضاف وهي بقية اسم، والأصل: يَا آلَ رِزَامِ، ثم حذفت الهمزة للتخفيف، والألف لالتقاء الساكنين. واستدلوا بقول زهير بن مسعود^(٤):

فَخَيْرٌ نَحْنُ، عِنْدَ النَّاسِ، مِنْكُمْ إِذَا الدَّاعِي الْمُثَوَّبُ، قَالَ: يَا لَا

وَالْحَقُّ أَنَّ اللام حرف جر أصلي، والاسم بعدها يجر بها، وقد حذف في بيت زهير للوقف، والجار والمجرور متعلقان بـ«يا»، لنيابتها عن الفعل.

وزعم الكوفيون أيضاً أن لام الجحود حرف ناصب، وهو زائد لتقوية المعنى، وما بعده في محل نصب خبر^(٥)، نحو قوله تعالى^(٦): ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾، وقول حميد بن ثور^(٧):

وَلَوْلَا وَصَالٌ، مِنْ عُمَيْرَةَ، لَمْ أَكُنْ لِأَصْرِمِهَا، إِنِّي إِذَا لَطَلَيْتُ

والصحيح أن اللام حرف جر أصلي، والمجرور به هو المصدر

(١) المغني ص ٢٤٠.

(٢) شرح الحماسة للتبريزي ١ : ٧٣.

(٣) المغني ص ٢٤١.

(٤) المغني ص ٢٤١ والخزانة ١ : ٢٢٨.

(٥) المغني ص ٢٣٢ والجنى الداني في حروف المعاني ص ١١٨ - ١١٩.

(٦) الآية ١٧٩ من آل عمران.

(٧) ديوان حميد بن ثور ص ٤١.

المؤول من «أن» المضمرة وصلتها، والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف، والتقدير هنا: قاصداً. وذلك لأن نفي قصد الفعل أبلغ من نفي الفعل. وقد يقدر غير ذلك، تبعاً لما يوحى به سياق العبارة.

وذهب^(١) ابن قتيبة وابن مالك إلى أن «على» في قول حميد بن ثور^(٢):

أَبَى اللهُ إِلَّا أَنْ سَرَحَ مَالِكُ، عَلَى كُلِّ أَفْنَانِ الْعِضَاءِ، تَرَوْقُ
هي زائدة للتوكيد، والمعنى: تروق كل أفنان العضاء. والحق أنها غير زائدة، لأنه يقال^(٣): راق فلان على فلان، إذا زاد عليه فضلاً. والزعم بأن «راق» في البيت هو بمعنى «أعجب» ليس بشيء^(٤)، لأنه لا يكون به للبيت معنى.

وأجاز الفارسي^(٥) زيادة «في» ضرورة، في قول سويد^(٦):

أَنَا أَبُو سَعْدٍ، إِذَا اللَّيْلُ دَجَا يُخَالُ، فِي سَوَادِهِ، يَرْنَدَجَا
والمراد: يخال سواده يرندجاً. والظاهر أن «في» ههنا للمصاحبة، ونائب الفاعل ضمير يعود على الليل^(٧). وحمل^(٨) بعض النحويين قول الله تعالى^(٩): «وَقَالَ: ارْكَبُوا فِيهَا» على زيادة «في». والأولى أن يضمن «اركبوا» معنى: انزلوا.

(١) أدب الكاتب ص ٤١٨ والمغني ص ١٥٥.

(٢) ديوان حميد بن ثور ص ٤١.

(٣) اللسان (روق).

(٤) المغني ص ١٥٥.

(٥) المغني ص ١٨٤.

(٦) المغني ص ١٨٤.

(٧) وانظر الأغاني ١١ : ١٦٥.

(٨) المغني ص ١٨٤.

(٩) الآية ٤١ من هود.

وأجاز ابن جني^(١)، في قول مليح بن الحكم^(٢):

فما كانَ عن يَومَينِ، حتَّى تصدَّعُوا لَيَّينَ، كما انشَقَّ الرِّداءُ المُصَيِّحُ

أن تكون «عن» زائدة، كأنه قال: فما كان يومان، أي: لم يمض يومان حتى تصدَّعوا. وأجاز أيضاً أن تكون غير زائدة، وهي بمعنى «بعد»، واسم «كان» مضمَر، فكأنه قال: فما كان ما نحن فيه بعد مضيَّ يومين. وهذا الوجه أقرب إلى السداد.

وزعم ابن جني أيضاً أن حرف الجر قد يكون زائداً، للتعويض من آخر محذوف. فادَّعى في قول سالم بن وابصة^(٣):

ولا يُؤاتِيكَ، فيما نابَ، من حَدَثٍ إلَّا أخو ثِقَةٍ، فانظُرْ: بمن تَتَّقُ

أن التقدير^(٤): فانظُرْ مَنْ تَتَّقُ به. ثم حذفت الباء مع الضمير، وزيدت باء عوضاً قبل «من» الموصولة، فهي في محل جر لفظاً، ونصب محلاً. والتحقيق أن هذه الباء غير زائدة، وليس في الكلام حذف، و«من» استفهامية لا موصولة. وإنما علَّقَ الفعل «انظر» بالاستفهام، والجملة بعده في محل نصب.

وكذلك الحال في قول الراجز^(٥):

إنَّ الكَريمَ، وأبيكَ، يَعْتَمِلُ إن لم يَجِدْ يَوماً: على من يَتَكَلَّمُ
لأن «من» في محل جر بـ «على»، وعلَّقَ الفعل «يجد» بالاستفهام. بيد أن ابن جني^(٦) ذهب إلى زيادة «على» هذه عوضاً من محذوفة، وجعل

(١) التمام ص ٢٤٦.

(٢) شرح أشعار الهذليين ص ١٠٣٨.

(٣) المغني ص ١٥٤.

(٤) المغني ص ١٥٤.

(٥) الكتاب ١: ٤٤٣ والمغني ١٥٤.

(٦) التمام ص ٢٤٦.

التقدير: إن لم يجد يوماً من يتكل عليه.

وَرَوَى بَيْتَ زَيْدِ بْنِ رَزِينٍ كَمَا يَلِي^(١):

أَتَدْفَعُ عَنْ نَفْسٍ، أَتَاهَا جِمَامُهَا فَهَلَّا آتَى عَنْ بَيْنِ جَنْبِكَ تَدْفَعُ .

وقال^(٢): أراد: فهلأ تَدْفَعُ عن التي بين جنبيك. فحذف «عن» من أول الموصول، وزادها بعده. والصحيح أن رواية البيت هي^(٣):

أَتَجَزَعُ أَنْ نَفْسُ أَتَاهَا جِمَامُهَا فَهَلْ أَنْتَ، عَمَّا بَيْنَ جَنْبِكَ، تَدْفَعُ؟

ولا حاجة إلى الحذف والزيادة. أما الرواية الأولى فأخرت فيها «عن» للضرورة.

وربما استخدم النحاة مصطلح «الزائد» في غير معناه النحوي، ولم يريدوا به أن الكلام مستغن عنه، والحرف للتوكيد أو للتقوية أو للعوض. قال ابن خالويه في إعراب «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»^(٤): «بالله: جرُّ بياء الصفة. وهي زائدة، لأنك تقول: الله، فتسقط الباء. وحروف الزوائد في صدور الأسماء ثلاثة: اللام، والكاف، والباء. فالكاف للتشبيه، واللام للملك، والباء للاتصال وللصوق». وهو لا يعني أن هذه الأحرف تقوي معنى الجملة، فلا تؤدي معنى متميزاً، ولا تعدي، وذكرها وعدمه سواء. وإنما يصدر عما ألفه بعض النحويين. فقد جرت^(٥) عادتهم أن يسموا هذه الأحرف الثلاثة زوائد، وإن كانت لا يجوز أن يستقل الكلام بدونها، لثلاً

(١) التمام ص ٢٤٦.

(٢) المغني ص ١٦٠.

(٣) المؤلف والمختلف ص ٣٩١ وشرح شواهد المغني ص ٤٣٦ وذيل اللالي ص ٤٩.

(٤) إعراب ثلاثين سورة ص ١٠٥.

(٥) رصف المباني ص ١٤٢ وصر الصناعة ١: ١٣٥-١٣٨.

يُظَنُّ أنها من نفس الكلمة، كالباء من «بيت»، والكاف من «كرم»، واللام من «لعب».

وزعم بعض النحاة أن حرف الجر الزائد يعلّق، وزعم آخرون أنه يعلّق إن وجد في الكلام فعل أو ما في معناه، لأنه أشبه غير الزائد في العمل، وفي الكلام حدث يتعلق به. فإن لم يكن في الكلام حدث لم يعلّق، لأنه لا حاجة إلى تعليقه^(١).



وأما حرف الجر الشبيه بالزائد - وهو الذي يؤدي في الكلام معنى متميّزاً، لا معنى فرعياً متمماً لمعنى موجود - فإنه لا يعلّق أيضاً، والاسم بعده يجر لفظاً، ويعرب بحسب موقعه من الكلام.

وأشهر حرف يذكر ههنا «رُبَّ». فهو يفيد التكثير غالباً، والتقليل نادراً. وزعم الكوفيون والرضي أنه اسم مثل «كم» الخبرية، وهو مضاف إلى الاسم بعده والصواب أنه حرف جر شبيه بالزائد، يكون ما بعده مبتدأ، كم في قول جميل^(٢):

ألا قد أَرَى، والله أن رُبَّ عَبرَةٍ إذا الدَّارُ شَطُتْ بَيْنَنَا، سَتَرُوْهُ
أو مفعولاً به نحو: رَبِّ كِتَابٍ قَرَأْتُ، أو مفعولاً فيه، نحو قول امرئ القيس^(٣):

فيا رُبَّ يَوْمٍ، قد لَهَوْتُ، وَلَيْلَةٍ بَأَنَسَةٍ، كأنها خَطُ تِمَالٍ
أو مفعولاً مطلقاً...

(١) رصف المباني ص ١٥٢.

(٢) ديوان جميل بثينة ص ١١٠.

(٣) ديوان امرئ القيس ص ١٥٩.

وقد تحذف «رَبِّ» فتدل عليها الواو أو الفاء أو بل، وقلماً تحذف بدونهن، نحو قول معن بن أوس^(١):

وذي رَجِمٍ قَلَّمْتُ أَظْفَارَ صَغِينِهِ بِحِلْمِي عَنْهُ، وَهُوَ لَيْسَ لَهُ حِلْمٌ
وقول المتخلف^(٢):

فُحُورٌ قَدْ لَهَرَتْ بِهِنَّ، وَحَدِي نَوَاعِمَ، فِي الثَّرَوِطِ، وَفِي الرِّبَاطِ
وقول رؤبة^(٣):

* بِلْ بَلْدٍ، نِي صُعْدٍ، وَأَصْبَابُ *

وقول جميل^(٤):

رَسَمِ دَارٍ وَقَفْتُ، فِي طَلَلَةٍ كِدْتُ أَقْضِي الْحَيَاةَ، مِنْ جَلَلَةٍ
وإذا اتصلت بها «ما» كفتها عن العمل في الأسماء، وجعلتها صالحة للدخول على الجمل. وربما عملت في الاسم، وإن كانت معها «ما»، كقول عدي بن الرعلاء^(٥):

رُبَّمَا ضَرَبِي، بِسَيْفٍ، صَقِيلٍ بَيْنَ بُصْرَى، وَطَعْنَةٍ، نَجْلَاءِ
وإذا جر بـ «خلا، وعدا، وحاشا» فهي أحرف جر شبيهة بالزائد، يجر الاسم بعدها لفظاً، ومحلّه النصب على الاستثناء، نحو قول الأعشى^(٦):
خَلَا اللَّهُ، لَا أَرْجُو سِوَاكَ، وَإِنَّمَا أَعُدُّ عِيَالِي شُعْبَةً، مِنْ عِيَالِكََا

(١) حاشية البحري ص ٢٤١.

(٢) شرح أشعار الهذليين ص ١٢٦٧ والجني الداني في حروف المعاني ص ٧٥.

(٣) ديوان رؤبة ص ٦ والخزاعة ٢٠٤: ٤.

(٤) ديوان جميل بثينة ص ١٨٧ والمغني ص ١٤٥ والخزاعة ١٩٩: ٤.

(٥) المغني ص ١٤٦ والخزاعة ١٨٧: ٤.

(٦) المص ٢٣٢: ١ والدرر ١٩٣: ١ و١٩٧ والخزاعة ٣: ٢.

وقول الآخر^(١):

أَبْنَحْنَا حَيَّهْم، قَتَلْنَا، وَأَسْرَأَ عَدَا الشُّمَطَاءِ، وَالطُّفْلِ الصَّغِيرِ

وقول الأقيشر^(٢):

فِي فِتْيَةٍ، جَعَلُوا الصَّلِيبَ إِلَهُهُمْ حَاشَايَ، إِنِّي مُسْلِمٌ، مَعذُورٌ

وذهب بعض النحاة إلى أن أحرف الاستثناء هذه هي وما بعدها في محل نصب على الاستثناء، وذهب آخرون إلى أنها تتعلق بالفعل أو شبهه، على حدّ حروف الجر الأصلية^(٣).

وقد يقحمون في أحرف الاستثناء «على» الاستداركية، التي في مثل قول ابن الدميني^(٤):

بِكُلِّ تَدَاوَيْنَا، فَلَمْ يُشَفْ مَا بَنَا عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ، مِنْ الْبُعْدِ

والحق أن أحرف الاستثناء الجارة لا تعدّي الأفعال إلى الأسماء، أي: لا توصل معناها إليها، بل تزيله عنها. فهي تشبه الحرف الزائد في عدم التعدية. ولذلك كانت لا تعلق، وكان الاسم بعدها مستثنى. أما «على» الاستداركية فتعلق، هي والمجرور بعدها، بخبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: التحقيق كائن على...

و«لعلّ» في لغة بني عُقِيل تكون حرف جر شبيهاً بالزائد، تجر ما بعدها لفظاً، ومحلّه الرفع على الابتداء، نحو قول كعب بن سعد^(٥):

فَقُلْتُ: ادْعُ أُخْرَى وَارْفَعْ الصَّوْتَ جَهْرَةً لَعَلَّ أَبِي الْمِغْوَارِ، مِنْكَ، قَرِيبٌ

(١) المجمع ١: ٢٣٢ والدرر ١: ١٩٧.

(٢) المجمع ١: ٢٣٢ والتاج (حشي).

(٣) المغني ص ١٤٢ والنصف ١: ١٧١ وحاشية الدسوقي ١: ١٤٥ والمجمع ١: ٢٣٢.

(٤) ديوان عبد الله بن الدميني ص ٨٢ والمغني ص ١٥٥.

(٥) المغني ص ٣١٧ و٤٩٢ والخزانة ٤: ٣٧٠.

وزعم الفارسي^(١) أنها هنا حرف مشبه بالفعل، والأصل: لعلّه لأبي المغوار منك جوابٌ قريب. فحذف ضمير الشأن واللام الثالثة من «لعلّ» للتخفيف، وأدغم الثانية في لام الجر، وفتح لام الجر على لغة بعض العرب، وحذف الموصوف بـ «قريب». وهذا تكلف بعيد، لا داعي له.

وذهب سيويه والجمهور إلى أن «لولا» إذا وليها ضمير متصل فهي حرف جر شبهه بالزائد، والضمير بعدها في محل رفع مبتدأ، نحو قول يزيد ابن الحكم^(٢):

وكم موطنٍ لولاي طِحتْ، كما هوى بأجرامه، من قُلّة النّيقِ، مُهوي

وقول الآخر^(٣):

دامنٌ سعدك، إنّ رَجِمَتْ مُتِيماً لولاك لم يكُ، للصّباية، جانحاً

والاختيار ما ذهب إليه الأخفش^(٤)، من أن «لولا» غير جارة، وهي حرف شرط غير جازم، وما بعدها في محل رفع مبتدأ، وقد ناب ضمير الجر عن ضمير الرفع. والدليل على هذا أنه إذا عطف عليه اسم ظاهر وجب رفعه^(٥)، نحو: لولاك وزيدٌ لهلك الناس. ولو كانت جارة لجاز في المعطوف الجر والرفع. وقيام ضمائر الرفع وضمائر النصب والجر بعضها مقام بعض، أمر ثابت^(٦). أما ما وضعه بعض النحويين، من شروط في نيابة الضمير المتصل عن ضمير يخالفه في الإعراب، فهو غير لازم، ولا اعتداد به.

(١) المغني ص ٣١٧.

(٢) أمالي ابن الشجري ١٧٦: ١ - ١٨٩ والخزانة ٤٩٥: ١ - ٤٩٩.

(٣) الجني الداني في حروف المعاني ص ١٤٣ والمغني ص ٣٧٤ والعيني ٣٤١: ٢ والمهمع ٧٨: ٢ والدرر ٩٩: ٢.

(٤) المغني ص ٤٩٢.

(٥) المغني ص ٣٠٣ والدرر ٣٣: ٢.

(٦) المنصف ٦٥: ٢.

وزعم الأخفش والفارسي، وابن جني وابن عصفور^(١)، أن كاف التشبيه في مثل قول متمم بن نويرة^(٢) :

وَكُنَّا كَنَدِمَانِي جَذِيمَةً، حِقْبَةً . مَن الدَّهْرِ، حَتَّى قِيلَ: لَن نَتَصَدَّعَا
وقول يزيد بن الحكم^(٣):

بَدَا مِنْكَ غِشٌّ، طَالَمَا قَدْ كَتَمْتَهُ كَمَا كَتَمْتَ دَاءَ ابْنِهَا أُمُّ مُدَوِي
وقول كعب بن سعد^(٤):

أَتَاكَ سَرِيعًا، وَاسْتَجَابَ إِلَى النَّدَى كَذَلِكَ، قَبْلَ الْيَوْمِ، كَانَ يُجِيبُ

هي حرف جر لا يعلّق. وليس هذا بشيء، لأنها لا تكون في هذه الشواهد زائدة، إذ لا يجوز إسقاطها وإعراب ما بعدها من دونها، لأن معناها أساسي ضروري. ولا تكون شبيهة بالزائد، إذ لا يتأتى إعراب ما بعدها بدونها. وللتخلص من هذا الإشكال يجعلها بعض المعربين، هي وما بعدها، في محل إعرابي يناسب موقعهما من الكلام، ولا يعلقونها بشيء. فهي عندهم ليست أصلية؛ ولا زائدة، ولا شبيهة بالزائد.

وذهب ابن هشام^(٥) إلى أنها حرف جر أصلي، يدل على الاستقرار، ويتعلّق بمحذوف. فهو متعلّق بالخبر في الشاهد الأول، وبصفة للمفعول المطلق المحذوف في الثاني والثالث. ويرد على هذا إشكالات: منها أن دلالة الكاف على الاستقرار غير واضحة، وضوح دلالة أحرف الجر الأصلية عليه، وأن المفعول المطلق إذا حُذف، وهو موصوف، نابت عنه صفة. ولكنها في مثل هذين الشاهدين لا يمكن أن تنوب عنه، إذ لا معنى

(١) المغني ص ٢٠٩ و ٤٩٣ والجنى الداني في حروف المعاني ص ٨٦.

(٢) المفضليات ص ٢٦٧.

(٣) الأمالي ١: ٦٩

(٤) جمهرة أشعار العرب ص ٢٥٠.

(٥) المغني ص ٤٩٣. وانظر الجنى الداني في حروف المعاني ص ٨٦.

للمفعول المطلق في مثل قولك: كتمته كائناً كما كتمت أمّ مدّوداء ابنها،
وكان يجب كائناً كذلك.

وربما كان تقدير الحال فيهما أقلّ إشكالاً. ولكنه لا يمكن أن يحسم
المشكلة ويضع الحل النهائي.

ولعل المخلص من هذا كله جعل الكاف اسماً، كما ذهب ابن
مضاء^(١). فيكون الموضع الإعرابي لها، والاسم بعدها مجروراً بالإضافة.

ويرجع هذا الوجه ما يفرضه المعنى. فالخبر في الحقيقة، ونعت
المفعول المطلق، هما الكاف نفسها، لا متعلّقاتها المزعوم. إنّ الكاف تعني
التشبيه، وهي بمعنى «مثل»، ولو قدرتها كذلك في تلك الشواهد لما
احتجت إلى شيء يتم معناها، كما تحتاج حروف الجر.

أضف إلى هذا أن الكاف غير الزائدة إذا حذفت أعرب الاسم بعدها
بحسب موقعه من الكلام^(٢)، ولم يُنصب بتزع الخافض على قياس حروف
الجر. فهو محله الرفع في قول الأعشى^(٣):

أَتَتَّهُوْنَ، وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ كَالطَّعْنِ، يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفُتْلُ
ومحله الجر في قول الشاعر^(٤):

تَيْمَ الْقَلْبِ حُبُّ كَالْبَذْرِ، لَا بَلْ فَاقَ حَسَنًا مِنْ تَيْمِ الْقَلْبِ حُبًّا
ومحله النصب في قول النابغة^(٥):

لَا يَبْرَمُونَ، إِذَا مَا الْأَفْقُ جَلَّلَهُ بَرْدُ الشُّتَاءِ، مِنَ الْإِمْحَالِ، كَالْأَدَمِ

(١) الهمع ٢: ٣١ والجنى الداني في حروف المعاني ص ٧٩.

(٢) الجنى الداني ص ٣٢٦.

(٣) ديوان الأعشى ص ٦٣.

(٤) الخزائن ٤: ٢٦٣.

(٥) ديوان النابغة ص ١٢٧.

وتطرد اسميتها في غير ثلاثة مواضع: أولها أن تقع زائدة للتوكيد، نحو قوله تعالى^(١): ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾. وثانيها أن تكون مكفوفة بـ «ما»، نحو قول نهشل بن حري^(٢):

أخ ماجد، لم يخزني يوم مشهد
كما سيف عمرو لم تخنه مضاربة
وثالثها أن تكون للتعليل، نحو قوله تعالى^(٣): ﴿وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ﴾.

فإن قلت: إن الاسم لا يكون من حرف واحد^(٤). قيل: إن بعض الضمائر كذلك.

فإن قيل^(٥): إن الاسم الظاهر قد يوقف عليه وحده، وليس قبله شيء ولا بعده شيء، ولا يوصل إلى ذلك بحرف واحد، ولم يكونوا ليحذفوا بالاسم فيجعلوه بمنزلة الحروف، وهو لمعنى فيه خلافها، وإنما أجازوا ذلك في الضمائر المتصلة لأنها لا تتصرف، ولا تذكر إلا مع ما قبلها، فأشبهت الواو من الأحرف ونحوها. قلنا: وإنما جاز في الكاف أن تكون اسماً، وهي حرف واحد، لأنها تتصل أبداً بما بعدها، فتعتمد عليه كما تعتمد الضمائر المتصلة على ما قبلها. بل الكاف أشبه من الضمائر المتصلة بالواو، لأنها تتصل بأول الكلمة لا بآخرها. ولو كانت حرف جر لاتصلت بالضمائر في غير الضرورة. وجعل اتصالها بالضمائر ضرورة^(٦) يعني أنها ليست من الحروف، لأن قياس حروف الجر يخالف ذلك، ويرجح أنها اسم امتنع اتصاله بالضمائر، لأنه على حرف واحد ومبني.

ويؤنسك في هذا «ذو» التي بمعنى صاحب. فقد امتنعت إضافتها إلى

(١) الآية ١١ من الشورى.

(٢) المغني ص ١٩٤.

(٣) الآية ١٩٨ من البقرة.

(٤) الجنى الداني ص ٧٩.

(٥) الكتاب ٢: ٣٠٤ - ٣٠٥.

(٦) الهمع ٢: ٣٠ - ٣١.

الضمير^(١)، مع أنها معتمدة على الواو أو الياء أو الألف، وليست حرفاً واحداً، وليست مبنية. وإنما جازت إضافتها إلى الضمير^(٢)، في قولك: دَوُوهُ، ودَوُوهم، لأنها أصبحت من حرفين، لا حرف واحد.

وإن قلت: كيف تكون الكلمة الواحدة مرة اسماً، ومرة حرفاً؟ قيل: قد أجاز ذلك سيويه والمحققون^(٣)، ولم يجدوا فيه حرجاً. وجاء ذلك في «عن» و«على» أيضاً.

فإن قلت: ولكن سيويه والمحققين أجازوا اسمية الكاف في الضرورة. قيل: لقد أجاز نحويون كثراً^(٤)، منهم الأخفش والفارسي وابن جني والزمخشري، وقوعها اسماً في الاختيار. وقال ابن جني^(٥): «إن كاف الجر قد تكون مرة اسماً ومرة حرفاً. فإذا رأيتها في موضع تصلح فيه لأن تكون اسماً، ولأن تكون حرفاً، فجوِّز فيها الأمرين».

٧

مع المعارف والتكرات

إن حكم شبه الجملة ههنا هو حكم الجملة. إلا أن الجملة يكون لها المحل الإعرابي، في حين أن شبه الجملة يكون المحل الإعرابي لمتعلقها المحذوف، عندما تكون التكرة أو المعرفة غير عاملة فيها.

فإذا قيِّدت^(٦) تكرة محضة قبلها تعلّقت بصفة لها مقدرة. نحو الجار

(١) المقتضب ٣ : ١٢٠.

(٢) الهمع ٢ : ٥٠.

(٣) المغني ص ١٩٦.

(٤) المغني ص ١٩٦.

(٥) سر صناعة الإعراب ١ : ٢٩٠.

(٦) التقييد في هذه المسائل هو في الحقيقة للصفة أو للحال، لأنها هي العاملة في شبه الجملة ومقيّدة بها. وإنما جعلناه لصاحب الصفة أو الحال محاز

والمجروح في قول ابن مقبل^(١):

أُولَيْتَ أَنَّ النَّوَى قَبْلَ الْبَلَى جَمَعْتَ شَعْبِي نَوَى مُصْعِدٍ، مِنَّا، وَمُنْحَدِرٍ

والظرف في قول فرعان التيمي^(٢):

جَزَتْ رَحِمٌ، بَيْنِي، وَبَيْنَ مَنَازِلٍ جَزَاءً، كَمَا يَسْتَنْجِزُ الدِّينَ طَالِبُهُ

وإذا قِيدَتِ معرفة محضة، قبلها أو بعدها، تعلقت بحال منها مقدرة.
فمن الأول تعلق شبه الجملة بحال، من الضمير المستتر في قوله تعالى^(٣):
﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾، وما في عجزِي قول قريظ^(٤):

لَوْ كُنْتُ مِنْ مَازِنٍ لَمْ تَسْتَبِجْ لِإِبِلِي - بَنُو اللَّقِيطَةِ، مِنْ ذُهَلٍ بِنِ شَيْبَانَا

وقول عمرو بن شأس^(٥):

أَرَدْتُ عِرَارًا بِالْهَوَانِ، وَمَنْ يُرِدُّ عِرَارًا، لَعَمْرِي، بِالْهَوَانِ فَقَدْ ظَلَمَ

ومن الثاني ما في عجزِي قول الوليد بن عقبة^(٦):

وَكُنْتُ أَمِيرًا قَبْلُ، بِالشَّامِ، فَيُكِّمُ فَعَسِييَ وَإِيَّاكُمْ، مِنَ الْحَقِّ، وَاجِبُهُ

وقول كثير^(٧):

هَنِيئًا، مَرِيئًا، غَيْرَ دَائٍ مُخَامِرٍ لِعَزَّةٍ، مِنْ أَعْرَاضِنَا، مَا اسْتَحَلَّتْ

وإذا قِيدَتِ نكرة محضة بعدها تعلقت بحال منها مقدرة، نحو الظرف

من قول الربيع بن ضبيع^(٨):

(١) ديوان تميم بن أبي بن مقبل ص ٨١.

(٢) العقفة والبررة ص ٣٦٠.

(٣) الآية ٤٦ من آل عمران.

(٤) شرح الحماسة للتبريزي ١ : ٨.

(٥) الأمالي ٢ : ١٨٨.

(٦) شرح نهج البلاغة ٣ : ٨٦.

(٧) ديوان كثيرة عزة ص ١٠٠.

(٨) الخزائن ٣ : ٣٠٨ - ٣١٠.

كَأَنَّهُا دُرَّةٌ، مُنْعَمَةٌ مِنْ نِسْوَةٍ كُنَّ، قَبْلَهَا، تُرَرًّا
ومن قول أبي الأسود^(١):

لِسَانُكَ مَعْسُولٌ، فَأَنْتَ مُمَزَّجٌ وَنَفْسُكَ، دُونَ الْمَالِ، صَابٌ وَخَنْظَلٌ
وإذا قِيدَتْ نَكْرَةٌ غَيْرَ مُحَضَّةٍ^(٢) بعدها تَعَلَّقَتْ بِحَالِ مِنْهَا مَقْدَرَةٌ، نَحْوُ
قَوْلِهِ تَعَالَى^(٣): ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ﴾. فَالْجَارُ وَالْمَجْرُورُ «بِكُمْ» مُتَعَلِّقَانِ
بِحَالٍ مُحَذَوْفَةٍ، مِنْ «الْيُسْرِ» الْمُحَلَّى بِـ«أَلِ» الْجَنَسِيَّةِ. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَلَا
يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾، وَ«إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ»^(٤)، «وَلَا يَلْتَفِتْ
مِنْكُمْ أَحَدٌ»^(٥)، وَ«إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ»^(٦)،
وَقَوْلُ زُهَيْرٍ^(٧):

لَقَدْ زَارَتْ بَيُوتَ بَنِي عُلَيْمٍ مِنْ الْكَلِمَاتِ، آيَةً، مِلَاءٌ
وَقَوْلُ جَمِيلٍ^(٨):

مَا أُنْسَ، مَا الْأَشْيَاءُ، لَا أُنْسَ قَوْلُهَا وَقَدْ قَرَّبْتُ نِضْوِي: أَمِصَّرَ تُرِيدُ؟
وَقَوْلُ عُلْقَمَةَ^(٩):

إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ، أَوْ قَلَّ مَالُهُ فَلَيْسَ لَهُ، فِي وَدْهِنٍ، نَصِيبٌ
وَقَوْلُ الْمَجْنُونِ^(١٠):

- (١) ديوان أبي الأسود اللؤلؤي ص ٩٠.
(٢) عرفنا النكرة غير المحضة من قبل في التعليق على صاحب الحال. ونضيف هنا أن منها
أسماء الشرط والاستفهام و«كم» الخبرية.
(٣) الآية ١٨٥ من البقرة. انظر ص ١٩٥.
(٤) الآية ٢٨ من فاطر.
(٥) الآية ٨١ من هود.
(٦) الآية ٦٥ من الأنفال.
(٧) ديوان زهير ص ١٣٧.
(٨) ديوان جميل بثينة ص ٦٢.
(٩) شرح اختبارات المفضل ص ١٥٨٢.
(١٠) ديوان مجنون ليلى ص ٢٧٢.

فيا ليل، كم من حاجة لي، مُهمّة إذا جئتكم بالليل لم أدر: ما هي؟
وقد يحمل على هذا «كأسد» من قول جواس^(١):

عليها، كأسد الغاب، فتیانُ نجدٍ إذا أشرعوا، نحو الكُماة، القواليا
إن جعلت الكاف حرفه جر. وإن جعلتها اسماً فهي في محل نصب حال
مقدمة. وهو أولى.

وإذا قيّدت نكرة غير محضة قبلها جاز أن تتعلق بصفة لها مقدرة، أو
بحال منها مقدرة أيضاً، نحو الجار والمجرور في صدر بيت منازل بن
فرعان^(٢):

وكيف أَرْجِي النِّفْعَ، منه، وأُمُّ حَرَامِيَّةٍ: ما غَرَّنِي بِحَرَامِي؟
والظرف «إذا» في قول جواس^(٣):

عليها، كأسد الغاب، فتیانُ نجدٍ إذا أشرعوا، نحو الكُماة، القواليا
وإذا قيّدت نكرة غير محضة قبلها، وفصلت بينهما «إلا» الحاصرة،
وجب تعليقها بحال مقدرة، نحو قوله تعالى^(٤): ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ،
إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾، و﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ، إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾^(٥)، و﴿مَا أَصَابَ
مِنْ مُصِيبَةٍ، إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(٦)، و﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ، إِلَّا بِالْحَقِّ﴾^(٧)

(١) نقائص جرير والأخطل ص ٢٦.

(٢) عيون الأخبار ٣: ٨٧.

(٣) الآية ٤ من إبراهيم.

(٤) الآية ٦ من الغاشية.

(٥) الآية ١١ من التغابن.

(٦) الآية ٨ من الحجر.

الاسم المرفوع بعدها

إذا تلى شبه الجملة اسم مرفوع، ولم يكن قبلها ما تعتمد عليه، ولم يكن قبلها أو قبله عامل له ظاهر، فهو مبتدأ مؤخر وشبه الجملة تتعلق بالخبر المحذوف، نحو قول زفر^(١):

ففي العيسِ مَنجاةٌ، وفي الأرضِ مَهْرَبٌ إذا نحنُ رَفَعْنَا، لهنَّ، المَثَانِيَا
وقول كعب بن سعد^(٢):

على خَيْرٍ ما كَانَ الرُّجَالُ خِلَالَهُ وما الْخَيْرُ إِلَّا قِسْمَةٌ، وَنَصِيبٌ

وأجاز الكوفيون والأخفش أن يكون المرفوع فاعلاً لشبه الجملة، لأنها تشبه الفعل، بدلالتها على الاستقرار.

ولو قلت: في دَارِهِ زَيْدٌ، لكان المرفوع مبتدأ مؤخراً أيضاً. وأجاز الأخفش وابن جني والرضي الفاعلية^(٣). ولم يجزها الجمهور، لثلاً يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة. ولو قَدَرْنَا المتعلق به فعلاً لكانت الفاعلية أمراً لا خلاف فيه.

أما نحو «في أَكْفَانِهِ ذَرْجُ الْمَيِّتِ»، وقول الشاعر^(٤):

* بِمَسْعَاتِهِ هُلُكُ الْفَتَى، أَوْ نَجَاتُهُ *

فقد أنكره نحاة الكوفة، لأنه إن جعل فاعلاً رجع الضمير إلى متأخر لفظاً ورتبة، وإن جعل مبتدأ لم يرجع. الضمير إليه، وإنما رجع إلى ما أضيف إليه. وأجازوه البصريون على الابتداء، لأن الاسم إذا كان في نية التقديم

(١) نقائض جرير والأخطل ص ٢٧.

(٢) جمهرة أشعار العرب ص ٢٥٣.

(٣) المنصف ٢: ١٥٣.

(٤) المغني ص ٤٩٦.

كان ما هو من تمامه كذلك^(١):

وأما إذا تقدّم شبه الجملة ما تعتمد عليه، من نفي، نحو قول ليلي
الأخيلية^(٢):

لَعْمُرُكَ، ما بالموتِ عارٌ على الفتى إذا لم تُصِبْهُ، في الحَيَاةِ، المَعَايِرُ
وقول جرير^(٣):

تَقُولُ لَكَ الثُّكْلَى، المُصَابُ حَلِيلُهَا: أبا مالك، ما في الطَّعَائِنِ مَغْزَلُ
أو استفهام، نحو قول المرقش الأكبر^(٤):
هل بالديارِ، أن تُجِيبَ، صَمَمَ لو كانَ رَسَمَ ناطقاً كُلَّم
وقول زهير^(٥):

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٍ، لم تَكَلِّمْ بِحَوْمَانَةِ الدُّرَاجِ، فَالْمُتَشَلِّمِ؟
أو موصوف، نحو قول العلاء بن حذيفة^(٦):
أُمَشِّي، بأعْطَانِ المِيَاهِ، وَأَبْتَغِي قَلَاتِصَّ، مِنْهَا صَعْبَةً وَرَكُوبُ
أو موصول، نحو قول حميد بن ثور^(٧):
سَقَى السَّرْحَةَ المِحْلَالَ، والأَبْطَحَ الَّذِي بِهِ الشُّرْيُ، غَيْثُ مُدْجِنٍ، وَبُرُوقُ
أو صاحب خبر، نحو قول المجنون^(٨):

(١) المغني ص ٤٩٦.

(٢) أمالي الزجاجي ص ٧٧.

(٣) ديوان جرير ص ١٤٢.

(٤) المفضليات ص ٢٣٧. والشاهد في قوله «صمم».

(٥) ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٥.

(٦) الأمالي ١: ٢٨.

(٧) ديوان حميد بن ثور ص ٣٨.

(٨) ديوان مجنون ليلي ص ٢٩٤.

قلو أن واشر باليمامة داره، وداري بأعلى حضر موت، اهتدى ليا

أو صاحب حال، نحو قول جميل^(١):

فأقسم طرف العين، أن يعرف الهوى وفي النفس بون، بينهن، بعيد

فالامر لا يتغير أيضاً. أعني أن المرفوع بعد شبه الجملة هو مبتدأ مؤخر، وهي متعلقة بخبره المقدم المحذوف، والجملة اسمية.

وزعم أكثر النحاة^(٢) أن المرفوع في مثل هذا هو فاعل لشبه الجملة، لنيابتها عن الفعل الناصب لها والمحذوف قبلها، والجملة ظرفية، أو هو فاعل للفعل المقدر، والجملة فعلية.

فهم يرون أن شبه الجملة إذا اعتمدت أصبحت نائبة عن الفعل اللازم: استقر، أو كان، أو حصل، فكان لها فاعل صريح أو مضمرة فيها. ولذلك قالوا في بيت جميل^(٣):

فإن يك جثمانى بأرض سواكم فإن فؤادي عندك، الدهر، أجمع

:(٤) إن «أجمع» هو تأكيد للضمير المستتر في الظرف «عند». قال ابن هشام^(٥): «ولا يصح أن يكون تأكيداً لضمير محذوف مع الاستقرار، لأن التوكيد والحذف متنافيان، ولا لاسم (إن) على محله من الرفع بالابتداء، لأن الطالب للمحل قد زال».

والحق أنه تأكيد للضمير المحذوف مع الخير، والخبر هو متعلق الظرفين «عند» و«الدهر». وحذف المؤكد أمر أقره الخليل وسيبويه وجماعة^(٦).

(١) ديوان جميل بثينة ص ٦٤ - ٦٦.

(٢) المغني ص ٤٩٤ والمتنصف ٢: ١٥٢ وحاشية الدسوقي ٢: ٩٥ والمسالمة ٥ من الإنصاف.

(٣) ديوان جميل بثينة ص ١١٨.

(٤) المغني ص ٤٩٤ والخزانة ١: ١٩٠.

(٥) المغني ص ٤٩٤.

(٦) المغني ص ٦٧٣ - ٦٧٤ و ٦٩٧ والمتنصف ٢: ١٥٢.

أما قول المتنبي^(١):

ظَلَّتْ بِهَا تَنْطَوِي، عَلَى كَبِدٍ نَضِيجَةٍ، فَوْقَ خَلْبِهَا، يَدُهَا

فقد ارتفع فيه «يد» لأنه فاعل للصفة المشبهة «نضيجة»، والظرف «فوق» متعلق بها. وقيل: إن «يد» فاعل الظرف، لنيابته عن الفعل المقدر. والجملة صفة ثانية لـ «كبد». وقيل: يد: مبتدأ مؤخر، والظرف متعلق بالخبر المقدم المحذوف^(٢).

(١) ديوان المتنبي ١: ١٩٥ والمغني ص ٤٩٥.

(٢) المغني ص ٤٩٥.

الفهارس

- ١ - فهرس الآيات .
- ٢ - فهرس الأحاديث .
- ٣ - فهرس الأمثال والشواهد الثرية .
- ٤ - فهرس القوافي .
- ٥ - فهرس المصادر والمراجع .
- ٦ - فهرس محتوى الكتاب .

١- فهرس الآيات

الآية	الصفحة	الآية	الصفحة
الفاتحة:		١٠٣	٩٩
١	٢٩٥	١٠٦	١٢٨
البقرة:		١١٥	٢٣٢ ، ٢٣
٢	١٨٨		٢٩٢ ، ٢٦٦
٥	٣١٤	١٣٣	٧٢
٦	١٢٠ ، ٧٦	١٥٠ ، ١٤٤	٢٩٢ ، ٢٦٦ ، ٢٣٢
	١٥٧ ، ١٤٣	١٧٨	٢٩٤
١١	١٤٨ ، ٨٧	١٨٠	٢٣٨
١٩	٣٢٨	١٨٢	١٩
٢٤	٧٣ ، ٦٩	١٨٥	٣٤٧ ، ٢٣٢
٢٨	١٣٦	١٨٦	٣٠٧ ، ٢١٩
٣٥	١٢٩	١٩٦	٩٧
٣٨	٢٣٣ ، ١١٠	١٩٧	٣٢٣
٤٨	٢٢٧	١٩٨	٣٤٤
٦٠	٦٦	٢١٣	١٩
٧١	٢٤١ ، ٤٢	٢١٦	٢٥٨
٨٣	٩٠	٢٢٢	٢٤ ، ٢٨ ، ٢٥
٨٥	١١٥	٢٤٥	١١٢
٨٧	٢١٩ ، ٢٢	٢٤٩	١٩٨ ، ١٤٢
١٠٢	١٧٨	٢٥٤	٢٥٠

الآية	الصفحة	الآية	الصفحة
٢٥٥	٣٢٧	٢٣	١١١ ، ١٥٠
٢٥٩	١٩٦	٢٦	١٤٥
٢٦٧	١٢٣	٣٣	٢٥٥
٢٧١	١٣٧	٤٣	١٨٨ ، ١٣٧ ، ٦٠
٢٨٤	١٢٢	٥٣	٦٤
		٥٨	١٠١
آل عمران:		٦٢	٩٥
١٨	٤٢	٧٢	٩٤
٣٦	٧٧	٧٣	١٢١
٣٧	٢١٨ ، ١١٩ ، ٣٧	٧٨	٢٩٥
٤٢ ، ٤١	٢٤٢	٩٩	١٢٣
٤٤	١٨٥	١٠٠	١٢٢
٤٦ ، ٤٥	٣٤٦ ، ٢٤٢	١٧٥ ، ١٧٤	٥٣
٥٩	٨٥	المائدة:	
٩٢	١٢٤	٦	٢٦٦ ، ٢١١
١٠٦	٢١٩	٩	٨٥
١٢٨	١٢٢	١٨	٦٦
١٣٥	٦٩	٢٣	٢٥٤
١٣٧	٢١	٣١	١٨٦
١٤٤	٢٦٥ ، ١٤٢	٣٢	١٤٩
١٦٧	١٩٢	٤٥	٢٩٤
١٧٤	١٨٩	٤٦	٣٠٠
١٧٩	٣٣٤	٥٣	٩٥
١٨٨	٢٩٩ ، ١٢٧	٦٠	٢٤٣
١٩١	٢٧٥ ، ١٩٤	٦٤	٢٥٦
		٧٠	٢١٨
النساء:		٧٣	٨٠
٦	٩٧	٧٧	٣٢٥
١١	١٦٧	٨٤	١٩٥
١٨	٧٨		

الآية	الصفحة	الآية	الصفحة
١١٧	٨٣	٧٣	٢٩٠
١١٩	٢٠١	٧٦	٢٦٤
		٩٧ ، ٩٥	١٦
الأنعام:		١١١ ، ١٠٩	١٧٦
٣	٢٨٥	١٣٢	٢٣٢ ، ١٥٠
٥	١٠١	١٣٨	٢٥٣
٦	١٧١	١٤٩	٣٢٥
١٥	٧٣	١٥٤	٣٣٣
٣٥	١٠٥	١٦٨	٢٩٨
٤٦	١٠٦	١٧٦	١٩٣ ، ٧٤
٤٧	١٠٥	١٨٤	١٨٤
٥٤	٣٠٩ ، ٣٠٣ ، ١١٧	١٨٥	٢٣٩
٥٩	٢٦٠	١٩٣	١٤٤
٧١	١٤٥		
٩٥	١٣٧	الأنفال:	
١١٠	١١٨	٢	٧٥
١٢١	٨٠	١٢	١٦٩
١٢٤	٢٢١	١٧	١٠٢
١٦١	٢٧٥	٢٥	٢٥٤
الأعراف:		٣٣	٣٠٦
٢	٦٩	٤٢	٢٠١
٤	٢٤٨	٤٧	٢٤٤
١٦	٣٢٧	٦٥	٣٤٧
٢١	٣١١	٦٨	٢٦١
٣٦	١٥٣	التوبة:	
٤٣	١٠٠ ، ٨٣	١٦	١٨٩
٤٩	١١٤ ، ٩٥ ، ٩٣	٢٥	١١٥
٥٣	٢٤٣ ، ٢١٠	٣٢	٢٠
٦٣	٣٢٧		

الآية	المنحة	الآية	المنحة
٢٤	١٥٢	١٦	١٣٦
٢٨	١٩٣	١٩	٢٣٠
٦٢	٩٦	٢٠	٣١١
٧٥	٩٥	٢٦ ، ٢٧	١٦٦
يونس:		٢٩	٣٤
٢	٢٧٧	٣١	١٩
١٠	٨٣	٣٥	١٦٤ ، ٩٢
٢٧	٧٠	٤٣	٣٣٣
٣٧	١٢٣	٦٥	١٩٠
٣٧	١٢٣	٦٦	٩٠
٥٣	١٨٠	٦٨	٣٣٣
٦٥	١٧٦ ، ٤١	٧٩	٢١
٧١	٢٣٤	٨٢	٣١٩
١٠٦	٦٣	٩١	٣٠٥
هشود:		الرعد:	
٥	٢١٠	١٦	٣٩
٧	١٨١	٤١	١٨٧
٨	٢٧٧	٤٢	١٧٨
٣٧ ، ٣٦	١٥٨	٤٣	٣٠٠
٤١	٣٣٥		
٤٤	١٥٨	إبراهيم:	
٦٣	١٠٦	٤	٣٤٨
٧٤	٣١٢	٧	١٦٦
٨١	٣٤٧ ، ١٩٨ ، ١٥٥	١٠	٣٠٠ ، ٢٠
١٠٧	٣٣٣	٢١	١٤٤ ، ٢٦٥
١١٠	٣٢٢	٣٧	١٧١
يوسف:		٤٤	٢٠٣ ، ٩٥
٤	٢٦٣	٤٥	١٥٦

الآية	الصفحة	الآية	الصفحة
الحجر:		٩٩	١٧١
٤	١٨٨ ، ٢٦٠	١١٠	١٤٨
٨	٢٤٨ ، ٢٦٤	مريم:	
٥٢	٤٤	٤ ، ٣	١٦٨
النحل:		٦ ، ٥	٢٥٤
٥	٢٢	١٦	٢٨٧
٢٤	٢٣	٣٠	١٤٣
٢٨	٨٩	٣٣	٢٠٣
٤٤	١٢٢	٦٦	٢٠٧ ، ٤٠
٥٣	١٥١ ، ٩٧	٦٩	١٨٢ ، ١١٣
٥٩	٢٩١ ، ١٩٢	٧١	٢٩٨
٧٦	٢٢٣	طه:	
٩٨	٢١١ ، ٩٧	١٧	١١٥
الإسراء:		٧١	١٧٨
٧	٣٢١ ، ٣٠٧	٩١	١٢١
٢١	٢٣٠	١١٢	٢٣٣
٣١	٣٢٨	١٢٣	٢٣٣
٥٢	١٧٨	١٢٨	١٥٦
٧٦	٦٤	الأنبياء:	
٩٣	٢٥٠	٣	٨٥
١٠٠	٦٣	١٩	٢٩٩
١٠٢	١٧٨	٣٤	١٠٥
١١٠	٢٣٢ ، ٢٠٨ ، ٤٨	٥٠	٢٥١ ، ١٩٥
الكهف:		٧٨	٣٣٣
٢٢	٢٥٨ ، ١٩٦	٩٧ ، ٩٦	٢١٧
٣٩	٢٧	١٠٨	١٢٠ ، ١١٨
٤٧	١٢١	١١١	١٧٩
٧٧	٢٥٠		

الآية	الصفحة	الآية	الصفحة
الحج:		١٣٠	١٣٤ ، ١٣٢
٢	٢١٠	١٤٤	١٣٦
١٣	١٧٥ ، ٩٤	٣١١	١٦٨
٢٣	٢٧٥	١٩٣	٢٠٨
٤٦	١٥٥	١٨٥	٢٢٧
٥٢	١٩٣		النمل:
٦٣	٢٦٥	١٤٩	٣١ ، ٣٠
المؤمنون:		١٧٧	٣٤
٢٧	٨٣	١٨١	٣٥
٣٦	١٤٦	٣١٧ ، ٢٧	٤٠
٩١	٦٠	٢٥٣	٥٥
٩٤	٣٠٠	٣٢٠	٩٦
التور:			القصاص:
١٠	٩٩	٣٤	٥
٢١	٩٨	٣٠٠	٣٨
٢٣	١٣٦	٢٩٩	٧٩
٣١	٢٦٦ ، ١٤٢		المنكبوت:
٣٥	٣٤	١٥٠	٥
٤٤	٣١٤	١٥٤ ، ٩٤	٩
الفرقان:		٣٩	٢٠
١٠	١٤٢	٢٢٤	٢٩
٢٠	١٨٨ ، ١٩٩	١٢١	٤٠
٤١	٩٧	٣١٠ ، ٩٨	٦٥
٦٩ ، ٦٨	١٣٠	٦٦	٦٦
الشعراء:		١٥٢ ، ٩٤	٦٩
٢٠	٦٢ ، ٦١		السرور:
١٠٢	٤٩	٢٠٦ ، ٢١	٤
١١١	١٩٠	١٢٢	٢٤

الآية	الصفحة	الآية	الصفحة
٢٥	٢٠٩ ، ٢٢٤ ، ٣١٠	الصفحات:	
٢٦	٢٣١	٦	٤١
٣٦	٢٢٤	٧	٢٥٩ ، ٣٩
٤٤	٢٣٤	٨	٢٥٩ ، ٤١
٤٨	٩٨	١٦	٣٠٧
٥٥	٨٩	٣١	١٧٤
لقمان:		٣٥	٣١٠ ، ٣٠٧
٣٢	٣١٢ ، ٢٦٦ ، ٩٨	٥٣	٤٠
السجدة:		٩٩	٢٥٦
١٢	٩٩	١٠٩ ، ١٠٨	١٦٧
الأحزاب:		١٣٨ ، ١٣٧	٢٧٥ ، ١٩٤
١٥	٩٥	١٤٧	٤٠
١٨	٢٨١ ، ١٦٦	١٤٩	١٨٥
٣٠	٢٢	١٥٨	١٧٩
سبأ:		ص:	
٦	٢٤٤	١	٩٢
٣٧	٣٠٠	٦	٨٣
٥٤	٣٢٢	٢١	٢٨٧
فاطر:		الزمر:	
٢٨	٣٤٧	١٩	٣٠١ ، ١٠٥
٤٢	٩٨	٦٦	٥٩
٤٥	٩٨	٧٥	١٦٣ ، ١٥٧
يس:		غافر:	
٣ ، ٢	٨٩	١٥	٢٠٦
١٩	١٠٥	١٦	٢٠٦ ، ٢٠٠
٤٥	٩٩	٧٨	٢٣٤
		٨١	٢٢

الآية	الصفحة	الآية	الصفحة
فصلت:		١٣	١٨٥ ، ٢٠٠
٢٩	١١١	الطور:	
٤٣	٢٤٩	١٦	١٤٤
٤٨	١٧٨	٤٨	١٣٥
الشورى:		القمر:	
٩	٦٦	١	١٩
١١	٣٤٤ ، ٣٣٢	٣	٣١٦
٣٠	١٥١	٧	٢٢
الزخرف:		١٠	١٦٧
٣٩	٧٧	٢٦	١٧٨
٨٤	٢٨٣	٤٩	٢٥٩ ، ٢٥٦ ، ٨٧
٨٥	٣١٣ ، ٢٩٥	٥٢	٢٦١ ، ١٥٥
الجاثية:		الرحمن:	
٢٥	٣٠٨	١٣	٢١
٣١	٢١٩	٦٤ ، ٦٢	٧٧
الأحقاف:		الواقعة:	
٢٣	٢٥٣	٢ ، ١	١٩٠
محمد:		٨	١٥٣
٢٠	٣٠٩ ، ٢٠٣	٧٦	٦٩
الحجرات:		٩٣ ، ٨٨	٥٦
١٢	٦٦	الحديد:	
ق:		١٢	٢٧٥
٦	٢٣٠	١٨	٢٤٣
٣٥	٢٢٤	٢٣	١١٩
الذاريات:		المجادلة:	
١٢	١٨٠	٣	١٢٤

الآية	الصفحة	الآية	الصفحة
٢١	١٦٨	الحاقة:	
المصف:		١	١٥٣
٥	١٨٩	٣	١٨٣
٨	١٤٥	٦ ، ٤	٥٣
المنافقون:		نوح:	
١	١٦٦	٧	١٥٤
٦	٢٤٤	الجن:	
١٠	٢٤٠ ، ٢٢	١٣	٢٣٣
التفابن:		الإنسان:	
١١	٣٤٨	١	٢٢
الطلاق:		المرسلات:	
١	٢٩٤	٣٥	٢٠٣
٤	١١١	النازعات:	
الملك:		١٨	٢٩٤
٣	٣٣٢	عبس:	
١٩،	٢٤١	٣	١٨٥
٣٠	١٧٩	الانفطار:	
القلم:		١٧	١٨٥ ، ١٢٨
٢	٢٨٧	١٨	١٢٨
٤	٢٩٥	الطارق:	
٦ ، ٥	١٨٠	٤	١٩٩
٩	١١٩ ، ٤٩	٥	١٨٢
٣٨ ، ٣٧	١٧٥	١٧	١٢٦
٣٩	٩١		

الآية	الصفحة	الآية	الصفحة
الأعلى:		العلق:	
١٦ ، ١٤	٣٩	١٤ ، ١٣	١٠٥
الغاشية:		العاديات:	
٦	٣٤٨	٦ ، ١	٢٤٣
١٧	٢٣٠	التكاثف:	
٢٤ ، ٢١	١٩٦	٤ ، ٣	١٢٨
الفجر:		النصر:	
٢ ، ١	٢٢	٣ ، ١	٣٠٩
٦	١٧٨	الإخلاص:	
١٦ ، ١٥	٥٦	١	١٥٥
٢٣	٣٢٥		
التين:			
٨	٣٣١		

٢ - فهرس الأحاديث

١٩٨	أحرموا كلهم إلا أبو قتادة لم يحرم
٧٢	اطلبوا العلم ولو بالصين
٢٩٧ ، ٢٥٥ ، ١٩٦	أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد
١٠١	التمس ولو خائفاً من حديد
٧٢	أنا سيّد ولد آدم ولا فخر
٢٥	باسمك ربي وضعت جنبي
٣٢٥	ثلاث دعوات يستجاب لمن
٢٣٨	فإن جاء صاحبها وإلاّ استمتع بها
١٩٨	كل أمتي معافي إلاّ المجاهرون
٢٦٣ ، ١٢٧	كل صلاة لا يقرأ فيها بفتح الكتاب فهي خداج، فهي خداج، فهي خداج
٣١٦	كيف بكم إذا طغى نساؤكم
٧١	لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت
١٤٦	لا حول ولا قوة إلاّ بالله كثر من كنوز الجنة
٢٦٢	لولا قومك حديثو عهد بالإسلام لأسست البيت على قواعد إبراهيم
٣١٧	ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة إلاّ هي كائنة
١٩٨	ما للشياطين من سلاح . . .
٢٩٧	وإن ربحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفاً
١٩٨	ولا تدري نفس بأيّ أرض تموت إلاّ الله
٣١٧ ، ٢٩٦	والله كائن بعد كل شيء
١٨٩	وإن يجب المرء لا يحبه إلاّ الله

٣ - فهرسُ الأمثال والشواهد النثرية

٣١٧ ، ٢٩٦	أبو بكر	إِنَّا لَكَائُونٌ بِعَدِكَ
١٧٤	سليم مولى زياد	أَذْكُرُكَ اللَّهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِلَّا وَلَيْتَ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَكَ
٣٠٤		أَسَائِرُ الْيَوْمِ وَقَدْ زَالَ الظَّهْرُ
١٧٤		أَسْأَلُكَ بِحَقِّ اللَّاتِ وَالْعُزَّى إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي
١٩٨ ، ١٧٣	الزبير القرظي	أَسْأَلُكَ يَا ثَابِتُ بِيَدِي عِنْدَكَ إِلَّا الْحَقَّتَنِي بِالْقَوْمِ
٢٨٢		أَكُلْ يَوْمَ لَكَ ثَوْبٌ
١٨١		أَمَّا تَرَى أَيَّ بَرْقٍ ههنا
١٨١	سيبويه	انْظُرْ أَيَّ رِيحٍ هِي
١٧٣	ابن عباس	بِالْأَيَّوَاءِ وَالنَّصْرِ إِلَّا جَلَسْتُمْ
٣٠٤		بِهِ لَا بَظْفِي أَغْفِرُ
١٤٥ ، ١٢٢		تَسْمَعُ بِالْمَعْيَدِي خَيْرَ مَنْ أَنْ تَرَاهُ
٣٠٤		حَيْثُذُ الْآنَ
١٤٦		زَعَمُوا مَطْيَةَ الْكَذْبِ
١٧٣	عمر بن الخطاب	عَزَمْتُ عَلَيْكَ لَمَّا ضَرَبْتَ كَاتِبَكَ مَرْطاً
٢٩٦		فَصَلُّْ بِالنَّاسِ ثُمَّ حَدِّثْنَا بِمَا هُوَ كَائِنٌ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ
٣٢٧	خفاف بن ندبة	قَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ رَمَتْ حَتَّى أَثَارَ بِهِ .
٢٠٧	أبو عمرو بن العلاء	قَرَأْتُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ مِذْ خَمْسُونَ سَنَةً
٣٠٤		الْكَلَابُ عَلَى الْبَقَرِ
٢٥٦		كُلُّ نِعْمَةٍ فَمَنْ اللَّهُ
١٩١ ، ٤٢		اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِمَنْ يَسْمَعُنِي حَاشَا الشَّيْطَانَ وَأَبَا الْأَصْبَحِ
٣٨		مَنْ لَمْ يَتَعَوَّدِ الصَّبْرَ تَوَدَّى بِهِ الْعُرَادِي

عمر بن الخطاب ١٥٤ ، ٢٤

٣١٦

علي بن أبي طالب ١٠٥

عبد الله بن الحميم ١٧٣

نعم العبد صهيب

هل ترى ذلك كائناً يا أبا هريرة

وإن فعل الله ذلك لكم أتؤمنون

يا توب إنك حائن أذكرك الله إلا نجوت

٤ - فهرس القوافي

٣٤٣	جَبَا	٤٧، ٢٩، ٢٥	الأنخل	وظباء
عبد الله بن الزبير ١٧٠، ٧٤	أشيبا	٤٦	قيس بن الخطيم	أضاءها
عبد الله بن مسلم ١٩٠	وَمُحْتَسِبَا	٢١٣، ١٩١	قيس بن الخطيم	قَضَاءُهَا
عبد الله بن مسلم ٢٦٧	مُتَتَبِحَا	٢٥٣	قيس بن الخطيم	فِطَاءُهَا
عبد الله بن مسلم ٢٨٦	طَرَبَا	٢٧١	قيس بن الخطيم	وراءها
مسلم بن جندب ٩٧	مُخْتَضِبَا	٧٣، ٧٠	زهير	نِسَاءُ
عمرو بن معد يكرب ٢٤٠	جانبا	٦٣	زهير	بقاء
المجنون ١٧٣، ٤١	كَذَبَا	٦٣	زهير	أساؤوا
جرير ٧٥	أصابا	٣٤٧	زهير	ملاء
سعد بن ناشب ٢٥٤	العواقبا	٣٣١	زهير	ماء
سعد بن ناشب ٢٥٤	صاحبا	٢٥٨، ١٩٦	زهير	داء
سعد بن ناشب ٢٥٤	هائبَا	٨٢	الحارث بن حلزة	الثواء
سعد بن ناشب ٣٣٤	الكتائبَا	١٧٠	الحارث بن حلزة	اللقاء
ساعدة بن جؤية ٣٢٨	الثعلبُ	٣٧	أحمد شوقي	أشياء
النابعة ٩٠	وأكذبُ	٧٣	ابن هرمة	برزوها
همام بن مرة ١٩٠	لا يكذبُ	٣٣٩	عدي بن الرعلاء	نَجْلَاءُ
الهذلي ٢٨٤	انسبُ	٢٢٥		اتلايها
بشر بن أبي خازم ١٥٦	أصوبُ			
النابعة ١٧٢	أجربُ			
الشمردل ٢٩٨	يجسبُ			
الشمردل ٢٩٨	يُغْلِبُ			

ب

وأصاب روبة
أقربا

عبد الله بن الزبير ٣٠٠، ١٩٣، ٧٤

١٥٨	القناني	جائبة	١٨٠	الفزاري	الادب
٣١١		رقائبها	٢٢٧		الغرائب
٢٧٦	مغلس بن لقيط	عتائبها	١٩٦	الاعطل	طالب
١٥٢	الجميح	للشيب	٢١٨		النصائب
٢٢٤	القطامي	الدوائب	٦٤	عبدالله بن عنمة	مكروب
١٥٤	الحارث بن خالد	المراكب	٢٤٢	العلاء بن حذيفة	حروب
٢٠٦	سواد بن قارب	قارب	٢٦٤	العلاء بن حذيفة	أديب
١٢٥		خاطب	٣٥٠	العلاء بن حذيفة	ركوب
١٢٥		ذاهب	٧٧	علقمة	ربوب
١٨٤	امرؤ القيس	نحطب	٣٤٧	علقمة	نصيب
٢٣٦	طويل الغنوي	تعقب	١٤٠	عتبان الحروري	حيب
١٤٧	أسماء بن خارجة	خطي	١٤٠	عتبان الحروري	شيب
٢٠٤	زهير	القلوب	١٨٩	الأحوص	حيب
٢٣٥	البحثري	نحي	١٥٣	كعب بن سعد	هيوب
٣٢٥	علقمة	تدرب	٣٤٩ ، ١٨٩	كعب بن سعد	نصيب
			١٩٧	كعب بن سعد	شعوب
	ت		١٩٧	كعب بن سعد	نجيب
٢٠٣ ، ١١٤	سالم بن دارة	جفتا	٣٤٠	كعب بن سعد	قريب
٣٤٩		أونجائه	٣٤٢	كعب بن سعد	يحيب
٤٦	كثير	زلت	٣٠٣	كعب بن سعد	فعریب
٥٥	كثير	فضئت	٢٥٩ ، ٢٨ ، ٢٦	ذو الرمة	ومذاهبة
٢١٧ ، ٩٧	كثير	وخلت	١٠٧ ، ٧٤	الوليد بن عقبة	عقارية
١٠٦	كثير	تقلت	١٣١	الوليد بن عقبة	سالية
١٨٦ ، ١٣٧	كثير	تولت	٢٦٤ ، ٢٣٣	الوليد بن عقبة	كائية
٢٤٨ ، ٢٠٤	كثير	ذلت	٣٤٦	الوليد بن عقبة	واجبة
٣٢٥			٣٤٤	نهشل بن حري	مضاربة
٢٢٠	كثير	خلت	٣٣٠	الفرزدق	طالبة
٢٦٠	كثير	تجلت	٢٥١ ، ٧٥	فرعان التيمي	جائبة
٢٦٤	كثير	وظلت	٣٤٦ ، ٣٢٣	فرعان التيمي	طالبة
٢٦٥	كثير	استندلت	٢٦٢	امراة	جوانبة

٢٥٢	ابن مقل	أكبح
٢٠٤	الراعي	ميتج
٢١٦	حصاد بن مذعور	وقراوح
٣٣٦	مليح بن الحكم	المصيح
٢١٦	الحكم بن عبدل	الذبح
٢١٦	الحكم بن عبدل	صريح
٢٠٦	أبو ذؤيب	صحيح
٢٢٥		جنوح
٥٩	أبو ذؤيب	الأقاويح

د

٨٠	عمر بن أبي ربيعة	غدا
٣١٦	عمر بن أبي ربيعة	موجودا
٢٠٣	الأعشى	وأمردا
٣١٠	العجاج	أجلدا
٣١٠	العجاج	تمعدا
٢٢٢ ، ١٠٢		رشدنا
١٨٠	جامع المذكور	قردا
٢٢٥		عهوردا
٥٠	جميل	جدود
١٨٥ ، ٦٤	جميل	لسعيد
٣٠٤ ، ٧٣	جميل	أريد
٣٣٨ ، ٩٢	جميل	ستروود
١٠١	جميل	فيعود
٣٤٧ ، ١٠٢	جميل	قريد
٣٥١ ، ١٠٣	جميل	بعيد
١٩١	جميل	تجود
١٩٤	جميل	رهيد
٢٣٢ ، ١٣٦	جميل	رشيد
٣٣٢		

٣٤٦	كثير	استحلب
٣٠٦	كثير	أقلت
١٧٥	همزوين معده بكريب	كربت
٢٠٣	حجل بن فضلة	أجنت
٢٤٧		استقلت
٢٧		الغفلات
٢١٦	الخليل بن أحمد	البيت

هـ

٩٠	أبو بكر الصديق	العائث
٩٠	أبو بكر الصديق	الطوامث

ج

٢٦٧	عبيد الله بن الحر	ثأججا
٢٩٤	محمد بن بشير	اللججا
٣٣٥	سويد	يرندجا
٢١٤	الحارث بن حلزة	خالج
٢٦٠	مليح بن الحكم	يلعج
٢٤٦ ، ١٣٧	جندب بن عمرو	دارج

ح

٣٤١		جانحا
٦٨	معن بن أوس	نوائح
١٢٥	توبة بن الحمير	النوائح
١٢٥	توبة بن الحمير	سافح
١٤٤	ذو الرمة	ذابح
٢٨٤	جرير	ناصح
١٥٠	سعد بن مالك	لا براح
٣٣٢	سعد بن مالك	فاستراخوا
٨٠	ذو الرمة	أروح

١٧٨	مالك بن القين	بمُخَلِّد	٢٤٢ ، ٦٨	جبل	وفزید
٣٠٨	مالك بن القين	مُسْتَد	١٦٨	ليد	لَيْد
٣١٠	مالك بن القين	الرُّدِي	٢١١ ، ٢٠٧	المخبل	شَدِيد
٦٤	النابعة	يَدِي	٦٧	قطري	الْكَمْد
٦٤	النابعة	بالْحَسَد	٦٧	قطري	وَرْد
١١٥	النابعة	الْأَبْد	١٨٧ ، ١٢٩	قطري	قَصْد
١٩٥ ، ١٨٨	الحطيفة	مَوَقِد	١٨٧ ، ١٢٩	قطري	تَقْد
٢٥١			٢٦٧		
٣٤٥ ، ٣٢٧	ابن الدمينه	البُعْد	١٨٧	قطري	تَجْبَلْد
١١٩	أبو فؤيب	غمد	١٨٧	قطري	أَسْد
٣٣٢	ابن ميادة	وَمُعَاهِد	٢٥٥	عروة بن الورد	وَالْحَد
٢٠٠		يُزْهِد	١٨٧	غاسل بن غزية	جَدْد
٥٠		لِمُخْدَوِدِ الْجَمُوح	١١١	الأخطل	نُشْدِرَا
٢٣٩ ، ٢٣٢		وَأَزْدِد	٣١٦	الأخطل	مَوْجُود
٧٨		رَشْد	٢٤٢	الأحمر بن جندل	يَعْلُو
١٢٣		نَدِي	٢٤٢	الأحمر بن جندل	جَعْد
٣٠٦		لِقَرْد	٢٤٢	الأحمر بن جندل	مَعْد
١٤١		مَعْد	٢٨٢	مليح بن الحكم	أَجْد
٢٢٩ ، ١٣٨		عَوَادِي	٧٨	المتني	أَفْقَدَهَا
٢٣٤		الْبَيْدِ الْأَعَشَى	٧٨	المتني	أَزَوَّدَهَا
			٣٥٢	المتني	يَدَهَا
ذ			٢٨٤ ، ١٦	طرفة	بَالِيد
			٨٩	طرفة	مَهْنِد
١٢٧	إبراهيم بن سفيان	الْأَذَى	٤٠	طرفة	أَرْفِد
			٢٠٢ ، ٤٨	طرفة	وَأَزْدِد
ر			٢٦٥		
٢٨٥	فدكي بن أعبد	زُمَر	١٨١ ، ٩٣	طرفة	عَوْدِي
٧١	امرؤ القيس	أَفَر	٢٥١ ، ٢١١	طرفة	تَزِيد
١١٣		قُدَر	١٤٥ ، ٥٠	زهير	بِأَسْعَد
٨٦	الربيع بن ضبع	وَالْمَطَرَا	١٦٨	عامر بن الطفيل	أَطَرِد

٢٤٩	تصبر	٢٦٤ ، ١٤٨	الربيع بن ضبع	قُفرا
٤٠	زهير	٢٨٠ ، ٢٣٢	الربيع بن ضبع	عُصرا
١٠٧	جميل	٣٤٧	الربيع بن ضبع	دُورا
٥٦	عمر بن أبي ربيعة	٢١٨	ذو الرمة	البُصرا
١٤٧	عمر بن أبي ربيعة	٢٣٥	المتنبي	عُسكر
١٦٧	عمر بن أبي ربيعة	٢٣٥	الفرزدق	افتقارا
١٦٧	عمر بن أبي ربيعة	٢٢٠	الأخطل	سارا
٢٠٧ ، ٥٥	ذو الرمة	٦٨		قُدرا
١٠٣	ليد	١٩١		وَزرا
٢٠٠	ليد	٢٥٧		يُضَجرا
٢٨٣ ، ١١١	ليلي الأخيلية	١٥٥	رؤبة	أطيرا
١١١	ليلي الأخيلية	١١٤	علي بن أبي طالب	حَيْدرة
١٤٨	ليلي الأخيلية	١٦٤	معاوية بن خليل	فَتْدور
٣٥٠	ليلي الأخيلية	١٦٤	معاوية بن خليل	جَزور
١٣١	عوف بن الأحوص	١٥٦	عروة بن مرة	تُغِير
١٣١	عوف بن الأحوص	١٥٢	عمرو بن الأهمم	كُور
٢٥٣	أبو فراس	٣٧	الأفوه الأودي	فَغاروا
١٧٨	حاتم	٤٠	الأخطل	أحرار
١٩٠	أبو عطاء	١٤٠	الأخطل	نَشروا
١٩٥	أبو صخر الهذلي	٢٧٦	الأخطل	والسُكْر
٣١٠ ، ٢٠٥	العذري	٢٨١	الأخطل	أُمور
٢٢٢	إبراهيم بن هرمة	٣٢٣ ، ٨٦	سعد بن ناشب	لأبرار
١٤٨ ، ١٤٢	المناظير	٣٠٩		
١١٣	الفرزدق	١٠٦	سعد بن ناشب	الذَّار
١٨٧	المسيب	١٩٢	سعد بن ناشب	أحرار
١٥٧	زهير	٢٨٠	سعد بن ناشب	أطوار
١٧٦ ، ١٧٢	عروة بن الورد	٣٤٠	الاقيشر	مَعْدور
١٧٠	النابعة	٣٢٤ ، ٣١٣	المهلhel	الْفِرار
١٧٠	يزيد بن الظثرية	٩٧	جرير	يُزار
١٨٠	زياد الأعجم	١٦٧	بشر بن أبي خازم	المُعَار
	تَصْبِر			
	تُتَقَرُّ			
	يَتَصَبَّر			
	فَيُخَصَّر			
	فِيثَارُ			
	أَشَقَرُ			
	مَصْدَرُ			
	جَازِرُ			
	شَاجِرُ			
	تَدَائِرُ			
	الدوائر			
	ناشِرُ			
	طائرُ			
	المَعَايِرُ			
	فَاجِرُ			
	المُفَاخِرُ			
	القَبْرِ			
	وَقَرُ			
	السَّمَرُ			
	القَطَرُ			
	مَيَاسِرُ			
	فَانْظُورُ			
	الْمُنَاطِرُ			
	أَزْوَرُها			
	يَدْرِي			
	الدَّعِيرُ			
	أثير			
	الأشعار			
	بِالنَّارِ			
	الأعاصير			

٨٧	هشام المري	مَقْرَعَا	٢٠٤	ابن مقبل	عُورِي
٣٣١ ، ٧٧	متمم بن نويرة	فَأَوْجَعَا	٣٤٦	ابن مقبل	وَمُنْجِدِي
٢٧٦ ، ٧٧	متمم بن نويرة	أَرَوْعَا	١٦٤ ، ١٥٩	معاوية بن خليل	بَكِير
٣٤٢ ، ١٥٧	متمم بن نويرة	نَتَصَّدَعَا	١٦٤	معاوية بن خليل	حَبِير
٢٨٤	متمم بن نويرة	مَعَا	١٧٢	المهلhel	التَّسْوِير
٣٢١ ، ٩٦	حريث بن عتاب	أَجْعَا	٢٥٢	زهير	الْحُجُور
١٢٣	الكلحية	تَقْطَعَا	٣٤٠		الصُّغِير
١٩٠	الكلحية	أَجْعَا	١٢٢ ، ٩٠		لِصَابِير
١٠٠	كعب	لِيَرْقَعَا	٢٤٤		عَامِر
١٩٢	عبدالله بن سيرة	فَاكْتَنَعَا	٢٣٥		تُكْرِي
٧٧	ربيعة بن مقوم	وَالْوَقَاعُ	٢٩٥	المجنون	الْبَشَر
٤٦	أبو زيد	نَضَعُوا			
٤٩	أبو زيد	مُضْطَلَع		س	
١٢٩	أبو زيد	نَرِعُ			وَالْأَسُ
٣٢٦	أبو زيد	مُلْتَفِعُ	٣٠٦	أبو ذؤيب	المَخْلِسِ
٣٢٦	أبو زيد	شَيْعُ	١٢٥	المرار بن منقذ	
٥٠	الأخطل	وَالْقَلْعُ			
٢١٦	أبو ذؤيب	سَلَفُعُ		ض	
٢٤٢	أبو ذؤيب	تَقْنَعُ			الْفَرَائِضُ
١٠٠	سعد بن مالك	تَقْرَعُ	١١٢	القوال الطائي	
١٦٣	جميل	يَجْرَعُ		ط	
٣٥١	جميل	أَجَعُ			قَطُ
١١٠	الحطيئة	وَالْأَجْرَعُ	٢٥١ ، ١٥٨	العجاج	الرِّيَاطُ
١١١	الحطيئة	يَسْطَعُ	٣٣٩	المتنخل	
٣٢٤	الحطيئة	التَّبَعُ			
٣٣٢	الحطيئة	يَتَكْوَعُ		ع	
٦٩	الناطقة	الْأَقَارُعُ			وَزَعُ
١٨١		وَأَقَعُ	٢٦٠	سويد بن أبي كاهل	صَنَعَا
٢٧٩	ليد	سَاطِعُ	٢٣٦	ذو الأصبع	أَجْعَا
٣٩	الفرزدق	مُجَاشِعُ	٤٧	حاتم	وَقَوْعَا
			١٧٢	المرار	

ق			٣٢٩	للفرزق	الأصابع
٢٣١	زهير	لحقا	٢٥٣ ، ١٨٥	مويلك المزموم	فَجَزَعُ
٣٣٦	سالم بن وابصة	تَبَيُّ	٢٦٤	مويلك المزموم	فَيَقْرَعُ
١٥٤	ذو الرمة	فَيَقْرَعُ	٢٧٦	مويلك المزموم	تَسْمَعُ
١١٥	يزيد بن مقرغ	طَلِيْقُ	٣٣٧	زيد بن رزين	تَدْفَعُ
٨٦	حميد بن ثور	تَدُوْقُ	٢٨٩ ، ١١١	ذو الخرق	الْيَجْدُعُ
٢٨٠	حميد بن ثور	طَرِيْقُ	١٤٧	ذو الخرق	تَزَعْرَعُ
٣٣٥	حميد بن ثور	تَرُوْقُ	٢٠٥	ذو الخرق	يَتَصَدُّعُ
٣٣٤ ، ٢٩٨	حميد بن ثور	لَطَلِيْقُ	١٦٦	مرداس بن حصين	النواعي
٣٥٠ ، ٣٠١	حميد بن ثور	وَبُرُوْقُ	١٦٦	مرداس بن حصين	المساعي
٢٠٥		رِيْقُ	١٦٦	مرداس بن حصين	لا تُراعي
١٠٩ ، ٧٩		لَصْدِيْقُ	١٥٣	النهشلي	صناع
٣٠١			٨٩	الحادرة	يَتَوَدُّعُ
٢٠٦ ، ٨٨	عدي بن زيد	السَّاقِي	٥١	النمر بن تولب	فاجزعي
٢٢٣	ابن ممام	للتلامي	٧١	أرطاة بن سهية	معي
٩٠	القطامي	تُرَزِّي	١٧٦	أبو قيس بن الأسلت	أسماعي
٢٦٤	القطامي	يَسْبِي	٢٨١	ذو الرمة	البلاقع
٣٢٣	القطامي	الجُوسَنِي	١٧٣		طَمَعُ
٣٠٥	القطامي	المُطَلَقِي	١٨٤ ، ١٣٨		الاجارِع
			٢٠٢		راعي
			٢٠٥	أبو ذؤيب	سلفع
ك			ف		
٢٣٥	ابن زيدون	مَعَكُ	١٤٨	مزاحم	عارف
١٨٩	عبدالله بن ممام	مالكا	١٨٣	النابعة الجعدي	لَمُتَاذِفُ
٣٣٩	الأعشى	عِيَالِكا	٢١٤	سبيع بن الخطيم	وريف
١٥٥ ، ١٢٧	أبو الفرج الساوي	وَقْتِكِي	٢١٥ ، ٢٠	حرقة بنت النعمان	تَتَصَفُّ
١٧٧		ضَنَكُ	٨٠	ذو الرمة	بَخْرُوفُ
١٧٧		عَنَكُ	٩١		بِخْلَافُ
			٢٤٥ ، ١٢٢	ميسون	الشُّفُوفُ
ل					
٢٢٣ ، ٨٨	كعب بن جعيل	نَمَلُ			

١٨٦	جرير	مِسْحَلٌ	٢٨١ ، ٢٢٣	ليبد	يَبْجَلُ
٢٣٢	جرير	مُعَوِّلٌ	٣٣٦		يَعْتَبِلُ
٢٨١	جرير	أَفْضَلُ	٣٣٦		يُكْبَلُ
٣٥٠	جرير	مَفْزَلٌ	٣٢٧	امرو القيس	باطلا
٣٠٠	جرير	المَفْتَلُ	٣٢٧	امرو القيس	وكاهلا
١٨٣	الاخلطل	وَمَحْمَلٌ	٢٧٦	أوس بن حجر	أَحْمُولًا
٢٠٥	الاخلطل	مُكْبَلٌ	٢٤٥	ابن مالك	سَهْلًا
٢٧٦	الاخلطل	تُقْتَلُ	١٢٥	كثير	اهلا
٢١٢	معن بن أوس	تُقْبَلُ	١٢٥	كثير	سَهْلًا
١٢٤	أمية	يَفْعَلُ	٢٢٨	عمرو بن شاس	عُزْلًا
٢٢٩ ، ١٣٨	كثير	رَجُلٌ	١٦٧	بشامة بن عمرو	الرَّحِيلًا
٢٥٥	المتنبي	عَطْلٌ	٣٦٢	المعري	لَسَالًا
٣٢٦	الكميت	المَطْرُولُ	١٦٨	ذي الرمة	بلالا
١١٣	غسان بن ويلة	أَفْضَلُ	٣٣٤	زهير بن مسعود	يَالَا
١٣٠	الأسدي	يَحْفَلُوا	١٩١		يَبْجَلًا
١٣٠	الأسدي	يَفْعَلُوا	٩٠ ، ٧٩		بَجِيلًا
١٦٥	مزد	المُنَاصِلُ	٣٠٦		وَأَقْلَهَا
٣٢٤ ، ١١٨	أبو زيد	قِبَالٌ	٢٧٧	عروة بن أذينة	لَاظْلَهَا
٢٦٤ ، ١٧١	أبو زيد	فَزَالُوا	١٠٠	عروة بن أذينة	لَسَمَقَتُولُ
٣٢٥	أبو زيد	مِقَالٌ	١٧٦ ، ١٥٤	كعب بن زهير	مَكْحُولُ
٣٢٦	أبو زيد	الْجِبَالُ	٢٨٦	كعب بن زهير	وَبَاطِلُ
٢٧٩ ، ٢٠٢	أبو زيد	مَصَالُ	١١١	ليبد	زَائِلُ
٢٣٢	زهير	قَبْلُ	١٢٤	ليبد	تَعُولُ
٢١٣	أبو الأسود	مُجْمِلُ	٥١	مبشر بن الهديل	يُؤُولُ
٣٤٧	أبو الأسود	وَحَنْظَلُ	٢٤٨	مبشر بن الهديل	يَقُولُ
٢٩٩	أبو الأسود	وَأَمَثَلُ	٢٣٥	المعري	أَحْوَلُ
٣٠١	أبو الأسود	مُقْفَلُ	١٢٥	العرجي	أَطْوَلُ
٢٢٠	الشنفري	أَعْجَلُ	١٠٩ ، ٩٠	جرير	وَكَلْكَلُ
٢٥٨	قيس بن ذريح	سَبِيلُ	١٠١	جرير	أَشْكَلُ
١٩٠	النابعة	الْمُحَاوِلُ	٢٦٦ ، ١٣٩	جرير	

٨٩	امروء القيس	ولا صالي	٢٧٥	ليد	العواذل
٣٣٨	امروء القيس	تمثال	٢٢٣		لا يحاول
٧٠	زهير	التقالي	٢٢٢	ابو حية	يواصله
٧٠	زهير	لا تبالي	١٢٣		يمادله
١٤٥	كثير	سبيل	٣٠٩	زهير	نخاتله
١٤١	الفرزدق	والجدل	٣٠٥	الاخطل	نوافله
٤٤		لا تنجلي	٦٣	كثير	أقبلها
٨١		لا أقلي	٣٩	امروء القيس	وتجمل
١٧٥		مالي	٣٩	امروء القيس	مؤول
٧١		منيل	٤٧	امروء القيس	يفعل
١٤٧		يصل	٢٠٥	امروء القيس	مفعجل
٣٠٢		المتعالي	٢٠٥	امروء القيس	المفصل
٢٠٢ ، ٢٢	جميل	جميلة	٢٩١ ، ٢٨٦	امروء القيس	يتذبل
٣٣٩	جميل	جليلة	١٦٧	ربيعة بن مقروم	أنزل
			١١٩	عبد قيس	العزل
			٧٥	عترة	أقل
			٢٥٣	عترة	بالمتصل
٧٨ ، ٤٣	عمرو بن شاس	عزم	٣٢٩	عترة	الماكل
٧٨ ، ٤٣	عمرو بن شاس	أزم	٦٠	زهير	تزالي
٢٣٢ ، ٥٥	عمرو بن شاس	الانم	٣٤٣	الأعشى	القتل
٢٤٢			٣٢٩	عترة	بمقول
٥٥	عمرو بن شاس	يتم	٣٢٩	عترة	المنهل
٩٣ ، ٦٧	عمرو بن شاس	ظلم	٢٨ ، ٢٦	أبو ذؤيب	بالجهل
١٤٨ ، ٧٦	عمرو بن شاس	العمم	١٧٠		
٢٣٢			٥٠	أبو ذؤيب	شغل
١٦٥	المتقب	الحكم	١١٥	أبو ذؤيب	بالأصائل
٣٤٦	عمرو بن شاس	ظلم	٢٥٧	جويرية بن زيد	عزل
٢٥٣	دريد بن الصمة	بهم	٢٠٣	الأعشى	الأهوال
٣٥١	المرقش الأصغر	كلم	٤٠	جميل	واصل
٣ ، ٢٧٧	المرقش الأصغر	بالقدوم	٦٨ ، ٤٣	امروء القيس	المال
٢٢٣	النمر بن تولب	أينما			

٢٠٣	أبو وجزة	أنعموا	١٥٣	حسان	مُضَرَّمَا
٢٢٩ ، ٢٠٣	أبو وجزة	الْمُطْعِمُ	٣٢٨	حاتم	تَكْرُمَا
١١١	الأخطل	صَمِيمُ	٢٢٧	زيد بن عمرو	الطَّعَامَا
١٧٨	الأخطل	أُرُومُ	٢٢٧	الأعشى	مُدَامَا
٢٩٧	الأخطل	مَحْرُومُ	٢٧٦ ، ٢٥٧	عباس بن مرداس	الْمُقَدَّمَا
٣٢٨	الفرزدق	يَتَيْسِمُ	١٣٠		مُسْلِمَا
٢٢٥	الحطيئة	قَسَمُ	١٢٢	زياد الأعجم	تَسْتَقِيمَا
٣١٦		سَلِيمُ	١٥٢	أبو مكعت	نَامَا
١٤٤		أَصَارِمُ	٦٤	جرير	خَرَامُ
١٠٩ ، ٧٥		كَرَمُ	٤٢	زهير	وَلَا سَوُومُ
١٧٩	لييد	يُدَامُهَا	١٢٢	أبي الأسود	عَظِيمُ
١٧٩	لييد	مُدَامُهَا	٢٣٧ ، ١٠٤	زهير	وَلَا خَرِمُ
١٦٥ ، ٩٢	لييد	سِهَامُهَا	١٢٣	زهير	سَلَامُ
١٧٩			٢٤٢	المتنبي	حَصَرِمُ
١٢٩	خالد بن عبدالله	أَضِيْمُهَا	٢٤	المرار بن منقذ	حُلْمُ
٢٨٠	خالد بن عبدالله	رَمِيمُهَا	٢٣٥	المتنبي	لَا يَظْلِمُ
٢٧٧		بَرِيمُهَا	١٠٨	علقمة	مَحْرُومُ
١٨٥		غَرِيمُهَا	٢٤٤	علي بن الطفيل	وَأَسْتَقِيمُ
٢٢٠	طرفه	قَدَمُ	٢٩ ، ٢٧	معن بن أوس	صَرَمُ
٢٢	زهير	يَتَيْسِمُ	٦٣	معن بن أوس	ظَلَمُ
٢٤٩ ، ٢٣	زهير	فَيَهَرَمُ	٦٣	معن بن أوس	وَسَمُ
٦٨	زهير	يَسَامُ	١٨٩ ، ١١٨	معن بن أوس	الرَّغَمُ
١٧١ ، ٨٩	زهير	وَمَبَرَمُ	٢٨٤		
١٥٠ ، ١٠٢	زهير	لَا يَكْرَمُ	١١٩	معن بن أوس	الْعَدَمُ
١٠٢	زهير	تَعْلَمُ	٢٧٩	معن بن أوس	الْأُمُ
١٣٠	زهير	يَعْلَمُ	٣٣٩	معن بن أوس	حَلَمُ
١٣٠	زهير	فَيَنْقَمُ	٢٨٣	الهمداني	عَلَقَمُ
١٤٩	زهير	هَلَمُ	٥١	الأحوص	الْحُسَامُ
١٧١	زهير	وَجَرَمُ	٥٣	الحارث بن مسهر	فَلَا يَلَامُ
٢٢١	زهير	قَشَمُ	٢٢٤	الحارث بن مسهر	عَلَامُ

٢٤٣	النابعة	الأدم	٢٣٣	لا يَتَجَمَّعُ	زهير
	ن		٢٣٧	سُحْرَمَ	زهير
			٢٤٩	مُقْسِمَ	زهير
٦٨	أبو المنهال	تَرْجُمَانُ	٣٥٠	فَالْمُتَلَمِّمَ	زهير
١٠٧	رؤبة	وَأَنَّ	٢٥٢ ، ٧٠	وميسم	حكيم بن معية
١٧٤		الْبُرْدَيْنِ	٣٤	واسلمي	عترة
١٧٤		اِثْنَيْنِ	١٨٨ ، ٧٩	بِمَزْنَعِمَ	عترة
٢٨٥		الْأَحْيَانُ	١٧٠ ، ١٠٠	مُكَلِّمِي	عترة
٢١١ ، ١٠٣	عمرو بن كلثوم	طَحِينَا	١٠٣	تُعَلِّمِي	عترة
٢٩٩	عمر بن كلثوم	الْجَاهِلِيْنَا	١٠٣	الْمَغْنَمِ	عترة
١١٨	قريط بن أنيف	بُرْهَانَا	٧١	لَمْ تَعَلِّمِي	عترة
٣٤٦ ، ١٣١	قريط بن أنيف	شَيْبَانَا	١٩٦	دَمِي	عترة
٨٦ ، ١٣١	قريط بن أنيف	لَنَا	٢٠٢	مُدْمَمَ	عترة
٢٨٠			١٧٤	سَلَمَ	الأحوص
١٤٧	قريط بن أنيف	إِنْسَانَا	٢٤٣	الْمُتَفَاقِمِ	الأخطل
٢٠٦	قريط بن أنيف	وَوُحْدَانَا	١٠٧	وَأَنَّ لَمْ	ابن هرمة
٢٣٥	القطامي	تَرَانَا	٢٦٢	أَتَلَعْنَمَ	الزبير
٢٩٥ ، ١٦٦	بشامة بن حزن	الْمَحَامُونَا	٢٠٥	لَمَاتِمَ	ابن حني
١٠٠	عامر بن الأكوع	صَلِينَا	٤٩	تَكَلِّمِي	حميد بن ثور
٣٠٨	عبدالله بن ربيعة	مَا اسْتَغْنَيْنَا	٣٣١	اسلمي	حميد بن ثور
١٧٠		عُرْيَانَا	٣٠٩	تُرْمِي	الهذلي
٢٢٨		الشَّيْبَانَا	٩١	وَمُقَامَ	الفرزدق
١٧٥	عمر بن أبي ربيعة	تَجْمَعُنَا	٩١	كَلَامَ	الفرزدق
١٠٨		يُحْيِيْنَتَا	١٦٧	الكَلَامِ	أوس بن غلفاء
٤٧	قنعب	دَفَنُونَا	١٦٧	اِنْتِقَامَ	أوس بن غلفاء
٣١٧ ، ٢٠٩		كَائِنُ	٢٥٨ ، ١٨٧	لَحْمَامَ	توسعة
١٢٨ ، ٤٣	امرؤ القيس	بَارِسَانِ	٣٤٨	بحرامي	منازل بن فرعان
٢٤٥	امرؤ القيس	وَتَهْمَلَانِ	٢٢١	العمائم	عملس بن عقيل
٩٣ ، ٩١ ، ٦٩		يَصْطَحِبَانِ الْفَرَزْدَقِ	٢٠٦	شِمَ	
١٥٦		الْبَحْرَابِ	١٤٦	الكريم	

يَلْتَقِيَانِ	عمر بن أبي ربيعة	٢٤٨	مُرْتَبِي	يزيد بن الحكم	٢٧٤
مِثْلَانِ	عبد الرحمن بن حسان	١٠٤ ، ٢٣٧	مُنْهَوِي	يزيد بن الحكم	٣٤١
بَشَن	الناطقة	٢٩٨	مُدَوِي	يزيد بن الحكم	٣٤٢
اسْقَوِي	ذو الأصبع	٢٢١			
فَتَحْزَوِي	ذو الأصبع	٣٢٩			
لَا يَغْنِي	السلولي	٢٥١	وَمَارُضِي	زيد الخليل	٣٠٠
نَبِيْنِي	المنقب	١١٢	تَشْقِي		١٨٦
الْقُرُونِ	المرقش الأكبر	٢٠٤			
وَالْحَزَنِ	أبو نواس	٣٢٥	ي		
بِالْمَنِ	عبدالله بن المدان	١١٤			
الْأَزْمَانِ		٢٢٢			
وِإِعْلَانِ		٢٨٥			
يَشْتِي		٢٢٦			
الْمَلَلَيْنِ		١١٧			
الْمُحْمَلَجِينَ		١١٧			
المجانين		٣٢٧			
	هـ				
مُنَاهَا	ليل الأخيلية	٣٣٣			
فَاهَا	المجنون	٢٩٥			
تَشْنِيهَا	مزاحم بن عمرو	٢٢٨			
وَادِيهَا		١٨٧			
اللَّهُ	المأمون	١٢٦ ، ١٢٧			
يُغْنِيهِ		٤٩			
مَذَاهِبِهِ	ذو الرمة	٢٦			
	و				
مُنْضَوِي	يزيد بن الحكم	٧٦ ، ١٧٠			
		٢٦٥			
قَوِي	يزيد بن الحكم	١٩٦ ، ٢٨٠			

١٨٦	ليل الأخيلىة	داعيا	٧٤	سحيم	ناهيا
٣٣٣	ليل الأخيلىة	ناعيا	١٦٢ ، ١٤٠	سوار بن المضرب	راضيا
١٩١	المتني	فانيا	٢٣٧		
٢٠٢	جواس بن القمطل	المذاكيا	٧٠ ، ٢٩ ، ٢٧	زفر بن الحارث	تماديا
٣٤٨	جواس بن القمطل	العواليا	٨٩	زفر بن الحارث	مُتنائيا
٢٤٠	أبو دؤاد	نويًا	٢٧٩ ، ١٨٩	زفر بن الحارث	وماليا
١٠٢ ، ٤٦		آتيا	٢٧٩	زفر بن الحارث	ورائيا
			٣٤٩	زفر بن الحارث	المثنائيا
			٢٩٨	زفر بن الحارث	مقاليا

٥ - فهرسُ المصَادِر والمراجع

١٩٦٩	حما	الزخشري	الأحاجي النحوية
١٣٥٦	القاهرة	الغزالي	إحياء علوم الدين
١٩٧٤	دمشق	الأخفش الأصغر	الاختيارين
١٩٦٣	القاهرة	ابن قتيبة	لُذِب الكاتب
١٩٥٤	القاهرة	ابن حبيب	أسماء القتالين
١٣٦٠	حيدرآباد	السيوطي	الأشباه والنظائر
١٩٥٦	القاهرة	ابن السكيت	إصلاح المنطق
	دمشق	ابن خالويه	إعراب ثلاثين سورة
١٣١٣	المطبعة العثمانية	زيفي زاده	إعراب الكافية
١٣٢٣	القاهرة	أبو الفرج	الأغاني
١٩٣٢	القاهرة	ابن مالك	الألفية
١٩٦٣	القاهرة	الزجاجي	الأمالي
١٩٧٠	القاهرة	السهلي	الأمالي
١٣٤٩	حيدرآباد	ابن الشجري	الأمالي
١٩٥٣	القاهرة	القالبي	الأمالي
١٩٥٤	القاهرة	المرتضى	الأمالي
١٩٦١	القاهرة	العكبري	إملاء ما من به الرحمن
١٩٥٠	القاهرة	القفطي	إنباه الرواة
١٩٦١	القاهرة	الأنباري	الانصاف
١٩٥٦	القاهرة	ابن هشام	أوضح المسالك
١٣٢٨	القاهرة	أبو حيان الأندلسي	للبحر المحيط
١٩٦٩	القاهرة	الأنباري	البيان في غريب إعراب القرآن

		الزبيدي	تاج العروس
١٩٦١	القاهرة	الطبري	تاريخ الطبري
١٩٦٨	القاهرة	ابن مالك	التسهيل
١٣٢٧	المطبعة العامة الشرفية	الرازي	تفسير الرازي
	القاهرة	القزويني	التلخيص
١٩٦٢	بغداد	ابن جني	التمام
	القاهرة	القرطبي	الجامع لأحكام القرآن
١٩٥٢	بيروت	الغلاييني	جامع الدروس العربية
١٩٦٣	بيروت	أبو زيد القرشي	جمهرة أشعار العرب
١٩٧٣	حلب	المرادي	الجني الداني في حروف المعاني
١٣٧٢	القاهرة	الأمير	حاشية الأمير
١٣٥٨	القاهرة	الدسوقي	حاشية الدسوقي
١٣٠٥	القاهرة	الداميني	حاشية الداميني
١٣٧٤	القاهرة	الشيخ يس	حاشية الشيخ يس
١٣٠٥	القاهرة	الصبان	حاشية الصبان
١٢٨٥	القاهرة	حسن العطار	حاشية العطار على الأزهري
١٣٨٤	حيدرآباد	صدر الدين البصري	الحماسة البصرية
١٩٧٠	دمشق	ابن الشجري	الحماسة الشجرية
١٢٩٩	القاهرة	البغدادي	خزانة الأدب
١٩٥٢	القاهرة	ابن جني	الخصائص
١٣٢٨	مطبعة كردستان	الشنقيطي	الدرر اللوامع
١٩٦٩	دمشق		ديوان إبراهيم بن هرمة
١٩٧٠	القاهرة		ديوان الأحوص
١٩٧١	حلب	السكري	ديوان الأختل
١٩٦٥	بغداد		ديوان أبي الأسود الدؤلي
	القاهرة		ديوان الأعشى
١٩٥٨	القاهرة		ديوان أمراء القيس
١٩٦٠	بيروت		ديوان أوس بن حجر
١٩٦٢	القاهرة		ديوان تميم بن أبي بن مقبل
١٩٦٩	القاهرة	ابن حبيب	ديوان جرير

	القاهرة	ديوان جميل بئنة
١٩٥٣	بيروت	ديوان حاتم الطائي
١٩٣٧	القاهرة	ديوان حسان بن ثابت
١٩٥٨	القاهرة	ديوان الخطيئة
١٣٦٩	القاهرة	ديوان حيمد حميد بن ثور
١٣٧٩	القاهرة	ديوان ابن الدمينة
١٩٥٩	بيروت	ديوان أبي مؤاد الأيادي
١٩١٩	كمبريدج	ديوان ذي الرمة
١٣٨٣	دمشق	ديوان الراعي
١٩٦٧	بغداد	ديوان أبي زبيد الطائي
١٩٧٠	حلب	ديوان زهير بن أبي سلمى الأعلم
١٩٦٨	النجف	ديوان زيد الخيل
١٩٥٠	القاهرة	ديوان سحيم
١٩٥٨	القاهرة	ديوان طرفة
١٩٧١	دمشق	ديوان العجاج الأصمعي
١٩٦٥	بغداد	ديوان عدي بن زيد
١٩٦٠	القاهرة	ديوان عمر بن أبي ربيعة
١٩٧٠	بيروت	ديوان عترة
١٩٤٤	بيروت	ديوان أبي فراس ابن خالويه
١٩٣٦	القاهرة	ديوان الفرزدق
١٩٦٠	بيروت	ديوان القطامي
١٩٦٤	القاهرة	ديوان قيس بن الخطيم
١٩٦٠	القاهرة	ديوان قيس بن ذريح
١٩٧١	بيروت	ديوان كثير عزة
١٩٥٠	القاهرة	ديوان كعب بن زهير
١٩٦٢	الكويت	ديوان لبيد
١٩٣٦	القاهرة	ديوان المتنبي العكبري
	القاهرة	ديوان مجنون ليل
١٩٧٠	بيروت	ديوان أبي محجن العسكري
١٩٢٠	بيروت	ديوان المفضليات الأنباري

١٩٦٤	دمشق	ديوان النابغة الجعدي
١٩٦٨	بيروت	ديوان النابغة الذبياني
١٩٤٥	بغداد	ديوان النمر بن تولب
١٩٦٨	القاهرة	ديوان الهذليين
	بغداد	ديوان يزيد بن مفرغ
١٩٤٧	القاهرة	الرد على النحاة
١٩٧٥	دمشق	رصف المباني
١٩٣٢	بيروت	الزهرة
١٩٥٤	القاهرة	زهر الآداب
١٩٥٤	القاهرة	سر صناعة الاعراب
١٩٦٥	حمص	سنن الترمذي
١٩٦٤	القاهرة	سنن النسائي
	مطبعة حجازي	سيرة النبي
١٩٦٣	القاهرة	شذور الذهب
١٩٤٧	القاهرة	شرح ابن عقيل
١٨٧١	ليسبغ	شرح بانت سعاد
	القاهرة	شرح الأجرمية
١٩٧١	دمشق	شرح اختيارات المفضل
١٩٦٣	القاهرة	شرح أشعار الهذليين
١٣٥٨	القاهرة	شرح الأشموني
١٩٥٤	القاهرة	شرح التصريح
	مطبعة حجازي	شرح الحماسة
١٣٧٢	القاهرة	شرح الحماسة
١٣٢٢	القاهرة	شرح شواهد المغني
١٩٦٣	القاهرة	شرح القصائد السبع
١٩٦٩	حلب	شرح القصائد العشر
١٩٦٣	القاهرة	شرح قطر الندى
١٣٠٦	القاهرة	شرح الكافية
	القاهرة	شرح المفصل
	دار إحياء الكتاب العربي	شرح نهج البلاغة
		ابن مضاء
		المالقي
		أبو بكر الأصفهاني
		الحصري
		ابن جني
		الترمذي
		النسائي
		ابن هشام
		ابن هشام
		ابن عقيل
		ابن هشام
		عبد الله العثماوي
		التبريزي
		السكري
		الأشموني
		الأزهري
		التبريزي
		المرزوقي
		السيوطي
		ابن الأنباري
		التبريزي
		ابن هشام
		الرضي
		ابن يعيش
		ابن أبي حديد

١٩٤٥	القاهرة		شروح سقط الزند
١٩٥٧	القاهرة	ابن مالك	شواهد التوضيح
	بيروت		شعر الخوارج
١٩٢٧	قيينا		المصباح المنير
١٣١٥	دار الطباعة العامة	البخاري	صحيح البخاري
١٩٥٢	القاهرة	ابن سلام	طبقات فحول الشعراء
١٩٥٤	القاهرة	الزبيدي	طبقات النحويين واللغويين
١٩٣٧	القاهرة	الميمني	الطرائف الأدبية
١٩٧٠	القاهرة	المعري	عبث الوليد
١٩٥٦	القاهرة	ابن عبد ربه	العقد الفريد
١٩٥٥	القاهرة	أبو عبيدة	العققة والبررة
١٩٣٠	القاهرة	ابن قتيبة	عيون الأخبار
١٩٥٦	القاهرة	المبرد	الفاضل
١٢٩٩	القاهرة	العيني	فرائد القلائد
١٩٣٧	القاهرة	المبرد	الكامل
١٣١٧	القاهرة	سيبويه	الكتاب
١٣٥٤	القاهرة	الزغشري	الكشاف
١٩٣٥	القاهرة	ابن منقذ	لباب الآداب
١٩٥٤	القاهرة	أبو عبيدة	عجاز القرآن
١٩٦٢	الكويت	الزجاجي	مجالس العلماء
١٩٥٥	القاهرة	الميداني	مجمع الأمثال
١٩٧٥	حلب	محمد خير الحلواني	المختار من أبواب النحو
١٣١٦	القاهرة	ابن سيده	المخصص
٨٢٦٨	نسخة مخطوطة في العمومية	ابن الخشاب	المرتجل
١٣١٣	القاهرة	ابن حنبل	المسند
١٩٥٥	القاهرة	الفراء	معاني القرآن
١٩٦٠	القاهرة	المرزباني	معجم الشعراء
١٩٦٤	دمشق	ابن هشام	مغني اللبيب
١٨٥٩	خرستيانيا	الزغشري	المفصل
	دار المعارف	المفضل الضبي	المفضليات

١٣٨٥	القاهرة	المبرد	المقتضب
١٩٦١	دمشق	خلف الأحمر	مقدمة في النحو
١٩٧١	بغداد	ابن عصفور	المقرب
١٩٧٠	حلب	ابن عصفور	المتع في التصريف
١٩٥٤	القاهرة	ابن جني	المنصف في شرح التصريف
١٣٠٥	القاهرة	الشمي	المنصف من الكلام على المغني
١٩٦١	القاهرة	الأمدي	المؤتلف والمختلف
١٩٧١	بيروت	ابن مالك	الموطأ
١٩٦٠	القاهرة	عباس حسن	النحو الوافي
١٩٢٢	بيروت	أبو تمام	نقائض جرير والأخطل
١٩٠٥	ليدن		نقائض جرير والفرزدق
١٨٩٤	بيروت	أبو زيد	النوادر
١٩٦٧	دمشق	أبو الحسن الصابي	المفوات النادرة
١٣٢٧	القاهرة	السيوطي	همع الموامع
١٩٧٠	حلب	التبريزي	الوافي في العروض والقوافي
١٣٦٥	القاهرة	نصر بن مزاجم	وقعة صفين
١٩٥٦	القاهرة	الثعالبي	يتيمة الدهر

٦ فهرسٌ محتوَى الكتاب

المقدمة	٥
الفصل : الأول : أقسام الجمل :	١٥ - ٣٢
الجملة والكلام	١٥
أقسام الجمل	١٩
الكبرى والصغرى	٢٥
الفصل الثاني : الجمل التي لا محل لها من الإعراب :	٣٣
إعراب الجمل :	٣٣
الجمل التي لا محل محل المفرد	
الجمل التي محل المفرد	
الجمل التي لا محل لها :	٣٦
١ - الجمل الابتدائية	٣٦
٢ - الجملة الاستئنافية	٣٨
أحرف الاستئناف . جواب النداء . جواب الاستفهام . الاستئناف البياني .	
٣ - جملة الشرط غير الظرفي :	٤٤
الجملة الشرطية وجملة الشرط غير الظرفي . لو الوصلية ، إن الوصلية . لو المصدرية . لولا التحضيضية . جملة الشرط فعلية أو اسمية . حذف جملة الشرط . أمّا . إذا . الفاء النصيحة .	

٤ - الجملة الاعتراضية ٦٧

الاعتراض بأكثر من جملة. الاعتراض والاستئناف.

بين المعترضة والحالية:

النيابة عن المفرد

الإنشاء.

الاستقبال:

أحرف الاستقبال. أدوات الشرط والاستقبال.

أحرف الاعتراض:

الفاء. الواو. إذ التعليلية. حتى الابتدائية. اللام الموطئة.

٥ - الجملة التفسيرية: ٨٠

مقتزنة بحرف تفسير:

أي. أن. إذا.

مجردة من حرف التفسير:

مقول القول بعد المبني للمجهول. حذف الجملة المفسرة أو

فعلها. جزم فعل الجملة المفسرة.

٦ - جواب القسم: ٨٨

القسم الصريح. القسم المقدر. القسم المضمن. حذف جواب

القسم. وقوع جواب القسم خبراً أو صلة. جملة القسم إنشائية أو

خبرية. لا يكون للجملة اعتباران معاً. جواب القسم لا يكون شبه

جملة.

٧ - جواب الشرط غير الجازم: ٩٦

حذف جملة الجواب. وجوب تقدير المحذوف. إذا ولمّا يحذف

جوابها فلا يقدر.

٨ - جواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء أو إذا: ١٠٢

جواب الطلب. حذف الفاء الرابطة. حذف جملة الجواب. وجوب

تقدير المحذوف. اجتماع القسم والشرط. اجتماع شرطين.

٩ - صلة الموصول: ١١٠

- ١ - الأسماء الموصولة: ١١٠
 ذا. ماذا. ذو. أي. جملة الصلة خبرية. الضمير العائد.
 أسماء الإشارة ليست موصولة. أسماء الذات لا تكون موصولة.
 صلة الموصول جملة.
- ٢ - الأحرف المصدرية: ١١٨
 ما المصدرية الزمانية. نزع الخافض قبل كي. أن العاملة
 والمكفوفة. همزة التسوية ليست حرفاً مصدرياً. إضمار أن
 وحذفها. تقدير المصدر بمشتق. صلة الحرف المصدرية.
- ١٠ - التابعة لجملة لا محل لها: ١٢٦
 عطف البيان والتوكيد لا يكونان في الجمل.
- ١ - العطف: ١٢٨
 حتى. واورب.
- ٢ - البديل: ١٣٠
- الفصل الثالث: الجمل التي لها محل من الإعراب: ١٣٥ - ٢٧٠**
- الجمل ذات المحل: ١٣٥**
 المفرد الذي تحل محله الجملة: المصدر. المشتق. الفعل. الجمل
 التي تقوم مقام المفرد. الجملة بعد حتى الابتدائية. الجملة بعد الفعل
 الناقص المبني للمجهول. الجملة بعد الفعل الناقص المبني للمعلوم.
 صلة الاسم الموصول وأل. الجملة تقع في موقع المفرد المعرب أصالة أو
 عارية. جملة الشرط الجازم غير الظرفي. جواب الشرط الجازم. مقول
 القول. الجملة بعد الواو الحالية.
- ١ - الواقعة مبتدأ: ١٤٣
 الإسناد إلى الجملة. حذف جملة المبتدأ وما عطف عليها. تقدير
 الجملة بمصدر دون حرف مصدرية. الجملة في محل رفع مبتدأ
 على الحكاية.
- ٢ - الواقعة خبراً: ١٤٧
 الجملة بعد الحرف المشبه بالفعل مكفوفاً. الخبر لاسم الشرط

الجازم. اسم الشرط والاسم الموصول. جملة الخبر خبرية أو
إنشائية. الضمير العائد.

٣ - الواقعة فاعلاً: ١٥٦

إسناد الفعل وما يقوم مقامه. الجملة في محل رفع نائب فاعل تعليق
الفعل وما يقوم مقامه عن الفاعل. الجملة تقع في محل النكرة وفي
محل المعرفة. أدوات التعليق عن الفاعل. تأويل الجملة بمصدر دون
حرف مصدري. حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه. أفعال
اليقين تضمن معنى القسم.

٤ - الواقعة مفعولاً به: ١٦٥

المحكىة بالقول. المحكىة بما يرادف القول. المحكىة كله مقول
القول وأول جملة منه ابتدائية. المنصوب بفعل قلبي أو ما يقوم
مقامه. المنصوب بفعل التحويل أو ما يقوم مقامه. المنصوب بفعل
في قسم استعطافي يتضمن القصر. تأويل الجملة بمصدر دون حرف
مصدري. تضمين الفعل اللازم معنى المتعدي. التباس المحكىة
بغيرها. التعليق. أدوات تعليق الفعل وما يقوم مقامه عن المفعول.
تعليق الأفعال غير القلبية. تقييد الجملة بالجار المقدر. الجملة تسد
مسد مفعولين.

٥ - الواقعة حالاً: ١٨٦

الواو الحالية والضمير العائد في الجملة الاسمية، والفعلية،
والشرطية. لو الوصلية. إن الوصلية. تجرد الجملة الحالية من دليل
الاستقبال، والتعجيب، والإنشاء. تشبيه واو الحال بالظرف إذ.
حذف الضمير العائد. صاحب الحال معرفة أو نكرة. تعدد
الأحوال. الجملة الحالية تسد مسد الخبر.

٦ - الواقعة مستثنى: ١٩٧

الاستثناء المنقطع. تأويل الجملة بمصدر دون حرف مصدري.
أفعال الاستثناء. القصر في القسم الاستعطافي.

٧ - الواقعة مضافاً إليه : ١٩٩

الجملة التي يضاف إليها. أضل الإضافة للزمان تقدير الجملة بمصدر
دون حرف مصدري. الجملة في محل معرفة أو نكرة.

١ - أسماء الزمان المبهمة : ٢٠٢

هنا إضافة اسم الزمان المستقبل، واسم الزمان الماضي. حذف
الجملة أو الفعل. الجملة بعد منذ ومذ. الجملة بعد أسماء
الشرط الظرفية. العامل في اسم الشرط الظرفي. بينا وبينها.
كلها. إذ التعليلية.

٢ - أسماء المكان المبهمة : ٢٢٠

حيث. حيثما. أينما. أنى. حذف جملة الشرط. حذف جملي
الشرط. إذ وإذا الفجائتان.

- لدن : ٢٢٤

- ريث : ٢٢٥

- ذو : ٢٢٦

- آية : ٢٢٧

- قول : ٢٢٨

إضافة الأسماء إلى المحكي

- قائل : ٢٢٩

إضافة المشتقات إلى المحكي.

- علم : ٢٣٠

- عالم : ٢٣٠

- كيف : ٢٣٠

٨ - الواقعة جواباً لشرط جازم مقترنة بالفاء أو إذا : ٢٣١

جملة القسم جواب شرط. المضارع المصدر بـ «لا» الماضي المصدر
بـ «لا». تقدم الاسم وشبه الجملة على الجواب. الفاء الرابطة.
حذف الفاء مع المبتدأ. حذف الفاء وحدها. وقوع جملة الجواب في
موقع الفعل المضارع. جواب الطلب المقترن بفاء السبية.

٩ - التابعة لمفرد : ٢٤١

- ٢٤١ - العطف:
- عطف الجملة على المشتق. عطف الجملة على الاسم الجامد المؤول
بالمشتق. عطف الجملة على المصدر. عطف الفعل على الاسم.
عطف الجملة على مجرور بحرف.
- ٢٤٨ - البدل:
- إبدال الجملة المحكية من المفرد. القسم الاستعطاقي. إبدال الجملة
من المجرور بحرف، أو المنصوب بما لا يتعدى إلى الجمل.
- ٢٥٠ - الصفة:
- الموصوف نكرة محضة أو غير محضة. حذف الضمير العائد. تعدد
الجمل الوصفية. التباس الجملة الوصفية بغيرها.
- ٢٥٥ - الوصفية والحالية:
- الفضلة. ما يمنع الحالية. ما يمنع الوصفية. ما يمنع الحالية
والوصفية. ما يمنع الحالية أو الوصفية. «الآ» الحاصرة. المقتضي.
الحال من المبتدأ. خبر المبتدأ بعد «لولا».
- ٢٦٢ ١٠ - التابعة لجملة لها محل:
- الوصف والتوكيد لا يكونان بين الجمل
- ٢٦٤ - العطف:
- العطف بين الجمل المتجانسة والمختلفة. عطف الفعل المبني على
فعل محله الجزم حتى الابتدائية. الغاء الرابطة للجواب. الواو الحالية.
- ٢٦٧ - البدل:
- الفصل الرابع: أشباه الجمل: ٢٧١ - ٣٥٢
- ٢٧١ ١ - شبه الجملة:
- الجار والمجرور ظرف. اسم الفاعل واسم المفعول ومرفوعهما.
- ٢٧٣ ٢ - تعلق شبه الجملة:
- التعليق والتقييد. تعلق أكثر من شبه جملة بعامل واحد. الجار
والمجرور في محل نصب. نزع الخافض. العطف والبدل بين الظرف
والجار والمجرور.

- ٢٧٦ - الفعل: المتصرف والجامد والناقص.
- ٢٧٩ - شبه الفعل: المصدر. المشتق العامل. اسم الفعل. الأحرف المشبهة بالفعل. التعليق بشبه الجملة.
- ٢٨٣ - الجامد المؤول بمشتق: اسم الذات. التعليق بالكاف، و«معاً» الاسم العلم. الضمير.
- ٢٨٥ - حروف المعاني: الحروف النائية عن فعل محذوف. تقييد اسم الذات بالزمان. التعلق بالعامل المنفي.
- ٢٨٩ - العامل المعنوي: النصب على الخلاف. النصب بالإسناد. التعليق باسم المكان. ومدلول الخبر. التعليق بشبه الجملة. العامل المحذوف.
- ٢٩٠ - تعلق أكثر من شبه جملة بعامل واحد: أشباه الجمل التي من جنس واحد.
- ٢٩١ - حذف المتعلق: ٣
- ٢٩٣ حذف المتعلق لقرينة لفظية أو معنوية، وللقسم بالباء. الكون العام. الكون الخاص. الخبر. جواز ذكر الكون العام مع شبه الجملة. الصفة. الحال. صلة الموصول. المفعول الثاني. الاعتماد. تقدير الكون العام باسم مشتق. تقديره بفعل. اقتران خبر «كل» بالفاء. وجوب ذكر الكون الخاص. وجوب حذفه في: الأمثال، العبارات المأثورة، الاشتغال، القسم بغير الباء، لام الجحود، الشرط بعد ذي جواب، وجود المانع المعنوي. الموانع الصناعية: إن، ما النافية، أدوات الشرط، الفاء الرابطة، لام التوكيد، سوف، إذا وإذ الفجائيتان، فصل الموصوف بين شبه الجملة والصفة، الموصول الحرفي، أل الموصولة. التبيين. ضعف الموانع الصناعية. تقديم ممتنع التقديم. الفعل الجامد. أحرف المعاني النائية عن الأفعال المحذوفة.

٤- موضع تقدير المتعلق المحذوف: ٣١٣

تقديره قبل شبه الجملة. وجوب تأخيرها. تقدير الفعل قبل شبه الجملة.

٥- المحل المتعلق المحذوف: ٣١٤

المستقرّ واللغو. ضرورة تقدير العامل. ذكر الكون العام مع شبه الجملة. ذكر الكون العام وحده. إغفال المتعلق يفسد المعنى. شبه الجملة لا تزول بمفرد. المحذوف تقديرًا كالملفوظ به. حذف المضاف. حذف الموصوف. شبه الجملة لا تحمل أعاريب متعلقها. الضمير لا ينتقل إلى شبه الجملة. لا يكون للاسم إعرابان معاً. شبه الجملة لا تكون صلة ولا جواباً لقسم أو شرط.

٦- ما لا يقتضي التعلق: ٣٢٢

- الظرف: ٣٢٢

النائب عن الفاعل. بناء الظرف على الفتح لإضافته إلى مبني. التابع.

- الجار والمجرور: ٣٢٤

النائبان عن الفاعل: التابغان. النصب على الاستثناء. نزع الحافض. حذف الجار وبقاء عمله. حذف الخبر والجار. حذف الجار قياساً وسماعاً. العطف على التوهم.

- حرف الجر الزائد: ٣٣٠

الباء. من. الكاف. اللام. لام التقوية. لام التبيين. لام المستغاث به. لام الجحود. على. في. عن. زيادة حرف الجر للتعويض. تعليق الفعل عن المفعول بالاستفهام. الحروف الزوائد في صدور الأسماء.

- حرف الجر الشبيه بالزائد: ٣٣٨

رُبّ. خلا وعدا وحاشا. على. لعلّ. لولا. الكاف. الكاف. اسم يلزم الإضافة.

٧- مع المعارف والنكرات: ٣٤٥

النكرة المحضة قبل شبه الجملة. المعرفة المحضة قبلها أو بعدها.

النكرة المحضة بعدها. النكرة غير المحضة بعدها. النكرة غير المحضة قبلها. الفصل بـ «الآ» بين النكرة غير المحضة وشبه الجملة.

٣٤٩	٨ - الاسم المرفوع بعدها:
	الفاعل لشبه الجملة المعتمدة وغير المعتمدة. حذف المؤكّد.
٣٥٥	فهرس الآيات
٣٦٥	فهرس الأحاديث
٣٦٧	فهرس الأمثال والشواهد الثرية
٣٦٩	فهرس القوافي
٣٨٣	فهرس المصادر والمراجع
٣٨٩	فهرس محتوس الكتاب